المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة — مصر

١ — بعد سنة من الحرب .... أوربا والعالم .... الحرب ومصنوعاتنا الوطنية ....
تاريخ بلادنا ......
٩ — حرارة الجو بمصر ....
١٣ — التعمق فى الحياة .... للاستاذ بشرى الضبع
٢١ — المال والعالمية .... للاستاذ نقولا يوسف
٢٦ — فن الضيافة ....
٢٩ — مذهب الدم والارض فى المانيا ..
٣٤ — هل أنت زوجة صالحة؟ .... هل أنت زوج صالح ؟.....
٣٦ — مجهود الفرد ومجهود الحكومة فى الامة الانجليزية .... للاستاذ سلامه موسى
٤١ — أخبار اجتماعية وعلمية واقتصادية ....

الثمن ٥ قروش

سبتمبر ١٩٤٠

OL
25065
750
9-12
40)

The Aga Khan Fund
for Islamic Art and Architecture

Harvard College Library

OL 25065.750

521700

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة — مصر

١ — بعد سنة من الحرب .... أوربا والعالم .... الحرب ومصنوعاتنا الوطنية ....
تاريخ بلادنا ....

٩ — حرارة الجو بمصر ....

١٣ — التعمق فى الحياة .... للاستاذ بشرى الضبع

٢١ — المال والعالمية .... للاستاذ نقولا يوسف

٢٦ — فن الضيافة ....

٢٩ — مذهب الدم والارض فى المانيا ..

٣٤ — هل أنت زوجة صالحة؟ ...... هل أنت زوج صالح ؟.....

٣٦ — مجهود الفرد ومجهود الحكومة فى الامة الانجليزية .... للاستاذ سلامه موسى

٤١ — أخبار اجتماعية وعلمية واقتصادية ....

الثمن ٥ قروش

سبتمبر ١٩٤٠

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
تليفون ٥٥١٤١

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة . مصر

العدد التاسع
(من)
السنة التاسعة
سبتمبر سنة ١٩٤٠

بعد سنة من الحرب

نشبت الحرب القائمة بين الديكتاتورية والديمقراطية منذ سنة ولا تزال مستمرة . ونستطيع الآن أن نتأمل أسبابها ومغزاها بل نستطيع أن نجرؤ على التكهن بنتائجها

وقد حدثت قبيل الحرب بسنة أو سنتين فى كل من ألمانيا وايطاليا حادثة قد لا تلتفت اليها العين ولا الذهن لتفاهتها . ولكن علاقتها بالحرب أو بطبيعة النزاع القائم لا يمكن أن تخفى على المتأمل

ذلك أن هناك طريقة أو مذهبا فى التربية يدعى مذهب الدكتورة منتسورى . وقد أخذت به بعض المدارس المتقدمة فى كثير من الاقطار الاوربية والامريكية . وهذا المذهب يقول بمنح الطفل أو الصبي أقصى ما يمكن من حرية التصرف فى اختيار العمل والدراسة .

وأن الصبي الذى ينشأ على هذه الحرية يتعود الاستقلال فى الارادة والتفكير لا يخشى الرأى العام ولا يبالى عفاريت الظلام ولا شياطين الظلم . فهو صبي شجاع مستقل مفكر يحاول ويكافح : فاذا شب كان رجلا شجاعا قادرا على أن يلطم الظالم على وجهه وأن يرفض الاذعان لمن يسخرون ذهنه أو جسمه وأن يبتكر الحلول للعقبات المعترضة

والحادثة التافهة التى أشرنا اليها أن ألمانيا وايطاليا قررت كلتاهما منع هذه الطريقة فى التعليم والغاء الجمعيات والمجلات التى تدعو اليها لأن كلا من حكومتى هذين القطرين وجدت ان القول بالحرية واستقلال الفكر يناقض مذهبها فى الخضوع بل الخضوع الاعمى لسلطان الحكومة

فهنا المغزى . وهو مغزى واضح بل صارخ . فان الدكتورة منتسورى تؤمن بطيبة الطبيعة البشرية . وبأننا إذا تركنا للطفل ثم للصبي أقصى ما يمكن من الحرية فانه سينشأ بعد ذلك رجلا مستقلا مبتكرا شجاعا يعصى عندما يطالبه ضميره بالعصيان ويحاول أن يشق لنفسه طريقا عندما تعترضه الصعوبات

ولكن الديكتاتور يسيء الظن بالطبيعة البشرية ولذلك يأبى على الناس الحرية . وهو يخاف الناس ويخيفهم . يستبد برأيه ويدعمه بحد السيف لانه لا يثق بان حرية الرأى تؤدى إلى الخير

فالامم الديمقراطية تؤمن بالحرية أى بطيبة الطبيعة البشرية ولا ترى حرجا فى نشر طريقة منتسورى فى المدارس . ولكن الامم الديكتاتورية تؤمن بان الطبيعة البشرية مؤسسة على الشر فهى تقيد الحرية وتحارب

طريقة منتسورى فى التربية

وهذا أيضاهو السبب الذى جعل الامم الديمقراطية قبل هذه الحرب تركن إلى السلم وتثق بطيبة النظام العالمى ولا تخشى شرورا مخبوءة . فى حين أن الامم الديكتاتورية التى تؤمن بأن الشر يتغلب على الخير فى الطبيعة البشرية قد استعدت للحرب وأعدت له آلاته ولذلك لم تكد تنشب الحرب حتى اكتسحت ألمانيا بعض الامم الديمقراطية . وليس ذلك لان النظام الديكتاتورى أقوى من النظام الجمهورى ، بل لانه يقف من العالم موقف العدوان والرغبة فى التسلط ويعد لكل ذلك عدته من آلات الهلاك فى حين أن النظام الديمقراطى يطلب الزمالة فى العالم ويسير على خطة الجوار الحسن والاخاء البشرى ، فلا يتوجس شراً ولا يحذر عدواناً

وبعد سنة من الحرب نجد أن ألمانيا قد استولت على معظم أوربا ، ولـكن كل ألمانى يجب — لكى تحتفظ ألمانيــا بما استولت عليه — ألا يبقى فقط فى شكة الحرب على أهبة القتــال ، بل أيضــا يجب أن يحرم نفسه من الحرية ، وأن يعيش الحياة الحربيــة لا الحياة الطبيعية . وهذا هو مالا يستطيعه ، فانه سوف يتساءل : علام كل هذا ؟ ولمــاذا أعيش إلى الابد فى معسكر آكل واشرب وأنام وأتحرك بأوامر عسكرية ؟ علام كل هذا ؟

فالديكتاتورية ان تهزم على أيدى الانجليز الذين يحاربونها فقط . بل هى ستهزم أيضا على أيدى الشعب الالمانى . هذا الشعب الذى لا يعقل أنه سيستقر ويسكن على نظام قائم على الحراب والمدافع ، لأن هذا النظام قد نخر ، وسوف يموت بمكروباته الداخلية اذا لم تقتله عواصف الحرب الخارجية ولذلك يجب أن نطمئن وأن نزداد ثقة بالحرية وإيمانا بطيبة الطبيعة البشرية

أوربا والعـــــــالم

حرب قاسية هذه هى التى تشهـد أوربا . حرب يستوى فيها الصنديد والرعديد وتخلو من جميع أمارات الفروسية القديمة . حرب لا يصطدم فيها الانسان بالانسان بل الحديد بالانسان والنار بالحديد حتى ليطير الذهن من الأسف على ألوف القتلى فى حومة القتال والغرقى فى حومة الأمواج ، إلى الأسف على أولئك الذين سيولدون لكى ينتظروا مثل هذا الحظ على أيدى الساسة الأوربيين ، أجل ان التفكير فى الميلاد قد صار أبعث على الرهبة من التفكير فى الموت ...

وقد شهـد الشعب الايطــالى إلى العربة النازية فكادت الحرب تمسنا . على أنها هى الان قريبة لأن لها ابعادا عالمية حتى لا يكاد ينجو من أثرها قطر مهما نأى عن ميدانها . وهى حرب عمياء تصيب المحايد كما تصيب المقاتل بل سرعان ما تحيل المحايد إلى مقاتل لأنها تنمو كالاعصار تتسع دائرته كلما زاد هيجانه فيجر إلى معمعته ما نأى عنها

ولـكن لا بد من أن يعقب هذه الحرب سـلم . وهى سلم يرجو كل مفكر ألا تكون سلما عمياء كهذه

الحرب العمياء . ويبدو مما يكتب ويقال فى أوربا وأمريكا أن الفريقين المتحاربين يضعان منذ الان الخطط للسلم القادمة كل وفق دعايته وفكرياته . ونحن فى مصر يجب أن نهتم لهذه السلم القادمة كما نهتم للحرب القائمة بل أكثر . لأن تنظيم أوربا القادم هو تنظيم للعالم كله .

وليست أوربا من الانسانية بحيث يمكن أن نثق بأنها قد نسيت أو سوف تنسى قيصريتها على الشرق ورغبتها فى الاستعمار فيجب لذلك أن نكون على يقظة تامة لمائدة الصلح القادم لانها مائدة قد تجرى فيها المساومات وتعقد الصفقات بالبيع والشراء . وقد تعقد أوربا صلحا يردها إلى ظلمات الماضى كما يمكن أن تكون محنتها الحاضرة سبيلا الى انبلاج عصر جديد . وهو ما نأمل

وهذا العصر الجديد على ما نتصوره — وهو ليس أملا سرابيا بل يقوم على ما يكتبه الاوربيون أنفسهم — ينهض على بناء جديد لأوربا يشبه ذلك البناء الذى تم فى الولايات المتحدة الامريكية . فان نكبة أوربا الحاضرة ترجع الى أن لكل أمة فيها تاريخا خاصا تعتز به وتدرسه وتؤلف عنه الاساطير وتملأه بأكاذيب عن الشهامة والبطولة والفروسية حتى أصبح شعار كل أمة أوربية « أنا وحدى » وكأن سائر الامم لا قيمة لها . وهذا التاريخ نفسه هو الذى أدى الى هجرة الاوربيين الاحرار الى الولايات المتحدة الامريكية وهناك تألفت هذه الامة الجديدة من عشرات الامم التى نسيت تاريخها وهنئت بهذا النسيان فلا تعرف دولتها المبادىء القيصرية أو الطبقات أو التقاليد أو الرتب والالقاب أو غير ذلك من نداء التاريخ . وانما يعيش الجميع سواء يلقب ساعى البريد كما يلقب رئيس الجمهورية بلقب مستر . وهذا الساعى يعرف أن له الحق فى أن يصير يوما رئيسا للجمهورية اذا اختاره الشعب.

وهذه الامة لا تقيس قوتها بمقدار ما عندها من مدافع أو دبابات ولكن بما عند الشعب من وسائل الرفاهية والسعادة فهى تعد المتوسط من الدخل للافراد والمتوسط من المنازل المملوكة أو الاتومبيلات للعائلات . بل تعد المتوسط من الاحصنة الميكانيكية فى خدمة الشعب وتفرح وتشيد بحضارتها عندما يقال ان هذا المتوسط قد زاد من ٣٥ حصانا الى ٣٦ حصانا لكل فرد

وهذه الاقيسة الاخلاقية الجديدة هى التى تحتاج اليها أوربا . تحتاج الى أن تتحد فى حكومة واحدة تبنى البيوت بدلا من بناء الخنادق . وتحتاج الى أن ينبغ منها رجال لهم عقلية ولسون أو روزفيلت : عقلية البر والبناء والانسانية ومحاربة الفقر والشقاء بدلا من العقلية الدبلوماسية التى ترتب الولائم للجاسوسية وتدبير الحروب وتتفق مع الماليين لعقد هذا الامتياز أو تدبير ذلك الاستعمار . وهذه العقلية هى التى خربت الشرق وهى التى تخرب أوربا فى محنتها الحاضرة

أليس من العجب انك لا تجد فى كل أوربا — وبها أكثر من عشرين دولة ودويلة — رجلا سياسيا يشبه ولسون أو لنكولن أو روزفيلت ؟ بل أليس من الغريب انك لا تجد فيها كلها رجلا يشبه فورد ؟

لو كان فورد فى أوربا لكان الآن حائزا على لقب دوق أو أمير أو فيكونت . وكان عندئذ لا يخرج الا فى أتومبيل مطهم وله عشرات الخدم فى شكة خاصة

يتلقونه بالانحناء أو السجود . بل لعله كان يجد من الكتاب المأجورين من يرتب له سلسلة من النسب القديم ترده الى نبيل من نبلاء القرن العاشر للميلاد . وكان عندئذ يخص نحو عشرة آلاف فدان للصيد والقنص . ولكن فورد أميركي أي رجل جديد يرضى بأن يلبس البذلة الرخيصة من القطن ويقعد الى مكتبه لكي يفكر في اقتصاد جديد حتى يبيع أتومبيله بأقل ثمن ممكن للفلاح والعامل . وهو بعد ذلك « مستر » لا أكثر

هذا هو الرجل الجديد الذي تحتاج اليه أوربا الرجل الديمقراطي الذي يدرس تاريخ المستقبل وان كان يتسلى بتاريخ الماضي . ولكن هذا الرجل لا ينبت الا في بيئة حرة . واذا انحدت أوربا في حكومة جديدة ورضيت بقيمة جديدة للاخلاق بعيدة عن أساطير التاريخ فانها عندئذ تكون حرية بأن ينبت منها مثل فورد وولسون ولنكولن . بل عندئذ تقود أوربا العالم كله الى الاتحاد وتنسى فروسيتها الزائفة الحاضرة فروسية الحديد والنار وتبتكر فروسية جديدة هي مكافحة الفاقة وتعميم النور

واذا لم يكن هذا الامل سرابا فان هذه الحرب لن تكون قد ضحت بالشباب عبثا كما كانت الحال في الحرب الماضية

الحرب ومصنوعاتنا الوطنية

الحرب كارثة الكوارث اذ هي قتل ودمار وبتم وترمل . ولكنها مع ذلك تحتوي على النزر القليل من المنافع . لأنها تنبه الامة الى بعض حاجاتها التي غفلت عنها أيام الرفاهية والسلم وتردها الى جذورها الفطرية لكي تمتحن اخلاقها وتفحص عن مكامن قوتها . فان الحرب تقطع المواصلات الخارجية أو تنقصها الى حد يجعل الأمة تكتفي على نفسها وتعمد من حيث لا تدري بل من حيث لا تريد الى نوع من الاستكفاء الاقتصادي . ذلك ان صادراتها ووارداتها تجد عقبات كثيرة تضطرها الى استخدام مواردها الخامة في مصانعها او الى ايجاد هذه المصانع . وعند ذلك تنشأ فيها صناعات وطنية ما كانت لتجد المجال للرواج لولا الحرب . ففي أيام السلم تتبادل الاقطار منتجاتها الطبيعية والصناعية . وهناك أمم قد ارتقت في الصناعة حتى صار يشق على أمة أخرى أن تزاحمها ما لم تقم سورا جمركيا يمنع دخول مصنوعاتها . ومثل هذا السور يحدث على الدوام نفورا ومشكلات قد تؤدي الى اسوأ العواقب في العلاقات الودية بين الدول لأن كل دولة صناعية تكره العقبات في وجه مصنوعاتها ولكن الحرب بطبيعة ما تجر في اثرها من قطع المواصلات واشتغال الأمم التي تحارب بارصاد مصانعها لانتاج الذخائر والاسلحة تحدث ما يشبه حماية جمركية لكل أمة . أي أن هذه الأمة لن تجد مزاحما يزاحمها في مصنوعاتها

فهى حرة فى اخراج ما تريد من مصنوعات لا تخشى أمة أخرى قد تقدمت عليها ومهرت واستطاعت ان تهزمها فى سوقها بأثمان منخفضة تبخس مصنوعها وتقرر لها التفوق عليها

وفى الحرب الكبرى الماضية (١٩١٤ - ١٩١٨) لقينا الضيق العظيم من قلة بل ندرة الأقمشة وسائر الملبوسات ، فكان أحدنا يشترى البذلة التى يجب ألا يزيد ثمنها على أربعة جنيهات بنحو ثمانية جنيهات وكان الحذاء الذى لا تبلغ قيمته الحقيقية أربعين قرشا يشترى بجنيهين أو ثلاثة جنيهات . وقل مثل ذلك فى سائر الاشياء . وقد نبهنا هذا الضيق الى ضرورة الخروج من الحياة الفطرية ، حياة الزراعة إلى الحياة المدنية المركبة المؤلفة من المال والصناعة . وأثمر هذا التنبيه - على يد بنك مصر والمصانع أو الشركات العديدة التى يديرها أو يرعاها . وأصبح المال والصناعة مصريين بعد أن كانا أجنبيين

والعالم الآن يعانى حربا عظيمة الكوارث كبيرة الاخطار . وكلنا دعاء ورجاء بأن تنتهى هذه الحرب بسيادة الديمقراطية السمحاء التى تقرر للفرد حقوقه وحرياته واستقلاله الفكرى والروحى . ولكننا فى الوقت نفسه يجب الا تفوتنا الفرصة للتوسع فى نهضتنا الصناعية والمالية . لأن قلة الواردات الأجنبية التى أحدثتها هذه الحرب تجعل الرواج مكفولا للمصنوعات المصرية التى لا تجد مزاحما يبخس أثمانها سواء أكان هذا البخس نتيجة المكر والتلاعب أم نتيجة المهارة الفنية التى استقرت لبعض الامم الاجنبية المتقدمة. وكل صناعة ناشئة تحتاج الى حماية جمركية ولكن الحرب قد أوجدت لنا هذه الحماية فيجب أن ننتفع بها ونقبل على ايجاد المصنوعات التى كنا نستوردها من الاقطار الاجنبية قبل الحرب ثم حرمتنا الحرب منها او أنقصت مقدارها

ولهذا السبب اعجبنا أكبر الاعجاب بالهمة الحافزة التى أوجدت « شركة مصر للمستحضرات الطبية » فان هذه الشركة جاءت فى اللحظة السيكلوجية التى يندر أن تتكرر . فقد كانت مستحضراتنا الطبية ترد الينا أو يرد معظمها من المانيا . وانقطاع وارداتها يجب أن يستغل لايجاد مثلها فى مصر . وما دام على رأس شركات بنك مصر طبيب معروف بالمهارة الطبية والحذق المالى فاننا يجب أن نؤيد هذه الشركة ونسعى لنجاحها بل يجب ان نثق بنجاحها ووفرة ارباحها القادمة

واذا كان هناك فضل لاحد من حيث اننا لا نشترى « طاقة البفتة » بخمسة او ستة جنيهات كما كان الشأن فى الحرب الماضية فهذا الفضل يعزى الى مصانع مصر فى المحلة الكبرى : هذه المصانع التى ردت الينا كرامتنا الاقتصادية وجعلتنا — رجالا ونساء واطفالا نلبس اقمشة مصرية مصنوعة من القطن المصرى .

ويجب أن نسعى لتحقيق فكرة ذلك العصر الصناعى الذى يجب أن تدخل فيه مصر . فلا يقال أننا أمة تنتج المواد الخامة فقط وتبيعها للأمم المتقدمة لكى تحيلها مصنوعات للمتمدنين . ويجب أن يكون « المصرى للمصرى » كل منهما يؤثر الآخر ويشترى منتجاته . لأن المنطق الاقتصادى ينادينا بذلك . وليس الاستقلال ثمرة الكفاح الحربى فقط بل هو

أيضا ثمرة الكفاح الاقتصادى . إن الحرب كارثة الكوارث . ولكن فيها نزرا قليلا من المنافع . ومن هذه المنافع ايجاد المصنوعات الوطنية فليكن كل منا جنديا فى هذا الميدان الاقتصادى يدافع عن مال مصر ومصانع مصر كما هما ممثلان فى بنك مصر وشركاته وفى غيرهما

تاريخ بـــلادنا

يقال أن عدد الكتب التى نشرت فى الخمسين من السنين الماضية عن تاريخ الفراعنة فى أربع لغات أوروبية فقط يزيد على الف كتاب . ومن هذا العدد يستطيع القارىء ان يقف على مقدار الاهتمام بحضارة آبائنا عند الأوربيين . ولا تكاد تخلو مدينة كبيرة فى قطر من الأقطار الأوربية أو الاميركية من متحف صغير أو كبير للآثار الفرعونية أصيلة كانت أم منسوخة . وقد كان اكتشاف قبر توتنخ آمون بمثابة الأخبار الأرجافية التى تهتز لها صحف العالم كما تهتز لاعلان حرب أو كسب معركة . فقد دأبت الصحف فى نشر أخبار هذا الاكتشاف وتصوير نقوشه بالألوان جملة سنوات . واستطار لمصر صيت وذكر بهذا الاكتشاف فاقبل كثيرون على تعلم الهيروغليفية حتى أن مدام تابوى الصحافية الفرنسية المشهورة قد صارت تكتب خطاباتها بلغة آبائنا الأقدمين وتؤلف الكتب عن فراعنة مصر كما تؤلفها عن قياصرة أوربا أمثال هتلر وموسيلينى

وحظ العربية ضئيل فى ثقافة الفراعنة ولا أكاد أعرف فيها سوى عشرة من هذه الكتب ولا أقول انها جميعها مع ذلك حسنة . ولكن الشعور العام يزداد قوة بيننا عن ضرورة العناية بحضارة أسلافنا ولذلك نرى من وقت لآخر ما يثير اعجابنا من الاهتمام الذى يبديه رجال كان الجمهور يظن أنهم بعيدون عن الثقافة الفرعونية . فقد عرفنا الاستاذ عبد القادر حمزة باشا منذ أكثر من ثلاثين سنة صحافيا قديرا ينغمس فى السياسة العصرية اليومية ولذلك كان مما يستغرب أن ينتقل من درس الشئون الحاضرة الى درس الفراعنة . ولكن اولئك الذين يستغربون هذا المزاج الثقافى فى الاستاذ عبد القادر حمزة باشا يجهلون الأبعاد الذهنية التى تصل اليها دراساته . فانه يشغل كل فراغه تقريبا بدراسة الأدب والتاريخ وهو يمتاز ببصيرة نافذة فى التمييز الفنى . ومكتبته هى مجموعة فاخرة من الكتب التى يدل اختيارها على شخصية فذة فى الثقافة العصرية . والذين يتتبعون البلاغ قد رأوا منذ ست سنوات عناية جديدة لهذا الصحافى المؤرخ بتاريخ الفراعنة . ولذلك كان لاخراج كتابه « على هامش التاريخ المصرى القديم » هزة من الفرح بل الطرب عند جميع الذين أحبوا أسلوبه وقدروا جهوده فى هذه الدراسة الجديدة . وهذا هو المجلد الاول الذى نرجو أن يمد الله فى عمر مؤلفه حتى يخرج منه عشرة مجلدات اخرى . وهو تحفة فى الاخراج طبعا وتصويرا كما هو برهان على تطور جديد

فى رجال الذهن الذين اصبحوا يقدرون قيمة التاريخ المصرى القديم وينفقون على دراسته الوقت والمال

وهذا المجلد الجديد ليس هو ثمرة الدراسة فقط وانما هو ثمرة الدراسة والكرامة معا. فقد ألفه الاستاذ عبد القادر حمزه باشا بقلبه وعقله. يحدوه قلبه الى ابتعاث الكرامة التاريخية بالتمجد بالآباء وما لهم من أياد على الحضارة العالمية كما يحدوه عقله الى البحث عن الأصول والأسباب التى بعثت الانسان البدائى الى التفكير والعمل فى انشاء الحضارة الأولى. وجاء الكتاب لهذا السبب مجموعة طيبة من الأدب والتاريخ والقصص والأخلاق والفلسفة. فهو يحدثنا عن حضارتنا الأولى أصيلة هى أم دخيلة ويثبت بالبراهين القوية أن تربة مصر هى التربة الاصلية التى نبتت فيها الحضارة المصرية الأولى. ثم يلى ذلك فصل عن التقويم المصرى الذى مازلنا نتبعه بل ما زلنا نحافظ عليه حتى فى أسماء أشهره التى تسمى خطأ بالقبطية وحقنا أن نسميها المصرية وسنتنا المصرية هذه التى اخترعها اسلافنا هى نفسها السنة الاوربية العصرية. ويلى ذلك فصل طريف عن المعركة التى قامت بين الكنيسة فى أوربا وبين المصرلوجيين اولئك يريدون أن يتقيدوا بالتاريخ الذى تقول به التوراة عن خلق العالم وهو يقل عن ستة آف سنة فى حين أن هؤلاء قد كشف لهم تاريخ مصر عن أكثر من هذه السنين لنشوء الحضارة ثم الانتصار الاخير للعلم على الكنيسة يلى ذلك فصل عن الاخلاق الاولى للانسان بل الاخلاق العالية للمصرى القديم كما جاءت فى ديانته.

وبعد ذلك فصل من الادب الراقى فى المقارنة بين الالياذة التى ألفها هومير وبين الاساطير المصرية القديمة وهى مقارنة تثبت الاصول المصرية التى اعتمد عليها واقتبس منها هذا الشاعر الاغريقى. ثم يتحفنا المؤلف بقصة الغريق التى نقلها العرب وأدمجوها فى قصص ألف ليلة وليلة. وأخيرا يترجم لنا المؤلف رسائل سياسية وغير سياسية من الاسرة الثامنة عشرة وهى رسائل تسكب ضوءا كاشفا على ذلك الاختمار الفكرى الذى نقرنه فى أذهاننا الى نشأة اليهود أيام موسى والى الاخلاق التى تقول بها المزامير

والقارىء المصرى الذى يقرأ هذا الكتاب يحس كبرياء قومية تكاد تكون زهوا ويكاد يصيح «أولئك آبائى..» ثم يحس شوقا وترقبا للمجلد الثانى فالثالث الى العاشر من هذا الكتاب. وقد جعلت الصحف الثناء والشكر مألوفين تافهين. ولذلك لا أشكر ولا أثنى وانما أطالب المؤلف بالمجلدات الباقية. فقد امتاز بكفاءة تجعلنا نقول أنه يجب أن يضطلع بتبعاتها. فعليه أن يؤلف وينشر لكى يسكب النور فى الاذهان ويبعث النخوة فى القلوب بالتقريب بين أسلافنا الفراعنة حتى نرى مصر كما كانت قبل آلاف السنين وكما يجب أن تكون فى القرن العشرين أمة عظية عظيمة عظيمة

هجرة الريفيين الى المدن

الريفى لا يهجر أرضه الا مرغماً . فان للارض فتنة وللزراعة هوى . والفلاح يلصق بقريته أو عزبته ويكره مغادرتها حتى حين يضيق به العيش . ولكنه يتركها إذا ألح عليه هذا الضيق وإذا مرت به الشهور أو السنوات وهو يرى نفسه وأولاده فى جوع وحرمان لا ينقطعان

وهذا هو السبب لهجرة الريفيين . ويجب الا يضاف الى هذا السبب أسباب أخرى كالقول بزيادة الكسب فى المدينة أو أن فى المدينة ألوانا من الاغراء . لان الفلاح لا يحسب دخله بالنقود حتى يؤثر المدينة على الريف . وحسابه يسير على اقتصاديات الزراعة من جاموسة وبرسيم وقطن وذرة . ثم هو يجهل اغراءات المدينة فلا يمكنه أن يشتهيها . وانما هو يهجر الريف لالحاح الفاقة فقط

وهذه الفاقة قد عمت الريف لسببين . أولهما تحول الدورة الزراعية من زراعة ثلث الزمام قطنا إلى زراعة النصف . فان هذا التحول قد انقص مساحة الارض التى تزرع بالقمح والشعير والفول والذرة . وهذه كلها طعامه . وهو « أى الفلاح » المستاجر لم ينتفع بزراعة نصف الزمام قطنا لان ايجارات الارض زادت واقتصر الربح على المالك . وسبب آخر لزيادة الفاقة ثم الهجرة الى المدينة هو استخدام الالات البخارية والموطربة فى الرى والحرث والحصاد والدراس ونقل المحصولات . فان كل هذه الاعمال كانت تؤدى بالماشية وكان الفلاحون ينتفعون بخدمة هذه الماشية . وقد عرفنا عزبة كان بها قبل أربعين سنة نحو ثمانين عائلة من الفلاحين لم يعد بها سوى خمس وعشرين . والسبب الوحيد هو استخدام هذه الالات

الى القراء

اضطرتنا اثمان الورق التى بلغت الان خمسة أضعاف ما كانت عليه قبل الحرب إلى أن تصدر المجلة فى هذا القطع وبهذا الورق ونرجو الا تطول هذه الحال . وإزاء عطلة المجلة فى الشهرين الماضيين قد اهدينا للمشتركين الذين سددوا قيمة الاشتراك عن السنة الحاضرة إحدى هديتين يرى القارىء تفصيلهما فى الصفحة الاخيرة من الغلاف

— أحصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك

— مااختلفت دعوتان إلا كانت احداهما ضلالة

— مر على بن أبى طالب على قامات فوق مزبلة فقال : هذا ما بخل به الباخلون .

— لم يضع من مالك ما وعظك .

— فى تقلب الاحوال علم حقائق الرجال .

— ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن .

— يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم .

حرارة الجو بمصر

آثارها الاجتماعية والصحية وكيف تخفف وطأتها

بلادنا ذات طقس معتدل جميل فى الشتاء غير أنها حارة المناخ صيفا فيما عدا شواطىء البحر المتوسط وتشتد الحرارة كلما اتجهنا جنوبا وهى فى الصعيد تتجاوز الاربعين درجة فى أكثر أيام الصيف — ولما كان الصيف عندنا يستغرق نحو نصف السنة ولما كان له من اثار اجتماعية ونفسانية وصحية على الأفراد والجماعات بمصر فقد خصصنا له هذه الكلمة على أن يولى الباحثون الامر بعض اهتمامهم :

١ — أول وأهم أثر لحرارة الجو هو احداث الجريمة . وللجريمة بمصر أسباب عديدة إلا أن حرارة المناخ عامل من أنشط عواملها لان الجو الحار يثير الاعصاب ويهيج الحواس

ويقول الاستاذ محمد بك القوللى فى هذا الشأن ما يأتى :

« إن الظواهر المناخية لاسيما الحر والبرد هى العوامل الطبيعية المماثلة للعوامل البيولوجية فى تكوين الجريمة : فالحر يهيج المراكز العصبية كما يهيجها الكحول . وإذ تكون هذه الحرارة شديدة فانها تسبب الخمول والكسل بينما البرد يجعل الخيال راكدا والذهن أقل تهيجا وأقل تحركا

« فالحرارة تساعد على الجرائم الشديدة وخصوصا الجرائم الدموية كالقتل والقطع والجرح فى حين أن البرد تلائمه السرقة

« فمثلا فى شهر يوليه ١٩١٨ — ١٩١٩ وصل رقم الجرائم بمصر إلى ٩٠٣ منها ٣١٢ جرائم قتل وشروع فى قتل بينما فى نوفمبر من نفس السنة كان عدد الجرائم ٢٧٠ جريمة منها مائة قتل وشروع فى قتل »

ويضيف قوللى بك إلى ذلك ملاحظة هامة هى أن المشاجرات والمنازعات بين الأسر فى الوجه القبلى تحدث عادة لا فى الصيف فحسب ولكن غالبا فى أثناء النهار . ويذكر هنا تصريحا للمستر ماتشل فى رسالة له اسمها « مذكرة عن الجريمة بمصر » جاء بها : « إن طبيعة الصعايدة تشبه البركان الذى ينفجر فى لحظة غير منتظرة دون النظر إلى العواقب الممكنة »

ولا شك أن للجريمة بمصر أسبابا كثيرة ليست هنا موضوعها انما نريد أن نثبت أن لحرارة المناخ واشتداد القيظ يد فى افساد التوازن العقلى لما يثيره القيظ من هياج وتبرم وتأفف لا تقل عن خمود الذهن والخمول والكسل

٢ — أما الأثر الثانى لحرارة الطقس فهو اثارة

خاصة الجنسية . ولهذا نرى المراهقة الباكرة عندنا وما ينجم عنها من حوادث الزواج الباكر بين الصبيان وصغار البنات — ولثورة الحاسة الجنسية فى معظم شهور السنة الحارة عندنا بلايا كثيرة ونتائج وخيمة . فالغيرة وحوادث الطلاق والنظرات الشهوانية فى الطريق وغير الطريق ، وحوادث هتك الأعراض والفضائح الجنسية المختلفة الأنواع وانتشار العادات السرية بين الصغار والكبار كل هذا ناجم عن حرارة الجو بقدر ما هو ناجم عن سوء التربية . . وإذا أردنا المقارنة نجد البلاد الشمالية الباردة أقل اهتماما من الجنوب بالمسائل الجنسية لا سيما الحارة منها

٣ — أثر ثالث لهذا الحر هو بعض الامراض والحميات والرعن (ضربة الشمس) التى تكثر عندنا فى الصيف خاصة

٤ — كثرة الذباب والحشرات والبعوض والبق والنمل والصراصير التى تسعى فى شهور الصيف وانتشار العقارب والثعابين فى جنوب الصعيد فى حرارة الصيف،

٥ — وقوف دولاب الأعمال فى الصيف بسبب الحرارة والكسل والتراخى والأجازات وهجرة ألوف الأغنياء إلى خارج القطر ومعهم الأموال الوفيرة . وهذا الجمود العام فى ثلث السنة أو نصفها وركود الأعمال فيها يسبب خسارة كبرى فى الانتاج والثروة العامة مما تقدر بملايين الجنيهات تضيع على البلاد كل سنة بسبب الحر

٦ — وأخيرا ان حرارة الجو بمصر هى التى نشرت القهوات فى كل مكان وكل شارع وحارة وهى التى علمتنا قضاء أوقات الفراغ وضياع العمر فى القهوات حتى أصبح الجلوس على القهوة عادة لا يمكن للملايين المدمنين عليها أن يكفوا عنها . وانتشار هذه العادة بهذا النمط الهائل دعا إلى انحطاط الأجسام وركود الذهن وقلة الأندية الرياضية والثقافية

* * *

والان لقد تحدثنا عن أهم آثار القيظ وبلايا الحر عندنا ولكن الأهم من ذلك هو العمل على مكافحة هذا العدو الطبيعى وتخفيف وطأته . والواجب أن تتكاتف حكومة وشعبا على مقاومة حرارة الصيف فى بلادنا لانها تسبب لنا خسائر فادحة فى الأرواح والمال والوقت والجهد . ولماذا لا تؤسس جمعية لتخفيف عن الشعب شر الحر على نسق مثلا جمعية أصدقاء الشجر فى بعض وغيرها من الجماعات . ولنذكر هنا بعض تلك الوسائل التى نخفف بها عن أنفسنا وطأة الحر فى شهور الصيف

١ — غرس الملايين من الاشجار — لنكثر من الشجر فى الحقول والقرى والكفور والعزب — فى المنتزهات والحدائق — فى جميع الميادين والشوارع لا سيما تلك الأشجار الوارفة الظلال الجميلة المنظر مثل شجر البسيانس مثلا — فالأشجار تعطى فى الصيف ظلا وارفا ممدودا وتلطف الهواء وتنقيه وتجمل المدن والقرى علاوة على ما نربحه من الخشب وصناعة الورق وما تمنحه من ثمار وفاكهة إذا كانت من ذات الثمار

٢ — وعلينا أن نغرس فى كثير من أنحاء القطر غابات وأحراشا لاستغلالها فى الأخشاب ومنتوجاته فان

هذه الغابات تلطف الحر نوعا ويمكننا أن نبدأ بانشاء غابة فى الجبـــل الأصفر بدلا من أشجار الفاكهة لأسباب معروفة ولنغرس بعض الغابات فى الصحارى والواحات وفى كل مكان يصلح لذلك

٣ — وكذلك يجب أن نكثر من انشاء المتنزهات الكثيرة العشب والزهر والشجر والنافورات والبحيرات وذلك فى كل حى من أحيـاء المدن وفى كل مركز وقرية فان كثرة المتنزهات والحدائق العامة تخفف من وطأة القيظ وتكسب الأطفال صحة وجمالا إذ يمكنهم وأمهاتهم التنزه فيها كل يوم — ومصر تعد أفقر بلاد الأرض فى المتنزهات العامة. ففى شبرا مثلا حيث يسكن عشرات الالوف من الناس لا توجد حديقة عامة ولا متنزه واحد . وفى بعض بلادنا تنشأ المتنزهات خارج المدينة وهكذا ...

٤ — علينا أن نتخفف من ملابسنا فى الصيف فكثير منا يلبسون فى الصيف صوف الشتـاء وينتقون الألوان السوداء والزرقاء والالوان القـاتمة فى حين كان الواجب أن نلبس جميعـا فى الصيف الملابس البيضاء الخفيفة الرخيصة والمصنوعة فى المحلة الكبرى مثلا وعلينا أيضا أن نلبس القميص المفتوح ولا نستعمل الصيف الياقات بأنواعها ولا الكرفتات بالتالى وكذا فى القمصان ذات الأكمام الطويلة ..

٥ — علينـا أن نلبس جميعا القبعات لا فى حر الصيف فقط بل فى كل فصول السنة . فالقبعـة هى لباس الرأس الطبيعى لسكان البلاد الحارة كلها بما فيها مصر . لأنها تقى الرأس والبصر من الرعن والوهج . وهى فوق ذلك رمز المدنية ولباس المتحضرين فى كل أنحاء العالم .. أما الطربوش الأحمر فهو ضار ومتلف للنظر والرأس والجسم كله . وهو ثقيـل على الرأس يكتم الدم ويزيد صوفه المصبوغ بالحمرة الجسم حرارة وهو غالى الثمن سريع التلف ولا يلبسه بمصر غير طبقة الافندية فاخلعه عن رأسك منـــذ هذه اللحظة لتقى رأسك وبصرك ولا تخشى انتقادا موهوما لأن الجميع لاسيما فى هـذا الحر سيحسدونك فى قرارة نفوسهم والبس قبعة صيفية خفيفة من القش

٦ — علينا أن نحارب حشرات الصيف بالنظافة التامة الشاملة — نظافة البيوت والشوارع والحارات والأزقة وسطوح المنازل وعشش الدجاج المكدسه فوق السطوح ومنع التبرز فى الخرائب والأزقه — ولا ننسى بعد ذلك نظافة الجسم كله والاغتسال يوميا بالماء النقى لا فى الترع والقنوات

٧ — علينا أن نغير ســاعات العمل فى فصل الصيف فى جميع مرافق الاعمال فيكون العمل فى ساعات الصباح المعتدلة . الجو وفى المساء وشطر من الليل . على أن نترك ساعات الظهر وماحولها حتى الخامسه للراحة والمنزل

٨ — علينا أن ننشىء فى جميع عواصم مديرياتنا ومراكزها أحواضا للسباحـة يلجأ إليها من لا يستطيع الانتقال إلى المصايف وشواطىء البحـار وألا تخلو مدننا وقرانا من النافورات الجميلة المنظر التى تتدفق منها المياه طول النهار . وأن نوسع شوارعنا ولا نعبد طريقا جديدا إلا إذا كان فسيحا عريضا . وتمنع بناء

البيوت المتلاصقة المتزاحمة التي لا يفصل بين نوافذها غير أشبار فان هذا الضيق يكتم الانفاس ويساعد على نشر المرض والقذارة ..

٩ — علينا أن نتجنب ما أمكن المسير في أشعة الشمس في وسط النهار في حر الصيف لا سيما بتلك الطرابيش الحمراء التي لا تحجب الشمس وبذلك نتقي العرق والطفح والامراض الجلدية وغيرها

١٠ — وأخيرا يجب أن نؤسس على شواطيء البحر الابيض والبحر الاحمر والبحيرات مصايف عديدة وأن نوسع مصايفنا الحاضرة برشيد ورأس البروجيل عتاقة والبرلس وبلطيم وبور توفيق وغيرها ـ على ان تكون كل مصايفنا على طراز عصري صحي وألا تقل في القريب عن خمسين أو مئة مصيف

ن . . . .

كلمات

للعلم لغة خاصة به لا يمكن أن تتصرف بها أمة من الامم بمقتضى قواعد لغتها ومعجمها ، فلغة العلم ليست انجليزية ولا فرنسية ولا ألمانية ولا ايطالية الخ حتى يمكن أن تكون عربية أيضا ، هي بل لغة قائمة بنفسها — لغة العلم — يجب أن تستوعبها أي لغة كاعي أن كانت تستطيع أن تلين لها وتخضع لاحكامها فان عزت المرونة على لغة قوم استحال على القوم أو تعزر عليهم أن يركنوا الحقائق العلمية بواسطة لغتهم ووجب عليهم أن يتلقوا العلم باللغة التي تلين للغة العلم وتستطيع الاندماج بها واهتضامها والاعتذار بها

تكاد تكون الالفاظ العلمية والفنية كالاعلام التي لا يمكن التصرف بها في أية لغة ولا ترجمتها من لغة إلى أخرى . فكما أنك لا تستطيع أن تغير لفظ محمد وعلى وفردريك وفيكتور بنقله من لغة إلى أخرى ولا يمكنك ترجمة اسم العلم من لغة إلى أخرى كذلك لا تستطيع أن تغير لفظ راديو وراديوم واوكسجين والكترون ، بنقلها من لغة الى أخرى . بل عليك أن تنقله بحرفه ولفظه كما تنقل اسم يوسف وهتلر وموسوليني

يرى الاجتماعيون المفكرون أن المجتمع الانساني صائر إلى تقرير لغة واحدة عامة تتفاهم بها جميع الامم وتتخيرها أداة للثقافة العامة وواسطة للتعامل العام لبذل الجهد العقلي والعملي كم نعلم اللغات المختلفة بغية تفاهم الامم بعضها مع بعض فاذا كان هذا هو مصير النظام الاجتماعي فكاننا باصرارنا على أن نتلقى العلم الحديث بلغتنا وهي غير صالحة له نقاوم هذا التيار الاجتماعي الطبيعي وهو تيار لا يقاوم

نقولا الحداد

والناس للناس من بدو ومن حضر
بعض لبعض وأن لم يشعروا خدم

تليفون المجلة الجديده ٥٥١٤١

التعمق في الحياة

للأستاذ بشرى الضبع

نستطيع الآن أن نحكم على الحضارة الأوربية. نستطيع أن نحكم عليها بالفساد. وهي كذلك لأنها انتهت بهذه الحرب التي تدور رحاها الآن.

فحضارة تبلغ هذا الشأن العظيم في التقدم العلمي والوسائل العلمية، وينتشر فيها التعليم بين جماعات الشعب وتزداد فيها القدرة على محاربة الموت ومكافحة الأمراض المختلفة، ويعلو مستوى المعيشة وترتفع نسبة العباقرة والمفكرين فيها، حضارة كهذه تنتهي إلى مثل هذه الحرب الضروس، لا بد أنها تحمل في تضاعيفها بذور الفساد وعوامل التفكك والانحلال.

وما هذه البذور السامة إلا الرغبة الوحشية في الامتلاك. وهذا ما حل بالحضارات جميعها. فلولا هذه الرغبة الجامحة في الامتلاك لعاش الانسان عيشة نبيلة موفورة. ولكنه لم يتعظوا بهذه الدرس.

ففي كل مرة كان بهرج الترف يبهر بصره ويأخذ عليه كل سبل التفكير. وفاته إن كل حضارة بعدت المسافة بينها وبين الثقافة التي نشأت عنها كان مقضيا عليها بالاغلال. وإن كل حضارة أهملت هذا النظام المتماسك من المثل العليا والقيم الأخلاقية انهارت وتفكك بنيانها.

وقد تنبه مفكرو هذا العصر وعلمائه لهذا الأمر وأخذوا يلفتون نظر الناس إلى خطورته وقد تبين لهم أن الحياة الحقة لا تقاس بالتقدم المادي أو ارتفاع مستوى الوسائل العلمية وانما بالقدرة على التعمق في الحياة واستيعابها.

فالتقدم العلمي والترف المادي وما إليهما أمور لا تطلب لذاتها وانما هي وسائل تحرر الفرد من قيود الضرورة والحاجات الطبيعية وتهيء له الجو والوسط اللائق الذي يساعده على تحقيق الحياة في نفسه والتعمق فيها. نجد هذا واضحا جليا في مؤلفات قادة الفكر الحاضر وكبار كتابه كبرتراند رسل وهافلوك إلليس والدوس وجوليان هكسلي وشارلس مورجان وتاجور وبول فاليري ورومان رولان وبرجسون وكثيرين غيرهم

* * *

في كل عصر وفي كل جيل منذ الازمان القديمة نجد الانسان وقد انتبه إلى نفسه قليلا في زحمة الحياة وعراك المعيشة، مخاطبا نفسه: لقد ولدت، وسوف أموت! فما قيمة حياتي. لم وجدت وما الغاية التي يجب

أن أسعى الى تحقيقها ؟

ولقد تشعبت الردود واختلفت الاجابات وكان للطابع الثقافى لكل عصر من العصور وللمزاج الشخصى الخاص أثر ظاهر فى الردود المتعددة وباعث على اختلافها وتباينها.

فهناك من يعتقد بأن الغاية العليا للحياة انما هى الحياة الاخرى حيث يقضى المختارون بقيــة أعمارهم الخالدة بعد الموت فى نعيم مقيم. وهناك آخرون يرون انها انما تكون فى جمع المال وانتهاب لذات الحيــاة. وهناك أيضا المتشائمون الذى يقولون : ان الحياة هباء فى هباء . فما نحن إلا أشباح تتحرك فى حلم طويل . يحلمنا الصانع الاكبر . وما التاريخ الا حلم يحلمه صانع الزمان والمكان والحياة . يولد الانســان ليموت وتتفتح الحضارة ليغمرها رماد الزمن . وهذه الحياة ، ما هى الا هذه الدنيا بألوانها وأحزانها . بحلوها ومرها وكل ما يضطرب فيها ، قائمة فى أجهزتنا العصبية ، لا تلبث حتى تتلاشى اذا ما فسدت هذه الاجهزة وبادت . انها مجرد «لبيد» محبوس فى ذواتنا يريد أن ينطلق ويتحرر بوسائل متعددة الى نهايات غامضة . وهذه الثقافات المختلفة ليست الا هذا اللبيد المحبوس ، ملتمعا فى أعصابنا كما تلتمع الشحنة الكهربية المحبوسة فى السلك البلاتينى داخل المصباح المفرغ من الهواء . ليست الحيــاة الا ومضة خاطفة تلتمع ثم تذوب فى ظلام كثيف . ومضة من غرائز ، لايدرى أحــد من أين ثم ضغطت هــذه المجموعة الحية من الغرائز وجعلت ذوات ثم قضى على هذه الذوات أن تتعــذب طوال السبــاق السخيف .

الحرمان أحيانا ، والشبع والاكتفاء أحيانا أخرى . ثم يتبخر هذا كله وتبقى ظلمات كثيفة ، فوقها ظلمات تحتها ظلمات . هذه هى الحياة . فهل هى كذلك حقا

اننا اذا تتبعنــا تاريخ الـكائنات الحية بما فيها الانسان منذ العصور الأولى ، لانستطيع أن نفصل بين حلقاتها . بل اننا نجد ان كل حلقة فى سلسلة الحياة متصلة بما سبقها ناتجة عنها . فاذا انتهينا الى بذرة الحياة الأولى نجدها اتية منبعثة من صميم الطبيعة نفسهــا . وهــذه الحلقات المتصلة ما هى الا محاولات من القوة الخالقة للوصول الى الانسان

نحن لا نستطيع أن نفصــل الانسان المتمدن من الانسان المتوحش وهذا من الانسان الفطرى وهذا أيضا من أنواع القردة العليا . فكل من هؤلاء انما هو خطوة تمهد السبيل للاخر .

ومن الانسان خرجت المثل العليا والقيم الأخلاقية فقد استطاع نفر من الناس موهوبون أن يرتفعوا عن أنفسهم وينفصلوا عن الزمن ويتصــلوا بالقوة الخالقـة ويكتشفوا عالما جديدا غير عالم العنــاصر الطبيعيـة والضرورات المادية ، هو عالم القيم والمثل .

فبقانون الخلق ، التطور نشــأت الحياة متطورة نامية متقدمة موجهة توجيها خاصا من القوة الخالقة وعالم القيم والمثل انما هو ثمرة الخليقة وزبدتها .

على انى لا أجد قائدا لنــا ، أن نفكر ، ونقضى أجمل ساعات حياتنا وأغلاها فى الحط من قيمة الحياة فنحن أمام أمر واقع : هو الحياة . والحيــاة فى نفسها قائمة بذاتها انما هى غاية عليا اذا عرفنا أن نتعمق فيها

ونحققها فى أنفسنا كاملة موفورة الغنى . الحياة أمامنا فلم لانستوف فى أنفسنا الوسائل الصحيحة التى تجعلنا نحس دفء الربيع وشاعريته . ونسمع موسيقى العشب والزهر . ونستوعب كياننا ووجودنا كله أعمق وأوسع ما يمكن أن يستوعبه من نبوغ الحياة وعبقريتها .

على أن هذا ليس بالأمر السهل الهين . والتعمق فى الحياة لايتم مع الجهل . فان القوة الخالقة لاتسكب خمرها الباقية فى العقول المضطربة المختلة الجاهلة

لى صديق كلما رانى وفى يدى كتاب قال لى : ياصديقى العزيز : انى حقا أرثى لحالك . انك ترهق نفسك فى غير طائل . لم لاتحيى كما نحيى !؟ ولم لا تأخذ الحياة فى سهولة ويسر كما نفعل نحن !؟

أتعلمون ما هى الحياة السهلة اللينة !؟

انها ذهاب الى المكتب ثم عودة الى البيت . ثم خروج الى القهوة أو السينما أو منتديات الرقص وسباق الخيل . او الى حيث يروى قلبه المتعطش الى الحب بغرام رخيص عابر . ثم هو لا يرهق نفسه بقراءة كتاب قيم . فاذا أحس وطأ الوقت عليه قتله بكتاب من كتب الجيب المعروفة أو بمجلة تافهة . أو ظل يحلم فى الكادر . أو أنشأ قصورا فى الهواء أو مزارع واسعة تدر عليه خيرا وافرا يستطيع به أن يقتنى العربات الفاخره والغادات الحسان حتى يشبع فى نفسه ميله القاتل الى الظهور بين الناس بلباس الأبهة والفخامة وهو لا يستطيع أن ينصت الى بتهوفن أو باخ أو موزارت أو يفكر فى الذهاب الى معارض التماثيل والصور الفنية، لأنه يقف أمامها جامدا لا يفهم عنها شيئا أو يحاول أن يقرأ كتابا لهكسلى أو لورنس لانها ارهاق وصداع فى الرأس . أو يميل الى معرفة الأتجاهات الفكرية الحديثة أو السياسية أو العلمية . ذلك لأنه يريد أن يحيى حياة ناعمة لينة . ذلك لأنه لبيب فطن لا يريد أن يأخذ الحياة الا فى يسر وسهولة .

فحياة هذا الصديق وان بلغت ثمانين عاما ان هى الا يوم طويل موغل فى الطول . رتيب ممل متشابه . مقسم الى أعوام والأعوام مقسمة إلى أشهر والأشهر أسابيع والأسابيع أيام والأيام ساعات . يوم طويل عاقر : فيه فطور واحد وان تعدد لونه ، وغداء واحد وعشاء واحد . يتناولها على دفعات متكرره . نفسه نفس واحدة متشابهة . وشخصيته شخصية ثابتة جامده غير متجددة أو نامية متقدمة هو فى العشرين مثله فى الثلاثين مثله فى الأربعين وهكذا . هذه هى الحياة السهلة اللينة وهى الحياة المفضلة عن كثره الناس

التعمق فى الحياة ليس عقيدة خاصة يعتنقها الانسان فيقضى حياته فى حدودها لا يحيد عنها . او هو من قبيل الحقائق العلمية او الفلسفية التى يحيلها الزمن وتفسدها الايام . انما هى احساس بالحياة احساس خاص ينشأ فى الانسان فينبض قلبه بما ينبض به الكون اجمع وينعكس فى اعصابه ما يضطرب فى الحياة جملة . انه فرح داخلى : إلفة باطنية توافق، تجانس بين نواحى النفس المختلفة . ادراك نافذ وشعور دقيق بوحدة الوجود . به يكتسب الانسان مناعة كونية خاصة

يسمو بها على مستوى الحياة العادية وينفصل من وجوده الشخصى ويتمرد من قيود الضرورة التى تقيده بها طبيعته الحيوانية . مناعة تجعل صاحبها لا يضطرب لاحداث الحياة . اقبالها وادبارها . ابتسامها وعبوسها وتضفى عليها سكونا ولكنه سكون حى خالق ، وهدوء ، ولكنه هدوء نابض منتج ، يسمى به فى الحياه ويعمل على الارتفاع بالوسط الذى يعيش فيه وتجميله .

وهذا الاحساس لا ينشأ فى الانسان الا باستكمال امور ثلاثه :

العلم

الفن

الحب

* * *

تمتاز حياة عن حياة بسعتها وشمولها وحريتها . فكلما كانت قدرة الحياة على الاستيعاب اكثر علت وارتفع مكانها من سلم التطور .

فالعين مثلا عضو جديد لم تكن تعرفه انواع الحياة الفطرية الاولى . ووجودها فى الكائن الحى يعد دليلا على رغبة القوة الخالقة فى التغلب على جمود الماده الصماء والتحرر من اغلالها . فافق حياة الاميبة ومجال نشاطها اضيق بكثير وافقر من افق حياة القردة مثلا . وكلما كثرت حواس الكائن الحى وتعقدت مراكز الادراك العصبية فيه ازدادت حريته واتسعت افاق نشاطه وقويت قدرته على الاستيعاب وهذا ما يميز الانسان عن سائر الحيوان . على ان الانسان يمتاز عن غيره من بنى جنسه بمقدار اتساع افق حياته ومجال نشاطه وشدة حساسيته وقدرته على التعمق فى الحياة واستيعابها :

ولهذا امتاز العالم الذى يعرف الميكرسكوب عن الرجل العادى الذى يعتمد على عينه المجردة ولا يدرى عنه شيئا وسما فى المرتبة من يعرف الطائرة والراديو ومن كان على دراية بالمخترعات الحديثة فى الميكانيكا والكهرباء والاكتشافات الطبية الحديثة عن الذى لا يدرى عن هذه الاشياء شيئا . وبعد المهد بينهما حتى ليصبح الفرق بينهما فرقا فى النوع لا فى الدرجة ، كالفرق بين انواع القردة العليا مثلا والانسان .

ذلك لأن هذه الفروق فى الادراك والمعرفة تمس صميم معنى الانسانية . وهو السعة والشمول والحرية . وكما أن العلم نافذة العقل به يطل الانسان على عالم لم يكن يحلم به . كذلك الفن هو نافذة النفس به يشرف على عوالم متعددة شتى مختلفة الظلال والأنوار ، غنية موفورة الغنى . وكذلك الفلسفة فانها تحفظ الشخصية الانسانية من التشعب والتفكك وتضم أجزاءها المبعثرة وتوحدها وتوجهها فى صعيد واحد نحو غاية واحدة عامة . فالمعرفة بأنواعها انما هى حواس جديدة تضاف الى حواس الانسان الأصلية ، يستطيع بها أن يحتضن الحياة كلها ويستوعبها فى عمق وسعة .

وقد استطاع الانسان بالعلم أن يكسر اغلال العناصر الطبيعية التى كانت تحبس حريته وتسيطر عليه . ولم يعد بعد هذا الطفل الذى يخيفه الشمس والقمر ويعجب لاختلاف الليل والنهار ويفرق من الرعد ويقف عاجزا ذليلا أمام الأوبئة التى تغير عليه فتحصده حصدا . وفى كلمة أنشأ هذا البناء الشامخ من الحضارة الحديثة التى تسهل عليه الحياة وتبسطها له .

فكوبر ينكس وجاليلو وكبلر ونيوتن ولابلاس وداروين وفرويد ورنتجين واينشتين وأديسون وباستور واضرابهم . كل هؤلاء انما هم محرور الانسانية من القيود التي كانت ترسف فيها .

فالانتروبولوجيا مثلا كشفت عن تاريخ الانسان العقلي والجسدي وبمساعدة السيكولوجيا القت ضوءا جديدا على قيمة عقائده الدينية ومذاهبه في الحياة والأخلاق والطبيعيات الحديثة أزالت الحجب عن أسرار المادة وأكدت وحدة الوجود . وبين الفلك ضآلة كرتنا الأرضية بالمقابلة الى هذا المحيط اللانهائي الأطراف من الأكوان التي يزخر بها الوجود العام وهكذا .

أما الفن فانه ليس ترفا عقليا كما يظن بعض الناس ولا هو لعب ذهني وليس هو أيضا نوعا من المخدرات يتناولها الانسان فيذهل عما هو فيه من شقاء وألم . انما هو قوة فعالة . قوة تزيد من شعور الانسان وترهف حساسيته وتوسع من آفاق خياله . فاذا به يبصر أشياء ويدرك أسرارا في الحياة خفية ، كثيرا ما كان يراها بملء عينيه ولكنه يغفل عنها . وكثيرا ما كان عقله يقع عليها ولكنه لا يفهمها . وكثيرا ما يمسك أحدنا بكتاب من الكتب الأدبية الرفيعة فلا يكاد يقطع فيه مرحلة حتى يخاطب نفسه قائلا : يالي من أعمى لا أبصر ومن غبي لا أفهم ومن أصم لا أسمع . ذلك لأنه وجد في الكتاب أشياء كثيرا ما رآها في حياته العامة ولكنه لم يبصرها وفهم أمورا كان يحقر من شأنها فرفعها الفن عنده . واذا به يرى الدنيا موفورة الجمال خصبة غنية وقد كان يحسبها مقفرة معدمة .

ولعل الذين يترددون على دور السينما يذكرون فلم « الفالس الكبير » « لستراس » فاني لا اعتقد أن درجة استيعابهم لجمال الحدائق بعد مشاهدة الفلم هي كما كانت قبل مشاهدتهم له .

واني لواثق من انهم اذا توجهوا الآن الى احدى الحدائق الغناء ، سوف تنبعث فيهم احساسات ومشاعر أستطيع أن أسميها الهية كونية . وسوف يجدون أن افاق الحياة قد اتسعت أمامهم وازدادت عمقا وان الحياة غنية موفورة الغنى جديرة حقا بالحياه .

واثق من انهم سوف يسمعون وهم يسيرون وسط هذه الحدائق موسيقى غنية ، موسيقى تنبعث من الأعشاب والورد والهواء والوجوه والأعين . موسيقى تحمل في تضاعيفها فرح الحياه وعبقريتها

واثق أيضا من النشوه الكبرى التي سوف تنبعث فيهم حين يركبون عربة من العربات في احدى نزهاتهم فسيكون في وقع حوافر الخيل نغما جميلا وجرسا خلابا يشبه في نغمته نغمة الفالس

أليس هذا مما يبعث على توسيع أفق الشعور ودائرة الوجود .

وأحب أن أقرأ وصفا للدار كتبته الكاتبة المعروفة « راد كليف هول »

« انها دار من الطوب الأحمر . بنوافذ أخاذه مستديرة قرب السطح . فيها عظمة وفيها كبرياء ولكن في غير ادعاء . فيها ثقة بالنفس ولكن في غير استعلاء ورصانة في غير جمود . وإلى هذا يرفع رفق يضيف إلى قيمتها في نظر أولئك الذين يفهمون روحها . انها

حقا شبيهة ببعض النسوة ، الحبيبات إلى النفس . هن متقدمات فى السن ، يمتتن إلى الجيل الراحل . نسوة كن فى شبابهن عواطف ملتهبة ولكن فى استحياء ، عسيرات المنال ولكن جد مشبعات حين يخضعن . انهن ماضيات فى طريق الفناء ولكن اثارهن باقية وهذه الدار أثر كهذه الاثار » .

ألا ترون معى أن الدار قدصار لها شخصية معنوية خاصة فيها حركة وفيها احتمال للحب أو الكراهية .

ألا ترون معى أن هذا يخصب الحياة ويزيدها وفرة وغنى .

واحب أيضا أن أتلو وصفا للطبيعة لتاجور شاعر الهند العظيم :

« فى احدى ليالى يوليو الممطرة ، عندما يكون الظلام كثيفا فوق المراعى . والمطر المتساقط ينسج حجابا على حجاب فوق سكون الارض الوسنانة ، يبدو وقع المطر الرتيب الممل وكأنه يحمل فى تضاعيفه الظلمة بنغمها وترى تجهم الاشجار المتراصة وقد بدت كثيفة غامضة ، والشجيرات المشتبكة الشائكة المنتشرة فى العراء كأنها رؤوس جماعة من السابحين . ورائحة العشب الرطب والأرض المبللة ، ومأذنة المعبد وقد علت فوق كتل الظلام المتراكمة فوق اكواخ القرية . كل شىء يبدو وكأنه نغم منبعث من فؤاد الليل مختلط بوقع المطر الذى يملأ السماء متلاش فيه » .

لنا عن الطبيعة والفن ، الى هذا ، يكشف الانسانية ويصور لنا ازمات النفس واتجاهاتها المختلفة وصبيله فى الواقع انما هو ربط مظاهر مختلفة من الحياة تبدو لنا لأول وهلة وكأنها متباعدة لاصلة بينها ولكن يصل بينها ويعطينا حقائق عامة انسانية محملة بالعاطفة تثيرنا وتساعدنا على التعمق فى الحياة واستيعابها والشعور بما يضطرب فيها من ميول مختلفة . وغايته البارزة انما هى تحليل تواريخ الانسان المركبة وردها الى عناصرها الاولى وتفكيك ما ركبه وبناه التطور على مر الدهور والرجوع بهذا الانسان الذى يبدو مركبا معقدا الى حيث يشترك والانسانية كلها .

ومن الامثلة على ذلك قصة عولس . فصاحب الألياذه يروى لنا ان عولس غرقت به مركب هو ونفر من اصحابه . ولكنه نجا وبعض منهم بطريقة ما وغرق البعض الآخر . وحينما وصلوا الى جزيرة وسط البحر اخذوا يصنعون طعامهم مما انتشلوه معهم من المركب التى كانوا فيها . فقد اعياهم الكفاح واشتد بهم الجوع .

وبعد أن أكلوا وشبعوا تذكروا اصدقائهم الذين غرقوا فى اليم فاخذوا يندبونهم ويذكرون مآثرهم ولكنهم ما كادوا يفعلون ذلك حتى اخذتهم سنة من النوم لأنهم كانوا فى حالة من الأعياء شديدة .

هذه القصة وان بدت ساذجة عادية الا انها تصور لنا الطبيعة البشرية تصويرا اخاذا رائعا . ففيها ترى الانسان يهتم أولا وقبل كل شىء بنفسه وبحاجاته الاصيلة وانه بلغ به الحزن مبلغا عظيما على ممن يعطف عليهم ويخلص لهم . ومن ثم سينتبه الى عواطفه الاجتماعية ومشاعره المكتسبة . ولكن رغم ذلك لا يستطيع ان يقف امام تيار العناصر الطبيعية الجارف

فالأجسام متعبة ولا بد لها من الراحة فايؤجل الحزن وليرسب فى قرارة نفسه حتى يستريح البدن.

هذا مثال حى من الفن الصادق يعمق فهمنا للطبيعة البشرية ويخلق فينا حبا عاما للحياة ويبعثنا على مشاركة الناس جميعا فى احزانهم وافراحهم ويولد فينا تسامحا عاما وتغاضيا عما نراه من شر فى العالم.

ثم يأتى الحب فتيوج الوجود الانسانى وهو نوعان بيولوجى او جنسى خالص. وانسانى. هناك رجلان فى امتلاك المرأة. يمسك بها فيستهلكها و يستهلك معها نفسه. ورجل يعرفها فيعرف بها الله. وينشىء فى ذلك قصيدة خالدة. كلاهما اشبع فى نفسه رغبة الامتلاك اما الاول فقد افقدته الحياة. واما الثانى فقد ابقتها له بل انها جملتها وزادتها وفرة وغنى

هذا الحب اعنى الحب الانسانى المثقف انما هو حياة لصاحبه وتكبير وبناء لشخصيته. انه عامل قوى من العوامل التى تساعدنا على تحقيق الحياة انفسنا على التعمق فيها واستيعابها فهو يرهف حواسنا ويرقى شعورنا ويصقل نفوسنا ويجعلنا نرتفع بانفسنا عن مستوى الحياه العادى ويقرب المسافة بيننا وبين الوجود العام ويربط افئدتنا وارواحنا بفؤاد الكون وروحه. انه كالخمر، يتسرب داخل الجسم الى منابع الفكر والعاطفة وهناك يستحيل الى منبه قوى يثير الفطنة والخيال والشعور والشجاعة والثبات والتعاطف وتضحية الذات وما اليها من الصفات الانسانية الرفيعة.

وفى هذا المعنى انشدت على لسان سليمان الحكيم وبطريقته ما يأتى:

يابنات أورشليم:

استحلفكن بمن لون خدودكن بلون الشفق،

وبث فى صدوركن الحنين الى الرجال.

استحلفكن بمن اتخذكن سبيله.

وجعلكن طريقه الى افهام الانبياء.

وذوب فى صدوركن رحيقه الخالد.

استحلفكن يابنات اورشليم.

ان تصدقنني.

هلا وجدتن حبيبة قلبى.

ان نفسى مبعثرة.

كحفنة منثورة من حبات القمح.

وحبيبتى كالحمامة

هلا وجدتنها يابنات اورشليم؟

حتى تجمع حبات نفسى.

* * *

مضجعك ياحبيبتى ليس ككل المضاجع.

جسدك ليس ككل الأجساد.

عرفت ألف جارية وجارية.

ولكننى معهن، فقدت نفسى.

اما معك، ياحبيبتى.

وفى سريرك.

فقد وجدت نفسى

وعرفت الله.

* * *

حبك فتح لى ابواب الأبد.

ومحا الزمن.

وبروحك، ياحبيبة الروح

اتصلت بالروح الأعلى .

وتجوهرت نفسي بذات الكون .

وذابت فى الخضم الكبير .

* * *

على ثديك الأيسر .

الناهد ....

كانه السهم المبيت فى القوس المشدود

وضعت رأسى ...

وعرفت الراحة ...

الراحة التى لا تعرف الزمن .

فلا الأمس ولا اليوم ولا الغد

وعليـــه ...

تفتقت براعم روحى .

والهمت الحكمة . . .

* * *

انت قصيدة رائعة ياحبيبتى .

أنشدها الله . . .

ليترجم بها عن نفسه ...

من عينيك اشرف على جميل صنعه .

فى البـــدء ..

كان الله ..

فكرة ..

ثم ...

كلمة ..

أنت كلمة الله ، ياحبيبتى .

انت كلمة الله . . .

ليس هناك شك فى أن المرأة المثقفة الجميلة انما هى كالعمل الفنى ، يساعد الانسان على التعمق فى فهم الحياة ومعرفة المجهول ويقوى احساسه بوحدة الوجود .

ومن الشواهد القوية على ذلك قصتان لشارلس مورجان ، هما « الينبوع وسبار كنبروك » ففى هاتين القصتين نجد مبلغ اثر الحب فى بطل القصة ، ومعناه عندهما . نراه ينمى شخصيتها ويلم اجزاءها ويركزها ويساعدها على التأمل الهادىء العميق والاندماج فى الشخصية الانسانية العامة . والى هذا مناعة قوية كهذه المناعة التى نجدها عند الانبياء والرسل وكبار القديسين

ان الحب كالفن . نور يمس العين فيكسبها البصر الألهى . عصا سحرية تلمس الاذن فيجعلها تنصت لوثبات الخلق . انه بهاء يغمر النفس ويفتق البصيرة ثم يتسع حتى يشمل الاكوان كلها .

ولو ان كلا منا راض نفسه على التعمق فى الحياة لاستطعنا ان نحترم الشخصية الانسانية ولأمكننا ان نصطنع عاطفتى السلام والحب العام ونعمل على نشرهما فى انحاء الارض ؟

بشرى الضبع

المال والعالمية

الملايين فى خدمة الانسانية

إذا كان هناك من ذوى العقول الكبيرة والنفوس النبيلة من دعا إلى الوحدة العالمية والأخاء البشرى بقلمه ولسانه، فان هناك أيضا طائفة من أصحاب الملايين عملت وما زالت تعمل فى سبيل خير الانسانية ورخائها والتخفيف عن آلامها ونشر السلام فى ربوعها دون تفريق بين أجناس الشعوب أو جنسياتهم أو لغاتهم أو أديانهم .. تلك الطائفة تدعو إلى العالمية بقوة المال وبلاغة الصمت .. ولأمريكا على العموم فضل السبق فى هذا المضمار

نذكر من هؤلاء الأغنياء: المرحوم جون روكفلر ملك البترول المولود بامريكا عام ١٨٣٩ وابنه روكفلر الصغير، وأندرو كارنجى الذى توفى سنة ١٩١٩، ومورجان المتوفى عام ١٩١٣، والمحسن الانجليزى اللورد نوفيلد، والبارة الأمريكية جين آدمز، والفرد نوبل صانع المفرقعات السويدى الذى مات عام ١٨٩٦ وغيرهم ..

كارنجى

أما أندرو كارنجى فقد نشأ من أسرة فقيرة اسكتلندية ثم أثرى بأمريكا من صناعة الفولاذ حتى بلغت ثروته أكثر من مائة مليون جنيه أنفق منها على الأعمال الخيرية الى قبيل وفاته سبعين مليونا وكان أديبا يؤلف الكتب ومحسنا طيب القلب رضى الخلق ومن مأثور قوله إن من يموت غنيا يموت حقيرا ولذا كان عازما على أن يهب كل ثروته ولا يبقى منها لابنته وذوى قرباه إلا القليل ..

وإذ كان محبا للسلم العالمى كارها للحروب ويود لو يسود السلام والأخاء ربوع الأرض فقد أنشأ مؤسسة اسمها « مؤسسة كارنجى للسلم الدولى » وأوقف عليها سندات بمليونى جنيه وكتب إلى نظار الوقف فى سنة ١٩١٣ قبيل الحرب العظمى يقول : « لقد حولت الى اسمكم سندات قيمتها مليونا جنيه لكى تنفقوا من ريعها على ما يؤكد توطيد السلم فى العالم وأبطال الحروب التى هى أقبح وصمة على عمراننا » ..

وبنى كارنجى فى هولنده « قصر السلام » املا منه فى نشر السلم وله خطبة نفيسة عنوانها « رابطة السلام » ..

وأنشأ آل كارنجى ورثته سنة ١٩٢٧ معهدا دوليا فى برلين لنشر مبادىء السلام العام ودراسة القانون الدولى وتاريخ العلاقات الدولية وما كاد يتولى هتلر زمام الحكم حتى أمر باغلاقه لتعارض أغراضه مع

سياسة النازيين الحربية ..

أما هبـات كارنجى التى منحها فى حياته لخدمة الثقافة والعلم فمنها انشاء المكتبات المجانية فى مختلف البلاد. وأنفق على انشاء نحو ثلاثة آلاف مكتبة عشرة ملايين من الجنيهـات حتى سنة ١٩٠٨ ومنـح معهد كارنجى فى بتـسـبرج مليونى جنيـه ومعهد واشنطن للبحث العلمى مليونى جنيه .ووهب جامعات اسكتلنده مليونى جنيه .

ومما أوقفه ١٢٥ مليون ريال للجنة كارنجى التهذيبية و ١٥ مليون ريال لتحسين التعليم وأربعة ملايين للمستخـدمين واسعـافهم ومليونين لدار الموسيقى ومليونين للجمعيات الهندسية وخمسة ملايين لمـكافأة البطولة ثم ٧٧ مليون ريال هبات مختلفة

وقد أرسل اليه عبـاس عبد البهاء رسالة تقدير وتبجيل لما قام به من خدمات للانسانية

روكفلر

بلغت ثروة جون روكفلر أكثر من مائتى مليون جنيه ولـكنه أنفق أكثر من نصفها على خدمة العـلم والفن والتربية والصحة والسلام العام فى مختلف أنحاء العالم دون تفريق بين شعب وشعب وفى نوفمبر سنـة ١٩٣٨ نشرت الصحف ما يلى : « قدرت الحكومة الأمريكية ما ترك المرحوم جون روكفلر الـكبير من الأملاك والمقتنيات باسمه الخاص بقيمة خمسة ملايين وربع مليون جنيه فقط وقدرت المبالغ التى وهبها للخير فى حياته بمائة وستة ملايين جنيه »

وقد ترك لابنه قبل موته ادارة شركاته ولم يترك لنفسه غير القليل . وكان من عادته ألا يهب نقودا بل أسهما من أسهم شركاته لـكى تزيد قيمتهـا مع الزمن وتزيد قيمة هباته بها .

ومن أهم حسناته «مؤسسة روكفلر الدولية الصحية» التى أنشأها عام ١٩١٣ لمكافحة الأمراض والاوبئة ولتحسين الصحة العامة فى مختلف أقطار العالم . وقد جاء فى مقدمة احدى التقارير السنوية الأخيرة التى تذيعها المؤسسة كل سنة فى شكل كتب ما يلى :

« تابعت المؤسسة نشاطها العالمى فى ميدان الصحة العامة متبعة النهج الذى سارت عليه منذ أن نظمت عام ١٩١٣ أما مشروعات المؤسسة فهى من وجهـة عامة ذات ثلاثة أشكال :—

أولها — ترقية مراقبة الأمراض النوعية بطريق البحث العلمى فى المعامل

وثانيهـا — مساعدة الحكومات المحليـة منهـا والمركزية التى تأخذ على عاتقها القيام بالأعمال الصحية على أساس دائم . وحفزها على تحسين الصحة العامة بما تضعه المؤسسة أمامهـا من نماذج الوسائل الحديثة فتستطيع السلطات الحكومية القيـام بهذا العمل على وجه أكمـل بما لديها من النفوذ فى فرض الضرائب والتشريع والتنفيذ .

وثالثها — انشاء مدارس أو معاهد للصحة العامة فى شتى جهات العالم حيث يتدرب عمليا عدد ممن يرجى تخرجهم سنة بعد أخرى ليشغـلوا مراكز صحية فى أوطانهم »

واذا تصفحنا هذه التقارير السنوية لمؤسسة روكفلر

الصحية الدولية رأينا تلك الجهود الجبارة التى يبذلها رجالها فى مكافحة الأمراض فى مختلف الأقطار ونشر الدعاية الصحية بها فمن مكافحة الحمى الصفراء فى البرازيل وانشاء معمل لاختبارات الوقاية والطواف بسيارات مجهزة بأدوات التطهير ، الى مقاومة الملاريا فى ايطاليا وألبانيا وبلغاريا ، الى عمل التجارب فى اليونان واسبانيا وكولمبيا وأمريكا الوسطى وجمايكا وجزائر الفلبين ومصر لمقاومة دودة الزراعة الى غيرها

أما معهد روكفلر فيقوم بالأبحاث العلمية فى نحو ثلاثين علما مختلفا فمن دراسة الآثار القديمة فى مصر والهند وغيرهما الى درس الجغرافيا والوراثة والاقتصاديات الى نشر المؤلفات فى نتائج تلك البحوث الى ارسال البعثات فى معظم أقطار الارض الى اعانة المتاحف ومعاهد دراسة الآثار

وبعثته التى تبحث شئون القرية فى مصر تقوم بأبر الأعمال لصيانة الصحة العامة بين القرويين المصريين . ولم ننس ماعرضه معهد روكفلر منذ سنوات قلائل على الحكومة المصرية من هبة مالية تربى على مليونين من الجنيهات لانشاء متحف للآثار المصرية ورفضتها الحكومة يومذاك

ومن أعمال روكفلر وولده فى سبيل الاخاء العام وتوثيق العلاقات بين مختلف الامم تلك الاندية الشهيرة التى أنشأها فى نيويورك وشيكاغو وبركلى بكليفورنيا وباريس وقد بلغت نفقات الأخير مليون ريال ..

وقد قرأنا وصفا لأحد أدباء مصر يصف ما رآه فى نادى نيويورك ومما جاء فى سياق هذا الوصف ما يلى :

شاد جون روكفلر فى نيويورك قصرا انيقا من ناطحات السحاب يشرف برجاه الذاهبان فى سماء المدينة على نهر الهدسون وما وراءه من تلال ومما يرى الزائر عند اقترابه من بابه الذى ينبىء عما فى داخله من عظمة ومجد هذه العبارة المنقوشة على واجهته وهى « حتى يسود الاخاء » ! وليس هذا القصر الا ناديا من اكبر أندية العالم شاده جون روكفلر لطلبة نيويورك الأجانب (ما عدا عشرة فى المائة من الامريكيين)

وانتقت أثاثه الفخم مدام روكفلر بيدها . ويبلغ عدد أعضائه الفا وخمسمائة اكثر من نصفهم من الاناث ويمثلون ٧٥ أمة ويرمى القائمون بأمر انشائه إلى « توطيد العلائق بين مختلف الأمم »

« ويجتمع الاعضاء فى كل اسبوع للعشاء على حسابه وجميعهم من طلبة الجامعات من ٧٥ أمة مختلفة ومن جميع الأديان تقريبا وقبل العشاء يطلب من احد الاعضاء مهما كان دينه أن يفتتح العشاء بكلمة بلغته وبما يوافق دينه ... مجموعة مختلفة دينا وجنسا ولغة ولونا ووطنا ممن يجتمعون كلهم كأخوة لا تعمل فيهم الفوارق ولا تؤثر فيهم العادات والمعتقدات ولا بد ان يكون غرض روكفلر من هذه العمارة الشاهقة . ترقية هذه العاطفة إلى أرقى درجة ممكنة »

قال روكفلر الصغير أن والده حينما كان لا يكسب غير جنيهين فى الشهر كان يحسن بمليمين لمساعدة مدرسة اميرية ولما زاد راتبه الشهرى فصار خمسة جنيهات

جعل يحسن بقرشين فى الشهر لاحدى الجمعيات الدينية وبقرشين آخرين لجمعية أخرى ومن الدروس التى كان يلقيها على أبنائه وأصدقائه « ان الاحسان لا يستدعى أن يكون المحسن غنيا » ..

ولما صار روكفلر كبير الاغنياء صار أيضا كبير المحسنين ولم يظهر إلى الان فى تاريخ العالم من حاكاه فى الجو وبذه فى مقدار الهبات . وقد خلفه ابنه روكفلر الصغير فى الكرم والعطاء فهو اليوم يوزع ثروته وأرباحه على المنشآت النافعة لا فى وطنه فقط بل فى العالم أجمع ..

مورجان

أما بير بنت مورجان المتوفى عام ١٩١٣ فكان أبوه صانعا عند فلاح ثم صار صاحب شركات عديدة ومن ملوك المال فى هذا العصر . وقد وهب ثلثمائة الف جنيه لبناء مستشفى للولاده فى نيويورك و ٢٠٠ الف لدار البحث البيولوجى بجامعة هارفرد ومائة الف لانشاء مدرسة للتجارة بنيويورك وستين الفالبناء دار الاسقفية بها وخمسة آلاف جنيه لانارة كنيسة القديس بولس بلندن بالكهرباء . وكان يشجع الفن الجميل بشرائه الصور والتحف التى صنعها فنانو العالم دون النظر الى أجناسهم

نوفيلد

وأوشكت تبرعات اللورد نوفيلد الانجليزى للخير العام أن تبلغ عشرة ملايين من الجنيهات . وما زلنا نسمع عن هباته الى الصليب الاحمر وغيره من حين لآخر . وهو اليوم صاحب مصانع موريس الانجليزية التى تخرج للعالم عشرة آلاف اتومبيل فى الشهر إلى جانب هؤلاء نذكر المحسنة الامريكية جين آدمز التى تبرعت بالكثير لخير الناس، ونذكر نوبل السويدى صاحب جائزة نوبل المعروفة وقد أفردنا للحديث عنه فصلا خاصا سابقا ..

وممن بذلوا الملايين فى وجوه الخير وتخفيف ويلات الانسانية المرحوم ادوارد هركناس المثرى الامريكى ابن شريك جون ركفلر الكبير وقد شمل جوده عددا من المدارس والمعاهد العلمية ومن أجل الصحة العامة والبحث عن الآثار ولم تقتصر هباته المالية على وطنه الامريكى بل تناولت مختلف الاقطار . والكولونيل همفرى تاجر البترول الذى بذل فى حياته اكثر من مليونى جنيه لأبناء الله التعساء كما اسهم فى وصيته ولما توفى لم يكن قد بقى معه غير مائة الف جنيه أوصى بنصفها الى الفقراء .. وادوارد دوهنى الذى وهب الملايين لفقراء الأمم ..

وهناك أغنياء لم يكتفوا ببذل جزء مما جمعوه بل جادوا به كله لمنشآت فى حاجة الى المعونة . كما أن بامريكا عدد كبير ممن تقل ثرواتهم عن المليون يجودون بجزء كبير منها لمشاريع عمومية نافعة أو يقلون عليها مبلغا معينا كل سنة ..

أما روبرت فورست الامريكى فانه لما لم تؤاته الثروة ليبذلها فقد بذل النفس فى تخفيف ويلات الانسانية بشتى الطرق فقضى من عمره نصف قرن يعمل فى أكثر من ٥٢ هيئة من الهيئات الخيرية والاصلاحية التى تخدم العمال والصحة والعلوم والفنون والمتاحف

والطلبة الخ . وله أثر جليل فى خدمة الاسرة البشرية هؤلاء جميعا شعارهم قول اندور كارنجى « ان الذى يموت غنيا يكفن بالعار »

وفى ميدان خدمة الاسرة الانسانية بالمال أو بالقلم أو بأى نوع من أنواع النشاط والمقدرة البشرية متسع للجميع على أن لا يفرق العامل بين شعب وشعب وبين قطر وقطر إذ أن البشرية جسم واحد يحتاج كل عضو من أعضائه إلى العناية والرعاية ؟

نون

شخصية المرأة

البيت هو خير مكان للمرأة بل أيضا للرجل ، هو الجنة التى يلتقى فيها حب الزوجين وحنو الام على الابناء ورعاية الأب لهم . وهو ملعب الاطفال ورابطة الشرف بين الجميع . ولكنه مع كل ذلك شر مكان لتربية الشخصية — شخصية المرأة لأن البيت يحجز المرأة عن الدنيا ويحصر اهتمامها بشؤونه الصغيرة المحببة من عناية بالاطفال الى الخدمة بالمطبخ الى ترتيب الاثاث الى غير ذلك . والمرأة التى تلتزم البيت وتقبل على واجباتها المنزلية تؤدى هذه الواجبات فى لذة ونشاط يستغرقان كل طاقتها . ولكن الشخصية انما تتكون وتنمو بالتوسع فى الاهتمام والزيادة فى التطلع والاضطلاع بالتبعات . ومهما يكن فى البيت من شؤون فانه لا يساعد المرأة على التطلع الكثير . وكذلك لا يساعدها على تحمل التبعات وما تستقبعه من تفكير العقل وارادة القلب

وهذا هو ما نرى فى اختباراتنا . فاننا نجد المرأة حين تكون ربة البيت خاملة ضئيلة الشخصية محدودة . أما حين تعمل وتتكسب وتتحمل التبعات وتدرس الموضوعات وتمارس الاختبارات فاننا نجدها شخصية نامية حية نتطلع الى حديثها وننصت الى رأيها . وربما يقال هنا انها لن تكون هنا سعيدة كما لو كانت فى بيتها. ولعل هذا صحيح . بل الاغلب انه صحيح ولكن مثل هذا الكلام يمكن ان يقال عن الرجل أيضا أى انه لا يجد السعادة فى أى مكان آخر كما يجدها فى البيت مع زوجته وأطفاله بعيدا عن صخب الدنيا . ولكن الرجل على ذلك لا يحب ان يعيش فى البيت بل هو يخرج الى الدنيا ويسعى ويجهد ويتعب . وهو بذلك يتعلم وينمو بالاختبارات وما فيها من نجاح أو خيبة . وبذلك تتكون شخصيته التى لا يتكون للمرأة مثلها ما دامت تعيش فى البيت وتحصر نشاطها فيه

والمرأة عندما تختار بين الحياة البيتية وبين العمل الحر انما تختار بين السعادة وبين الرقى . وفى السعادة دعة وفى الرقى جهد

— هلكت أمة تعيش بفرد وتموت بفرد

— من بغى بسلاح الحق ، بغى عليه بسلاح الباطل

— بانى نفسه لا يبالى ما هدم .

— محاسن وجه الدار الخيلة ، ومحاسن وجه البلد الفنون الجميلة .

شوقى

فن الضيـــــــــــافة

كما هو وكما يجب أن يكون

كانت الضيافة فى مصر من عاداتنا القومية قبل أن يطغى علينا التيار العصرى ، فان لفظة « مندرة » هى تحريف كلمة « منظرة » أى الغرفة التى أعدت للانتظار ، والمعنى المقصود هنا انتظار الضيوف ، ولا يزال المنظرة شأنها فى قرى الريف إلى وقتنا هذا حيث يجتمع الأصدقاء والمعارف والغرباء برب البيت .

ولكن التيار العصرى أشاع بيننا القهوات والحانات والأندية فجذبتنا من بيوتنا اليها ، وهذه الأماكن قد زادت الانفصال بين الجنسين ، لأن الرجل صار يفارق زوجته اليها حيث يجد خلانه من الرجال فى حين أن أسلافنا كانوا كثيرا ما يجعلون الاجتماع فى المنظرة اجتماعا عائليا لأن كثيرا من الضيوف كانوا من الأقارب الذين لم يكونوا يجدون حرجا فى الاختلاط ، ولذلك لا نخطىء إذا قلنا إن الضيافة كانت قبل أربعين أو خمسين سنة تمارس فى مصر أكثر مما تمارس فى الوقت الحاضر ، وأننا نحن الرجال إذا كنا نكسب بالاختلاط بزملائنا من الرجال فى القهوة أو النادى فاننا بلا شك نخسر بحرماننا من ذلك الاختلاط العائلى الذى كان يعرفه أسلافنا فى المنظرة .

وليست سجية الكرم من السجايا التى تنقصنا . بل إذا كان هناك نقص فهو نقص الاسراف ، لأننا كثيرا ما نعقد الحفلات فننفق فيها ونتبذخ . وقد يقع أحدنا فى الديون المرهقة لأنه تحمل من كرم الضيافة مالا يطيق فى ليلة زفاف أو أى احتفال آخر . ولكن هذا الكرم يخرج عن المعنى الذى نقصد لأننا نريد كرما متزنا يخدم الاجتماع دون أن يضر الفرد ، ويزيد الألفة والتحاب والتعارف بين الناس دون أن يتحملوا من التكاليف مالا قبل لهم به .

وليست الضيافة مع ذلك طعاما أو شرابا . وانما هى قبل كل شىء مؤانسة وتعارف يؤديان إلى زيادة النور والفهم والحب . ولذلك يجب ألا تكون ضيافتنا حفلات يتكدس فيها الطعام والشراب . لأن مثل هذا العمل يضطرنا بطبيعة ما ننفق عليه أن نقلل منه ، ونباعد بين فتراته فلا نستضيف الضيوف إلا مرة فى كل شهرين أو ثلاثة أشهر . ثم مثل هذه الحفلات لوفرة ما ننفق عليها تجمع العدد الكبير من الضيوف الذين لا يتعارفون لكثرتهم التعارف الذى يعقد بينهم بأواصر الصداقة للمستقبل .

ولذلك يجب أن تكون ضيافاتنا قليلة الطعام والشراب تتكرر فى الفترات القصيرة مرة كل أسبوع

مثلا . كما يجب أن يكون أساسها التعارف المفيد الذى يرقى بالأسرة رقيا اجتماعيا وثقافيا . وربة البيت هى بالطبع صاحبة الشأن الأول فى الضيافة . وقد تنشأ هنا عقدة وهى : هل تقوم ضيافتنا على الانفصال بين الجنسين أم الاختلاط ؟

ولكن حل هذه العقدة ليست لها قاعدة عامة تشمل جميع البيوت . وصحيح أن الاختلاط قد أصبح حقيقة واقعة لا يستطيع نكرانها أحد . ولكن أوساطنا الاجتماعية تختلف . فهذا بيت قد مرن على الاختلاط ونشأ فيه الأولاد كأنه الجو الطبيعى لهم لا يجدون فيه غرابة أو حرجا . وهذا بيت آخر لا يزال يتشبث بالانفصال . وثم ثالث قد أخذ ببعض الاختلاط . فلكل بيت قواعده وأساليبه فى هذا الموضوع . ومما لا نشك فيه أن الاختلاط رويدا رويدا يتغلب على الحجاب . ولذلك يحسن بنا أن ننظمه ونرعاه بالقواعد التى تصونه من الابتذال وتجنبه مهاوى الشطط . وليس من العقل والحكمة أن نتجاهله وهو يفشو فى أوساطنا . ووقت الضيافة فى بلادنا يجب أن يبدأ فى الخامسة مساء ، وقد يمتد إلى العاشرة . ففى هذا الحال لا يمكن ان نقنع بتقديم القهوة للضيوف كما يجب أن يكون أثاث الصالون بحيث يرتاح عليه القاعد الساعة أو الساعتين وليس هذا مع الأسف حال الأثاث فى معظم صالوناتنا فاننا نضعها للبهرجة ونطلب فيها اللمعة والابهة قبل أن نطلب الراحة . ولذلك تصطف الكراسى الى جدران الغرفة ويبقى وسطها كأنه الفناء الخالى ، مع أن الضيوف يحتاجون للمسامرة فيجب أن تكون الكراسى قريبة

بعضها من بعض ، كما يجب أن تكون خفيفة يسهل نقلها ووطيئة لكل منها مسند يستطيع القاعد أن يجد فيها راحته ولا يسأم أو يكل من قعدته .

وهناك من الضيوف من يؤثر القهوة على غيرها ولكن اذا امتد الحديث ساعتين أو ثلاثا فان فنجانا واحدا من القهوة لا يفى بالضيافة . ثم هناك آخرون ممن لا يستمرئون القهوة . ولذلك يجب على ربة البيت ان تعين يوما فى الاسبوع لضيافتها وأن تضع فى صالونها ثلاث موائد احداها للقهوة مع اللبن والقليل من الكعك ، وأخرى للشاى ، وأخرى للأشربة الباردة المثلجة . وبالطبع يمكن أن يغير هذا الترتيب حتى يتفق وعدد الضيوف والاعتبارات الاقتصادية . فان الاسرة الغنية تستطيع أن تقدم المثلجات الغالية والاشربة المعطرة فى حين تقدم الاسرة الفقيرة الى الشاى الساذج ولكن يجب ألا ننسى أن امتداد السهرة يحتاج الى قليل من الطعام على كل حال .

على أن الذى يجمع الضيوف ليس هو الطعام أو الشراب ، وانما هو الرغبة فى المؤانسة والتعارف . واذا ساد الصمت بين المجتمعين لقلة ما يحفزهم على الحديث فان وفرة الطعام لن تغنى عن هذا الخرس الاجتماعى . ولذلك يجب أن تفكر ربة البيت فى موضوع المسامرة وأن تبقى متيقظة إلى احيائها كلما رأت عليها أمارات الفتور أو الموت . كما عليها أن تجمع بين ضيوفها وتصل بينهم بالتعريف . ومما يكفل حياة الاجتماع فى الضيافة أن يهيأ موضوع للدرس كأن يكلف أحد الاشخاص التحدث الى الحاضرين عن اختبار وقع له أو موضوع درسه أو حتى شرح كتاب حديث

فاذا ألقى كلمته أخذ الحاضرون فى مناقشته . وليس هذا العمل بالطبع ممكنا كل أسبوع ، ولكن يمكن الالتجاء اليه من وقت لآخر حتى يكتسب البيت سمة من الرزانة والوقار .

وهناك كتب كثيرة فى فن الضيافة فى اللغات الاوربية . ولكنها وضعت لوسط يختلف بعض الشيء عن وسطنا ، ولذلك لا يمكن أن نعمل بهـا . على أن هذا لا يمنعنا من الانتفاع بها . وهذه الكتب ترشد ربة البيت الى السلوك الذى يجب أن يتخذ فى الضيافة وعن الاطعمة والاشربة وبعض المسليات التى يمكن ممارستها اذا فتر الحديث ونحو ذلك .

وحبذا الضيافة لو أن بيوتنا تعود كما كانت أيام جدودنا أماكن للمؤانسة والمسامرة فنستغنى بهـا عن القهوة والنادى والحانة .

ديمقراطية ملك

تمتاز دنمركا التى تدوسها الاقدام النازية الثقيلة هذه الايام بديمقراطيتها وهذه الديمقراطية تبدو فى العائلة المالكة وبخاصة فى الملك كرستيان . فان هذا الملك الشيخ يخرج — أو كان يخرج قبل الغزو النازى — على جواده من العاصمة فيتنزه فى الضواحى بمفرده لا يحرسه حارس ولا يتقدمه سائس . وكان عندما يعود ويجتاز شوارع كوبنهاجن يقف بجواده عند إشارة كونستابل المرور . وكان منظره عندئذ من المناظر الطريفة عند الاجانب الزائرين للعاصمة الدنمركية وليس عند السكان الذين نشأوا فى هذا الجو الديمقراطى

عقلية الدفاع

ذكرت أسباب كثيرة لانهيار فرنسا . منها خيانة بعض الضباط . ومنها أعمال القادة فى هدم الجسور لمنع الالمان من عبور الانهار . ومنها زيادة القوات الالمانية على القوات الفرنسية . ومنها ازدحام المدنيين المتراجعين خلف الجيش المتقهقر . الخ

وكل هذه أسباب لهـا قيمتها . ولكنها لا تبرر هذا الانهيار العظيم والتسليم الفاضح للعدو . وهناك سبب واحد يصح أن تكون له الميزة والاولية على سائر الاسباب . وهو ركون القيادة الفرنسية الى خط ماجينو باعتبار هذا الخط منيعا لا يمكن هدمه وعبوره . ثم مانشأ من هذا الركون وهو عقلية الدفاع . فان القادة الفرنسيين عندما وثقوا بمناعة هذا الخط نظموا الجيش على أساسه واكتسبوا عقلية الدفاع دون عقلية الهجوم فصارت الحرب عندهم سكونا فى خنادق حصينة من الاسمنت . وتركوا خطة الهجوم ونسوا حركات المناورات من حصار وكروشة للجيش . مع أن الفرنسيين هم دعاة الحركة فى المذهب الحربى

— من ساء خلقه اجتمع عليه نكد الدنيا .

— الطير لا تقرب افقا فسد فضاؤه ، والحرية تهرب من بلد اختل قضاؤه .

— كاد صفح الوالد يسبق ذنب الولد

مذهب الدم والارض

فى المانيا

تندفع المانيا فى الحرب القائمة بمذهب جديد هو مذهب الدم والارض. وسنتحدث عن هذا المذهب كيف نشأ وتطور وكيف انتهى به الالمان الى النهاية المفزعة الحاضرة. وسنعتمد فيما نقول على رسالتين احداهما « السلالة فى اوربا » بقلم جوليان هكسلى. والثانية هى « الاشتراكية الوطنية والمسيحية » بقلم ميكلم. وكلاهما من العلماء والكتاب الذين يوثق بهم

والاعتقاد السائد ان مبادىء الوطنية الاشتراكية تعود إلى هتلر وحده. ولكن الحقيقة أن هذه المبادىء قديمة فى المانيا قد مضى عليها نحو قرن. وأول من دعا اليها هو فاجنر الموسيقى. فان هذا الفنان الذى يشق على غير الالمان تتبع الحانه هو أول من دعا إلى الاعتزال الثقافى والفنى فى المانيا. فقد أراد أن يكون لالمانيا فنون خاصة وموسيقا متميزة وثقافة المانية صرفة تختلف فيها المانيا من سائر اوربا بل من سائر العالم. وقد كان هذا الموسيقى يزعم — كما يزعم بعض الالمان — الآن أن لالمانيا رسالة هى قيادة العالم. ولم ينس فاجنر أن يدعو الى كراهة اليهود مع أن هناك ظنا مرجحا أن فى عروقه بعض الدم اليهودى من أسلافه. ولكن فاجنر فى دعوته الى ثقافة المانية محضة قد خضع لمنطق هذه النظرية وقال أيضا باعتزال الدم لكى تتمحض الثقافة وتعود المانية صرفة. ومن غريب ما نذكر هنا أن رجلا انجليزيا أو انجليزى الاصل يدعى هوستون ستيوارت تشمبرلين قد آمن بعقيدة فاجنر ودعا دعوته. ويجب الا ننسى هنا انه اشرب مبادىء هذه العقيدة بالالفة الطويلة لفاجنر لأنه كان قد تزوج ابنته. وفى الحرب الكبرى الماضية دخل فى الرعوية الالمانية وبعد هذه الحرب عرف هتلر وبارك عليه. فهتلر الآن زعيم هذه الدعوة. وربما كان من أحسن ما كتب عن هذا المذهب الالمانى كتاب ألفه تشمبرلين هذا فى أكثر من ألف صفحة يدعى « اسس القرن التاسع عشر » ففى هذا الكتاب يقسم تشمبرلين البشر قسمين قسم مؤلف من ذوى الرؤوس الطويلة وقسم من ذوى الرؤوس العريضة أو المستديرة.

والالمان هم عنده من القسم الأول الذى يحمل عبء الحضارة فى العالم كله. أما القسم الثانى فلا فائدة منه. وما فى العالم من علوم واداب وأديان وأخلاق وصناعات وفنون انما هو من اختراع هذه الرؤوس المستطيلة أى الالمانية. بل يبلغ الشطط بتشمبرلين هذا أن يقول اويوهم القارىء بأن المسيح كان المانيا. وهو يدعو الى السيادة الالمانية وكراهة اليهود.

وقد ألف هتلر كتابه « كفاحى » على هذه المبادىء

التي يحاول أن يشرحها وأن يمهد العقبات الكثيرة التي تعترضها .

والرسالة التي وضعها جوليان هكسلي في الرد على هذه المزاعم الألمانية هي تحفة في الايجاز والاقناع . فان هذا العالم يرى أن أوربا مختلطة السلالات لا يمكن أمة فيها أن تزعم أنها من سلالة معينة دون أخرى . وان الوطنية لا ترتكز على سمات في الدم أو القامة أو اللون أو شكل الرأس وانما هي تقوم على سمات ثقافية من اللغة والعادات والتاريخ . وهو يرى أن هتلر نفسه إنما يميز اليهود بميزاتهم الثقافية دون الميزات البيولوجية . فهو يكرههم لأنهم يختلفون في ملابسهم ولغتهم وعاداتهم عن الألمان ولم يلتفت بتاتا إلى اختلافهم في الدم أو الوجه أو القامة . وهو يردنا إلى هذه اللفظة التي ابتذلها الألمان وهي لفظة « آرى » . فانه يقول ان الذي وضع هذه اللفظة هو العالم اللغوي اليهودي ماكس مولر الذي قصد منها في الأصل إلى مجموعة اللغات التي تربط ما بين لغات الهند وايران واللغات الأوربية ، وينقل عنه قوله :

« وقد صرحت جملة مرات بأني عندما أذكر لفظة آرى فاني لا أعني بها دما أو عظما أو شعرا أو جمجمة وانما أعني فقط أولئك الذين يتكلمون بلغة آريه ... وعندما أتكلم عن هؤلاء فاني لا أرتبط بسمات تشريحية . وأولئك الأسكندناويين ذوو العيون الزرق والشعر الفاتح قد يكونون غزاة أو مغزوين . وقد يكونون اصطنعوا لغة الشعب الذي غزاهم وان كان لونه أسمر أو العكس . وعندي ان العالم الأنثولوجي الذي يتحدث عن سلالة آريه أو دم آرى أو عين أو شعر آرى انما يرتكب خطأ لا يقل عن ذلك الخطأ الذي يرتكبه عالم اللغة حين يتحدث عن معجم طويل الرأس أو أجرومية مستديرة الرأس »

وليس اليهود سلالة معينة اذ هم خليط من جميع الأمم التي نزلوا فيها قديما وحديثا . فاليهودي اليمني أو الحبشي يختلف من اليهودي الروسي أو الأمريكي كما يختلف المسيحي الحبشي أو المسلم اليمني من المسلم الروسي أو المسيحي الأمريكي . والنظرية النوردية التي تقول بسلالة نوردية معينة انما هي ثمرة السفسطة الأرية ففي الأقطار الاسكندناوية « طراز » نوردي لم يبلغ حد السلالة . وحضارة اسكندناوه حديثة وليس لسكانها فضل على الحضارات القديمة . وفي الدم الألماني عناصر سلافية ومغولية ويهودية . والرأس المستطيل يوجد جنباً الى جنب مع الرأس المستدير في جميع أنحاء ألمانيا . والادعاء بأن شعبا ما ينتمي الى سلالة معينة هو أسطورة سخيفة يراد بها تضخيم الوطنية كأن الوطن وحدة في الدم أيضاً كما هو وحدة في التقاليد واللغة والعادات . والتاريخ يثبت أن الأمم تقارضت الحضارة . فان الآثار القديمة في انجلترا مثلا تثبت أن ثقافة بدائية من البحر المتوسط كانت فاشية فيها حوالى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد . وهكذا الشأن في سائر الأمم

وحسبنا هذا من جوليان هكسلي . أما ميكليم فانه يشرح لنا المبادىء التي ترتكز عليها الوطنية الاشتراكية التي يرى فيها دينا جديدا يراد به معارضة الدين المسيحي ولا يصرح دعاة هذه الوطنية الاشتراكية بأنهم يريدون الاستبدال بالمسيحية . ولكنهم قد كتبوا وخطبوا

وأسسوا من النظريات والمبادىء الأخلاقية ما يناقض أو على الأقل يخالف كثيرا من المبادىء المسيحية. فان روز نبرج الزعيم الروحى لهؤلاء الدعاة لا ينكر أن أساس الالهام للنفس الألمانية هو المسيحية. ولكنه يزعم انها يجب أن تكون المسيحية المصفاة من الشوائب اليهودية. وعنده ان المسيحية قد أفسدها بولس الرسول أو أحالها الى ديانة يهودية. كما أن القيمة الروحية للمسيح انما تقدر فى مكافحته لليهود. ثم ينساق الى مزاعم تشمبرلن فى أن المسيح كان آريا. وعنده أن فضائل المسيحية انما هى فضائل آرية. ومادام الالمان آريين فان فضائلها هى فضائلهم. وفى رأس هذه الفضائل الشرف وليس التواضع أو الخضوع. ثم يشرع فى تفسير المسيحية بحيث تتفق والاشتراكية الوطنية. فيقول ان الحب العام للانسانية هو لطمة للنفس النوردية أى النفس الألمانية. وان الخطيئة أو المعصية الكبرى انما هى ايقاع الأذى أو الضرر بالاتحاد الألمانى. وهنا يقتبس المؤلف كلمة من الدكتور لاى أحد وزراء الدولة. فانه يخاطب الزعيم هتلر ويقول:

« اليك وحدك يا أدولف هتلر نحن نذعن بالولاء وفى هذه الساعة نحن نجدد نذرنا الرهيب. ونحن نؤمن بهذا العالم على أساس الايمان بأدولف هتلر ونؤمن بأن الوطنية الاشتراكية هى الايمان الوحيد الذى يعمم البركات على شعبنا. ونؤمن بأن ربنا فى السماء قد خلقنا وهو يرشدنا ويباركنا. ونؤمن بأن ربنا هذا قد بعث لنا بأدولف هتلر لكى تؤسس وترسخ ألمانيا الى الابد »

وكان لا بد من التصادم بين الكنيسة والدولة بعد هذه المزاعم أو بعد هذا التفسير السياسى المسيحية فان الكنيسة كانت فى بعض الظروف تدعو الى الصلاة من أجل السلم فكانت هذه لا تلقى التأييد من الدولة. ثم هذا الفصل بين المسيحية واليهودية مع توجيه العداء الى اليهود لم يكن بسائغ فى كنيسة تعرف أن التوراة هى كتاب من كتبها المقدسة. ثم هذا الولاء المسرف للدولة قد جعل الولاء للكنيسة كأنه جريمة وطنية وفى ألمانيا كثير من الكاثوليك الذين أحسوا انهم متهمون فى وطنيتهم لولائهم لكنيسة روما. وزاد الامتعاض وكثرت الشكاوى حتى احتاج الأمر الى عقد اتفاق « كونكورداتو » بين البابا وهتلر لتهدئة الحال

ولكن الكنيسة البروتستانتية لم تكن أقل اهتماما أو قلقا لهذه النزعات الوطنية الجديدة فى الكنيسة الكاثوليكية. فان الحملة على التعليم الدينى فى المدارس واضطهاد اليهود والقول بأن الدين يجب أن يخضع للسلالة والدم والأرض — كل هذا جعل كثيرين مثل كارل بارت ونيمولر من عظماء رجال الدين يحتجون ويعلنون احتجاجهم فى كنائسهم. بل لقد عقدوا اجتماعا كنسيا فى الاحتجاج على الوطنية والاشتراكية جاء فيه هذا القرار التالى:

« ان يسوع المسيح كما أعلن عنه فى الكتاب المقدس هو كلمة الله التى يجب أن نسمعها والتى يجب فى الحياة وفى الموت أن نثق بها ونطيعها. ونحن نجحد التعاليم الكاذبة القائلة بأنه يجب على الكنيسة أن تعترف وتقبل مبدأ آخر لكى تضمه الى مبادىء رسالتها الى جنب كلمة الله من الحوادث أو القوات أو الاشخاص

أو الحقائق كأنها كشف الهى »

وبالطبع أدى هذا الاصطدام بين الكنيسة الى اضطهاد رجال الكنيسة . كما أدى من ناحية أخرى الى ايجاد شعائر جديدة كأنها أحياء لوثنية قديمة . ففى يوم الانقلاب الشمسى من عام ١٩٣٨ مثلا أشعلت نار عظيمة على جبل هيسلبرج . وهناك وقف جولياس شترايخر محرر جريدة شتورمر واجتمع ألوف من النازيين حوله فخطبهم خطبة طويلة جاء فيها قوله :

« لا نحتاج الى رجال قد اكتسوا بالسواد لكى نقدم لهم اعترافاتنا ولكى نكتسب منهم القوة للعام القادم . لاننا عندما ننظر الى لهب هذه النار ونقذف بعصينا فيها فاننا نستطيع ان ننحدر من هذا الجبل بنفوس مطهرة . فلسنا فى حاجة الى قسيسين او رعاة لأننا نحن رعاة انفسنا . ونحن نقترب الى الله حين نتسلق على هذا الجبل . ولتنتقد الشعوب الأجنبية كما تشاء مبادئنا هذه . فان مما لا شك فيه ان الله قد رافق المانيا فى طريقها الاف السنين حتى قبل ان يكون هناك انبياء أو كنائس . وسيأتى اليوم حين يتسلق الالمان على هذا الجبل المقدس ليس مرة فى السنة بل كلما احسوا الحاجة الى العبادة . هذه الحاجة التى كانت تدفعهم من قبل الى الكنائس . فليكن كل منكم جميلا وليتشبه بالله وليكن طبيعيا »

ويمكن أن نلخص هذه « الفكريات » الالمانية الجديدة فيما يلى :

١ — ان شعوب أوربا عامة هى شعوب آرية . وقد أوضح الرجل الذى سك هذه الكلمة وهو ماكس مولر أن هذه اللفظة تنطبق على مجموعة من اللغات . وليس على مجموعة من السلالات البشرية

٢ — أن الالمان يزعمون انهم نورديون يمتازون بالرأس المستطيل وهذا الزعم لا يرتكز على أساس . لأن النورديين ليسوا سلالة خاصة وانما أقصى ما يمكن أن يوصفوا به انهم طراز وهم فى الاقطار الاسكندناوية أى نروج واسوج ودنماركا . أما المانيا فان شعبها مؤلف من نورديين ومغول وسلاف بل من يهود أيضا

٣ — ان القول بان النوريين أو الجرمان هم مبعث الثقافة والاختراع والاكتشاف هو سخف لا يؤيده التاريخ

٤ — ان الوطنية الاشتراكية فى دعوتها الى الوطنية الحادة قد احتاج زعماؤها الى الحملة على المسيحية اذ بين الاثنتين تناقض : الاولى تدعو الى القوة والحرب والثانية تدعو الى التواضع والسلم

٥ — ان الزعم بامتياز العنصر أو الدم الالمانى يؤدى فى النهاية الى الادعاء بحقوق لهذا الامتياز نفسه ولذلك يعد الفتح والاستعمار والتسلط تزكية عند زعماء النازية

ومثل هذه المبادىء لا تتفق والسلم العالمى . فان العالم لا يستطيع أن يعيش فى أمن وطمأنينة ما دامت احدى الامم الكبيرة أو بعضها تؤمن بأنه ليس على وجه الارض غيرها فى ميزات التفكير والاختراع وانها صاحبة الفضل فى الحضارة وانها هى التى تحمل مصباح الثقافة على مدى القرون . وهذه « الفكريات » هى بمثابة حركة انفصالية من سائر البشر أو هى نقض

للأخوة البشرية . وهى تفتح الباب لضروب من الاعتداء والتسلط لا يمكن التكهن بمداها . ونستطيع أن ندرك أن جميع هذه « الفكريات » الألمانية الجديدة انما هى ثمرة الوطنية الحادة التى لا تدعو فقط إلى الانفصال الثقافى بل هى مارست نوعا آخر من الانفصال بخطة « الاستكفاء » الاقتصادى التى سارت عليها ألمانيا منذ سبع سنوات كأن التجارة العالمية بين الأمم شىء يكره فى ذاته وكأن كل أمة يجب أن تنتج محصولاتها ومصنوعاتها كما تنتج أدبا أو علما أو ثقافة خاصة

* * *

وهذه الحركة الانفصالية هى لطمة للأخوة البشرية ونكسة للسلم العالمى

السياسة والعلم

فى القرن السادس عشر كان التلسكوب جديدا وكان جاليل الفلكى الايطالى المشهور فرحا به يبنى عليه الامال ويعتقد ان الانسان سوف يفتح به السماء ويعرف به حركات الكواكب وماهية النجوم وقد أدى التلسكوب هذه المهمة بالفعل ولولاه لكانت معارفنا عن الأجرام السماوية لا تزال على ما كانت عليه قبل ألفى سنة

ولكن السياسة تفسق بالعلم . وقد كانت كذلك حتى أيام جاليل . فقد عرض هذا العالم تلسكوبه على مجلس الشيوخ فى البندقية . وأخذ يشرح لأعضائه الفوائد العظيمة التى تعود على الناس من اقامة المراصد ورصد الأجرام السماوية ولكن هؤلاء الشيوخ كانوا ساسة فلم يلتفتوا إلى علم جاليل . فان أحدهم وقف يعقب على شرحه بقوله : « هذه الزجاجة ستجعلنا نمتاز امتيازاً عظيما فى مدة الحرب »

أليس من الحق أن الساسة يفسدون العلم ويستغلونه لزيادة الكوارث الانسانية بدلا من أن يخدم رفاهية الناس وسعادتهم ! أليست هذه الحرب القائمة هى حرب علمية قد خدم فيها العلم — على أيدى الساسة — الشر بدلا من أن يخدم الخير !

الارنب

طفل أو صبي فى الحادية عشرة ربى أرنبا ورعاه يلقمه بيده فتات الخبز والثمار . وتمحضت بين الاثنين صداقة حتى صار يهش كلاهما للاخر أحدهما على الطريقة الانسانية بألفاظ المناغاة وبالتربيت على الصوف الاملس والاخر على الطريقة الأرنبية بالشبوب على قدميه والجرى . ولكن قضى الدهر بزوال هذه السعادة . فقد حدث حادث للأرنب جعل الحياة عليه عبئا . وأدركه الطباخ بسكينه وخلصه من عذاب الحياة . ثم بسطت المائدة فاذا عليها الصديقان السابقان

ونظر الصبي إلى صديقه وهو اشلاء مطبوخة فعمه الأسى وأطرق فى كمد ورفض الطعام

ألسنا نحب هذا الصبي لهذه العاطفة ؟

ومع ذلك كلنا يأكل اللحم . ولو أنه طلب الى كل منا أن يذبح ويسلخ الحيوان الذى يريد أن يأكل لحمه لصرنا جميعا نباتيين . بل لو اننا كنا فوق ذلك نربى الحيوان الذى نريد أن نأكل لحمه لاصبح الذبح جريمة لان المعاشرة تثمر صداقة حتى ولو كانت معاشرة بين حيوان وانسان

هل أنت زوجة صالحة ..؟

هنا ١٤ سؤالا وضعتها مجلة « ليديز جورنال » الانجليزية لامتحان الزوجة . فيمكنك أيتها السيدة أن تقرئيها فاذا أجبت بنعم فاعطى نفسك درجتين ، فاذا لم تستطيعى الاجابة بنعم فاعطى نفسك درجة ، وإذا اجبت بلا فاعطى نفسك صفرا . ثم اجمعى الدرجات فاذا كانت بين ٢١ و٢٨ فأنت زوجة نموذجية ، وإذا كانت الدرجات بين ٨ و٢٠ فلا يجوز لزوجك أن يشكو منك . أما اذا كانت بين صفر و ٧ فعليك أن تراقبي نفسك حتى لا يتركك زوجك :

١ — هل تذكرين يوم ميلاد زوجك كل عام ؟

٢ — هل تنكرين على نفسك للاقتصاد بعض الأزياء الجديدة ؟

٣ — هل ما زلت تحبين زوجك كما كنت تحبينه أيام الخطبة ؟

٤ — هل تنزلين على رأيه حين يقول ان هذا الشيء غالى الثمن ؟

٥ — هل تكونين بالبيت وقت عودته من عمله وهل يجد الطعام مجهزاً ؟

٦ — هل فى قدرتك تجنب الشجار وهل تكرهين سرد قصص الخلاف على صديقاتك ؟

٧ — هل تحسنين الطهى ، وهل يحب زوجك ألوان الطعام التى تطهينها ؟

٨ — هل توالين النظر فى ملابس زوجك وتصلحينها ؟

٩ — هل تواسينه وتخففين عنه عندما تقع به ملمة أو حين يكون مهموما ؟

١٠ — هل تهتمين بهندامك فى البيت بمقدار اهتمامك به خارج البيت ؟

١١ — هل تقدمين لزوجك ما يشتهى من طعام أو شراب ؟

١٢ — هل تسمحين لزوجك بأن يكون فى مباذله فى البيت ؟

١٣ — هل تمتنعين عن الخروج عندما ترين زوجك متعبا ؟

١٤ — هل تحترمين النظام الذى يتبعه لمكتبه ؟

هل أنت زوج صالح ..

ننشر هنا ١٤ سؤالا أخرى لامتحان الزوج . فيمكنك أيها القارىء اذا كنت زوجا أن تقرأها . فاذا أجبت بنعم فاعط نفسك درجتين ، واذا لم تستطع الاجابة بنعم فاعط نفسك درجة ، واذا أجبت بلا فاعط نفسك صفرا . ثم اجمع الدرجات فاذا كانت بين ٢١ و ٢٨ فأنت زوج نموذجى ، واذا كانت الدرجات بين ٨ و ٢٠ فلا يجوز لزوجتك أن تشكو منك . أما اذا كانت بين صفر و ٧ فعليك أن تراقب نفسك حتى لا تتركك زوجتك :

١ — هل تذكر ميلاد زوجتك كل عام ؟

٢ — هل أمنت على حياتك لمصلحة زوجتك وأولادك ؟

٣ — هل ما زلت تحب زوجتك كما كنت تحبها أيام الخطبة ؟

٤ — هل تفاجىء زوجتك من وقت لآخر بهدية تشعرها بالحب والاحترام ؟

٥ — هل تفسد الهواء فى غرفة النوم بالتدخين وتلقى أعقاب السجاير جزافا ؟

٦ — اذا كان النادى أو القهوة يأخذان منك بعض أيام الاسبوع فهل تأخذ زوجتك منك مثل هذه الايام ؟

٧ — هل تختار بعض الكتب أو المجلات وتنصح زوجتك بقراءتها ؟

٨ — هل تحدثها عن شئون العالم التى تعالجها الجريدة اليومية ، وهل تشتركان معا فى درس الاحوال العامة ؟

٩ — هل تخرج معها إلى المسرح أو السينما أو لزيارة الاصدقاء مرتين كل أسبوع على الاقل ؟

١٠ — هل تحذر من توبيخها أمام أولادها والخدم والزائرين ؟

١١ — هل تعتقد أن الزواج السعيد يحتاج إلى مجهود ، وهل أنت تبذل هذا المجهود ؟

١٢ — هل تثنى عليها من وقت لاخر وتبين لها تقديرك لجمالها وهندامها ؟

١٣ — هل أنت تساعدها على ترقية شخصيتها بالقيام ببعض الخدمات الاجتماعية ؟

١٤ — هل تكلف نفسك بعض الواجبات الخفيفة لكى لا تنحدرا كلاكما إلى تبذل سىء ؟

كلمة من باستور

فى عام ١٨٨٩ ألقى باستور خطبة قال فيها هذه الكلمات التالية :

« فى العالم سنتان تتكافحان . احداهما سنة الدم والموت التى تبتكر كل يوم أساليب جديدة للهلاك وتضطر الامم الى أن تكون مستعدة على الدوام للمعركة والثانية سنة السلام والعمل والصحة وغايتها الوحيدة انقاذ الانسان من المصائب التى تكتنفه . وفى حين تنشد احدى السنتين الفتوحات بالبطش تنشد الاخرى خلاص النوع البشرى . الواحدة تضع حياة الفرد فوق جميع الانتصارات والثانية تضحى بالملايين من البشر على مذبح أطماع الفرد الواحد . ونحن أدوات لتلك السنة التى تحاول حتى فى وسط المذبحة أن تعالج الجراح التى تحدثها الحروب . وان الله وحده هو الذى يعلم اى السنتين سيتغلب ولكننا على يقين بأن العلم فى خضوعه للسنن البشرية سيعمل على الدوام لزيادة الحياة . »

فما أعظم المغزى لهذه الكلمة فى أيامنا الحاضرة !

— من الامهات تبنى الأمم .

— العاقل يحكم أناسا ببعض عقله ، وأناسا بعقله كله

— ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة .

— العامة تدع صاحبها عند باب التاريخ .

— الحق نبى قليل التبع ، والباطل مشعوذ كثير الشيع .

— لا يبحث عن القتلى والقتال دائر .

— القوى من قوى على نفسه .

مجهود الفرد ومجهود الحكومة

فى الامة الانجليزية

تمتاز الأمة الديمقراطية بميزات كثيرة ربما كان أهمها شعور الفرد بأنه جزء من الحكومة وأن ما تحرزه الأمة من تقدم أو تأخر يتوقف عليه وعلى غيره من أفراد الشعب كما يتوقف على الحكومة نفسها ، لأن الحكومة الديمقراطية هى الشعب الديمقراطى . وكلاهما لهذا السبب يشعر بالتضامن شعورا قويا ، فالأولى تعتبر سبب وجودها العمل على خدمة الشعب ، والثانى يعد نفسه مسئولا عن جميع حسنات هذه الحكومة أو سيئاتها .

وهذا الشعور بالتضامن يجعل الفرد راعيا مسئولا عن رعيته ، ويبدو هذا الشعور فى الصغائر التافهة التى قلما نلتفت اليها كما يبدو فى المهام العظيمة . يبدو فى الرجل يحمل تذكرة الترام الى سلة المهملات فيلقيها فيها كراهة منه فى طرحها فى الشارع حتى يبقى نظيفا. كما يبدو فى الصبى يتنزه فى الحديقة العامة فلا يطاوع نفسه على أن يقطف زهرة لكى يزين بها صدره لأنه يعرف أنه مسئول عن هذه الحديقة إذ هى حديقة الحكومة أى حديقة الشعب أى حديقته هو . ولكن هذا الشعور نراه أيضا فى المهام العظيمة ، فى رجل مثل اللورد ... يتبرع لخزانة الدولة البريطانية — دون أن يفشى اسمه — بمائة ألف جنيه فى الحرب الماضية لكى تنفق لاحراز النصر ، أو فى رجل آخر — لا يزال مجهول الاسم — يتبرع لمدينة جلاسجو بخمسة عشر الف جنيه لكى يجمع من ربحها المتراكم كل ثلاث سنوات ألف جنيه تمنح جائزة لمن يخدم هذه المدينة أية خدمة مدنية أو ثقافية .

هذه الامثلة كثيرة فى الأمم الديمقراطية ، وهى لا تقتصر على التبرعات الضخمة للأعمال الجليلة لكى تتقوى ويزداد انتفاع الجمهور منها ؛ بل هى أيضا تتجه نحو الابتكار فى الخدمة الاجتماعية أو الصحية أو الثقافية. فاذا ما ثبتت أو اتضحت فائدتها اضطرت الحكومة الى معاونتها . وهذا هو الشأن فى كثير من الاصلاحات. وسنقصر حديثنا عن بعض هذه الاصلاحات فى بريطانيا وكيف أن فضل الابتكار كان للفرد حتى اذا تقدم خطوة بل خطوات وهو مجهود فردى بحت ، تقدمت الحكومة بالمعاونة . ولا تزال الأمم الديمقراطية تعتمد على مجهود الفرد يسبق مجهودها ويمهد لها الطريق ويمهد العقبات الأولى وينشر الدعوة ويعد لها عقلية الرأى العام . ثم تدخل هى فى النهاية فيكون الانتفاع بقوتها المالية وادارتها الرشيدة . ويجدر بنا فى مصر

ان ندرس هذا الموضوع لا فى بريطانيا وحدها بل فى سائر الأمم الديمقراطية ، لاننا كثيرا ما نميل الى القول بان الاصلاحات الاجتماعية والصحية والاقتصادية يجب أن تقوم الحكومة بها وحدها ، كأن الفرد لا يكلف شيئا منها . وهذا روح يبعث على التراخى والفتور بين الأفراد كما أنه يحرم الحكومة من الحوافز المحركة إلى الاصلاح .

ففى بريطانيا كثير من الاصلاحات وكثير من المؤسسات الحيوية النافعة ابتكرها أفراد الجمهور ودعوا اليها واحتضنوها وأنفقوا عليها ، ولاتزال إلى الآن فى أيدى الهيئات المستقلة لا تمد يدها لطلب المساعدة الحكومية .

١ — فمن ذلك مثلا إنشاء المستشفيات ، ففى بريطانيا كان هذا البر السامى إلى وقت قريب من مبتكرات الشعب لا شأن للحكومة به . ولا تزال أكبر المستشفيات التى تعالج الفقراء بالمجان أو بالأجور الضئيلة تديرها هيئات شعبية . وهى تعيش من أوقاف حبست عليها من تبرعات الأفراد . وصحيح أن الحكومة البريطانية أنشأت بعض المستشفيات التى تديرها المجالس المحلية ، ولكنها صغيرة إلى جنب هذه المستشفيات التى أسسها الشعب والتى لا يزال الشعب ينفق عليها . وإذا قصد أحد الاجانب الى لندن لكى يسأل عن مستشفى كبير يعالج فيه فانه لن يجد للحكومة البريطانية واحدا من هذه المستشفيات وانما هو يجد العشرات يملكها الجمهور ممثلا فى أبنائه الأبرار الذين تبرعوا بمئات الألوف من الجنيهات لانشائها أو فى الجمعيات العديدة الحرة التى تديرها وهى تعتمد على البر وتنتظر التبرعات . ولذلك كثيرا ما يجد قراء الصحف أو المجلات الانجليزية نداءات قد نشرت فى صورة اعلان من مستشفى كبير يطلب التبرعات من الأفراد .

فما أولانا نحن المصريين بأن نتعظ بهذا المثل الذى يعلمنا أنه يجب على الشعب أن يذكر فقراءه ومرضاه فيؤسس المستشفيات ويحبس عليها الأوقاف ويثابر على التبرع لبقائها وحفظها وصيانتها .

٢ — وفكرة الملاجىء للأيتام والمحرومين وذوى العاهات من الأطفال والصبيان هى فى الأمة الانجليزية مجهود الفرد قبل أن تكون مجهود الحكومة . فاذا تصفحت أية جريدة أو مجلة انجليزية قبل عيد الميلاد أو فى أشهر الشتاء وجدت نداء من « بيوت برناردو » تطلب منك شيئا من نقودك أو هداياك ومن ملابس وأطعمة أو من لعب للأطفال . وهذه البيوت تبلغ نحو مائة وسبعين بيتا أو ملجأ تؤوى الطفل الرضيع الى الصبى الذى يقارب السادسة عشرة ، أسسها الدكتور بارناردو سنة ١٨٦٦ ولاتزال حية تنمو وتتكاثر بمجهود الشعب الذى ينفق عليها نحو نصف مليون جنيه كل عام ، ويدخلها الأعمى والأعرج واليتيم والعاجز ومن له أبوان فقيران . ورخصة الدخول للرضيع أو الطفل أو الصبى هى « الحاجة » ولا شىء غيرها . وبعض هذه الملاجىء قد أقيم فى وسط الحدائق الغناء فى أحياء الأغنياء بالمدن الكبيرة ، وبعضها فى قرى أنموذجية . وهؤلاء اللاجئون يأكلون وينامون ويتعلمون بالمجان . بل أكثر من ذلك . فان الادارة العامة لهذه الملاجىء

قد استطاعت أن ترسل من الشبان والفتيان الذين نشأوا فيها أكثر من ثلاثين ألفا الى المستعمرات البريطانية حيث ميادين العمل والتكسب أوسع وأربح .

أليس هذا المجهود الفردى الذى أسسه رجل عظيم والذى تعهده الشعب بعد وفاته بمبراته وصدقاته جدير بالتحية والاعجاب بل جدير بالاقتداء؟

٣ — ثم هناك مجهود ثالث كان الشعب البريطانى وحده يقوم به الى وقت قريب ، هو انشاء المدارس لتعليم الشعب بالمجان ونحن نقرن التعليم فى أذهاننا الى واجبات الحكومة . وهو كذلك الآن فى جميع الأقطار المتمدنة ولكن الشعوب المتمدنة هى التى غرست الأصول وزرعت البذور لهذه الحركة وتسلمتها الحكومات بعد أن زكا الزرع وامتدت فروعه .

ولننظر الآن الى الشعب البريطانى ، وماذا فعل فى سبيل تعليم نفسه قبل أن تقوم الحكومة بتعليمه . وحسبنا أن نذكر التواريخ التالية لكى نبين أن مجهود الشعب قد سبق مجهود الحكومة :

(ا) لم تنشأ وزارة المعارف الانجليزية الا فى سنة ١٨٩٩ أى أنها الى الان لا يزيد عمرها على أربعين سنة

(ب) لم يصر التعليم الابتدائى اجباريا بحكم القانون فى بريطانيا الا سنة ١٨٧٠

(ح) لم تؤد الحكومة البريطانية اعانات مالية للمدارس الأهلية الا سنة ١٨٣٩

هذه الحقائق تدلنا على مجهود الفرد فى نشر التعليم فى بريطانيا ، هذا الفرد الذى يعرف معنى التعاون والاستقلال بانشاء الجمعيات . فمنذ أكثر من قرنين نجد ما كان يسمى « جمعية ترقية المعارف المسيحية » وهى تؤسس المدارس فى أنحاء البلاد ، وتجمع التبرعات للانفاق عليها من المحسنين . ثم نجد أن فردا يدعى جوزيف لانكستر يؤسس سنة ١٨٠١ طائفة من المدارس للفقراء تمتاز باستقلالها عن المذاهب الدينية . وهناك بالطبع مدارس كبيرة تدعى « المدارس العامة » ينشئها الأغنياء بأوقاف عظيمة . وهذه المدارس الأهلية لا تزال الانموذج الذى تقتدى به مدارس الحكومة فى بريطانيا . ولا نسمع عن تدخل الحكومة فى التعليم الا سنة ١٨٣٩ حين قدمت اعانات مالية للمدارس الفقيرة .

وبكلمة أخرى نقول أن مجهود التعليم فى الجزر البريطانية قام على عاتق الأمة قبل أن تتولاه الحكومة

المستشفيات والملاجىء والمدارس قل أن نذكرها فى مصر دون أن نحمل على الحكومة ونتهمها بالتقصير فى انشائها ، ولكننا ننسى أن مجهود الفرد سبق مجهود الحكومة فى جميع الاقطار المتمدنة التى نذكر مثالا واحدا منها هو بريطانيا . ونستطيع أن نذكر أمثلة كثيرة أخرى ولكننا نتحاماها خشية تشعب البحث . فان روح الاصلاح والرقى كانت ولا تزال تنبع من الشعب . ويجب أن تكون كذلك فى كل عصر : الشعب يبتكر الاصلاح ويتطوع له ويسير فيه شوطا ثم يحمل الحكومة على متابعته .

ونحن نعرف أن الحكومة البريطانية تتولى فى الوقت الحاضر ألوانا مختلفة من « التأمين الاجتماعى » فهى تؤدى إعانة مالية كبيرة للمتعطلين ، وإعانة

أخرى للمسنين ، وأخرى للمرضى ، وغيرها للوالدات قبيل الوضع وبعده . وهذا المجهود يكلف الحكومة بضع مئات الملايين من الجنيهات كل عام . ولكننا ننسى أن الايحاء جاء من الشعب . وأن هذا المجهود كان مجهود الفرد قبل أن يكون مجهود الحكومة اذ قبل أن تتولى الحكومة هذه الواجبات كان للشعب البريطانى — ولا يزال — مئات الجمعيات التى تسمى « جمعيات الصداقة » وهى جمعيات صغيرة فى الاغلب ولكنها عديدة يندمج فيها الافراد من رجال ونساء ويؤدون اشتراكات معينة لمواجهة الطوارىء . فاذا رزق العضو مولودا أو اذا مات العضو أو مات أحد ذويه الأقربين أو اذا حدث بمنزله حريق أدت الجمعية إعانة تسد الخسارة أو تخفف الكارثة على قدر الامكان .

وبعض هذه الجمعيات يؤدى إعانات فى وقت المرض ، وبعضها يقوم بمثل ما تقوم به شركات التأمين ولكن للفقراء . وبعضها يقوم ببناء المنازل . ومع أن القوانين الجديدة التى سنتها الحكومة للتأمين الاجتماعى قد قللت من قيمة هذه الجمعيات فان عددها لم يهبط عما كان عليه . وأموالها فى الوقت الحاضر لا تقل عن ثلثمائة مليون جنيه . بل ان هذه الجمعيات ونقابات العمال التى جاءت بعدها هى التى حملت الحكومة على التفكير فى ضروب التأمين الاجتماعى المختلفة . وهنا نرى أيضا أن مجهود الفرد قد سبق مجهود الحكومة بل كان الباعث عليه . وإلى جنب هذه الجمعيات نستطيع أن نذكر « جمعيات التعاون » التى هى الآن فى بريطانيا بمجهود الفرد . والتى لا تقل أموالها عن خمسمائة مليون جنيه تستغلها فى الزراعة والصناعة والتجارة . وجمعية التعاون هى قوة للخير تحول دون الاحتكار والغلاء وتعلم الأعضاء مبادىء كريمة فى الاخلاق تجمع بين الفقراء فتجعلهم أغنياء بالتعاون ينتجون ويشترون ما ينتجونه . وهم ينتفعون بالمبدأ القائل بأن ما يعجز عنه الفرد وحده تستطيعه الجماعة

ان كثيرا من مؤسسات الخير والثقافة والتعليم التى تديرها الحكومة البريطانية فى الوقت الحاضر مثل الملجأ أو المدرسة أو المتحف أو المكتبة ، بل أن كثيرا من قوانين البر مثل التأمين من التعطل والشيخوخة والمرض — هذه المؤسسات وهذه القوانين إنما قام بها الافراد متساندين جماعات ومتطوعين للخير ، قبل أن تقوم بها الحكومة . فان الشعب هو الذى عبد الطريق للحكومة . وهو الذى حملها على أن تأخذ على عاتقها هذه الخدمات ، وقل أن يموت ثرى فى بريطانيا العظمى دون أن يحبس على الخيرات مبلغا فى وصيته . وهذا اللورد نوفيلد صاحب أتومبيلات موريس قد تبرع الى الآن لاعمال البر بما يقرب من خمسة عشر مليونا من الجنيهات . وكان آخر مبراته لجمعية الصليب الاحمر حين تبرع لها بمائة الف جنيه واشترط أن يتبرع الجمهور بمثل هذا المبلغ . وهو بهذا العمل يربى الجمهور على البر وينمى فى نفسه الحمية الوطنية ويدربه على الاحسان .

ولعل الاستعمار أبعد الاشياء فى أذهاننا عن أن يكون موضوع تفكير الفرد . مع أننا اذا قرأنا التاريخ

نجد أن الامبراطورية البريطانية قد وضع أسسها بل شيد بعض جدرانها أفراد أو هيئات مستقلة عن الحكومة . وهنا تثب الى الذهن ذكرى « سسل رودس » فى افريقيا الجنوبية . وذكرى « شركة الهند الشرقية » فى الهند : وقد نجحد نحن الاستعمار ولكننا نضرب هذا المثل لكى نبرهن به على أن الافراد فى أمة ديمقراطية متقدمة مثل بريطانيا يقومون بالضخم من الاعمال التى اعتدنا أن نحسبها من واجبات الحكومات وحدها .

واذا كانت الديمقراطية تعنى أن الشعب يحكم نفسه . فقد وجب أن يشعر كل فرد بتبعاته نحو حركة الرقى الشعبى وأن يكون لحياته أثر محسوس فى التوجيه الاصلاحى العام . فاذا كان على الحكومة أن تنشىء المدرسة أو المتحف أو المكتبة المجانية ، فان شيئا من هذا الواجب يقع أيضا على كاهل كل فرد . وصحيح أن الفرد قد يعجز عن انشاء واحدة من هذه المؤسسات ولكنه لن يعجز عن أن يشترك فى حركة التنوير العام الذى تقصد الى تحقيقه هذه المؤسسات . فان المستشفيات فى بريطانيا مثلا ترد اليها آلاف المجلات والكتب التى يكون أصحابها قد فرغوا من قراءتها ، فهم يرسلونها الى المرضى ليتسلوا ويستنيروا

ونحن نسمع من وقت لآخر عن الاصلاحات التى دخلت السجون وأنارت بعض الظلمة التى تكتنف هؤلاء الأشقياء . ولكننا ننسى ان هذه الاصلاحات تعود الى امرأة انجليزية هى « اليزابث فراى » التى قضت عمرها فى الدعوة الى هذا الاصلاح تزور السجون وتصلح بيئاتها ثم تتعهد أولئك الذين قضوا مدة الأحكام التى قضى بها عليهم فتبحث لهم عن أعمال يتكسبون منها حتى لا يعودوا الى الاجرام . وعاشت هذه السيدة تضحى بوقتها ومالها من أجل هذا الاصلاح حتى حملت الحكومة على الأخذ بالكثير منه وبالاستمرار فيه .

أن الفرد فى بريطانيا — ممثلا بشخصه أو بالجماعات المستقلة — هو الذى كافح المرض والامية والجريمة والتيتم . وهو الذى فتح الطريق للتأمين الاجتماعى من التعطل والمرض والشيخوخة . وهو الذي أوجد حركات الاصلاح المختلفة . ولم تكن الحكومة هى المرشدة أو الموجهة فى كل هذه الحركات وانما كانت تابعة مسترشدة تسير فى طريق معبد قد مهده لها الفرد .

وهذا هو ما يجب أن يكون فى كل أمة ديمقراطية تفهم حقيقة معنى الديمقراطية ؟

أطبعوا مطبوعاتكم
بمطبعة
المجلة الجديدة

أخبار اجتماعية وعلمية واقتصادية

القومية الاقتصادية

العزلة الاقتصادية هى الأمنية التى تمنتها المانيا وحاولت تحقيقها وكانت بعض أهبتها للحرب وقد اطلقت على هذه الخطة اسم « أوتارخى » أى الاستكفاء الاقتصادى . وكانت الغاية التى قصدت اليها الحربية لأنها ارادت أن تجعل أرضها ومصانعها قادرة على انتاج كل ما تحتاج اليه المانيا حتى اذا نشبت الحرب لم يؤثر فيها الحصار البريطانى

وهذه الخطة تنافى السلم وهى تعارض العلاقات الطيبة التى يجب أن تسود بين كل دولة وأخرى اذ هى ضرب من العزلة التى تنطوى على شىء من الجفاء ولا يمكن أمة فى عصرنا أن تعيش فى عزلة اقتصادية أو ثقافية . والامة التى تحاول ذلك تخيب خيبتين الاولى انها لن تنجح فى تحقيق غايتها والثانية أنها فى هذه المحاولة تبعث الشكوك وتنتهى الى التفكير فى الحرب والاعتداء كما فعلت المانيا

ولكن القومية الاقتصادية غير العزلة الاقتصادية فانه يجب أن يكون لكل أمة كرامتها الاقتصادية فلا تقبل أن تعيش على استنتاج المواد الخامة سواء أكانت زراعية أم اقتصادية تبيعها بالثمن البخس للامم الصناعية التى تخرجها مصنوعات راقية غالية الثمن. فليس من الكرامة الاقتصادية المصرية أن نزرع القطن ونبيعه خاما بسعر القنطار ثلاثة أو أربعة جنيهات ثم نستورده منسوجا بسعر القنطار ستين أو سبعين جنيها . لاننا هنا نثبت على أنفسنا العجز عن الصناعة والمهارة الفنية ونرضى بأن نقف من العالم المتمدن موقف السكان الزنوج الذين يزرعون القطن فى أوغندا بأفريقيا أو موقف السكان الملاويين الذين يزرعون أشجار الكاوتشوك

والامة التى ليس فيها مصانع تخلو أيضا من المهندسين والعلماء والفنيين فتنحط ثقافتها الى المستوى الزراعى أو الفطرى وتتخلف فى مجتمعها وتعمها الفاقة

وقد ذكرنا كل هذا عندما قرأنا مقالا ممتعا لعبد المجيد الرمالى بك وذكرنا ذلك المجهود العظيم الذى بذله بنك مصر حتى أوجد لنا مصانع القطن فى المحلة لانه بهذا العمل قد رد لنا كرامتنا الاقتصادية ونمى ثروتنا وزادنا فنا وعلما

ونحن حين نشترى سلعة أجنبية نكسب السلعة ولكنا نخسر الثمن لانه يخرج من جيوبنا الى جيوب أصحاب المصنع والعمال فى ذلك القطر الاجنبى الذى أصدر الينا هذه السلعة . أما حين نشترى سلعة مصرية فاننا نكسب السلعة أولا ثم نكسب الثمن ثانيا لانه يخرج من جيوبنا الى جيوب أصحاب المصانع والعمال المصريين . وهذا هو موقف مصانع القطن فى

المحلة أو أى مصانع مصرية أخرى تحفظ أموالنا المصرية فى مصر

فلتكن لنا قومية فى اقتصادية وليكن المصرى للمصرى

معالى ودولة وسعادة

فى هذه الايام الرهيبة التى يتغير فيها وجه العالم وترسم فيها الخوارط من جديد ونكتب فيها حظوظ ونحوس يثقل على النفس أن نجد اسم روزفلت رئيس أكبر وأغنى دولة فى العالم يكتب وليس له ما يزينه غير رتبة « مستر » أى أفندى ثم نجد اسم هذا الباشا أو ذلك البك قد ألحق به كلمتان هما صاحب السعادة أو صاحب العزة أو صاحب المعالى أو صاحب الدولة الخ

وقد سبق لاسماعيل صدقى .. ان طلب إلغاء الرتب كافة فلا بك ولا باشا ولا صاحب معالى ولا صاحب دولة . وهو محق كل الحق فى هذا الطلب لان الامة الديمقراطية التى تقول بالمساواة بين الجميع لا ترضى بهذه الشارات للتمييز بين أبنائها . والغريب أن الامة التى اخترعت لنا الطربوش كما اخترعت لنا رتبتى بك وباشا قد ألغت الجميع فنزعت الطربوش وانسلخت من الشرق واتخذت القبعة كما ألغت هذه الرتب . ولكن الطربوش لا يزال باقيا عندنا كما لا تزال الرتب حية فى وطننا

وإذا لم يكن من الميسور فى الوقت الحاضر أن تلغى الدولة هذه الرتب كما يرغب فى ذلك اسماعيل صدقى .. فلا أقل من أن يقتصد الكتاب فى كلماتهم فيتركوا هذه الزوائد أى سعادة ومعالى ودولة ورفعة . فاننا لا نشعر باى انتقاص لفضل احد حين نجرده من هذه الزينات اللفظية . وصاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا ، لا ينقص مقامه حين توجز ونقول اسماعيل صدقى فقط

والاسلوب التلغرافى الذى هو أمثل الاساليب البلاغية فى عصرنا يقتضينا الايجاز ويطالبنا بالا نبعثر الكلام بعثرة بزيادة ألفاظ لا تزيد المعنى وضوحا أو دقة

خصائص المرأة الامريكية

تعرف نساء كل بلد ببعض المزايا المشتركة بينهن وببعض القسمات الخاصة بذلك البلد . فهناك مثلا قسمات مخصوصة تعرف بها المرأة الفرنسية والالمانية والانجليزية والشرقية وتتميز بها عن غيرها أما مميزات المرأة الامريكية فما هى ذى مجملة فى العشر النقط الآتية :

أولا — لا تعرف المرأة الامريكية التجوال فى الاسواق ولا تعنى بذلك التجوال عناية المرأة الاوربية به حتى طعامها توصى عليه بالتليفون

ثانيا — يقوم التليفون لديها مقام استكشاف نفائس مخازن الازياء

ثالثا — المرأة الامريكية شخصية سياسية فهى تنتخب وتنتخب ويمكن أن تكون عضوا فى مجلس الشيوخ

رابعا — تمتلك المرأة الامريكية ثلاثة أرباع ثروة الولايات المتحدة

خامسا — المرأة الامريكية هى التى تبدأ الرجل

بالسلام ومعنى ذلك انها تختار الرجل الذى تريد أن يحبيها

سادسا — وعندما تجلس ربة المنزل وضيوفها الى المائدة تتناول الطعام قبل الضيوف ولا شك ان السبب هو معرفة مقدار الطعام من الجودة والاتقان

سابعا — تلد المرأة الامريكية فى المستشفى ولا تلد أبدا فى منزلها

ثامنا — لا تلبس الا جوارب من الحرير تطرحها بمجرد انثقابها

تاسعا — تنشأ الفتاة الامريكية والفتى الامريكى معا فمعظم المدارس خليط منهما

عاشرا — الجمال هو فى مقدمة كل شىء فى امريكا فلا يقوم على الخدمة فى أصغر محل الى كبيره وحتى فى الطائرات الا نساء جميلات

التدرن

هذا المرض الذى يسميه العامة السل هو مرض الشباب يتفشى على أحده وأكثره فيما بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين . ثم تقل عدواه بعد ذلك إلى الخمسين . وقد كان المظنون أن قلة الأطعمة المغذية والسكنى السيئة والهواء الفاسد بالازدحام هى الأسباب المهيئة لتفشى هذا المرض . ومع أن الواقع يثبت أن لهذه الأحوال أثرا فى عدوى التدرن فانه قد ثبت أخيرا أنه يغزو الأوساط الحسنة حيث الطعام الكافى والسكنى الصحية . وتقع عدوى هذا المرض بأفدحها على الفتيات فيما بين الخامسة عشرة والعشرين من العمر . والمظنون أن للتطور أو التكشف الذى يكابده جسم الفتاة مدة المراهقة يهيىء الطريق لهذا المرض . كأن الجسم لا يتحمل متاعب المراهقة فينهزم أمام غارة هذا المرض وقد أثبت الاحصاء أن فى مدينة نيويورك ٦٧٨ فتاة مريضة بالتدرن . وأعمارهن تتراوح بين ١٥ و٣٥ سنة . وهن جميعا من أوساط حسنة لم يعشن قط فى فاقة ولم ترهق واحدة منهن بعمل مجهد

ومع أن الادوية التى يعلن عنها لمعالجة التدرن كثيرة فان العلاج الناجع لا يزال ينحصر فى التبكير بالمعالجة عن طريق الراحة والغذاء الحسن فى الهواء النقى ولكن أهم شىء فى المعالجة هو التبكير . ومما يساعد على الشفاء بعث الرجاء فى نفس المريض لان اليأس أكبر عوامل الانحطاط والضعف

جزيئات الموت

كنا نظن أن الميكروبات هى أصغر الاحياء التى تمتلىء بالشر والعدوان وتندس فى أجسامنا لكى تصيبنا بالمرض ثم تحملنا متعفنين إلى القبر لكى تفتت أجسامنا بعد ذلك ذرات أو تحيلها غازات

ولكننا كنا مخطئين فى هذا الظن . فان الميكروب يعد من الاحياء الضخمة فى جنب «جزيئات» الموت الجديدة التى تتحدث عنها المجلات الطبية . فانا نعرف أن العناصر تتألف من ذرات . ثم تتجمع الذرات فى نظام معين فتتألف منها الجزيئات . فهناك ذرة الاوكسيجين وذرة الهيدروجين . وهناك أيضا جزيىء الماء المؤلف من هذين العنصرين

والآن يقال لنا ان هناك جزيئات خاصة لا هي في عداد الاحياء ولا هي في عداد الجمادات وهي تسمى « فيروس » وهي التي تحدث لنا أخف الامراض وأعصاها مثل الزكام والسرطان والحمى الصفراء وهي تصيب الانسان والحيوان والنبات. وهي لفرط ضآلتها لا يمكن أى مرشح أن يضبطها ويمنع تسللها من مسامه. كما لا يمكن بالطبع رؤيتها بأى ميكروسكوب

ولكن يقال الآن انه قد اخترع مرشح جديد لضبطها وان الآمال قد عقدت على الاعتداء على حقيقة هذه الفيروسات

القطبين

يختلف القطب الشمالى اختلافا كبيرا عن القطب الجنوبى. وقد ارتادهما المكتشفون فليس فيهما أرض مجهولة

فالقطب الشمالى يخلو من الجبال أو هو بحر تحيط به أرض. وهذا البحر يتجمد طول السنة تقريبا ثم يذوب بعضه أو أطرافه. والأرض المحيطة به تنبت فيها أعشاب ونباتات يعيش عليها ثور المسك وغزال الرنة وبعض القوارض التي تشبه الفأر. وتكثر في بحاره الفقمة التي يعيش عليها الدب الأبيض. كما أن الثعلب الأبيض معروف ولكنه لا يتكاثر. والطيور في القطب الشمالى لا حصر لها وهي جميعها مائية تصيد السمك. ومن الممكن أن يستعمر الانسان هذا القطب أى الاوض المحيطة بمائه. وقد شرعت كندا في تربية غزال الرنة على براريه وأطلقتها حرة تعيش وتقتات بالاعشاب القطبية صيفا وشتاء كما أن دولة الاتحاد السوفيتى قد أرسلت بعثة درست الاحوال المناخية وهي تبحث الآن عن استنباط سلالة من القمح يمكن أن تنبت وتثمر في أرض القطب. واذا نجحت في هذا العمل فان القطب الشمالى يتسع عندئذ لنحو خمسين مليون فلاح

أما القطب الجنوبى فيختلف كثيراً. فان برودته أشد كثيرا من برودة القطب الشمالى. وهو أرض يحيط بها بحر. أما القطب الشمالى فبحر تحيط به أرض. وأرض القطب الجنوبى زيادة على ذلك هضبة يبلغ ارتفاعها نحو ٦٠٠٠ قدم لا يريم عنها الثلج أبداً صيفاً أو شتاء. ولذلك تقل فيه الاحياء الى درجه العدم. لأن الحياة تزخر في الدفء. وهي في النهاية تفاعل كيمياوى يحتاج الى الحرارة. والقليل من الاحياء النباتية والحيوانية في القطب الجنوبى يعيش عند ملتقى البحر بالارض حيث تدفئ حرارة الماء حافات الارض

ويزخر البحر هناك بالقيطاس. والقيطس هو الحيوان اللبون الذى يرضع أطفاله وهو اكبر حيوان على الارض أى انه اكبر من الفيل أضعافا عديدة. وكما توجد الفقمة في القطب الشمالى كذلك توجد في القطب الجنوبى. ويمتاز القطب الجنوبى بطائر البنغوين وهو يزيد في الحجم على الدندى ولا يطير. ولكنه يسبح ويقطع المسافة كل عام بين القطب والجزر المحيطة بأفريقيا الجنوبية التي يقضي فيها الشتاء ويبيض وينتظر حتى تخرج فراخه التي يعود بها في أول الصيف الى القطب

الكتب

أشرف وأجمل وأعظم ما تصدره أمة إلى الاقطار الاجنبية هو ثقافتها التى تنتجها عقول ابنائها . وهذه الثقافة تتجسم فى الكتب والمجلات والجرائد

وتصدر بريطانيا العظمى من الكتب — فقط — كل عام الى من يطلبون ثقافتها من أقطار العالم ما تبلغ قيمته بالنقد خمسة ملايين من الجنيهات . وهذا مبلغ ضخم له قيمته الاقتصادية عند الطابعين والناشرين والمؤلفين من الانجليز

ولما كان « المجلس البريطانى » الذى يرأسه اللورد لويد يسعى لنشر الثقافة الانجليزية فانه أخذ على عاتقه ايجاد الوسائل لتيسير البيع للكتب الانجليزية فى المكتبات الاجنبية . وذلك بنظام جديد دعاه ويشرف عليه . فان المكتبة المصرية التى تجلب كتابا إلى القاهرة تستطيع اذا لم تبعه أن تسلمه لاحدى مؤسسات المجلس البريطانى فلا تتكلف أجرة رده بالبريد الى انجلترا . وهذا غير تيسيرات أخرى

ولعلنا نجد انخفاضا فى أثمان الكتب الانجليزية فى مصر من هذا النظام الجديد . لان غلاء هذه الكتب هو بعض ما يعانيه المصرى المثقف من عقبات وصعوبات

الطائرات

جعل كل من هتلر وموسولينى ذكر الطائرات نذيرا بالقتل والتشويه والتدمير . ولكن هناك عبر المحيط الاطلنطى امة ديمقراطية هى الولايات المتحدة تعرف من الطائرات شيئا آخر هو الرقى والخدمة العامة

ففى الولايات المتحدة ٢٠٨ من الشركات التى تقتنى الطائرات وتستخدمها فى نقل المسافرين والامتعة والبريد . وقد نقلت فى السنة الماضية مليونى مسافر وقطعت طائراتها من المسافات ٩٠ مليون ميل . وهكذا أصبحت الطائرة تؤتمن اكثر من الاتومبيل . ومع كل هذا لم تتحطم طائرة . ولم يقتل أو يجرح مسافر ولم يفقد متاع . وهذه النتيجة الباهرة للعلم والتبصر والاخلاص تناقض ما يفعله الايطاليون والالمان من استخدام الطائرات للقتل والتدمير

الحق كل الحق أن هناك فرقا بين الحضارة الديمقراطية وبين الهمجية الديكتاتورية

مصطفى كامل

عاش مصطفى كامل أحسن سنى حياته القليلة وهو يكافح بقلمه من أجل الاستقلال والحرية لمصر ولذلك استغربنا قلة الاقدام عند الناشرين اذ اهملوا اخراج مجلد من مختاراته فى الفرصة الثمينة التى عرضت حين ازيح الستار عن تمثاله

فالجيل الجديد يجهل كتابات مصطفى كامل مع انه قضى نحو عشر سنوات وهو يكتب كل يوم . فلم يكن من الشاق على اى ناشر ان يختار نحو مائة مقال يضمها فى مجلد لكى يقف الشباب على مجهود هذا الوطنى

ولكن قلة الاقدام بين الناشرين لا تقتصر على مثل هذا الاهمال بل التفريط . فان الجيل الجديد يكاد يجهل فتحى زغلول وفرح انطون ونجيب الحداد اذ لا توجد لواحد من هؤلاء مؤلفات تعرض للبيع

مع أنه كان لكل منهم أثر عميق فى تطور الحركة الأدبية والفكرية فى مصر

ولا ننكر أن المجلات الرخيصة والقصص المبتذلة قد أفسدت الذوق وملأت سوق الأدب هرجا بل زيفا . ولكن يجب على المفكرين أن يتضامنوا مع الناشرين لمكافحة هذه الحال التى ان استمرت فستوجد قطيعة بين الشبان وبين التفكير المجدد

القصر والطول

كان الشائع بين الناس حتى فى الكتب المأثورة إن أسلافنا كانوا أطول قامة منا . ولكن هذا الوهم قد انقشع هذه الأيام . فان نبلاء أوربا فى القرون الوسطى لا تزال دروعهم باقية فى المتاحف وهى تدل على أن قامة النبيل قبل ٦٠٠ أو ٧٠٠ سنة كانت فى المتوسط ١٥٩ سنتيمترا . مع أن قامة الرجل الأمريكى فى المتوسط الآن تبلغ ١٧٨ سنتيمترا

وهذه الزيادة تعزى إلى التحسن المستمر فى الغذاء الوفير الذى يحوى ألوانا متعددة ووفرة الفواكه والخضراوات واللبن . وهذه أصناف لم تكن تتوافر حتى للأغنياء فى القرون الوسطى مع أن الفقراء فى الأقطار المتمدنة يحصلون عليها هذه الأيام

وقد قام أحد الأطباء الانجليز ببحث استقرائى بين السيخ والمدراس فى الهند فوجد أن متوسط القامة عند السيخى يبلغ ١٨٢ سنتيمترا وهو عند المدراسى لا يبلغ سوى ١٦٥

والسيخ يأكلون كثيرا من اللبن ومشتقاته والفواكه والخضراوات والخبز الكامل (الذى يحوى ردته) فى حين لا يأكل المدراس القصار سوى الأرز المقشور والسمك المجفف والقليل جدا من الخضراوات والفواكه

ودل الاستقراء أيضا فى المدارس الانجليزية التى تطعم اللبن لتلاميذها أن قاماتهم تطول بأكثر من المتوسط . ومن هنا العناية الكبيرة بانتاج اللبن فى جميع الأمم المتمدنة وتوزيعه بالمجان على تلاميذ المدارس

النيلون

يؤدى العلم فى أوربا فى الوقت الحاضر مهمة ابليس فى التقتيل والتدمير حتى لنجد التبرير للقول القائل بأن على العلماء أن يعقدوا الهدنة ويكفوا عن الاختراع أو الاكتشاف بضع سنوات

ولكن العلم ليس كذلك فى كل مكان، ففى غضون الأشهر الثلاثة أو الأربعة القادمة سينشأ ثلاثة مصانع فى انجلترا لصنع نسيج جديد هو النيلون . وهذا النسيج لن يصنع من أصواف الحيوان أو ألياف النبات . بل لن يصنع من الخشب مثل الريون . ولكنه سيصنع من الفحم والماء والهواء

وهذا النسيج مع توافر المواد الخامة له سيفضل الحرير متانة ونعومة . وقد أسست له المصانع فى الولايات المتحدة الامريكية وسنرى عن قريب بعض الاقمشة المصنوعة منه فى القاهرة . وأعظم الاقبال سيكون على الجوارب التى تمتاز بالتماسك حتى لا تحتاج الى رباط

وقد أنفقت شركة دو بونت على اخراج هذا النسيج ما يقرب من مئتى ألف جنيه فى التجارب العلمية قبل أن تصل إلى القرار النهائى باستغلاله للتجارة

* * *

وأولئك الذين لايزالون يتعلقون بالقطن سيصدمهم هذا القماش الجديد أكثر مما صدمهم الربون المصنوع من الخشب . والحق ان جميع الظروف الصناعية الجديدة تدعو إلى التشاؤم عن مستقبل القطن . فان الربون قد استقر وعن قريب سيستقر النيلون . ومعمل الكيمياء يكتسح من أمامه حقل الزراعة

وويل ثم ويل للامة التى تعتمد فى حياتها الاقتصادية على الزراعة فقط !

البقشيش

هناك شعائر اجتماعية يضطر الفرد إلى مراعاتها وممارستها فى المجتمع كما لو كانت من الدين . وهو يحس فى نفسه الحافز عليها ويرتبك ويخجل بل يشعر بالهوان والاثم إذا خالفها

ومن هذه الشعائر الاجتماعية منح الخادم فى القهوة أو الفندق أو المطعم بقشيشا . فان الحيرة تستولى أحيانا على الانسان هل هو دفع ما يجب عليه أم زاد أم نقص . وقد رأت حكومات كثيرة كما رأى أصحاب هذه المحلات العامة أن هناك ظلما يقع بالخادم الذى يجد تقتيرا من بعض الزبائن كما يقع هذا الظلم ببعض هؤلاء الزبائن لأنهم يجهلون ما يجب دفعه . ولذلك ألغى البقشيش من كثير من الاقطار المتمدنة وصارت القهوة أو المطعم يعلنان على بابهما هذه العبارة « حفاوة بلا بقشيش » حتى يطمئن الداخل

ومما استقر عليه الرأى فى انجلترا بين أصحاب المحلات العامة أن يلغى البقشيش ويعلى على أجرة المبيت بالفندق أو ثمن الطعام أو الشراب عشرة فى المائة تمنح للخدم دون أن يعرض الزبون لهوان الطلب منهم . وهذا رقى . لان الحفاوة يجب ألا يبيعها الخادم بالثمن

الريخ الفرنسى

أجل . أن حكومة فرنسا الديمقراطية قد أصبحت ريخا . والماريشال بيتان هو الفوهرر . وقد شرعنا نسمع مصطلحات الاشتراكية الوطنية عن كراهة الاجانب واليهود ومقاطعة الحرية والاخاء والمساواة

وهناك من يزعمون أن هذا كله لعب أراد به الزعماء الحكوميون أن يتملقوا الغزاة ويعترفوا لهم بأن أسلوب الحكم هو الأسلوب الذى يقلد ويصطنع لانه أفضل الاساليب . وانهم عندما يفعلون ذلك سيجدون شيئا من التسامح فى شروط الصلح المنتظرة

ولكن هذا الزعم ينأى عن الحقيقة . لان مما لا شك فيه أن العصبة التى تتولى الحكم فى فرنسا فى الوقت الحاضر قد اتسمت فيما مضى بسمات الرجعية . فهى تصطنع النظام الديكتاتورى عن ايمان واعتناق لمبادئه

ولكن الشعب الفرنسى هو أعظم الشعوب فى العالم اغراقا فى الديمقراطية . وهذا الشعب لن يخضع ولن يذل . ويجب أن نتكهن بالثورات والانقلابات القريبة فى فرنسا

مكايد حرب الاثير

للحرب مكايد يحتال بها العدو لكى ينال من عدوه . وقد أصبحت محطات الاذاعة حصونا تقذف بقنابل من المزاعم والاتهامات والاكاذيب . وهى تمزج الحق بالباطل . والحكومة البريطانية لا تمنع أبناءها من الاستماع إلى محطة الاذاعة الألمانية بل أن جريدة التيمس نفسها تنشر كل يوم مواعيد الاذاعة الألمانية ولكن الحكومة الألمانية تمنع الالمان من الاستماع إلى محطة الاذاعة الانجليزية وتعاقب كل من يجرؤ على هذا العمل . ولذلك تحتاج المحطة الانجليزية إلى أن تحتال لكى تصل اذاعاتها إلى الشعب الالمانى . وقد اهتدت إلى مكيدة ناجحة لا تخيب . فانها تعلن انها فى يوم وساعة معينين فى الاسبوع القادم ستذيع أسماء الاسرى السالمين والجرحى من الالمان . وعندئذ لا يسع الامهات والآباء فى مدن ألمانيا أن يمتنعوا عن الاستماع حتى يعرفوا مصير أبنائهم فى المعارك العديدة التى يخوضون غمارها .

فاذا جاء الميعاد عمد المذيع الى اذاعة ما يريد توجيهه الى الشعب الالمانى لكى يبين له الضرر الذى يعود على ألمانيا والعالم من الخطط الهتلرية ثم يذكر بعض اسماء الاسرى أو القتلى ولا يذكرها كلها . ثم يعود الى شرح خطط الحلفاء ونقض الاكاذيب الالمانية . ثم يذكر بعض الاسماء . وهلم جرا . وبهذه المكيدة تمكن المذيع البريطانى من الوصول الى الشعب الالمانى على الرغم من العقوبات القاسية التى يتعرض لها الالمانيون اذا ضبطوا متلبسين بجريمة سماع الاذاعة الانجليزية . .

أجنحة المرض

كنت قبل هذا الشهر أعرف أن البعوض والذباب ينقلان الأمراض ولكن الاقامة فى الريف هذه الايام جعلتنى أزيد المعرفة تحقيقا والتحقيق معاينة واختبارا ، فان هذه الحشرات الطائرة هى أجنحة المرض . وبخاصة هذا الذباب الذى نحاربه بالمبخرة والورق السام وغير ذلك مما لا يجدى فيه . وذلك لان قدرة هذه الحشرة على التناسل تجعل زوجين فقط منها يكفيان القطر المصرى كله عاما كاملا بحيث يحتوى كل بيت على مئات من نسل هذين الزوجين

وأعظم ما يفشى الذباب فى ريفنا هو التصرف السيء بروث البهائم وبراز الانسان . فان المراحيض مجهولة فى الريف الا فى نحو واحد فى المئة من المنازل أو أقل . ولذلك يتجمع الذباب سحبا كثيفة فوق المخلفات البشرية والحيوانية

وهذا الذباب يحمل على أجنحته الرمد والتيفوئيد والدوسنطاريا والالتهابات المعوية العديدة للأطفال والكبار . والبعوضة تعد من الملائكة الى جنب شيطنة هذا الذباب اذ هى لا تنقل غير الملاريا . ويمكن مكافحتها بتجفيف الارض . أما الذباب فتحتاج مكافحته الى أن نعلم فلاحينا أخلاق المتمدنين فى تبرزهم . وهذا يحتاج الى أن نزود منازلهم بمراحيض

المجلة الجديدة

١ — جميع ايصالات الاشتراك أو الاعلان يجب أن توقع بامضاء صاحب المجلة الجديدة سلامه موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة عام هو ٥٠ قرشا و ٢٥ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الاقطار التى لا تدخل فى الاتحاد البريدى إلى ٧٥ قرشا فى العام

العنوان : المجلة الجديدة ٢٤ حارة جاد . شارع الفجالة — مصر

قيمة الاشتراك للطلبة فى الجامعة ولتلاميذ المدارس نصف القيمة المذكورة هنا بشرط دفع الاشتراك مقدما

تليفون رقم ٥٥١٤١

هدايا للمشتركين فى المجلة الجديدة

عطلنا المجلة الجديدة شهرى يوليه وأغسطس . وتعويضا عن هذين الشهرين نقدم للمشتركين الذين أدوا الاشتراك عن عام ١٩٤٠ إحدى هاتين الهديتين التاليتين :

الهدية الاولى

كتاب على هامش التاريخ المصرى القديم لصاحب السعادة الاستاذ عبد القادر حمزه باشا « صفحاته ٢٤٠ »

الهدية الثانية

كتابان احدهما : ماذا يريد هتلر للاستاذ م . ص أبو الفتوح « صفحاته ٢٢٤ » والثانى : الاستعمار الايطالى فى طرابلس الغرب وبرقة للاستاذ محمد على الشافعى « صفحاته ١٦٠ »

مطبعة المجلة الجديدة

عدد ١٠ أ ١٠

المجلة الجديدة

أكتوبر ١٩٤٠

هدية
هذا العدد
مع هذا العدد هدية هي
كتاب
كيف دبر هتلر الحرب

١ — الوثيقة العظمى ....
٣ — سجين سنت هيلين .... للأستاذ محمود الخفيف
٩ — ثلاثة رجال ....
١٤ — نحو ثقافة جديدة وأدب جديد .... للأستاذ سلامه موسى
١٩ — أثر استخدام الآلات فى تعطل العمال ..
٢١ — الغواصات و كيف يعيش جنودها ....
٢٥ — ماذا نقرأ ؟ ....
٢٨ — الطلاق ....
٣٢ — عالم جديد على اطلال عالم عتيق ... للأستاذ نقولا يوسف
٣٧ — أسباب التسلية فى البيت ...
٣٩ — التفكير الجديد .... للأستاذ سلامه موسى
٤١ — بعض الكتب الجديدة ....
٤٥ — لكى نرقى لغتنا ....
٤٦ — أسئلة وأجوبة ....

الثمن ٥ قروش — اكتوبر سنة ١٩٤٠

صاحبها ومحررها
سلامة موسى

المجلة الجديدة

العدد العاشر
(من)
السنة العاشرة
أكتوبر سنة ١٩٤٠

تليفون ٥٥١٤١
٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة . مصر

الوثيقة العظمى

منذ أن شرعت المانيا تسير سيرتها النابليونيـة وأوربا تعانى نزفا عاما فى دماء الالوف من شبابهـا . ولكن هذه المأساة لم تنس الانجليز أن لهم عيدا هو ١٥ يونيه وهو عيد الحرية والدستور اللذين يهددان بالالغاء فى كثير من أقطار أوربا أو قد ألغيا بالفعل . وجـدير بالامم فى أوقاتها العصيبة أن تذكر أيامها الماضية حين نزعت بنخوتها وشجاعتها حقوقها من المستبدين حتى تستوحى من هذه الايام قوة جديدة للذود عن هـذه الحقوق. وما أجدرنا نحن فى مصر بأن نقرأ هذه القصة السامية وتستخرج منها المغزى

فقد كانت انجلترا بـين عامى ١١٩٩ و ١٢١٦ يحكمها ملك يدعى جـون هو شقيـق ريتشارد قلب الاسـد — الذى تذكره تواريخنا فى حـروب صـلاح الدين — وهو أيضا خلفه . وقد كان جون مثل أسلافه يحكم انجلترا. ولكنه بعد ١٥ يونيه من عام ١٢١٥ صار يتولى ولا يحكم . كما هو شأن الملوك الدستوريين فى عصرنا

وهذا الانقلاب فى مركز الملك من الحكم الى التولى هو ثورة عظيمة فى التاريخ البشرى . ولذلك تعد الوثيقة التى وقعها هذا الملك من الوثائق العظمى التى رفعت روح الانسان وافتتحت بابا من أبواب النظام الدستورى والاخلاقى لاوربا

فقـد كان الملك جون هـذا يستبد بالشعب ولا يبالى العـدالة فى فرض الضرائب أو توقيع العقوبات وكانت جميع الامم الاوربية تخضع للنظام الاقطاعى الذى يجعل النبلاء متسلطين على سائر أفراد الشعب . والشعب فى تلك العصور يؤلف من الفلاحـين كما كان الشأن فى مصر فى أواخر القرن الثامن عشر . ولكن نبلاء أوربا كانوا من الشعب فى الدم واللغة يحسون احساسه ولم يكونوا أجانب عنـه كما كانت الحال فى مصر أيام المماليك . ولذلك كثيرا ما وقف نبلاء الامم الاوربية الى جنب الشعوب يطالبون بحقوقهم وينتزعونها من الملوك

ولما ساءت سيرة الملك جون فى الشعب والنبلاء

عمد هؤلاء الى الاجتماع لمطالبته بالعدل. وكان مستشار الملك أو رئيس وزرائه رجلا قد حمى قلبه بالوطنية وغاظه استبداد الملك فحمل النبلاء — على ضد ما يطالبه به مركزه الرسمي — على أن يزيدوا في مطالبهم ويلحوا في ايجاد الضمانات لصون الحرية

كان هذا المستشار المطران لانجتون الذي يبدو عند النظر السطحي أنه خان أمانة مولاه الذي انتدبه لمفاوضة النبلاء عنه ولكنه عند التأمل بل هو في نظر التاريخ يعد أصدق الأولياء للعرش البريطاني لانه وهو ينتزع هذه الحقوق من الملك ويسلمها للشعب قد كفل بقاء العرش البريطاني حتى عاش منذ عام ١٢١٥ الى الآن وهو اثبت العروش على هذه الكرة الأرضية

ولما اجتمع النبلاء واتفقوا بل تآمروا مع مندوب الملك المطران لانجتون على الصيغة التي تقدم له لتوقيعها حاول الملك أن يقاوم بقوة السلاح هذه الشروط القاسية التي نصت عليها هذه الوثيقة ولكنه لم يجد بين النبلاء خائنا يساعده على المقاومة واضطر وهو صاغر الى التوقيع. وكسب الشعب البريطاني حريته بل كسبت أوربا هذه الحرية لأنها إنما دونت دساتيرها على نمط الدستور الانجليزي الذي تعد «الوثيقة العظمى» أساسا من أسسه

وتنص الوثيقة العظمى على ما يلي :

١ -- أن يخضع الملك للقوانين والعادات ولا يخالفها

٢ — ليس من حق الملك أن يغير هذه القوانين الا بعد رضى الشعب

٣ — ان للشعب حق المقاومة المسلحة للملك اذا تجرأ على تغيير هذه القوانين

٤ — لا تجوز العقوبة بلا محاكمة نزيهة أي علنية عن طريق المحلفين وبعد سماع الشهود العدول

٥ — ان العقوبة يجب أن توازن الجريمة

٦ — ان العدالة لا تنكر. ولا تباع. ولا تؤخر

٧ — عينت حقوق النبلاء وواجباتهم ازاء الفلاحين

ومع أن هذه الجملة الاخيرة تبدو تافهة فانها كانت ازكى الثمرات في هذه الوثيقة. فانه يجب على القارىء ان يذكر أن هذه الوثيقة كتبت في جو القرون الوسطى وعليها طابعها. وكان النبلاء في تلك القرون اصحاب الثراء الذين تحصل الدولة على ايراداتها منهم. ولم يكن للتاجر أو الصانع قيمة اقتصادية يؤبه بها. ولذلك فانه لما عينت حقوق النبلاء وواجباتهم قبل العامة أصبح العرش مقيدا في فرض الضرائب. لأن النبلاء كانوا يحتجون كلما فرضت عليهم ضريبة جديدة بانهم مقيدون بالوثيقة العظمى التي عينت حقوقهم قبل العامة فلا يمكنهم ان يحصلوا من هؤلاء العامة الاعلى مقدار معين من المال. وأصبح العرش من ذلك الوقت مقيدا لا يمكنه أن يفرض ضريبة الا بعد رضى النبلاء أي البرلمان. ومن ذلك الوقت صار فرض الضرائب وجبايتها يحتاجان الى رضى البرلمان. ووضع بهذا الشرط أساس متين من الأسس الدستورية

وانجلترا حين تحتفل بعيد ١٥ يونيه من عام ١٢١٥ لا تنسى آلام أبنائها في معمعة القتال ولكنها تذكر هذا التاريخ الذي نقل سلطات الملوك الى الشعوب وجعل الملوك يملكون ولا يحكمون. وهي محقة في هذه الذكرى

سجين سنت هيلين

للأستاذ محمود الخفيف

ما نحسب في تاريخ الرجال رجلا قبل نابليون اتفق له من الصيت ، وتوافى له من أسباب العظمة مثلما اتفق لذلك القورسيقي الذي نشأ في غمار الثورة الفرنسية فكان وريثها الذي انتهى اليه تراثه في مفتتح القرن التاسع عشر ، وما نجد في الذين خلوا من قبله من نشأ مثل نشأته ثم ارتفع الى مثل ما ارتفع اليه من السطوة والجاه ثم لا نعرف آخر الأمر من هبط من مثل علوه الشامخ الى مثل ذلك القرار السحيق الذي ختمت حياته فيه.

نشأ نابليون في جزيرة قورسقا كما ينشأ الفرخ الصغير ، فما أن اشتد جناحه حتى حلق كما يحلق النسر الصيود ، فمن سهل لمبارديا حيث كان يلهب قلوب رجاله حماسة بما كان يأتيه من ضروب البطولة ، وبخاصة ما كان منه على جسر أركولى ، الى حيث راحت تنظر اليه والى جنده القرون الأربعون من قمم أهرام مصر.

ثم وضع القائد المظفر التاج على مفرقه وهو بعد في سن الخامسة والثلاثين ، وصار يلقب بالامبراطور وساق الامبراطور العظيم جنوده ، فأسقط العواصم وزلزل العروش ، وضاقت عن فتوحه أوربا من موسكو إلى مدريد ، وما زالت القارة كلها تنتظر خاشعة لتتلقى ما يأمر به حتى وضعت وترلو حداً فاصلا بينها وبينه ، فأفاق من أحلامه القيصرية على الحقائق القاسية المريرة وقد ذاق طعم الهزيمة لأول مرة بعد نصر متواصل لازمه زهاء عشرين عاما.

على أنه قد فكر في المقاومة حين عاد الى باريس ، ولكنه ما لبث أن رأى أن وترلو قد جعلت منه رجلا غير الذي كان بالأمس ، ففي فرنسا اليوم من يجرؤون على معارضته صراحة في العلانية لا في السر ، فلقد طلب اليه المجلس التشريعي أن يمثل أمامه لمناقشته. فلما تلكأ وماطل طلب المجلس الوزراء ليحضروا أمامه ، ولما رأوا من الامبراطور معارضة في ذلك هددوا بعزله واعلان خروجه على القانون ، فأذعن الرجل الذي ما عرف بالأمس إلا أن يأمر ، ووجد نفسه أمام تلك الحقيقة وهي أن الرجل الذي يرتفع بالقوة المادية وحدها ، إن هو فقد تلك القوة لم يعد شيئا مذكورا ، وتبينت له الروح الجديدة في مثل قول لافاييت وهو يخاطب المجلس ويرد على أنصار نابليون «هل نسيتم أين تحللت عظام أبنائنا وإخواننا في أفريقيا وعلى نهر التاجه والفستولا وتحت ثلوج روسيا ذهب مليونان من الأنفس فرائس لرجل واحد ، أراد أن يحارب أوربا كلها ؟! ألا حسبنا هذا » .

وألح المجلس عليه أن يتنازل وإلا أرغم على ذلك ففكر في أن يلجأ الى ما بقي من الجيش ، ولكنه خاف عاقبة الحرب الأهلية ، والعدو يزحف على فرنسا فلم ير بدا من التنازل على أن يكون ذلك لابنه الطفل فيسمى نابليون الثاني ، ويحكم باسمه مجلس وصاية ..

ولكن النواب لم يرضوا إلا بالتنازل دون قيد ولا شرط وأذعن الامبراطور وقد بدأ يتعود أن يذعن ، وحلت محل حكومته حكومة مؤقتة من خمسة من النواب شبيهة بحكومة الادارة ، التى قضى عليها يوم عاد ظافراً من مصر .

ولما صار بلوخر وجيشه قاب قوسين من باريس ، كتب نابليون إلى الحكومة المؤقتة يرجوها أن يقود الجيش ليخلص شرف فرنسا ، ويؤكد لها بشرفه كقائد وكجندى وكمواطن ألا يحتفظ بالسلطة لحظة بعد النصر ، ولكن الحكومة ترد عليه أنها ليست من الغفلة بحيث تقبل مقترحه ، وتطلب اليه أن يرحل فى أقرب وقت .

ويرى سيد فرنسا بالامس بل وسيد أوربا أنه صار غريبا فى وطنه فيعقد النية على الرحيل ويتجه بفكره إلى أمريكا ليقضى بقية عمره فى خدمة الأدب ؛ ويعد العدة للسفر ويطلب من الحكومة سفينة يرحل عليها إلى أمريكا فلا تجيبه حتى إلى هذا الطلب ، ويتخذ الامبراطور سبيله إلى البحر فى عربة وقد صحبه بعض خلانه وإخوته ، وهناك يرى الشاطىء مخفوراً فلا سبيل الى الابحار ، ويزين له بعض أوليائه الهرب فيأبى عليه كبرياؤه وأحتر مه نفسه أن يسلك مسلك القرصان ، الذى كان بالامس يمنح التيجان . ويحبب اليه بعضهم العودة الى باريس والاعتماد على الجيش فى اجراء انقلاب فيرفض رفضاً قاطعاً بقوله « لن يؤثر على مؤثر لاشعال نار حرب أهلية ، ولن أتجه إلى السياسة بعد . أنا فى حاجة الى الراحة وسوف أذهب الى أمريكا » .

وكان قد أخطأ قبل ذلك فهم بعض كلمات من صديق له حسبه يوحى اليه الانتحار فقال له « ماذا تريد؟ أتريد أن أنتحر كما فعل هانيبال ؟ كلا . دع هذا للضعفاء وللمخبولين ، أما أنا فمهما تكن الظروف فلن أنقص من عمرى يوما واحداً » وتلك عزيمة محمودة نراها أبهر وأجمل من انتصاراته .

وأخيرا عقد النية على رأى : أليست الشجاعة الأدبية أوقع فى النفوس فى معظم الاحيان من شجاعة القلوب ؟ وماذا عليه أن يلقى بنفسه فى أحضان عدوته انجلترا ليكون ضيفا عليها ، وقد انتهى ما كان بينها وبينه من نضال شديد ؟ ألم يلجأ الأغريقى الى أعدائه الفرس بعد ما كان بين البلدين من حروب طاحنة حينما انقلب عليه أهل وطنه فى القرن الخامس قبل الميلاد ؟ ولم لا يفعل نابليون مثل ذلك فى القرن التاسع عشر ؟ وهل تكون انجلترا أقل كرما من فارس فى هذا القرن؟ ذلك مالا يظنه تيمستكليز الحديث ، وعلى ذلك فقد تناول القلم وكتب الى الأمير الوصى على عرش انجلترا يقول « ياصاحب السمو الملكى : ختمت حياتى السياسية اذ وجدتنى معرضا للخصومات التى أدت الى انقسام بلادى ، ولعداوة الدول الكبرى فى أوربا ، وانى لاتقدم اليكم كتيمستكليز لكى ألقى بنفسى فى ظل ضيافة الشعب البريطانى ، كما انى أضع نفسى تحت حماية قوانينه ، وأرجو من سموكم الملكى كاقوى أعدائى وأكثرهم ثباتا وأعظمهم كرما أن تمنحنى هذه الحماية .

نابليون » .

وأبحر نابليون بعد ذلك على ظهر احدى السفن

الانجليزية بعد مفاوضته مع قائدها فرست به في ميناء بليموث ، حيث بات ينتظر الرد من الحكومة الانجليزية ولبث في غرفته في السفينة لا يبرحها ، وكان يتجمع على الشاطىء الآلاف من الانجليز ليروا ذلك الرجل الذى غلبت القارة كلها تحت قدميه عشرين عاما ، فلما بارح الغرفة ذات مرة يطلب الهواء النقى ووقف على ظهر السفينة في معطفه الاخضر فوق رأسه قبعته الشهيرة ، رفع الواقفون على الشاطىء قبعاتهم تحية للعدو الاعزل وراحوا يلوحون له بها في الهواء ودل هؤلاء الناس بذلك على كرم عنصرهم وسمو نفوسهم

وجاء الرد بالرفض ، فلقد كتبت إليه الحكومة الانجليزية أنها ترى موقفها من حلفائها يقضى عليها بالا تسمح بتعكير صفو السلام في أوربا بعد اليوم ، وعلى ذلك فهى ترسل الجنرال بونابرت إلى جزيرة سنت هيلين ليقضى فيها بقية حياته ، وله أن يصطحب معه ثلاثة ضباط واثنى عشر خادما . وغضب نابليون واحتج ولكن في غير جدوى وأقلعت به ومن رضى أن يصحبه من خلانه السفينة نور تمبرلاند ، وراحت تمخر عباب البحر لتلقى مراسيها بعد سياحة طويلة على جزيرة بركانية منبعثة من جوف المحيط تقع على مسافة ألفى ميل فى أوربا ، ونحو ألف من افريقيا .. ونزل نابليون الذى نشأ في جزيرة ، ليعيش بقية عمره بعد أن ضاقت عن فتوحه أوربا كلها في جزيرة أخرى ، ثم ليلقى حتفه فيها بعد ست سنوات طويلة .

ونزل الامبراطور العظيم ومن كان معه من أوليائه وكانوا أربعة ومعهم أسرهم في مسكن أقرب الى أن يكون حظيرة للماشية منه إلى أن يكون بيتا ، وخصصت لبونابرت حجرتان صغيرتان كلتاهما أربعة أمتار في ثلاثة ، وجعلت الاولى لنومه ووضع له فيها سرير ما يحسبه كان يليق لاحد خدمه في فرنسا ، وبعض مقاعد من الخشب ، ومنضدة للطعام ، وفرشت أرضها التى بللها الرطوبة ببساط حائل الصبغة رث الهيئة ، أما الحجرة الاخرى فكانت تحتوى على منضدة صفت حولها الكراسى الخشبية ، وكانت تدور حول جدرها بعض الرفوف للورق والكتب ، وفي جانب منها وضع سرير إضافى ليضطجع الامبراطور عليه اذا أراد ذلك عقب تعب أو عند سهاد .. هذا هو مقر نابليون الذى كان قصره الامبراطورى بالامس في باريس مضرب المثل في الروعة والابهة ، ولقد رضى به نابليون وما كان له غير أن يرضى ، ولم يك يزعجه في مسكنه الا الرطوبة التى تبلل الفراش والكتب ، ثم تلك الفيران الفظيعة التى ملأت أرجاء الدار ، والتى كانت تثب أحيانا من داخل قبعته التى طالما خاض بها المعارك ، والتى كانت تحتل بالامس موضع التاج من رأسه أما عن خشونة الاثاث وحقارته فما كان يحفل بذلك كثيرا ، فلقد تعود الخشونة فيما جال فيه وصال بالامس من الميادين ..

وكان مناخ تلك الجزيرة من أقبح أنواع المناخ في الارض ، كانت شديدة الحرارة شديدة الرطوبة ، يركد فيها الهواء أحيانا حتى لتكاد تزهق فيه الانفس ، وتشتد الرياح حينا حتى تملأ الجو بالرماد الأغبر ، وكان سكانها وهم يومئذ نحو خمسمائة من البيض ، ونحو

ألف ومائتين من السود ، يعانون مرض الكبد والدسنتريا ، ويقاسون الأهوال من التيء والدوار وتقطع التنفس ، ولقد كان نابليون يشكو بطبيعته من مرض فى معدته فجاء نزوله بهذه الجزيرة وبالا على وبال.

على أن أشد ما كان يتألم منه نابليون فى منفاه إنما هو معاملة حاكم الجزيرة له واسمه السير هدسن لو ، فلقد أحاط مسكن نابليون بالحرس والجواسيس وجعل له منطقة لا يجوز أن يعدوها إذا ركب جواده وخرج ليرتاض ، وكان لا يخرج نابليون لهذا إلا ركب فى أثره بعض الضباط الانجليز ، وكثيرا ما كان يدعوه ذلك إلى العدول عن الخروج بعد أن يتأهب له ، ولقد أثر قعوده هذا فى صحته أسوأ الأثر ، ولكنه كان يفضل المرض على أن يرى حوله ما يشعره أنه سجين.

وكان يبالغ هدسن فى القسوة عليه ، حتى ليقصد أحيانا إلى تحقيره ، وكان نابليون يمقته ويحذر منه أشد الحذر ، حتى لقد حذر أحد جلسائه مرة أن يتناول قدحا من القهوة كان هدسن قد جلس على مقربة منه وعول نابليون بعدها على مجانبته ، فلم يك يسمح له بالدخول عليه ، حينما كان يريد أن يتأكد شخصيا من وجود سجينه فى قفصه ، وقد حدث أن باغته مرة وهو فى الحديقة ، فطلب إليه أن يقتصد فى نفقاته لأنها أكثر مما يجب ، فنهره نابليون فى أنفة وكبرياء استخذى الحاكم لها وانصرف دون أن يحير جوابا ، وطلب الحاكم الدخول عليه بعد ذلك ، فأجاب نابليون من داخل المسكن انه لن يصل الى مبتغاه إلا إذا مر على جثته ، فانسحب هدسون ولم ير وجه سجينه بعدها ،

ولكنه راح يسيء إليه بكل مافى وسعه ، ففى ذكرى انتصار وترلو يقيم حفلا على مقربة من سجينه ، ثم يمنع ارسال خطابات نابليون إلى فرنسا ، وقد أرسل يطلب نقودا ، اذ كان قد جرد ومن معه من نقودهم ، حتى لقد اضطر نابليون إلى أن يبيع لسكان الجزيرة بعض أوان من الفضة كان قد أحضرها معه ، وكذلك منع الحاكم سفر خطاب من نابليون الى الحكومة الانجليزية يرجوها فيه أن توافيه بالأنباء عن زوجته وولده

على أن نابليون قد تمكن بسحر شخصيته العجيبة أن يجتذب قلوب كثير من الضباط الانجليز والجند ، مما أدى إلى أن تستبدل بهم الحكومة غيرهم ، وقد حدث أن هتفت إحدى الفرق ثلاثا بحياة نابليون قبيل ابحارها . ولقد توثقت أواصر المودة بين نابليون وطبيبه الانجليزى ، حتى لقد بات هدسون يخشى هذا الطبيب ، ويبث حوله العيون .

وكان يهبط الجزيرة بعض السائحين ، فيقصدون الى زيارة الامبراطور السجين بعد إذن من الحاكم ، فسرعان ما يؤثر فيهم بشخصه ، حتى ليثنون عليه أجمل الثناء عند عودتهم إلى أوربا ، وما كان ليرضى لنفسه أن يشكو إليهم حاله ، ، كان يقول فى ذلك : « لقد تعودت أن آمر فليس لى إلا السكوت والصبر »

وسنحت له الفرصة ثلاث مرات ليفلت من أسره إلى أمريكا ، وقد دبر خطط الهرب بعض محبيه والمعجبين ببطولته ، والباكين حظه المؤلم ، فرفض أن يهرب ، لأنه كما ذكر يريد أن يكون له مكان الشهيد . ولو أنه هرب إلى أمريكا لنسى أمره هناك ، أما تعذيبه

على هذه الصورة فانه يعطف القلوب عليه .

وكان هذا الرجل العجيب يأمل أن تتطور الحوادث فى فرنسا فتطلب أوبته ، فان لم يكن ذلك فانه كان يأمل أن تنادى فرنسا بابنه ، وتطرد البربون وكان حرصه على مستقبل ابنه أعظم من حرصه على مستقبله هو ، والحقيقة أن نابليون كان لا يرى للهرب معنى مالم تكن فرنسا مستعدة للقائه ، إذ ماذا يكون فى الهرب من الفائدة ، وقد أخرجه شعبه من وطنه مغضوبا عليه بما أسرف فيه من الحروب الطاحنة التى بات الناس آخر الأمر يرون أنها لم تكن سوى وسيلة لبناء مجده هو ، وتحقيق أطماعه الشخصية : قال برد على محبذى فكرة الهرب ، ومؤكدى إمكانها ، وقد اشترك فيها بعض الانجليز أنفسهم : « ماذا يرجون من هربى ؟ ألكى أخوض الحروب من جديد ؟ إنى الآن أكبر سنا من أن أنهض لذلك ، أم لكى أبحث عن عظمة جديدة ؟ حسبي ما كان لى منها ، إن بقائى هنا خير لولدى ! وإن استشهادى هنا فى هذا المكان سوف يضمن التاج لابنى اذا عاش »

لذلك صمم الامبراطور على البقاء وراح يقضى الوقت كل يوم فى القراءة وإملاء مذكراته عن حروبه وأعماله الماضية ، وكان لا يمل القراءة ، ولا يكل من الاملاء وهو يقطع الغرفة جيئة وذهابا ، وكان له بطانة من أربعة من أوليائه ، لم يبق معه منهم الى آخر المدة الا واحد .

وكان يقرأ المآسى الشعرية ، كما كان يحب الالياذة ويعاود قراءتها ، وكان يقرأ فى سرعة عجيبة فاقت كل مألوف ، وحسبك أنه أحضر اليه فى منفاه فى تلك السنوات الست نحو ثلاثة آلاف من الكتب فى شتى فروع المعرفة .

وأخذ نفسه بالصبر على سوء معاملة الحاكم اياه ، ولولا المرض الذى كان يشكو منه فى معدته وكبده لكان أكثر رضاء بعيشته هذه ، وكان جو الجزيرة يزيد فى مرضه ؛ ولقد شكت أمه مرارا الى أولى الأمر فى أوربا ، وتوسلت اليهم أن ينقلوا ذلك الرجل المريض الى مكان آخر صحى ، وأن يخطروا ببالهم رجلا كان بالأمس امبراطورا بارادة شعبه ، فيعاملوه معاملة تليق بماضيه وبمركزه ، ولكنها لم تظفر برد على ذلك ، فبقيت محزونة وقد كف بصرها الى أن جاء نبأ موته فوق تلك الصخرة النائية المخيفة .

ولقد كانت تنتابه فعلا ساعات رهيبة ، فيرى انه إنما يخدع نفسه بالتجلد والصبر ، وكان إذ ذاك يستولى عليه الحزن والالم ، نتبين ذلك فى رده هذا على زائرين طلبوا لقاءه ذات يوم قال « أخبرهم أن الموتى لا يقابلون الاحياء » ؟ وهو فى فترات تأمله هذه يذكر بعض ما جنت يداه فيفزع منه كقتله أسرى يافا ، وكاعدامه دوق أنجين ، وكافنائه خمسمائة ألف رجل تحت ثلوج روسيا فى غير طائل ، وكثيرا ما يعود باللوم على نفسه فى لحظات تدمه ؛ تلمس ذلك فى مثل قوله : « ليس من يلام على سقوطى إلا أنا نفسى ، لقد كنت أنا أكبر أعدائى وكنت سبب سقوطى الفاجع هذا » .

وما أصدق نابليون فى قوله هذا ، فلئن كان قد

هزم الجحافل بالامس لقد عجز عن قهر نفسه ، فطاوع أطماعه حتى جاء ضعفه من فرط قوته ، فداخله الغرور ولم يحسب لاحد من أعدائه حسابا قط ، حتى انتهى إلى ما انتهى إليه من سقوط بعيد القرار .

لقد بدأ قويا وسار فى شوطه قويا ، ولكنه لم يعرف كيف يقف ، بل لم يدر بخلده مرة أنه يجب عليه أن يقف ، وتلك كبرى خطيئاته ، بل وكبرى خطيئات كل قوى سواه يغتر بقوته فينقلب اتزانه شططا ، وتعود قوته ضعفا حتى لا يلبث بعد حين أن يرى نفسه ، وقد كان كل شىء قد أصبح أقل من لا شىء ، ومثل هؤلاء كمثل الفقاعات المائية كلما كبرت قاربت الانطفاء أو كمثل الشهب المتألقة كلما زاد التماعها دنت من الفناء .

وكان مما يزعج خاطره تفكيره فيما عسى أن يقول الناس عنه ، وقد سأل طبيبه مرة أن يصارحه بما كان يجول فى نفسه عنه قبل لقائه فقال الطبيب : « كنت أتصورك رجلا يرتكب أية جريمة فى سبيل الوصول إلى أغراضه » ، وأثر هذا الجواب فى نفس نابليون ورد بقوله : « أرجح أن يفكر كثير من الفرنسيين مثل تفكيرك ، سيقولون إنه وصل الى قمة المجد بمجهوده ، ولكنه فى صعوده قد ارتكب كثيرا من أعمال القسوة الفظيعة » .

ويتأسى نابليون أحيانا فيقول : « أنا شهيد مبادىء خالدة ، يبكى حظى الملايين ، ويتألم الكثيرون لمصابى » ، ويذكر قانونه واصلاحاته الداخلية الواسعة النطاق ، ويفخر بأنها نفذت جميعا ورحى الحرب دائرة فلم يعقد قرضا واحدا للانفاق عليها .

ويظل ذلك السجين فوق صخرته يفكر ويملى ويقرأ ، ويألف على مر الايام حياة البساطة ويعتاد الغربة ويذكره مسكنه هذا بيته الذى كان يقيم فيه بباريس قبل أن يخطو الى العظمة فتهزه ذكريات تلك الايام البعيدة ، ويتمنى لو دامت له سعادتها ، ويلح عليه المرض فيفقده نشاطه شيئا فشيئا ويتسرب الوهن الى جسمه ، ويشتد به الالم أحيانا حتى ليكب على الارض ويتلوى من الداء ، وكأن نارا قوية تلهب أحشاءه ، ويسرع اليه الطبيب ، ولكن ما ذا عسى أن يفعل الطبيب ؟

وفى خريف العام الخامس لنزوله بالجزيرة ينشىء نابليون حديقة بالقرب من مسكنه ، فيعمل فى ذلك بنفسه ، ويهرع الناس من كل نمط فيعاونونه ، وفيهم الضباط من الانجليز ، وفيهم العبيد والتجار حتى يفرغ منها ، فهل كان يقتل الوقت فى عمل يحرك فيه بدنه الذى أوهنه القعود ، أم هل كان يسوى موضعا يحفر فيه قبره ؟ هل كان يحس أنه لن يسمح حتى بنقل رفاته الى بلاده ، فراح يهىء لها موضعا خليقا بها ؟

ان شبح الموت يرف على وجهه ، وما ان يزال يزداد وضوحا حتى يوافيه أجله فى اليوم الخامس من مايو عام ١٨٢١ وهو بعد فى الثانية والخمسين من عمره ويدخل فى التاريخ ذلك الرجل الذى كان صعوده معجبا ، وكان سقوطه عبرة ، ولئن نظرت القرون الأربعون الى مجده يوما ، فلسوف تنطوى القرون الى ماشاء الله ، وهى تنظر الى مافى نهايته من عظة وعبر

ثـــــلاثة رجال

غاندى – المتزوج الناسك

يجب ألا يستغرب القارىء هذا العنوان ويظن به التناقض . فان غاندى وان يكن متزوجا وله ابناء بل له أحفاد ويعيش مع زوجته فى صفاء قد نسك منذ عام ١٩٠٦ فقطع علاقته الجنسية بينه وبين زوجته . وهو منذ ذلك العام الى الآن يعيش فى نسك . ولكنه ليس نسك الراهب المتبتل الذى يعتزل الأهل والناس بل نسك «العصيان الجنسى» للحياة الزوجية

وغاندى صريح يعيش فى النور ويكشف عن قلبه . ومن هنا قوته إذ لا يعمد الى الاستخفاء والعيش المزدوج غير الضعفاء الذين يحسون الضعف ويخجلون منه . وقد كتب مقالا عن نسكه هذا رأينا فيه ما يستحق التأمل . والذى بعثه على كتابة هذا المقال أن بعض الهندوكيين الذين يكرهونه ؛ لأنه يكسر تقاليد الهندوكية فى شأن المنبوذين عمد فى الأيام الاخيرة الى اتهامه فى تبتله أو – كما يقول الهندوكيون – فى قداسته . وقالوا أن دعواه فى هذا التبتل كاذبة وانه يختلط بالنساء وان هناك امرأة هى الدكتورة سوشيلا نايار تعالجه بالتدليك

فرد غاندى فى صراحة عارية بأنه صادق فى تبتله وأن هذا التدليك يجرى علنا أمام الناس بل حين يؤدى أعماله ويملى رسائله على كتابه ثم يقول :

« ليس فى حياتى أسرار خاصة . وأظن أنى قد اعترفت بمواضع الضعف عندى . وقد اتفق لى أنى لست شهوانيا . ولو كنت كذلك فانى أحب أن تكون عندى الشجاعة لأن اعترف بالحقيقة . وقد شرعت فى التبتل عام ١٩٠٦ حين كنت فى افريقيا الجنوبية . فقد نبتت فى نفسى كراهية للاتصال الجنسى حتى مع زوجتى أخذت تنمو مدة ما . فاستقر رأيى على أن امتحن نفسى لكى أعرف هل أنا قادر على التبتل ولكى أرى الأثر الذى سيحدثه هذا التبتل من الناحيتين العقلية والجسمية . فلما صح عندى أنى أستطيع أن أتبتل عزمت على أنذر نذرى . وفى هذا اليوم بدأت أحس الحرية الصحيحة لا لشخصى فقط بل لزوجتى أيضا . فقد صارت زوجتى امرأة حرة فى أعظم المعانى مغزى لهذه الكلمة اذ صارت حرة طليقة من سلطانى عليها وسيادتى لها كما انى أنا صرت حرا طليقا من عبوديتها السابقة لى . ولم أحس أى دافع جنسى نحو أية امرأة أخرى . ومع ذلك قبل أن آخذ على نفسى عهد التبتل كنت أشعر بشىء من التحفظ يعوق الصداقة التامة المكشوفة بين الجنسين . وظنى ان هذا الشعور لا تستطيع المرأة أن تتخلص منه كلما

كانت فى أجتماع بضم الجنسين »

وحسبنا هذا من الاقتباس . فان غاندى هنا يعلل تبتله « الزوجى » بأنه ناشىء عن كراهية فقط ولا يسعنا الا أن نضع غاندى فى البيئة التى نشأ فيها وأشرب ثقافتها . وهى بيئة الهندوكية وانكار الملذات والاكبار من شأن النسك . هذه البيئة التى أوجدت فى وقت ما البوذية التى تعزو شقاء الانسان الى شهواته . والتى توجد الآن « الفقراء » المتبتلين المتكففين فى الهند . فان المزاج الهندوكى الفلسفى هو مزاج التبتل والانكفاف عن الدنيا . وهو المزاج الذى استندت اليه حركات الصوفية . ولعل الحمية التى يتبعها غاندى من وقت لآخر فى الانقطاع عن الطعام نحو عشرين يوما أو أكثر أو أقل هى بعض ثمرات هذا المزاج

ولكنه بعد كل هذا يجب ألا يفوتنا أن حبس الشهوة الجنسية قد يؤدى الى التسامى بها . وأن ذلك الذى تستهويه فكرة كبيرة لا يستطيع أن يؤدى لها حقها ويصل بها الى الغاية البعيدة المنشودة إلا اذا توفر عليها بكل قواه . والقوة الجنسية هى « مخزن البارود » والنشاط الانسانى . فاذا حبست بحثت عن مجار أخرى للتفريج فتكون منها القوة الاخلاقية التى لا تصد

ونحضرنا هنا بعض الاستنتاجات التى انتهى اليها عالم انجليزى يدعى انوين وهى انه وجد أن كل جماعة بشرية تحتوى على طبقات مختلفة لها سنن وشعائر فى الحياة الجنسية . ووجد أن تلك الطوائف التى تسرف فى الملذات الجنسية فتتزوج فى سن مبكرة أو تستهين بالعرض أو لا تبالى الاختلاط الجنسى هى الطبقات الوضيعة التى تتألف منها قاعدة السلم الاجتماعى وفوق هذا السلم نجد الطبقة السائدة وهى التى تمارس التحفظ أو الاقتصاد أو شيئا من التبتل . وبين هاتين نجد درجات متفاوتة . فكلما كان الاسراف فى الحياة الجنسية كانت الضعة والانحطاط حتى ليمكن أن يكون هناك تفسير جنسى للتاريخ . كما أن هناك تفسيرا اقتصاديا آخر . ولعلنا نستبصر بتلك المشاهدة المألوفة عند المؤرخين وهى ان انحطاط الأمم يرافقه انغماس واستهتار . ورقيها ترافقه عادات التحفظ والتصون

ولكن يبقى بعد ذلك كله سؤال وهو : هل كان غاندى يستطيع ممارسة هذا النسك لو أنه كان يأكل اللحم والخبز والاطعمة الدسمة التى يأكلها سائر الناس؟ أو بكلمة أخرى : أليس هذا النسك هو النتيجة القهرية الجبرية للاسلوب الغذائى الذى اتخذه وهو الاقتصار على لبن الماعز مع القليل من الشهد ؟

لويد جورج - السياسى المحنك

ذكرت الصحف أن المستر لويد جورج قد يعين عضوا فى الوزارة الانجليزية . وليس بعيدا أن يتحقق هذا التعيين بعد أسابيع أو أيام . فان الانجليز مهتمون فى الوقت الحاضر بالزراعة التى كانوا يهملونها فى أيام السلم ولكنهم يحتاجون اليها أشد الحاجة فى أيام الحرب. فقد قيل أن فى بريطانيا الآن مليونى فدان يمكن أن تزرع وتنتج أكبر المحصولات من القمح والبنجر

والبطاطس وغيرها ولكنها لا تزرع لأن النظام القائم لا يجعل الاقبال عظيما على الزراعة . ولما كان المستر لويد جورج مزارعا قد احترف الزراعة منذ اكثر من عشرين سنة فان الرأى العام يتجه الى اختياره وزيرا للزراعة . ومنذ سنوات ونحن نرى الصور لهذا العاهل السياسى العظيم يتفقد الخنازير التى يربيها أو واقفا بين أكداس البطاطس أو مشغولا بتربية العجول أو غير ذلك من المهام الزراعية . وقد حمل على الحكومة الحاضره لاهمالها الزراعة ودعاها الى النشاط لكى تحقق « الاستكفاء الزراعى » حتى لا تحتاج الى ان تستورد طعامها من الأقطار الاجنبية مدة الحرب

ويجدر بنا أن ننظر فى حياة هذا العبقرى ونستخرج منها العظات . فقد ولد فى عام ١٨٦٣ وتعلم فى احدى مدارس ويلس الابتدائية ثم حصل على تربية منزلية خاصة وبعد ذلك التحق بجمعية الموثقين . والموثق فى انجلترا هو الذى يدرس القضايا أى يرتب الاجراءات للمحامى . ومركزه وكذلك كسبه لا يقلان عما هما عن المحامى . وفى عام ١٨٩٠ انتخب نائبا لمجلس العموم بعد أن رشحه حزب الاحرار وهو لا يزال الى الآن يحتفظ بدائرته الانتخابية التى يفوز فى كل انتخاب فيها منذ ٥١ سنة . وفى عام ١٩٠٥ عين وزيرا للتجارة ، وفى عام ١٩١٠ قام باكبر مجهود فى السياسة البريطانية الداخلية إذ انه قدم مشروع معاشات الشيخوخة . وكان ينص على أن كل من يبلغ السبعين من العمر سواء أكان رجلا أم امرأة يجب أن تقدم له الحكومة معاشا يبلغ وحده أو مع ايراده الخاص نحو ثلاثين جنيها كل عام . وهذا المعاش يؤدى الآن لمن يبلغ الخامسة والستين . ومع أن الحكومة البريطانية تقوم فى الوقت الحاضر ومنذ سنوات بكثير من التأمينات الاجتماعية ضد التعطل والمرض والفاقه فانها فى عام ١٩١٠ لم تكن قد اعدت الرأى العام لهذا الاصلاح الاجتماعى الجديد ولذلك هب فى وجهها مجلس اللوردة وكان يتزعمهم الثرى الكبير روتشيلد بدعوى أن هذا الاصلاح انما يؤخذ من جيوب الاغنياء ليوضع فى جيوب الفقراء . وحنق لويد جورج لهذه المعارضة وطاف فى انحاء انجلترا يخطب ويهدد بالغاء مجلس اللوردة اذا لم يقبل هذا المشروع . وشعر مجلس اللوردة ان الشعب يؤيد لويد جورج فسارع الى الخضوع وقبل المشروع . وذكر بعد ذلك أن النية التى كان قد استقر عليها حزب الاحرار بزعامة لويد جورج انه فى حالة رفض هذا المجلس للمشروع كانت تعمد الحكومة ، أى حكومة الاحرار وقتئذ ، الى تعيين نحو خمسة مئة عضو جديد فى هذا المجلس فيكفلون لها الاكثرية حتى يمر المشروع . ولما نشبت الحرب الكبرى عام ١٩١٤ اشتغل المستر لويد جورج فى تعبئة الذخائر للجيش ولكنه رأى من زعيمه ورئيسه المستر اسكويث توانيا وتباطؤا فى القيادة الحربية فصارح المجلس برأيه هذا واستقال المستر اسكويث وعين هو رئيسا للوزاره ومن ذلك الوقت نشطت الآلة الحربية الانجليزية حتى تحقق لها النصر.

ومن أقواله التى كانت تجرى أمثالا سائرة على ألسنة الناس فى ذلك الوقت « اننا نحارب الالمان بعيارات من الفضة » وهو يعنى بذلك انه سيتغلب عليها بقوة

المال لان المانيا ستفلس . ومن أقواله أيضا « أن المانيا تكسب المعارك ولكنى سأكسب الحرب » وما زال فى نشاطه يجهد سلاح الغواصات حتى تغلب عليه كما انه استطاع ان يجعل الرأى العام فى العالم كله كارها لالمانيا غاضبا عليها . ورأى أخيرا تباشير النصر باشتراك الولايات المتحدة مع الحلفاء وهزيمة المانيا .

وفى مؤتمر الصلح كان يدعو مع الرئيس ويلسون الى ايجاد عصبة الأمم والى أن تكون المانيا عضوا فيها

وفى عام ١٩٢٢ عقد فى لندن مؤتمرا من الوطنيين الارلنديين انتهى بمنح ارلندا استقلالها الداخلى الذى صار بعد ذلك استقلالا تاما . ومنذ نحو ثمانى سنوات كاد يطلق السياسة ويقتصر على الزراعة . وهو يقيم فى عزبته القريبة من لندن ويؤلف ويكتب فى الجرائد وكان يعارض المستر تشمبرلين فى سياسة التهدئة التى كان يتبعها مع هتلر . ولا يمكن أن ينتظر منه إذا عين وزيرا فى الوزارة الحاضرة ذلك النشاط الذى كان يبديه فى الحرب الماضية إذ هو الآن شيخ قد قارب الثمانين . وقصاراه أن تنتفع منه الحكومة باختباراته فى الزراعة وحنكته فى السياسة

باتا - صانع الاحذية

فى عام ١٩٣٢ مات توماس باتا بسقوطه من الطائرة التى كان يسافر عليها كلما احتاج الى الانتقال من مدينة إلى أخرى أو من قطر إلى آخر . وقد كان بالروح العصرى الذى يوحى اليه نشاطه لا يتخذ من وسائل السفر سوى الطائرات المسرعة التى تمتاز بها على غيرها وعرف الناس يوم وفاة توماس باتا ان لفظة « باتا » التى لا يجهلها أحد فى العالم تقريبا ليست اسم حذاء فقط بل هى فى الأصل اسم رجل . بل رجل عظيم جدا

وقبل نحو شهر تحدثت الصحف الأميركية عن انشاء مصنع جديد يقوم ببنائه فى ماريلاند باتا الثانى الذى يسمى جان باتا خليفة توماس باتا مؤسس المصنع الأول فى زلين فى بوهيميا التى كانت الى عهد قريب جزءا من تشيكوسلوفاكيا . وقد رأينا أن نقص على القراء قصة هذين الرجلين العظيمين للعبرة بما امتاز به كل منهما من الرجولة الحقة والبصيرة البعيدة

كان والد توماس باتا رجلا متواضعا يصنع الأحذية بيديه على الأسلوب المألوف فى مصر . ونشأ ابنه صبيا فى دكان أبيه ولكنه امتاز عليه بذلك التعليم الحديث الذى فتح ذهنه للآفاق البعيدة فى الصناعة فعرف ان عمل اليدين مهما تكن فيه من جودة هو عمل بطىء يضنى العامل الذى يكب على زوجى الأحذية من الصباح للمساء وهو فى قعدة مقوسة لا تترك له فراغا لكى يقرأ أو يتحدث أو يتمتع . ثم هو مع ذلك لا يستطيع أن يجعل مثل هذا الحذاء رخيصا فلم تكن الأحذية الصالحة تصل إلى الفقراء . وكانت المصانع الأميركية قد شاعت وصارت تخرج المصنوعات بمقادير عظيمة . وصنعت بعض الآلات التى تقوم ببعض أجزاء الحذاء . ففكر توماس باتا فى تحسين هذه الالات حتى تقوم بصنع الحذاء كله

وأسس مصنعا صغيرا فى زلين تشترك فيه الأيدى مع الالات فى صنع الحذاء ونجح إلى حد ما فى اخراج مقادير كبيرة من الأحذية رخيصة الثمن متينة المواد . وكان هذا قبل الحرب الكبرى الماضية . وجاءت الحرب

فلقى باتا من الرواج والكساد ما كان يرفعه إلى الذروة أو يهبط به الى الحضيض حتى إذا كان عام ١٩٢٣ شرع الافلاس وساد فى جميع أوربا الوسطى . وشعر باتا أنه ليس أمامه سوى اقفال مصنعه لأن الحرب جعلت الجمهور عاجزا عن شراء حذاء جديد بالأثمان السابقة. ولكن [illegible] لم يكن الرجل الذى يلقى سلاحه [illegible] . [illegible] فشرح لهم هذه الحال . ثم عرض [illegible] أن يخفض أجورهم الى النصف ثم يخفض ثمن الأحذية أيضا إلى النصف . [illegible] أن يقبل الجمهور على شراء الأحذية حين تنزل الأثمان الى النصف ولكن كيف يعيش العمال بنصف أجورهم !

هنا ظهرت عبقرية باتا وهى العبقرية التى لا تزال تلازم مصانعه سواء فى بوهيميا أو انجلترا أو الولايات المتحدة الاميركية . فانه أوجد نظاما يجعل العامل يشترى حاجاته التى كان ينفق عليها أجرته الكاملة السابقة بنصف الأجرة فقط . وذلك بأن أسس المطاعم للعزب من العمال يأكلون فيها وجباتهم الثلاث بأقل النفقات . وبنى المنازل للمتزوجين وكذلك بنى الفنادق والمتاجر التى يبيع فيها حاجات العمال . وبديهى أن الذى يشترى الأطعمة بالجملة ويؤوى العمال العزب فى عنابر كل عنبر يحتوى مئة سرير ويشترى الاقمشة بالجملة ويفصلها ويخيطها على أيدى عمال موظفين ثم يبنى المنازل ويمدها بالماء والضوء من مولدات خاصة — نقول أنه بديهى انه يستطيع أن يقتنى أو يشترى جميع هذه الاشياء بنصف القيمة التى كان ينفقها العامل عليها وهى مجزأة مفصلة . فان أقة البطاطس لا تباع على حساب الثمن الذى يباع به طن البطاطس . وهكذا الشأن فى الفحم واللحم والبقول والخبز . فان باتا أحال مدينة زلين الى مدينة مستقلة استقلالا اقتصاديا يديره باتا . فكان يشترى الدقيق لكى يصنع منه الخبز لعماله كما يشترى الجلود خامة جديدة من المسلخ لكى يدبغها ويحيلها اديما ناصعا براقا

وبهذه الطريقة أى بنصف الأجرة للعامل مع نصف الثمن للحذاء وجدت احذية باتا الرواج الذى لاحد له ليس فى بوهيميا وحدها بل فى أوربا بل فى العالم . وذلك مع توفير المسكن والملبس والطعام للعمال حتى صار نصف الأجرة عندهم يساوى بل يزيد فى قيمته على الأجرة الكاملة السابقة

ولما كانت أحذية باتا رخيصة ومتينة معا فان الاقطار الاجنبية وضعت فى وجهها أسوارا من المكوس الجمركية حتى لا يفلس فيها صناع الأحذية . وعندئذ فكر جان باتا — بعد وفاة توماس باتا — فى التفادى من هذه العوائق . وبدلا من أن يدخل أحذيته فى انجلترا عمد الى احدى المدن هناك وانشأ مصنعا انجليزيا فيها يجرى على الأسلوب الذى حذقه فى بوهيميا مع تنقيحات تقتضيها البيئة الانجليزية . كذلك فعل فى الولايات المتحدة حيث له الآن مصنعان لا يقل عدد عماله فيهما عن عشرين ألف عامل . وهو يتكيف بالوسط . فهو هنا يقيم مدرسة أو مكتبة . وهو هناك يفتح مطعما . وهو يزيد الاجور هنا لان العامل يشترى منها حاجاته بأثمان السوق وينقصها هناك لأنه يشتريها بأثمان الانتاج فقط

باتا هو ملك من ملوك الصناعة الذين يخدمون الناس بأن يفرش تحت أرجلهم مداسا رخيصا متينا

نحو ثقافة جديدة وأدب جديد

لسلامه موسى

لكل ثقافة قيمة بشرية تقاس بها . وتتفاضل الثقافات فى القيمة . حتى يمكن أن يقال أن هناك ثقافة حسنة تنير وترشد العقول وثقافة سيئة تضلل بل أحيانا تعقم العقول . وعندما تنحط الحضارة أو تنتكس أو تنهار يجد المؤرخ الباحث أنه قد سبق هذه الاحوال ثقافة سيئة ضلات العقول بل عقمتها . فقد عاشت اوربا مثلا نحو الف سنة فى الظلام على مستوى منخفض من الحضارة لأن الثقافة التى كانت فاشية فى هذه الالف من السنين كانت ثقافة منحطة . فلما انتعشت الثقافة فى اواخر القرن الخامس عشر نهضت الحضارة

فاذا كنا فى مصر الآن غير راضين عن حضارتنا نعتقد انها راكدة غير ناهضة فيجب ان نلتمس الأسباب لهذه الحال فى الثقافة الغالبة . لأن الثقافة هى أصل الحضارة . وقد عرف اتاتورك هذه الحقيقة وبادر باحداث انقلاب فى الثقافة التركية لكى يكفل انقلاباً فى الحضارة التركية

وللثقافة أقيسة مختلفة تقاس بها ، أهمها بالطبع قدرتها على بعث الخلق والابتكار للرقى البشرى . فالثقافة المثلى هى التى تبعثنا على الابتكار فى اساليب الحياة . ومن هنا يتضح أن ثقافة التفرج والتأمل والاستمتاع هى دون ثقافة الكفاح والعمل

ونحن فى مصر نتحدث عن الجهاد الوطنى . ولكن الامة اليقظة يجب أن تقوم أيضا بجهاد صحى وجهاد تعليمى . وأيضا بجهاد ثقافى . ونحن نعانى فى الوقت الحاضر ركودا ثقافيا كاد يعقم عقولنا . والبرهان على هذا الركود ان المثقفين عامة والادباء خاصة لا يطلبون تنقيحا — ولا نقول تغييرا — فى الحضارة القائمة فى مصر — حضارة الرمد والبلهارسيا والانكلستوما وتعطل المتعلمين والاميين وشمول الفاقه لتسعة وتسعين فى المئة من السكان والبيئة البهيمية التى يعيش فيها فقراؤنا والعقلية الصوفية التى يفكر بها نساؤنا ورجالنا والفاقة — فاقة المال والذهن والاخلاق التى نعانيها جميعنا

وهؤلاء المثقفون لا يطلبون تنقيحا أو تغييرا لأنهم قانعون بثقافة التفرج والاستمتاع . ثقافة بيت الشعر من المتنبى أو قصة عبد الله ابن الزبير أو كرم البرامكة أو غير ذلك مما يقرأ فى تلمظ اللذة ونحن قعود راكدون . وقد عممت هذه الثقافة العربية التى تتسم بجميع سمات القرون الوسطى ركودا ذهنيا بين جميع الذين ثقفوا بها بل أقول أنها أحدثت بينهم عقما

ذهنيا — والبرهان على ذلك انى اعجز تمام العجز عن تحريك زكى مبارك أو هيكل أو العقاد أو الزيات الى التفكير فى الجناية التى نوقعها بالفلاح حين نتركه يعيش فى منزل بلا مرحاض . وانما اعجز لأن الثقافة العربية التى تعلموها وأشربوا أساليبها ليست هى الثقافة التى تبعث على الرقى الاجتماعى اذ هى ثقافة اللذة والاستمتاع وليست ثقافة الجهاد والعمل

والنتيجة العامة لهذه الثقافة أن الشاب المصرى قد اتخذ موقفا سلبيا نحو الحياة . موقف الدفاع ، كأنه وراء خط ماجينو يريد أن يكف الاذى عن نفسه ولا يريد أن يبتكر ويعمل ويؤدى الخير . لأن زكى مبارك والعقاد والزيات واحمد أمين حدثوه عن الصوفية والشعر والقرن الرابع للهجرة ولم يحدثوه عن خمسين مليون مرض تنفش ديدانها ومكروباتها فى أجسامنا

فهو راكد يرضى بأدب التفرج والاستمتاع هذا ولا ينهض للعمل والكفاح لان ثقافته لم تلهمه هذا العمل أو الكفاح

ثم هو ينظر الى الدنيا بعين الأدب العربى فى القرن الثالث للهجرة فلا يستطيع أن يفهم المثليات العصرية أو أن يدرك المغزى من المشكلات القائمة.

ومع أن العالم قد ارتبط فى أيامنا واشتبكت ثقافاته حتى صرنا نلتمس بوادر الثقافة العالمية ما زلنا نحن ننظر الى الثقافة نظرا قرويا من زاوية القرن الثالث أو الرابع لتاريخ العرب

ولست مع ذلك استصغر قيمة الأدب الاستمتاعى أدب التفرج واللذة ولكنى أكف نفسى عنه وأكره الانغماس فيه واعتقد انى افسق بذهنى اذا استسلمت له وتركت أدب الكفاح الذى يحرك القلوب البارة والعقول الذكية الى احالة وطننا الى جنة تعش فيها السعادة

أجل . انى أنشد ثقافة تنتهى بنا فى أقرب وقت الى انهاض القرية بحيث يعيش الفلاح فى منزل متمدن ينام على سرير ويفطر على اللبن ويعلق الصور والمرايا على جدران غرفته ويقرأ ويقضى كل عام نحو شهر فى مصيف الاسكندرية كما يفعل زكى مبارك والعقاد والزيات واحمد امين بالضبط . ولهذا أرى أن مغزى الثقافة فى ظروفنا الحاضرة ليس هو التفرج والاستمتاع بقراءة الأدب العربى بل هو الجهاد والعمل بدرس الادب الجديد ذلك الأدب العالمى الذى ينهض بالامم والذى أحال تركيا من أمة شرقية وضيعة ضعيفة الى امة غربية قوية متمدنة

اننا نحس الحاجة الى اسلوب جديد فى الحياة ولن نحقق هذه الحاجة إلا بعد أن تغمرنا ثقافة جديدة

* * *

ليس الأدب اطلاعا واستمتاعا وتفرجا . وانما هو كفاح واجتهاد وعمل . والكفاح الثقافى يجب الا تقل قيمته عند الأمة عن الكفاح الاقتصادى أو السياسى . والأدب هو الذى يتصل بالأمة أو بكثرة جمهورها . أما سائر الوان الثقافة من علم او فلسفة فيبتعد عن جمهور الأمة ولا يتعرف عليه الا القلة منها فالأدب قصص تقرأ او درامات تمثل أو اشعار

يتناشدهـــا الصغار ويتأملها الـكبار أو هو يحوث تنشد الجمال والمثاليات . وكل هذه اشياء يهتم لها الجمهور اذا كانت جذور هـذا الأدب في مجتمعه وهو حين يهتم لها يجد نفسه في غمارها لأنها تلابسه وتعالج عيوبه وتوجهه . وعندئذ يشعر كل فرد من هذا الجمهور انه لا يطالع ويستمتع ويتفرج بل يكافح ويحاول تحقيق حال مثلى أو حالات مثاليات قـد صورها له ادباؤه وأغروه بها . وقد تتصادم هذه المثاليات فينفسح من تصادمها شر يعده الوادعون الخاملون برهان القلق والانحصار والتزعزع ولكنه في حقيقته برهان الحياة والقوة

والأدب كالالعاب الرياضية تستطيع أن تكون فيها عاملا مكافحا كما يمكنك أن تقف متفرجا للتفرج والتصفيق للفائزين . فاذا كان الأدب قد ثبت وعمق جذوره في البيئة التى نعيش فيها فانت حين تقرأه إنما تعالج هذه البيئة وتغدو قارئا مكافحا . لأنه عندئذ يصف لك جمال الطبيعة وقبح الصنعة في ريفنا المصرى ويعدد لك عيوب الفقر بين الطبقات العاملة ومميزات القوة في الشباب السليم من الجنسين . ويوضح لك اثر الحجاب المادى والروحى بين نساء مصر وفعل التقاليد الخانقة في البيت ويفتح ذهنك لاستقلال العقل والروح . وانت تحس وانت تقرأ هذا الأدب انك في كفاح ثقافى وانك تنشد منه حالا مثلى وان لك خصوما واصدقاء في هذا الكفاح . ولعلك لو تبصرت لعرفت انك تنتفع بهؤلاء الخصوم . لان التفكير لا يخصب ولا يثمر الا حين يجد المعارضة . والذهن

كما البشر يأسن لا في خط السنة جمده بلاء

اما حين تكون جذور الأدب ليست في بيئتك فانت تقرأه لكي تتسلى وتستمتع . تقرأه وانت وادع هادىء . لأن هذا الأدب — لبعده عن بيئتك — لا يمكنه أن يثير غضبك [illegible] من اجل أخيك الفلاح الذي [illegible] لكي يغنى الكبار المترفين [illegible] . ولا يمكنه ان يثير نخوتك حين يصف لك عبء التقاليد التى تحملها المرأة المصرية . او الشقاء الذى تعانيه طبقات العمال في [illegible] الأدب الذى ليست له جذور في بيئتك المصرية هو الذى [illegible] الرومى [illegible] وابي حيان التوحيدى . فانت تقرأه وتتسلى ولا يمكنك أن تتكافح به . ولو كانت هناك حكومة اجنبية تتسلط علينا وتريد بنا الشر والضعة لكانت هي التي تدبر لنا ممارسة هذا الادب حتى نجهل الكفاح الثقافى وحتى لا يتصل الأدب بمجتمعنا فيتفاعل به ويتغذى منه ثم يكون وسيلة لرقيه

الأدب الحاضر في مصر هو أدب اللهو والاستمتاع والاطلاع والتأمل . وليس أدب الكفاح والعمل . هو أدب القاعدين لا المجاهدين . وهو أدب يجهل التيارات الفكرية العصرية وينأى عن منطق التطور ومنطق العصر . وهو شر مرشد للشباب الذى يتحسس طريقه الى المستقبل . لأنه أدب الماضى وليس أدب المستقبل . والشباب يحتاج الى أن يتفهم هـذا المجتمع الذى يعيش فيه ويلابس نزعاته ويناقش فكرياته .

ولكن الأدب فى مصر الآن نقدم له نزعات الدولة العباسية وفكريات المتصوفة فى القرن الثالث أو الرابع للهجرة ولذلك ينخفض ادراك شبابنا للحياة ويعيشون فى ضلال كثيرا ما ينتهى بهم الى الجزع واليأس لأنهم يعيشون فى مجتمع عصرى بعقلية غير عصرية

لقد حققت تركيا انقلابا ثقافيا كان هو الأساس لنهضة سياسية واجتماعية واقتصادية وخلفت الى الوراء أدب الاطلاع والتأمل واقبلت على أدب الكفاح والعمل . ولن نستطيع أن نحدث فى مصر أية نهضة مالم نقبل على أدب الكفاح الذى تنبت جذوره فى البيئة المصرية وليس فى بيئة العباسيين أو الاندلسيين

* * *

كل أدب دعاية . لأن الاديب وهو يؤلف القصة أو ينظم القصيدة أو الاغنية بل الفنان وهو يرسم أو المثال وهو ينحت كل هؤلاء يتخذون أسلوبا ويقصدون الى غاية يؤثرون بهما فى القارىء أو الناظر أو المستمع وهذا التأثير هو فى النهاية دعاية لفكرة أو عقيدة أو لأسلوب معين من الاعجاب والتقدير يأخذ به المستمتع بهذا الأدب أو الفن حتى يصير أسلوب حياته . ولذلك من الممكن أن نقيس الأدب أو الفن بأن نسأل ماهى الدعاية التى يدعو اليها هذا الأديب أو الفنان ؟

هل هو يدعو الى رجولة الذهن بل فحولته أم يدعو الى الخور والخسة والعبث ؟

هل هو يدعو الى احترام المرأة أم الى احتقارها ؟

هل هو يدعو الى قداسة الشخصية الانسانية أم الى ألوان من التقديس الصوفى الذى تلغى فيه الشخصية الانسانية ؟

هل هو يدعو الى مكافحة الفاقة أم هو راض عنها لأنها برهان القناعة ؟

هل الحال المدنية المثلى عنده ديمقراطية أم فاشية ؟

أجل . يمكن أن نقيس الرقى فى الثقافة عامة والأدب خاصة بمثل هذه الاسئلة أو بالاجابة عن هذه الاسئلة . وفى مصر أدب من الشعر والقصص والمقالات . وفيها فنون من الأغانى والالحان والرسوم وكل هذه الآداب والفنون نستطيع أن نقيسها بأن نبحث عن الدعاية التى تؤدى اليها فى الجمهور

فها هنا مثلا درامة سينمائية قد هيئت بالاغانى والالحان الجذابة للتأثير فى الجمهور بطلتها جارية تباع وتشترى بالنقد بل أن عقد البيع يعرض على الجمهور لكى يقرأوا نصه بعد أن يروا المساومة على اللحم البشرى بين البائع والمشترى

ونحن فى عصرنا الحاضر نحاول ونتعب فى المحاولة لكى نحرر المرأة المصرية ونجعل منها انسانة مثقفة الذهن مثقفة الجسم تدرس شئون وطنها وتحتفظ بصحة جسمها وتدرك المشكلات العالمية وترقى شخصيتها . ولكن هذه الجارية التى نعرضها على الشباب من المتفرجين والمتفرجات تقدم علينا صورة أخرى للمرأة المثلى . وكما قلنا أن الأدب والفن دعاية فلا يمكن أن نخرج بعد رؤية هذه الدرامة الا ونحن متأثرون بهذه الدعاية أى أن المرأة الجارية التى تباع وتشترى لطراءة جسمها ورخامة صوتها هى الصورة المثلى للمرأة . ولا يمكن أن ننتظر رقيا بعد هذا لا فى

ذهن الرجل ولا فى شخصية المرأة

ونحن مع ذلك عندنا الزعيمة النسائيـة وعندنا الطبيبة المصرية بل عندنا الممثلة الفنانة والتاجرة اليقظة والزوجة الرشيدة . وكل واحدة من هؤلاء تصح أن أن تكون بطلة فى درامة سينمائية . ولـكن الدعاية التى قام بها أدباؤنا المثقفون بالآداب العربية جعلت واضعى هذه الدرامة ينسون عصرنا وحرية المرأة وكرامتهـا فألفوا القصة على غرار المثليات النسائيـة فى القرون الوسطى ولم يبالوا بل لم يدركوا انهم يفسدون الشباب المصريين بهذه المثليات

وقس على هذا الذى ذكرنا . فان هنـاك دعاية بل دعاية قوية جامحة فى ابيات الشعر عن الغزل الفاسد فى بشار او ابن الرومى . كما فى الاغانى المائعـة التى يلحن فيها البـكاء وينغم فيها التثاؤب . وعندنا مع ذلك طراز جديد من الرجال يصح أن يكون كل منهم بطلا . عندنا خليل عبد الخـالق الذى أرى أن عصرنا يطالب بعمله ومجهوده اكثر مما يطالب بخالد بن الوليد الذى ينبو عن مبـادىء عصرنا ومثلياته . هناك هدى شعراوى التى نحس بطولتها أكثر مما نحس « بطولة » القيان وشبيهات القيان فى الدولة العباسية بل نحن نحس ان محض المقارنة يهين هدى شعراوى .

اننا فى مصر الآن نعالج مشكلات وننشد مثليات تحتاج الى الذهن العصرى . نريد صحة الجسم وثقافة الذهن وتوافر المال والجاه فى البيت المصرى . نريد الشهامة التى لا يمكن أن تعيش مع هوان الفاقة وذلة السؤال .

نريد المرأة الوزيرة والرجل الطيار والشاب المخترع .

ونريد المصنع العصرى والمزرعة الفنية . ونريد الأغنية نسمعها فنرقص مرحا ونشاطا ولا نتوجع بالألم ونريد القصة السينمائية تحتوى ابطالا من اولئك المكافحين الذين ينهضون بالامم

نريد ذلك واكثر منه . ولكن سادتنا الذين ثقفوا عقولهم بالثقافة العربية يريدون اشعار بشار وابن الرومى ويتنادرون عن ابى نواس والقيان ويتحدثون عن بطولة خالد بن الوليد وينسون بطولة خليل عبد الخالق . أجل اننا فى حاجة الى تخطيط ثقافى جديد والى مثليات جديدة . فهل ننادى فى الصحراء وهل ننشد سرابا

سلامة موسى

من حكم شوقي

— الصالحـون يبنون أنفسهـم ، والمصلحـون يبنون الجماعات .

— اذا طال البنيان عن أسـه ، أنهدم من نفسه .

— المال عرضة للافات ، فلا تتعجلوها بالسرف .

— جلائل الرغائب مخبوءة فى كبار الهمم .

— فى الثورة لا يقبل الرأى من أهـل المشورة على اصالة رأيهم وصدق نصيحتهم ، ولكن على أسمائهم فى الاذ نه وموقعهم فى القلوب .

أثر استخدام الآلات فى تعطل العمال

لم تكن أوربا تعرف التعطل بين العمال قبل الحركة الصناعية ، وذلك لأن الوسط الزراعى على ما فيه من انخفاض مستوى المعيشة يوفر العمل للجميع ، إذ أن الزراعة لا تعرف الاضراب ولاهى تكدس الاسواق بحاصلاتها (إلا إذا كانت هذه الحاصلات بتوقف رواجها وكسادها على المصانع كما هو الشأن فى القطن) فانها تزود المدن بالطعام والمواد الخامة للناس ونحو ذلك .

ولكن المصانع الآلية تغرق الأسواق بمنتجاتها التى يعجز الجمهور أحيانا عن شرائها فتقفل أبوابها وتعطل آلاتها إلى أن تستهلك منتجاتها ، وفى هذه الحال يتعطل عمالها ، فالتعطل الذى يفشو فى أوربا ينشأ من وفرة الانتاج مع العجز عن الاستهلاك ، وهذه الوفرة فى الانتاج هى نتيجة استخدام الآلات .

ويجب لهذا السبب ألا نخشى التعطل فى مصر إلا فى البيئات الصناعية القليلة والصغيرة معا فى المدن ، وهذا هو الواقع ، فان مسألة التعطل ليست من المسائل الخطيرة فى بلادنا إلى الآن ، على أن ذلك يجب ألا يبعثنا على التهوين من شأنها والسكوت عليها حتى تتضخم وتتفاقم .

فان سكان القاهرة والاسكندرية يذكرون إلى الآن العامل الذى كان يحمل شعلة فى طرف عمود يوقد به مصابيح الشوارع . وقد اختفى هذا العامل لأن شركة الاضاءة استغنت عنه باختراع آلى يجعل المصابيح تضىء فى ميعادها بلا حاجة إلى عمال .

وكنا إلى وقت قريب نرى عامل الترام وقد وقف عند مفارق الخطوط لكى ينقل الترام إلى هذا الخط أو ذاك بعمود من الحديد ، ولكن هذا العامل : قد اختفى أيضا من القاهرة والاسكندرية لأن شركتى الترام فيهما قد اهتدتا إلى اختراع آلى يجعل سواق الترام يحرك الخط إلى اليمين أو إلى اليسار قبل أن يبلغ نقطة الانتقال .

فهذان الاختراعان يبينان لنا مقدار ما تتركه الآلات من الأثر فى معايش الناس ، إذ أن العائلات التى كانت تعيش فى عاصمتى القطر بالعمل فى شركتى الترام والاضاءة لا يقل عددها عن ألفين وقد صار عائلوها الى التعطل ، وهذان المثلان واضحان ، ولكن هناك أمثلة أخرى غير واضحة تبين التحول الاجتماعى وما يحدثه من تعطل كلى أو جزئى ، لأن الآلات قد استعملت بدلا من العمال ، ونحن نضرب بعض الأمثلة :

فقد كانت معاصر العسل من القصب كثيرة فى قرى الوجه القبلى ، ولكنها بادت الان لان

مصنع السكر قد أغنى عنها ،

وكان الطبخ فى البيوت إلى قبل ثلاثين سنة يجرى كله بوقود مجلوب من الريف مثل الحطب أو غيره ، وكان كثيرون يعيشون فى الريف بجلبه كما يعيش الآن جالبو الخضراوات والفواكه ، ولكن آلة صغيرة هى كانون البترول قد أغنت عن الحطب وسائر الوقود وصرنا نشترى هذه الآلة ولا نبنى الكانون فى المنزل كما صرنا نستعمل البترول بدلا من الحطب .

وقبل عشرين أو ثلاثين سنة كان الريف المصرى حافلا بالجمال والخيول المعدة للنقل والجر . فلم تكن قرية أو عزبة تخلو من حصان أو جمل . ولكن الأتومبيل قد اكتسحهما وأخذ مكانهما . فانظر إلى عدد العمال الذين كانوا يكسبون عيشهم باستنتاج العلف لهذه الدواب أولا ، ثم إلى عدد أولئك الآخرين الذين كانوا يكسبون عيشهم باستخدام هذه الدواب فى الجر والنقل . ثم اذكر بعد ذلك أثر ذلك فى الدورة الزراعية ولا تنس أيضا أن النقل فى المدن كان بعربات الحنطور فصار — إلى حد بعيد — بالأتومبيل ، فزالت بذلك صناعة وطنية كان يعيش منها ألوف العمال فى المدن والريف . وقد جرى هذا التطور فى صمت . ولكن هذا الصمت يجب ألا يعمينا عن التعطل الذى أفشاه هنا وهناك . ولم تكن الأعمال الزراعية الى وقت قريب [illegible] غير الماشية حرثا وريا . ولكن الات الرى أصبحت بخارية أو موطرية حتى عند المالك المتوسط الذى لا يزيد عقاره على أربعين أو خمسين فدانا . أما الدوائر الكبيرة فانها الان تحرث الارض وتسقى الزرع وتحصد القمح بالآلات . وقد أفشى هذا نوعا من التعطل لا نكاد نحس به جر فى إثره اختلاطا وهرجا فى البيئات الزراعية . فان الآلة الزراعية التى تحرث فى اليوم عشرين فدانا تحتاج الى عامل واحد وتستهلك البترول وهذا العامل يؤدى عمل عشرين عاملا فى الحرث غير العمال الذين كانوا يهيئون علف الماشية ويقومون بصيانتها . وقس على ذلك .

ونستطيع أن نعدد الامثلة . فهنا مصنع النجارة الذى يصنع النوافذ والابواب بالآلات ويخرج فى اليوم نحو ثلاثين أو أربعين نافذة وبابا . وهو بهذا العمل يلقى فى التعطل عشرات النجارين المستقلين . وهذه آلة أخرى للطبع تخرج آلاف النسخ فى الساعة وتغنى عن عامل اليد . الخ .

وتفشى الآلات بيننا يجب لهذا السبب أن يلقى الانتباه والعناية اللذين يستحقهما العامل المصرى . ولسنا نعنى منع الآلات ، فان الامم الكبرى لم تحقق ثروتها الضخمة وقوتها العظيمة إلا باستعمال الآلات ولكننا نود أن يكون تطورنا الصناعى متمشيا مع العناية بالتعطل ومع النظر البعيد الى اثار كل انقلاب ، هذا الانقلاب الذى تخشاه الامم الاوربية نفسها . فان هنغاريا مثلا تمنع استعمال الآلات البخارية أو الموطرية فى الزراعة خشية احداث التعطل بين الفلاحين وخوفا من التأثير السىء فى الاقتصاديات الزراعية التى تنتج من محو الثيران والخيول .

ونظن ان الامة والحكومة يجب أن تتعاونا على درس هذا الموضوع ووزن ممكناته الحسنة والسيئة . فانا من ناحية يجب ألا نقف عن الرقى الآلى ولكن من ناحية أخرى يجب أن نقى عمالنا من خطر التعطل

الغواصـــــــــات

وكيف يعيش جنودها

لقد كثر الكلام عن أعمال الغواصات فى هـذه الايام لمناسبـة انتشارها فى مختلف البحار ومهاجمتها للسفن الحربية وغير الحربية التى كثيرا ما تقع فريسة لها خصـوصا متى كانت تحمل أسلحة أو كانت غـير متيقظة . وقد نشرت جريدة اجبشيان ميل فى عددها الصادر ١٢ - ١١ - ١٩٣٩ مقالا ممتعا لاحد الخبراء البحريين يصف به الغواصة ويخبرنا عن حياة الجنود الذين يعملون فى الغواصات وما يؤدونه من الاعمال وما يبذلونه من جهود للقيام بواجباتهم . رأت إدارة هذه المجلة أن تنشره لفائدة القراء . وها هو المقال بنصه مترجما الى العربية : —

ليست الحيـاة داخل غواصة فى أيام السـلم حياة هينة لينة . فمن الطبيعى أن تزيد سوءا فى زمن الحرب فتصبح حياة ضنك ونصب . والغواصة بطبيعتها مهما حاول الانسان ذكر محاسنها — ان كانت لها محاسن — ان هى الا سـفينة نصيب من يعمـل فيها أن يتحمل المشقة والضيق والتعرض للأخطار . أما شر صفاتها فهى أنها مصيدة الهلاك والامل فى النجاة منها بسلام ضئيل جدا .

تتألف طائفـة الغواصة من خمسـة أو ستـة من الضباط ومن أربعين إلى ستين نوتيا تبذل عناية كبرى فى اختيارهـم وفى تدريبهم تدريبا فنيا . فهم بوجـه الاجمال من خيرة الجنود ولا يصلح للخدمة بالغواصة الا من كان شجاعا مقداما .

والمكان الذى يعمل فيه هؤلاء الرجال هـو من الضيق بحيث لا يستطيع الواحد منهم أن يتحرك فيه الا متجها نحو مقـدمة السفينة أو نحـو مؤخرتها من أحـد طرفيها الى الاخر . أما الفضـاء الجانبي داخل الغواصة فهو فى أغلب أجزائها محدود بحيث لا يسمح للرجل أن يتحرك الا بمقدار خطوة واحدة أو خطوتين فان الممر الضيق الذى يمتد على طول السفينة من مقدمتها الى مـؤخرتها يحيـط بجانبيـه أكداس من الالات الميكانيكية والادوات متلاصقة بجانب بعضها البعض . وتتخللها فواصل بها أبواب هى فتحات واطية لا تسمح لرجل طويل القامـة بدخولها الا اذا حنى ظهـره الى أقصى ما يستطيع أى الى ما يقرب من نصف قامته .

أما نوتية الطوربيد فسكنهم بالسفينة هو المكان الذى يحوى آلات الهـلاك التى يشرفون عليها ، فان مكان هذه الالات هو مسكن النوتية . فتوجد باقصى مقدمة السفينة غرفة للطوربيد وتوجد أخرى فى مؤخرتها وفى هاتين الغرفتين توجد أنابيب الطوربيـد وجهاز

السمع وفى نفس المكان توجد الاسرة الخاصه وهى من النوع الذى يطبق وينشر عددها عشرة أو اثنا عشر ينام فوقها البحارة . وطست صغير لغسل الايدى والوجه يطبق ثم يفتح عند الاستعمال . أما القسم الاكبر من البحارة فينام فى غرفة خاصة توجد بمؤخرة السفينة تحتوى على نحو ثلاثين مرقدا من ذلك النوع وبضعة طسوت للغسل وحمامان صغيران رشاشان ثم صف من الادراج الصغيرة يحفظ بها البحارة أدوات الغسل .

ولهؤلاء البحارة مطعم صغير يتناولون فيه طعامهم وبجانبه مطبخ صغير يطهى فيه طعامهم على مواقد كهربائية . ويوجد لديهم صنبور (حنفية) يصب قهوة ساخنة يأخذ منها الجنود حاجاتهم ليلا ونهارا كما يوجد مخزن تبريد تحفظ فيه الأطعمة التى تكفيهم عدة أسابيع .

وفيما يسمونه « بلدة الضباط » يوجد مثل ذلك النظام وان كان المكان أفسح عن مكان البحارة شيئا يسيرا .

ويقيم الضباط الصغار فى غرف ذات أسرة زوجية وأما القائد فله غرفته الخاصة . وأما الكراسى فلا وجود لها الا فيما ندر حتى فى مطعم الضباط وكل ما هنالك انما هى مقاعد تطبق وتنشر فى وقت اللزوم . وفوق كل ذلك توجد بالغواصة مكتبة تحوى زهاء ٢٠٠ مجلد

* * *

أما جو الغواصة فهو جو مشبع برائحة خاصة يسمونها « رائحة الغواصة » وهى رائحة تتولد من افرازات وقود ديزيوت والغازات المنتشرة من البطاريات يضاف اليها الهواء الذى لم يتجدد وروائح الطهى . على أن هذه الروائح تتلطف نوعا حينما تكون الغواصة طافية فوق سطح الماء ولكنها لا تزول أبدا .

وأما غرفة قيادة الغواصة فهى حجرة تحتوى على خليط من الأدوات والعدد متشابك بعضها بالبعض فمنها المقاييس ومنها العتلات الروافع و « البلوف » والآلات الفنية الدقيقة . وعندما تعطى اشارة الخطر المنذرة بوجوب غوص السفينة يقوم أحد الضباط فيأخذ موقفه أمام لوحة تحتوى على آلات مترابطة معقدة .

أما قائد السفينة فيأخذ مكانه أمام أحد النظارات (البريسكوب)

* * *

عند ما تغوص السفينة فى جوف الماء يستدعى الحال مراقبة خمسة عشر مكانا يقوم على كل منها رجال يتولون ادارتها . ولا بد حينئذ من فتح « بلوف » يبلغ عددها حوالى مائة « بلف » وهى عملية تستلزم تنفيذا وادارة دقيقتين كل الدقة خشية من الخطأ الذى لا تكون نتيجته الا كارثة محققة . والنوتية يدركون ذلك فلا حاجة بهم الى من ينذرهم ويعلمون جيدا نتائج الخطأ أو الاهمال . وفوق ذلك فان هناك لوحات منتشرة فى أماكن مختلفة من السفينة هى مذكرات مستديمة مرسوم عليها صور « شمندورات » (علامات ارشاد السفن) بألوان زاهية مكتوب عليها هذه العبارة « هنا غرقت غواصة »

وبمجرد أن تغوص السفينة فى الماء يتعذر على الانسان معرفة ما اذا كانت ما تزال فى البحر . وحينما

تصل الى عمق ١٠٠ قدم يبطل اهتزازهـا وينقطع اضطرابها فى الماء ولا يسمع فيهـا ضجيج أو قرقعـة الامواج وهى تصطدم بمقدمتها ولا ضوضاء البحر . بل يسود السكون التام فلا يسمع الانسان شيئا سوى أزيز المحركات .

* * *

يتولد التيار الكهربائى الذى يحرك السفينة تحت سطح الماء من صفوف متراصة من البطاريات بعضها فوق بعض . وفى ذلك ما فيه من أسباب الخطر . ففى باطن الغواصة ماقد ينشأ عنـه الخطر من انتشار غاز « الكلورين » . غير أن هذا الغاز يمكن التعرف عليه بسرعة حين انتشاره ويستدل عليه من رائحته الخاصة ثم ان البطاريات قد تنفث أيضا غاز « الادروجين » والادروجين لا لون ولا رائحـة له ولذلك يخشى من تكاثفه فى التجاويف العليا من الغواصة فينفجر بمجرد وصول أى لهب اليه وعندها يحترق فيتولد منه لهيب أزرق شديد اللمعان .

* * *

لقد أدخل على الغواصات شيء كثير من التحسين منذ الحرب العالمية . من ذلك أن سرعة الغواصـة وهى طافية فوق الماء فى تلك الايام كانت تتراوح بين ١٠ و ١٥ عقدة فى الساعة . وكان مداها أى المجال الذى تستطيعه يتراوح بين ٥٠٠٠و٠٠٠و١٠٠٠٠ ميـل أما اليوم فقد زادت سرعة الغواصة كثيرا حتى أصبحت تستطيع أن تقطع ٢١ ميلا فى الساعة فوق سطح الماء وكذلك زاد مجالها حتى بلغ ضعف ما كان عليه سابقا .

أما مدة بقاء الغواصة فى جوف البحر فلم تزد كثيرا عما كانت عليه . فان غاية ما تستطيع الغواصـة البقاء فيه تحت سطح الماء هو حوالى ٧٢ ساعـة وفى ذلك شيء من الضيق والخطر على رجالهـا . ولهـذه الأسبـاب بقيت استراتيجية الغواصات كما كانت فى الحرب الأخيرة . فهى تطفو فوق السطح فى مدة الليل وتغوص فى الماء نهارا . وفى مدة طفوها ليلا فوق الماء تعيد ملء بطارياتها .

أما العمق الذى تستطيع الغواصة الوصول اليه فى جوف البحر فلم يزد كثيرا عن قبل . فغاية ما تستطيع الغوص اليه اليوم هو زهاء ٤٠٠ قدم . غير أن القليل من الغواصات ما يهتم بالغوص الى عمق أكثر من ٢٥٠ قدما .

* * *

أما الطوربيد فقد نال شيئا كثيرا من الرقى . فمن جهة زاد مدى مرماه ومن جهة أخرى زادت سرعته ودقة تصويبه زيادة كبرى . ومن الطرق الحديثـة للسيطرة على النيران استخدام الجهاز الخاص للسمع (وهو جهاز يلتقط التموجات التى تتردد بسرعة أكثر مما يتأثر به السمع البشرى اذ تزيد على ٢٠ ألف مرة فى الثانية الواحدة) فبهذا الجهاز تتمكن الغواصة فى بعض الحالات وهى غائصة فى الماء من التعرف على أية سفينة تقترب منها فتسير مستدلة بخريطتها ثم تطلق طوربيدا مهلكا صائبا دون أن تحتاج الى رؤية الهدف الذى تضربه .

والغواصة فى جوهرها ان هى الا سفينة المغامر

الذى لا يتقيد بشيء . وفى الامكان اشتراك أسطول من الغواصات فى العمل معا بواسطة اللاسلكى وجهاز السمع الخاص فى جوف الماء . غير أن تجمعها لا يزيد من قيمتها . فان خمس غواصات مثلا تعمل كل منها منفردة على حدة تكون أشد خطرا على عدوها منها وهى متجمعة .

وعلى كل حال فان الأعمال التى تقوم بها الغواصة ليست الا أعمال جبن لا شهامة فيها سواء أكانت تلك الأعمال اشتراكا فى معركة بحرية أم هى السطو على السفن التجارية فهى كلها تدل على أن الغواصة سلاح جبن ونذالة .

ولطالما حاولت الأمم الكبرى فى ظروف كثيرة تحريم استخدام الغواصات واستبعادها بالكلية فى الحروب غير أن الالمان استمرءوا مرعاها وثابروا على استعمالها

امتحان فى الثقة بالنفس

هذه الأسئلة العشرون تبين لك مقدار ثقتك بنفسك ، ولكن لكى لا تخدع نفسك انظر فيها واحدا بعد آخر بالاشتراك مع صديق ، فاذا خالفك فالأغلب أنه المصيب وأنت المخطىء فى التقدير :

١ — هل يجرحك النقد بسهولة ؟

٢ — هل تحتاج إلى استشارة أصدقائك وأعضاء أسرتك قبل أن تتخذ رأيا فى المسائل التى تلاقيك ؟

٣ — هل ترفض رفضا حاسما ما يعرضه عليك الباعة فى الطريق ؟

٤ — هل تشعر بالحياء عند ما تقابل أحدا غريبا ؟

٥ — هل تشعر بأنك تقسر نفسك عندما تحتاج إلى مقابلة موظف فى عمل يخصك ؟

٦ — هل لك محاب ومكاره معينة أم أنت تتردد فيهما ؟

٧ — هل تشعر لأول يوم تتخذ فيه بذلة جديدة بشيء من الحياء ؟

٨ — هل تبدأ أنت الحديث أم تنتظر غيرك للبدء فيه ؟

٩ — هل تتجنب المواقف الحرجة أو الأشخاص الذين تكره مقابلتهم ؟

١٠ — هل للآخرين تأثير كبير فى سلوكك ؟

١١ — هل تصيبك من وقت لآخر نوبات اكتئاب ؟

١٢ — هل تغبط غيرك ممن هم أوفر حظا منك ؟

١٣ — هل تتساءل عن الأثر الذى تحدثه فى غيرك ؟

١٤ — هل الخطأ فى الحديث أو السلوك يخلف فى نفسك قلقا ؟

١٥ — هل تلتزم رأيك وقت التحدى أو تسلم فيه أو تقبل التسوية ؟

١٦ — هل تحب الاجتماع وتشترك بسرعة فى المزاح ؟

١٧ — هل يسهل عليك الحديث عندما تعرف أن آخرين يستمعون فى السمر ؟

١٨ — هل ترتبك عندما تتحدث الى شخص من الجنس الاخر ؟

١٥ — هل تخجل من هيئتك أو من نقص فى تقاسيمك ؟

٢٠ — هل يسقط فى يدك وتتثبط فى الأيام التى يسوء فيها حظك ؟

مـــــــاذا نقرأ ؟

كان كارليل الاديب الانجليزى المعروف يقول إن الكتاب هو جامعة الشعب . وهو كـذلك فى الأمم المتمدنة ، فان جميع ماندرسه أو تبحثه الجامعات تؤلف فيه الكتب الشعبية فيستطيع أفراد الشعب أن يلموا بها ويبحثوها أو يواصلوا العناية ببحثها والوقوف على ما يجد فيهـا . وعلى الرغم من كثرة الجامعـات فى أوربا وأمريكا لا تزال جمهرة الشعب بعيـــدة عن التعليم الجامعى حتى عندما يكون هــذا التعليم بالمجان . لأن القادرين على أن يرصـدوا شبابهم إلى سن الخامسـة والعشرين أو الثلاثين للتعلم فى الجامعات قليـلون . فالثقافة العامة فى جميع الأقطـار المتمدنة تعتمـد على المطبعة أكثر مما تعتمد على الجامعة . والكتاب الذى تطبعه المطـابع هو وسيلة النور الذى يتفشى فى جميـع الاوساط غنيها وفقيرها ويبعث الاهتمام الذهنى بشؤون العالم والانسان . ويلى الكتاب المجلة ثم الجريدة ثم منبر المحاضرات .

ويحسب القارىء أن يعرف أن ما يطبع من الكتب الجديدة فى بريطانيا وحدها لا يقل عن ١٥٫٠٠٠ كتاب فى العام . وأن ما يطبع فى العالم الانجليزى يتراوح بين ٣٠٫٠٠٠ و ٤٠٫٠٠٠ كتاب فى العام أى أن المتوسط يبلغ نحو ١٠٠ كتاب جديد فى اليوم أوهذا الى مجلات اخصائية وشعبيـة تتنـاول موضوعات ثقافية مختلفة .

فنحن فى مصر مثلا ليس فى لغتنا مجلة تختص بدرس الفراعنة مع أن فى أوربا وأمريكا مالا يقل عن عشرين أو ثلاثين مجلة تتناول هذا الموضوع بالدرس والبحث . وهو موضوع أجنبى عنهم قريب منا بل حميم لنا .

ولهذا السبب يمكن للفرد العادى الذى لم يحصـل على تعليم جامعى فى بريطانيـا أو فرنسـا أو الولايات المتحدة مثلا أن يثقف نفسه ويرتفع الى المستوى العالى فى العلوم والآداب لمحض اطـلاعه ومتابعته للكتب الجديدة التى تبحث الموضـوع الذى يهتم له . بل ان كثيرا من العلماء والفلاسفة الاوربيين والامريكيين لم يحصلوا على تعليم جامعى ولكنهم نبغوا وبرزوا لانهم عنوا بالدرس المستقل من الكتب الشعبية التى ارتفعوا منها الى الكتب الاخصائية . فان سبنسر وداروين مثلا كلاهما لم يحصل على تعليم جامعى ومع ذلك فلكل منهما أثره العميق فى الثقافة الحـاضرة ، ونستطيع أن نذكر العشرات بل المئات من الادباء والعلماء والساسة الذين برزوا أوقادوا أوهدوا مثل تولستوى وبرناردشو وابراهام لنكولن وفيليب سنودن وموسولينى وأتاتورك فان كل هؤلاء لم يحصل واحد منهم على تعليم جامعى وكل ما تعلموه كان من الـكتب أى كتب الشعب . ومن هنا تتضح لنا قيمة الوسط الراقى الذى يرفع أعضاءه ويؤهلهم للرقى بتعميم الثقافة بينهم .

ولسنا هنا فى صدد التنميق الانشائى فى قيمة الكتاب ، لان الكتاب ليس من الكماليات التى نزجى بها الوقت وانما هو ضرورة لكل انسان متمدن فى الحياة العصرية . فان الذوق الراقى لا يتكون الا بالنمو الفنى للذهن ، وكذلك الشخصية لا تكبر بغير الدرس المتواصل . وحيث يقف الدرس يقف النمو . ولم يجعل الكتاب لقتل الوقت وانما جعل للانتفاع بالوقت . وقد أصبحت الكتب تتناول جميع الموضوعات التى تتصل بالعمل الذى نمارسه أو الشأن الذى نهتم له . ولذلك يجب أن نقرأ لكى نرقى . ثم هذه الهواية التى يجب أن تصدنا عن الغواية وتملأ وقتنا بالاشتغال المفيد بدلا من ذلك الخواء النفسى الذى يسارع ابليس الى ملئه بما يوحيه الينا من أفكار خبيثة شريرة . وأى هواية أفضل من الكتاب نتعلق بها منذ الشباب فيلازمنا حتى أيام الشيخوخة فيدوم بيننا وبين العالم هذا الاتصال الحى الذى يجعل الايام مليئة بالاهتمام مما يرقى أذهاننا ويكبر شخصيتنا .

والبيت الراقى هو البيت الذى تخص احدى غرفه أو احدى زواياه بخزانة صغيرة أو كبيرة من الكتب التى يختلف مستواها . فهى جامعة للكبار ومدرسة للصغار وسلوة ذهنية للجميع تشركهم فى الحديث الطلى وتبعثهم على المناقشة الذكية .

ولكل أمة أنواع من التجارة تقبل عليها . ويجب ألا تكون الكتب والمجلات أقل من غيرها من التجارات كسبا للقائمين بها حتى تستطيع أن تجذب اليها أذكى الاذهان وأزكى النفوس لتهيئة الغذاء الروحى للامة .

فماذا نفعل نحن فى مصر لكى نجعل هذه التجارة ، تجارة الكتب ، رائجة ؟

هل نقبل على شراء الكتب الجديدة ؟ هل نتغالى فى شراء الكتب القديمة ؟ هل نفاخر بالمجلدات التى ورثناها عن ابائنا كما نفاخر بالاثاث أو العقار ؟ وهل يجد المؤلف المصرى منا هذه الرعاية التى تجعله يرصد حياته للتأليف ؟ وهل الكتب تجارة رائجة فى مصر ؟

ان كل سؤال من هذه الاسئلة ينطوى على الجواب وهو جواب مؤلم . فان المؤلف المصرى يشقى بصناعته وهو يسرع الى تركها بعد أن يكون قد استهلك ماله فيها . بل ان صاحب المجلة الراقية التى ترفض اللهو تنتهى حاله أيضا الى مثل حال المؤلف من الضنك . فهو اما أن يهجر عمله واما أن ينحدر فيخص صفحاته بالسخف والهذر ، حتى لقد رسخ الاعتقاد عند أصحاب المطابع والناشرين بأن المجلات والكتب الجديدة لا تلقى رواجا فى مصر ولكنها تجد بعض الرواج فى الاقطار العربية الاخرى . وهذا عيب يؤلمنا التفكير فيه طويلا فان التأليف صناعة أو حرفة اذا لم يجد محترفها منها قوت عياله ... ضطر الى العدول عنها الى غيرها . وكذلك الصحافة الراقية .

ونحن نتأمل الميدان الصحفى لهذه المجلات فلا نجد ما يشرفنا فيها . فانها فى ميدان الصحافة تشبه التمثيل الهزلى فى الميدان المسرحى : سخريات وأضاحيك ولهو كأن الدنيا ، هذه الدنيا التى تغلى بالافكار الجديدة ، تعيش بعيدة عنا لا علاقة لنا بها ولا يجوز أن نعرفها . ولذلك نقاطع الدرس بجميع ألوانه سواء أكان درس

السياسة أم درس العلوم أم درس الاداب أم درس الاجتماع أم غير ذلك . وبحسب القارىء أن يعرف مدى الجهل الذى نتورط فيه فى الوقت الحاضر ، لان مجلاتنا تلهو ولا تجد ، ولان مؤلفينا قد هجروا التأليف يائسين ، فنحن نجهل الاسس التى تقوم عليها الحرب الاوربية ، ونجهل نهضة الصين بل نهضة اليابان ، ونجهل صفقات مشروع الاصلاح الشامل التى اقتضت إنفاق ثلاثة الاف مليون جنيه فى الولايات المتحدة . ونجهل الاصلاحات الاجتماعية فى الامم الاوربية والامريكية . بل نحن نقف موقف العجز ان لم نقل موقف الخزى حين نبغى درس تاريخنا — تاريخنا نحن — فلا نجد المؤلفات المطولة عنه إلا فى اللغات الاوربية . وهذا الى جهلنا التام بالمكتشفات العلمية المختلفة .

ان من واجبات رب الاسرة أن يعنى العناية كلها برقى أعضائها الذهنى . وهو مسئول عن رعاية هذه التجارة أو الصناعة الشريفة أى تأليف الكتب وإخراج المجلات الجدية الراقية . فعليه أن يتعهد بيته بشراء كل مايجد فى العالم العربى من كتب أو مجلات وعليه أن يفاخر بتجليد الكتب وأن يجعل لرف الكتب مكانة فى الصالون الذى لا يقل عن مكانة البيان . وبذلك فقط تحيى الاداب والعلوم وتنمو بين طبقات الشعب .

المجلة الجديدة

تليفون ٥٥١٤١

في المصانع

تدخل السيكلوجية فى المصانع وتبين للعامل والمدير الطرق الجديدة للاقتصاد فى الوقت والتعب.

فقد وجد فى أحد المصانع فى انجلترا أن تخفيض ساعات العمل الاسبوعية من ٥٨ ساعة الى ٥١ ساعة قد زاد انتاج العمال بمقدار ٢٢ فى المئة أى انهم حين نقصوا ساعات عملهم عملوا أكثر بدلا من أن يعملوا أقل

والتفسير لهذه الظاهرة العجيبة ان الجسم يتعب قبل أن تبدو أمارات التعب بل ان العامل نفسه قد لا يحسها . ولكن هذا التعب يظهر فى التراخى والقلق والفتور . وهذه كلها تقاس بالانتاج سواء أكان انتاجا ذهنيا أم يدويا

وقد وجد بعض المصانع فى انجلترا أيضا أن منح العمال ربع ساعة وسط العمل يستلقون فيها ساكنين مستريحين يزيد نشاطهم وانتاجهم . ووجد أن الراحة التامة بالاضطجاع أو الاستلقاء هى خير ما يجدد النشاط وان قراءة الجريدة أو الاستماع للموسيقا أو تناول المنعشات من طعام أو شراب أو الحديث أو غير ذلك من وسائل التسلية والترويح لا تساوى الراحة التامة بالاستلقاء فى تجديد النشاط وزيادة الانتاج

ولعل مصانعنا تنتفع بهذه التجربة .

الطـــــلاق

فى سنة ١٩٣٨ — ١٩٣٩ متداخلة عقد بين السكان المحليين فى القاهرة ١٨٫٥٤٧ زواجا . وفى هذه السنة نفسها أخرجت ٧٫٩٧٣ شهادة للطلاق . فاذا تركنا الكسور جاز لنا أن نقول إن من كل ١٨ زواجا فى القاهرة فشل أكثر من ٧

وتم فى الاسكندرية فى السنة نفسها ٨٫٥٦٢ زواجا وأخرجت شهادات للطلاق بلغت ٣٫٠٣٣ أى فشل الزواج فى ثلاثة من كل ثمانية .

فاذا تركنا هاتين المدينتين ونظرنا الى المديريات التى يكثر فيها الريفيون وجدنا أن الحال — من حيث الطلاق — تفضل المدن . ففى المنوفية مثلا بلغت عقود الزواج ١٧٫٤٢٦ وشهادات الطلاق ٤٫١٥٩ أى فشل ٤ فقط من ١٧ زواجا . وفى الشرقية بلغت عقود الزواج ١٧٫٠٦٥ وشهادات الطلاق ٥٫٢٤٦ .

وهذه الأرقام تدل على أن الزواج فى الريف أثبت منه فى المدن . ولا بد أن لذلك أسبابا ربما كان أوضحها أن عامل الريف — الفلاح — اذا اشتهى زوجة جديدة لم يعمد الى طلاق زوجته القديمة . لأن الزوجة تعمل وتنتج فى الريف وكذلك الأولاد . ولكن عامل المدينة عندما يشتهى زوجة جديدة يضطر الى أن يطلق زوجته القديمة . لأنه — لغلاء المعيشة فى المدينة — لا يستطيع أن يعول زوجتين وأولادهما .

وواضح أن الطلاق يفشو فى الاوساط الفقيرة وطبقات العمال أكثر مما يفشو فى الاوساط المتيسرة وطبقات الموظفين والتجار . وقد ذكرنا مدينتى القطر الكبيرين ومديريتين من مديرياته لكى نبين مقدار الفشل الذى يصيب الأسرة المصرية بالطلاق . فان البيت شركة مالية واقتصادية واجتماعية وثقافية . وكل طلاق يحدث هو بمثابة الافلاس لهذه الشركة .

وصحيح أن الافلاس ضرورى أحيانا لانه يصفى الارتباكات المتراكمة . ولكنه افلاس مع ذلك يدعو الى الأسف ويسىء الى الكثيرين . وقد يترك جروحا لن تلتئم . وهذا هو الحال فى الطلاق . فانه يحل قيدا قد لا يطاق . ولكنه يبعثر الاولاد وتتفكك منه روابط قد انفق على توثيقها الكثير من العواطف الشريفة والكثير من المال العزيز .

والزوج الذى يترك زوجته الاولى لن يستطيع أن يقدم على زواجه الثانى بمثل التلهف والشوق والحرارة التى كان يجدها عند اقدامه على الزواج الاول . فان الصورة التى ارتسمت فى ذهنه من الحب قد فسدت . وهو يجد فى نفسه مرارة تجعله كثير التوجس قليل الثقة فى السعادة التى ينتظرها من الزواج . وكذلك الزوجة المطلقة لن تنتظر ذلك الهناء الذى كانت تتشوق اليه فى سذاجتها قبل الزواج الاول . فسعادة الزوجين

قد تحيفها الطلاق وأصابها بنقص لن تبرأ منه .

ولكن الضرر يفدح اذا كان هناك أولاد . فنحن نرثى لليتيم الذى يموت أبوه أو أمه ونشعر أن هذا المسكين قد حرم عطفا هو أحسن ما تسعد به الطفولة . ولكن يجب أن لا ننسى أن الطفل الذى ينفصل أبواه بالطلاق لا يختلف عن اليتيم فى شيء من ناحية الحرمان من هذا العطف الابوى . فانه يعيش بعد الطلاق مع واحد من أبويه فى بيت يشعره أنه غريب فيه . وقد يشاء الحظ السيء أن يكون له اخوة من غير أمه أو أبيه يؤثرون عليه فى المعاملة فتتركب فى نفسه أسوأ المركبات من الحسد الى الخبث الى الذلة . ثم يخرج هذا الطفل الى المجتمع فيعامل أفراده كأنهم أعداؤه وكأن كل امرأة فيه هى زوجة أبيه أو كأن كل رجل فيه هو زوج أمه . فهو لا يعرف من العلاقات الاجتماعية بينه وبينهم غير الحذر والتوجس . ولعل مما يجدر ذكره هنا أن نقول ان معظم الاحداث فى الاصلاحيات قد نشأوا فى أسر فصل الطلاق فيها بين آبائهم . فحرموا من الرعاية والعناية والتربية التى يلقاها الطفل من أبويه ولقوا بعد الانفصال من المعاملة السيئة ما أثار فى نفوسهم أسوأ الاستجابات التى أوقعتهم بعد ذلك فى الاجرام .

ويجب علينا لهذا السبب أن نهيء جميع الوسائل التى تجعل الزواج ثابتا حتى يتم به هناء الزوجين ، وحتى يتوافر للأولاد الوسط الأمثل لتربيتهم . وأول ما يجب على من يرشح نفسه للزواج من الجنسين أن يعنى العناية الكبيرة باختيار الزوج ؛ وقد قيل ان سهولة الطلاق تجعل الشاب أو الفتاة المصرية تقدم على الزواج دون مبالاة باعتقاد أن الطلاق متيسر فى كل وقت ولكننا نظن أن هذا الاعتقاد بعيد كل البعد عن العروسين ؛ وأن النية هى على الدوام والاستقرار . ولكن مما لا شك فيه أن كثيرا من الطلاق يرجع الى قلة العناية فى اختيار الزوج . ولذلك يجب أن تطال مدة الخطبة حتى يتم التعارف . ويجب على الشاب أن يتعرف الى أهل عروسه وخاصة أبويها . فقد يحدث الطلاق لخلاف ينشأ بينه وبين أمها أو بينه وبين أبيها . ومدة الخطبة تتسم بالملاطفة والتزين فلا يستطيع الشاب أن يتعرف أخلاق خطيبته . ولكنه يستطيع أن يعرف الكثير من هذه الاخلاق اذا هو نظر الى أمها بالعين الناقدة والذهن البصير . فالفتاة مهما تظهر من أخلاق لن تستطيع فى المستقبل أن تنسى النشأة الاولى التى كانت لامها اليد الطولى فيها . وعلى غرار هذه الام ستنشأ الفتاة . فاذا رأى الشاب من أخلاق هذه الام ما لا يحب ، فعليه أن يحذر هذا الزواج . وهو قد يظن أنه يستطيع أن يسوس زوجته على غير الاخلاق التى رأى من أمها . وقد يكون مصيبا فى هذا الظن ولكن الأغلب أن الفتاة ستلتزم العادات التى تعودتها من أمها منذ أيام الطفولة .

ومن أسباب الثبات والدوام فى الزواج أن يكون الزوجان من طبقة واحدة . لأن اختلاف الطبقات يؤدى إلى اختلاف العادات والذوق والمعيشة . فيجب ألا يختار المتعلم جاهلة أو المتمدن ريفية أو المحافظ متحررة . وكلما قلت الاختلافات كان الوفاق مرجحا

بين الزوجين ، لأن لكل طبقة أذواقا خاصة فى المعيشة . ويحدث التصادم من الاختلاف فى هذه الأذواق التى تتسلل الى جميع شئون البيت تقريبا . فان المائدة الريفية غير المائدة فى بيوت المدن . وقد يشقى الزوج عندما يحس العجز فى زوجته عن تقديم الشاى لضيوفه بطريقة مرضية .

وهناك بالطبع مفارقات بالغة تعود الى اختلاف البيئة الاجتماعية . فان الزوج المتمدن الذى يفاجأ فى بيته بحفلة زار لا يمكنه أن يسكن الى المعيشة الزوجية بعد ذلك . والزوجة التى جاءت من الريف وفى جهازها حجر بركانى للاستحمام أو التى تعودت ان تضع البطيخ أو الملوخية تحت السرير لا تمكن أن تتفق مع زوج عصرى .

ومما يعمل أيضا على ثبات الزواج أن يكون الزوجان متقاربين فى السن ؛ لأن هذا التقارب يعنى تقاربا فى الذوق كما أنه يبعث على توثيق الحب ، وبديهى أن الزوجين لا يربطهما الحب وحده ، فان هناك الرعاية والمزاملة ومصلحة الأولاد ومستقبلهم والمركز الاجتماعى للعائلة ، وهنا ترد على الخاطر كلمة عمر بن الخطاب فقد هم رجل بتطليق امرأته بدعوى أنه لا يحبها ، فقال عمر : « ألم تبن البيوت إلا على الحب ؟ فأين الرعاية والتذمم ؟ »

ومما يساعد على استقرار الحياة الزوجية أن تكون بين الزوجين مزاملة أى مساواة أو على الأقل مقاربة فى المستوى الثقافى حتى يجد كل منهما فى الآخر الصديق المحدث والزميل المسامر ، وحتى يكون لهما اهتمام مشترك فى شؤون الاجتماع ، وهنا واجب يقع على الزوج وحده وهو أنه منذ أول يوم من الزواج يجب عليه أن يتعهد زوجته بالتنوير والتثقيف حتى ترتفع الى مستواه أو تقاربه .

وللتلخيص نقول : لكى يتفادى الزوج من أسباب الطلاق يجب عليه :

(١) أن يعنى باختيار الزوجة العناية الكبيرة .

(٢) أن يطيل مدة الخطبة لكى يتمكن من هذه العناية .

(٣) أن يتزوج من طبقته الاجتماعية .

(٤) أن يختار زوجته فى سن تقاربه .

(٥) أن يساعدها على أن تكون زميلته .

* * *

والى هنا قد ذكرنا ما يجب على الزوج ، وبديهى أن الزوجة أيضا عليها واجبات لا تختلف كثيرا عن واجبات الزوج ، فانها هى أيضا يجب أن تعنى العناية الكبيرة باختيار الزوج وأن تؤثر بيتا مستقلا ليس فيه حماة على البيت المشترك ، وكذلك يجب أن تؤثر زوجا من طبقتها الاجتماعية وفى سنها أو أكبر قليلا.

وبعد ذلك يجب ألا تعد الزواج استقرارا بعد الخطبة بحيث تهمل قوامها ووجهها وتترك تزينها ، بل عليها أن تعده استمرارا للخطبة فتصون جمالها وترعاه ، وهناك تلك الزوجة الأمينة المخلصة التى تحب بيتها وتثق بزوجها وتجعل من نفسها مرمطونا فى المطبخ ثم تفاجأ يوما ما بهجران زوجها لأنه يتطلع الى غيرها ، فلتحذر الزوجة هذه الثقة العمياء ، وعليها

أسباب التسلية في البيت

الواقع المشاهد الآن فى أكثر الاسر المصرية إن لم نقل فيها جميعها ، أن الزوج ينشد التسلية خارج البيت ولا يستطيع أحد أن ينكر حقه فى ذلك . وليس موضوع هذه الكلمة أن تلغى المسليات خارج البيت ولا أن يقصر الرجال على لزوم البيت . فان هناك من المباهج الفنية ما لا يمكن أن يتوافر فى البيت مهما كانت ثروة سكانه .

ولكننا نقصد إلى أن نجعل للبيت حظا فى هذه التسلية ، بل نريد أن نجعل له الحظ الاكبر فيها . ونعنى بالبيت هنا ذلك الطراز المتوسط بين بيوت الأثرياء وبيوت الفقراء . ذلك أن بيوت الاثرياء تحوى ألوانا من المسليات والمبهجات تتفاوت فى درجاتها وتكاليفها ففيها الفراش الناعم الوثير ، والضوء المنير المريح . وكثير منها يتمتع بالحديقة التى قد تعد متحفا نباتيا لوفرة ما فيها من الزهر الغريب ، أو البليارد أو الجهاز السينمائى الصغير ، فان كل هذه مباهج تربط الزوج الى البيت وتجعله يشتاق اليه ويجتمع بخلانه فيه دون أن يفكر فى النادى أو القهوة .

وأما بيوت الفقراء فانها الى الان لم تستكمل الضرورى فكيف بالكماليات . وإذا تحدثنا عنها فان حديثنا يجب أن يقتصر على ضرورة النافذة لتغيير الهواء وعلى الفصل بين غرفة النوم وغرفة الطبخ ، وما إلى ذلك مما ينأى بنا عن موضوع التسلية .

وإذن موضوع هذه الكلمة هو البيت المتوسط أى الذى لا يعد محروما ولا مترفا . فان مما لا جدال فيه أن هذا البيت الذى يحتوى فى الغالب على جميع الضروريات تنقصه الكماليات . ولذلك تنفشى فى مدننا القهوات وتجذب المباهج الخارجية رب البيت الذى يقضى وقته فيها . ثم تستدرجه هذه القهوات والمباهج الاخرى الى اعتياد العادات السيئة فى التعرف الى خلان السوء وغشيان المشارب والسهر الى ساعات متأخرة . وعندئذ لا يبعد اليوم الذى يعود فيه الزوج غريبا لا عن زوجته وحدها بل عن أولاده الذين لا يرونه إلا فى لحظات خاطفة بالبيت . وهذه حال تنذر بالشر ويجب أن تعالج .

والعلاج ينحصر فى ايجاد المسليات والمبهجات فى البيت حتى يغرى الزوج بقضاء معظم وقته فيه . وأول هذه المغريات أن تكون بالبيت غرفة للجلوس ولا نعنى هنا غرفة الضيوف فاننا نتأنق فى اختيار الاثاث لهذه الغرفة ونبقيها مقفلة حتى تحتفظ بنظافتها

بل بنصاعتها الى حين يزورنا زائر . والحق أن غرفة الضيوف كان يجب أن تكون أيضا غرفة الجلوس ، وليس من الضرورى أن تكون ناصعة لامعة كأنها قد خرجت لساعتها من مخزن الاثاث . ولكن يجب أن نسلم بالواقع وأن نطالب بان يكون بكل منزل غرفة الجلوس تحتوى على المقاعد الوثيرة التى يمكن القعود فيها مع الاستناد الذى يقارب الاضطجاع . وكثير من البيوت يخلو من هذه الغرفة فاذا شاء الزوج أن يقعد بالبيت لم يجد مكانا غير سريره الخاص أو غرفة المائدة . وكراسى المائدة لا تريح . فهو لذلك يجد عوائق مجسمة للاجتماع باعضاء أسرته فى حديث أو ملاعبة أو مفاكهة . وعندنا أن ربة البيت يجب أن تختار أحسن الغرف من حيث النسيم والسعة والضوء لكى تجعلها غرفة الجلوس لاعضاء أسرتها . وكذلك يجب أن تحتوى هذه الغرفة على مسليات مختلفة مثل النرد أو الشطرنج أو أية لعبة أخرى يستطيع الزوج أن يشترك فيها معها أو مع الاولاد . مثل هذه الغرفة لا تعد من الكماليات فى البيت المتوسط . بل هى ضرورة يقتضيها اجتماعنا فان بيوتا كثيرة تخلو منها ولا تكاد الزوجة تعرف السبب لانتهاز الزوج كل فرصة للخروج من البيت . مع أن هذا السبب واضح وهو انه ليس فى البيت مكان صالح لأن يقعد فيه مرتاحا هاشا .

والى جنب ذلك يجب ان يرتب فى نظام لا يختل ورود احدى الجرائد اليومية وبعض المجلات فان لطرافة الخبر او الصورة نعشة فى النفس تخفف السأم . وهذا الخبر أو هذه الصورة قد يكونان سببا لحديث منير بين أعضاء الأسرة . ولا يمكن الاستغناء فى هذا الزمان المضطرب عن درس السياسة ومتابعة الأخبار فى تطوراتها وانقلاباتها . فالجريدة والمجلة من الضروريات . بل هناك من يقصد الى القهوة لكى يقرأهما أو لكى يستمع الى الراديوفون . وظننا أن البيت المتوسط يمكنه أن يوفرها جميعا فان تكاليفها ليست كبيرة وفائدتها عظيمة . والزوجة التى تهمل فى تزويد بيتها بهذه الوسائل المسلية لا تنكر على نفسها نوعا مخففا من الثقافة بل هى تحرم زوجها وأولادها من الوسيلة العملية للاجتماع والحديث والمسامرة . ولتثق الزوجة أن الرجل الذى اعتاد قراءة الجريدة مع تناول أحد المنبهات إذا حرم منهما شعر بتوتر نفسى قد يبعثه مهرولا الى القهوة

ومن الحسن أن تكون للزوج هواية يهواها ويتعلق بها لقضاء فراغه . ويحسن أيضا أن يخص بغرفة لهذه الهواية يحمل مفتاحها فى جيبه ولا تعتدى الزوجة على ترتيبها أو تنميقها ، إذ يجب أن يكون الزوج صاحب السلطان فى كل ذلك . فان مثل هذه الهواية تعد منفسا ينفرج به الضيق . وهى ضرورية للسلام العائلى إذ يعكف عليها الزوج فيخلو الى نفسه ويستسلم لهوايته بعيدا عن الظروف التى تكربه . وقد تكون هذه الهواية مكتبة يقرأ فيها فلا ينبغى للزوجة أن تبخل عليه بنفقاتها . ولتذكر أن أضعاف ما ينفق عليها كان يمكن أن ينفق على القهوة أو على المسليات الخارجية .

ولمكن البيت ، لكى يحبه الزوج ويتعلق به ،

التفكير الجـــديد

كان عند العرب أيام القرون الوسطى نوع من التدريب الذهنى يسمى «علم الكلام». وقل أن تفتح كتابا من الكتب العربية القديمة التى تبحث الفلسفة أو الصوفية أو العقائد ألا ونجد لفظتى الكلام والمتكلمين تردان بالعشرات بل بالمئات

و «علم الكلام» أو الفلسفة الكلامية من العلوم التى نقلها العرب عن الأغريق وخصوها ببحث العقائد.

وفى العام الماضى أخرج الأستاذ محمد الحسينى الظواهرى كتابا عنوانه «التحقيق التام فى علم الكلام» بحث فيه العقائد الدينية والصوفية.

وما كنت لأذكر هذا الكتاب لولا انى أدرس علم الكلام فى الوقت الحاضر ولكن ليس لكى أبحث به العقائد الدينية والفلسفية والصوفيه كما كان شأن العرب — بل أيضا الأوربيين — فى القرون الوسطى بل لكى أبحث به التطور الاقتصادى والسياسى فى العالم الحديث.

ذلك أن هذا العلم (أو المنطق) الذى يفرض الاثبات ثم ينقضه ثم يؤلف فرضا جديدا من الاثبات والنقض — هذا العلم كان آلة للتفكير قبل نحو ألف سنة وهو

يجب أن يكون خاليا مما ينغص ويكرب سواء من صراخ الأطفال أو شكاواهم أو شكاوى الزوجة منهم أو من الجيران والخدم. فان الزوج الذى يعود متعبا من عمله يحتاج الى الراحة والسكينة. فاذا كان البيت سيقترن فى ذهنه بما ينغص من شكاوى لا تنقطع وصراخ يفتت الأعصاب فانه سينشد راحته خارجه.

والزوجة عندئذ هى الملومة، لأنها أساءت إلى الاطفال فى تربيتهم. والفضل أو النقص فى تربية الأطفال يعود فى أكثره على الأم دون الأب. فاذا نشأ الطفل على الصراخ والصياح فانما يفعل ذلك لأن أمه عودته هذه الأخلاق. وقل أن نجد طفلا يصرخ إلا إذا كانت أمه أيضا تصرخ. وهى لو كانت قد اعتادت الحديث فى صوت منخفض وحركات هادئة لتعلم منها الطفل ذلك وارتاح البيت من عناء الضجيج والصراخ

وللتخليص نقول إن أول ما يربط الرجل ببيته من الوسائل المادية هو غرفة حسنة للجلوس يستطيع أن يقعد فيها كل يوم مع أولاده مع أدوات اللعب الخفيفة. ثم تنظيم الصحف لاثارة الاهتمام المشترك الذى يؤدى الى الحديث المفيد. ثم يجب ألا يعارض الزوج فى هوايته ولو كان فيها بعض التكاليف المالية. والى هذا يجب أن تقى الزوجة البيت من صراخ الأطفال وشكاواهم، بل يجب ألا تنغص زوجها بكثرة شكواها من خدامها وأولادها وجيرانها، وبكثرة الحديث عن مطالب البيت ومطالبها الشخصية.

الآن كذلك آلة للتفكير ولكن ليس لبحث العقائد الصوفية بل لبحث التطور الاقتصادى حتى صار مثل الأستاذ «هولدين» والأستاذ «ليفى» من علماء الانجليز يؤلفان فى علم الكلام ويخرجان به من حيث أنه تدريب ذهنى أو منطق خاص بأذهاننا إلى أنه أيضاً قائم فى طبيعة الاجتماع البشرى . بمعنى أن المجتمع ينقض نفسه بالتغير أو الثورة ثم يستحيل إلى مجتمع اخر . فانظر اذن أيها القارىء فى المغزى . فان علم الكلام (ديالكتيك) مازال يستخدم عندنا لبحث العقائد والصوفية . فى حين هو يستخدم فى أوربا لبحث النظريات الاقتصادية والتطور الاجتماعى

ونحن فى مصر مازلنا مثقلين بأعباء من العادات التفكيرية الصوفية . وقد كانت هذه العادات حسنة بل كانت هى مفتاح الرقى والمزاحمة بين الأمم فى القرون الوسطى كما نرى هذه المزاحمة متبلورة فى الحروب الصليبية بين عام ١٠٠٠ وعام ١٣٠٠ للميلاد . أما الان فان المزاحمة والرقى والتفوق بل طيبات الحياة تحتاج إلى أن ننشد مثليات أخرى غير تلك المثليات التى كان ينشدها العرب حوالى عام ١٠٠٠ أو ١٢٠٠

وانى أعرف أن هذا الكلام يؤلم كثيرين ممن أحرص على ألا أؤلمهم ، ولكن ماذا أفعل ؟

انى أعتقد أنه فى مستطاعنا أن نترك الغيبيات أو على الأقل نقنع بالقدر الذى انتهى اليه المفكرون من العرب فى القرون الوسطى . ثم نعمد فى همة وجرأة إلى بحث الهموم العصرية من فلاح ينام على التراب بدلا من أن ينام على سرير الى ايجاد نوع من التعليم المثمر الذى لا يزيد المتعطلين بل يزيد العاملين الى غير ذلك من هموم عام ١٩٤٠

واذا لم نجترىء على الدرس ونقباحث الآراء والفكريات والنظريات الجديدة فى حرية تامة بل فى ترحيب بالمفكرين الاذكياء فاننا سنفاجأ يوما ما بخراب آخر مثل ذلك الخراب الذى جره علينا جهلنا حين منعنا القطن عن روسيا . فقد خسرنا نحو ٥٠ مليون جنيه هى الان أكبر الاسباب لخراب المزارعين المصريين لان الرعب من الانقلاب الروسى جعلنا نعمى عن مصالحنا ونعالجها فى هستيريا المجانين . فاقفلنا سوقا تجارية لقطننا مدى ١٥ عاما فى الوقت الذى تحارب الامم فيه بعضها بعضا لفتح سوق أصغر من تلك التى فقدناها

فلن نستطيع بعد الان أن ننظر النظر القروى الصوفى للادب والفلسفة والاقتصاد والاجتماع ونقول أنه ليس فى الامكان أبدع مما كان . ونتهم الاذكياء المفكرين بأنهم ملحدون وشيوعيون وكفار الخ

لا بد من أن ننظر النظرة العالمية العصرية لجميع شئوننا . ولا بد من أن نأخذ بالعادات الجديدة فى التفكير ونزيح عن عواتقنا تلك العادات الصوفية الغيبية التى تبعد عن روح التطور العصرى . وقد ضربت مثلا عن هذا البعد بكتاب يستخدم علم الكلام للاغراض الصوفية التى كانت شائعة قبل نحو ألف سنة بدلا من الاغراض الاجتماعية والاقتصادية التى تتجه اليها الحضارة الناعمة . وأستطيع أن أزيد الامثلة من نشاطنا الادبى والاجتماعى . فانه نشاط ينأى عن روح العصر الذى نعيش فيه

سلامه موسى

بعض الكتب الجديدة

فى الثانى من شهر سبتمبر من العام الماضى نشبت الحرب . وكان من جرائها ان ارتفعت أثمان الورق الى الضعف أو أكثر من ذلك . فاثر هذا اسوأ الاثر فى الطباعة سواء للصحف أم للكتب . وكان الاثر اكبر فى الكتب لأنها تحتاج الى انواع من الورق الفاخر الذى قلما يخزن منه التجار مقادير كبيرة لقلة الطالب له — بالمقارنة الى ورق الجرائد — وغلاء ثمنه . ولذلك اتسمت الاشهر الاربعة الاخيرة من العام الماضى بضعف الحركة فى طبع الكتب ان لم نقل بركودها

على أن الاشهر الثمانية الاولى من العام الماضى قد اثمرت ثمرتها قبل وقوع الكارثة . فظهرت طائفة من الكتب الحسنة . ولكن حركة التأليف مع ذلك لم تكن ناشطة كل النشاط . وفى مصر بل في العالم العربى كله تنقسم حركة النشر ثلاثة اقسام هى : احياء الآداب العربية القديمة . وترجمة المؤلفات الاوربية الحديثة . ثم التأليف

فاما احياء الآداب العربية القديمة فلا يزال على نشاطه السابق وهو يتمشى مع نهضة الشعوب العربية التى تلتفت الى ماضيها وتحيى آثاره . وقد أخرجت المطبعة الامريكية فى بيروت ديوان ابن الساعاتى . وهو الشاعر على بن رستم الذى ولد فى دمشق عام ٥٥٣ ورحل الى مصر وتوفى فى القاهرة عام ٦٠٤ للهجرة . وقد قام بتحرير الديوان الاستاذ انيس المقدسى الذى سبق أن أخرج قبل سنوات الجزء أى المجلد الاول . وهذا هو المجلد الثانى الذى يبلغ ٤٣٧ صفحة . والاستاذ المقدسى معروف بتضلعه فى اللغة وتعمقه فى الأدب ولذلك يمكن الاطمئنان الى تحريره . وابن الساعاتى عاش فى عصر الاغراق فى الصنعة . ولكن الصنعة الدقيقة كما نرى من هذين البيتين

والطل فى تلك الغصون كلؤلؤ
رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير تقرأ والغدير صحيفة
والريح تكتب والغمام ينقط

ولابن رستم الساعاتى ديوان صغير باسم « مقطعات النيل » والجامعة الامريكية فى بيروت تهنأ على بذل هذا المجهود

واخرجت لجنة النشر والترجمة والتأليف فى القاهرة كتابا لفيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة ابى حيان التوحيدى هو « الامتاع والمؤانسة » وهو مزيج من الأدب والتصوف والفلسفة الاغريقية . ولكننا بمزاجنا العصرى لا نستطيع أن نقول انه

مزيج حسن . وقيمته تنحصر فى انه يمثل نزعة أو لونا من الأدب العربى فى القرون الوسطى . ولم نكن نعرف من مؤلفات ابى حيان سوى المقابسات . فاضافة هذا الكتاب هو تنوير جديد فى تاريخ الأدب العربى

ومن الكتب العربية القديمة التى ظهرت فى العام الماضى ثلاثة مؤلفات عنى بتحريرها الأب الاستاذ انستاس مارس الكرملى . وهى :

١ — نخب الذخائر فى أصول الجواهر لمحمد بن ابراهيم البخارى

٢ — النقود العربية للبلاذرى والمقريزى

٣ — تاريخ اليمن للقاضى حسين بن احمد العربتى

والاستاذ الكرملى كثير التحقيق . فانه يعنى بالفهارس التى ترشد القارىء عن أصول الكلمات وأحيانا يزيدها ايضاحا باضافة الاسماء الاوربية . ولذلك ربما يستثقل القارىء العادى هذا الامعان فى البحث . فان فهرست الكتاب الثالث مثلا بلغت مئة صفحة . ولكن الفائدة الكبرى تعود على المحققين من المستشرقين واللغويين . والكتاب الاول يدلنا على مدى معرفة العرب بالجواهر واختلاطهم بالهنود . فان جو الكتاب هندى . والكتاب الثانى فى علم النميات أى سك النقود ومعايرتها هو كتاب تاريخى يبعثنا على التفكير والتأمل . فان المقريزى يصخب لأن النقود فى زمنه تصنع من غير الذهب والفضة . ويسمى نقود النحاس « فلوسا » على سبيل التحقير ويدعو بالغائها . أما الكتاب الثالث فقديم بموضوعه وهو تاريخ اليمن ولكن مؤلفه حديث اذ هو توفى سنة ١٩٠٠ ميلادية وتعليقات الاستاذ الكرملى كثيرة ومنيرة على هذا الكتاب

ومن الآثار الأدبية التى تستحق الالتفات كتاب أسرار البلاغة للجرجانى فان مطبعة المنار أخرجت طبعته الثانية بعد نفاد الأولى . فى ٣٦٨ صفحة

فاذا تركنا هذه الآثار العربية جانبا ونظرنا فى حركتى التأليف والترجمة وجدنا طائفة من الكتب جديرة بالذكر فان قصة الجوع للمؤلف النروجى كنوت هامسون قد نقلها الى العربية الاستاذ حسنى العرابى . وهى من بواكير هذا المؤلف التى قررت له الشهرة الاوربية . والقارىء العربى يلذ له أن يقرأ مثل هذه الاختبارات المؤلمة للجوع والحرمان من قلم كاتب من اولئك الشماليين الذين ينأون عنا جغرافياً ونفسياً

وكتاب آخر هو اعترافات فتى العصر لألفريد دو موسيه وقد نقله المرحوم فيلكس فارس الذى توفى فى العام الماضى . وقد كان للناقل — كما كان للمؤلف — غاية هى ارشاد الشبان حتى لا يتطوحوا فى البدع الجديدة .

وللقصة من هذه الناحية قيمة اخلاقية . وقد فقدنا بوفاة فيلكس فارس أديباً غيوراً على الحركة الأدبية فى العالم العربى .

أما المؤلفات الحديثة فانى أضع فى رأسها كتابا بل كتيبا هو « فى كتاب القرية » للأستاذ محمد عبد الجواد فانه كتاب مبتكر يصف تلك الحياة القروية التى كدنا ننساها لأن الروح العصرى يطغى على ريفنا . فان

الكتاب بألواحه وعصا الفقية ونظام العقوبات والفلكة وحرص الفقية على مكافأته -- كل هذا يرويه المؤلف فى يسر دون أن تعتريه رعشة الحقد على ما عاناه من قسوة الفقية .

ومثل هذا الكتاب يجب أن يضم إلى « يوميات نائب » للأستاذ توفيق الحكيم الذى يسرنا أن يقول انه ترجم فى العام الماضى إلى اللغة الفرنسية . فكلاهما يبحث أو يشرح فترة من تاريخ الريف نظن انها قد صارت أو هى صائرة إلى الزوال

وأخرج الأستاذ محمد لطفى جمعه كتابا جديدا هو « ثورة الاسلام وبطل الأنبياء » نشرته مكتبة الحلبى التى تصل إلى أبعد الأسواق فى جاوة وبالهند وغيرهما من الأقطار النائية التى تقيم فيها جاليات أو طوائف مثقفة بالثقافة العربية . وحسن أن تذيع بينهم مثل هذه المؤلفات فان الأستاذ لطفى جمعة عصرى الذهن له ألفة تامة بالاراء والاداب الفرنسية فهو حين يكتب عن هذا الموضوع يضيف إلى ايمانه القوى أسمى المبادىء الاجتماعية العصرية وبستطيع لهذا السبب أن يصل إلى فائدة القارىء الملم . والكتاب هو حلقة أولى من سلسلة ينوى المؤلف أن يسير فيها لخدمة الثقافة العربية . وحياة الأستاذ لطفى جمعة هى تاريخ أربعين سنه للتطور الأدبى فى مصر فان أول مؤلفاته يرجع إلى بداية هذا القرن

وكتاب جديد يستحق الاعجاب والثناء هو « النظم الاسلامية » لمؤلفيه الدكتور حسن ابراهيم والاستاذ على ابراهيم نشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . وهو مبتكر فى موضوعه .. فقد بحث المؤلفات فى نحو ٣٩٠ صفحة الحكومة الاسلامية من عهد الخلافة أيام الراشدين ثم الأمويين ثم العباسيين إلى الفاطميين فى مصر إلى أساليب الحكم الاخرى التى شاعت . وهما يبحثان الوزارة والكتابة والامارة ويشرحان نظام الدواوين والجيش والبريد والشرطة . وهذه الموضوعات قد سبق أن تناولها كتاب ومؤلفون ولكن مع الايجاز الذى يخل بالصورة أما هذا الكتاب فانه مسهب فى شرحه يشعر القارىء وهو يقف على الشواهد العديدة ان حجة المؤلفين قوية فى كل رأى يدليان به .. وظننا ان هذا الكتاب سوف يعيش مرجعا يعتمد عليه ولا تخلو منه مكتبة محترمة

وقد أخرج الدكتور أحمد عيسى كتابين فى العام الماضى هما الترقيص والغناء عند العرب . واللغة العامية . ولهذا المؤلف خدمات سابقة للتاريخ واللغة . فان كتابته عن الالفاظ النباتية وابحاثه عن المارستانات فى الامم العربية من الكتب التى لا يستغنى عنها مؤرخ أولغوى وبحثه الجديد عن اللغة العامية فى مصر سيقرأه كثيرون من المصريين للتعرف الى أصول لغتهم فى الشارع والبيت . فان بعض ألفاظنا العامية يرجع الى أصل مصرى قديم . وبعضها الى أصل سامى غير العربية وبعضها الى كلمات عربية محرفة . وسوف يجد المؤلف اعتراضات كثيرة على ظنونه . ونقول « ظنونه » لان هذا الموضوع لم يبحث البحث الكافى . ولا بد أن فى لغتنا العامية ألفاظا قد ورثناها عن الاسرائيليين أيام كانوا فى مصر وهى تتخذ زيا عربيا ولكنها ليست عربية . أما الكتاب الآخر عن الغناء والرقص . فهو

مجموعة من الشعر القديم الذى كان متعارفا عند العرب فيما يتعلق بالرقص وهو يدل على ذلك الطرب النفسى الذى يعبر عنه بايقاع الالفاظ وايقاع الحركات

و«جولة فى ربوع العالم الاسلامى» هو احدى السياحات القريبة التى قام بها الاستاذ محمد ثابت الذى سبق له أن زار أقطارا عديدة ودون أسفاره لها فى مجلدات ممتعة . وهذا المؤلف يحترف التعليم فى مصر فاذا كانت العطلة السنوية التى لا تقل عن ثلاثة أشهر وقد تبلغ أربعة أشهر حزم أمتعته ورحل إلى الجنوب من أفريقيا أو أمريكا أو اسيا أو الى الشمال . وهذا الكتاب مقصور على الاقطار الاسلامية فى قارتى اسيا وأفريقيا . فهو يصف زياراته للعراق وايران والمستعمرة كنيا وروديسيا والكاب . وهو يكتب بأسلوب المحدث الراوية الذى لا يسأم حديثه . وهو لا يبالى الابحاث الاقتصادية أو السياسية قدر مبالاته لأن يروى اختباراته ماذا رأى وماذا سمع وماذا أكل وما وقع له من غرائب والوقائع التى تخالف مألوفنا

وكتاب « سيف الدولة وعصر الحمدانيين » هو مؤلف جديد للأستاذ سامى الكيالى . وقد أخرجته المطبعة الحديثة فى حلب . والمؤلف نفسه حلبى وهو أجدر الكتاب لهذا السبب لدرس سيف الدولة . وهذا الدرس يجره الى الكلام عن عمه أبى فراس وعن المجرة اللامعة للشعراء والأدباء الذين التفوا حوله . وعن حروب الحمدانيين مع الدولة الرومانية الشرقية . ويحسن الاستاذ المؤلف إذا هو خص أبا فراس بكتاب آخر . فان القليل الذى نعرفه عنه قد حببه الينا . وأسره وخصوماته الأدبية قد تدلنا على حال هذه الدولة الحمدانية القصيرة العمر أكثر مما يدلنا عليه جميع ما كتبه المتنبى عن أميره

ومن أفضل الكتب التى أذكر هو كتاب للاستاذ فؤاد صروف عنوانه «آفاق العلم الحديث» وهو أنفع وأمتع الكتب الشعبية العلمية الحديثة . فانه يبحث كثيرا من النظريات العلمية التى تشغل جامعات أوربا وأمريكا وسائر المحافل العلمية . وهو يبحثها فى شرح وايضاح يقربانها من مستوى القارىء العادى . والكتاب الذى أخرجته مطبعة المقتطف يبلغ ٢٤٨ صفحة وقد وضع له الأستاذ فؤاد مقدمة تفتح البصائر المغلقة وتبين قيمة العلم فى هذه الحضارة التى نتمتع بها أو نكابدها . ونصف الكتاب تقريبا تستغرقه أبحاث فيزيقية عن المجرات والاشعة الكونية والذرة والعناصر . والنصف الثانى تستغرقه أبحاث بيولوجية عن الحياة والفيتامينات والغدد وبعض الأمراض الخفية والدم والوراثة ونحو ذلك . وكان يجب أن نكثر مثل هذه المؤلفات بيننا لانها تكشف لنا عن الجديد فى الثقافة وتقرب بيننا وبين أسباب العيش فى القرن العشرين ولكن تبسيط النظريات العلمية ليس هينا

ومما يجرى هذا المجرى كتابان للاستاذ محمد عاصف البرقوقى . أحدهما تبسيط اللاسلكى . والاخر قصص العلماء والمخترعين . والاول يبسط الدقائق والتفاصيل فى جهاز الاذاعة وجهاز الاستقبال . والاخر يقص علينا تاريخ المخترعات الكهربائية والرديوئية كيف نشأت صغيرة وكيف فكر فيها مخترعوها . والكتابان ينتفع بهما جميع الذين يحبون الوقوف على كنه هذه الالة العجيبة التى تنقل أصواتنا الى القارات الخمس والتى جعلت عالمنا قرية واحدة

لكى نرقى لغتنا

دأبت منذ أن شرعت فى احتراف القلم ، أو حتى حين كان القلم هواية أشغل بها فراغى ، فى سك الفاظ جديدة تجعل اللغة العربيـة قادرة على استيعاب المعنى والمغـزى . وكنت فى جميع ما اخترته من الالفـاظ اقصد الى الدقة وابتعد عن الزخارف

وأحسن الكلمات التى وفقت اليها هى كلمة ثقافة فانى بدأت فى استعمالها حوالى عام ١٩٢١ . وقد شاعت هذه اللفظة وأدت خـدمة عالية فى التفكـير المصرى والعـربى . وكذلك كلمة هـواية التى أوجـدتها على قياس « غواية » التى تستعملها العامـة للمعنى الذى تقصد اليه الخاصـة . ومعظم الـكلمات التى سككت وشاعت فى العالم الثقافى تتصل بالاجتماع والبيولوجية والسيكلوجيـة . وكثيرا ما حدث ان وضعت بعض الكلمات ثم اقلعت عنهـا لان الجمهور كان يرفضها . فقد وضعت « الواعية الخفية » للعقل الباطن . ولكنى اضطررت الى قبول التسمية الثانية لانى وجدت صدودا عن التسمية الاولى . وقـد وضعت لفظة نفسلوجية لعلم النفس ومصرلوجيـة لعلم الاثار المصرية . وقـد تركت الاولى واتخـذت بدلا منها سيكلوجيـة . أما الثانية فلا تزال حية يتداولها الكتاب . وإليك بعض الالفاظ والعبارات التى وضعتها وعممتها .

يوجنيه : علم اصلاح النسل

الدرامة : القصة تمثل على المسرح

البرمائيات : الحيوانات تعيش على اليابسة والماء مثل الضفدع

الرحيق : الشراب دخل الزهرة

الحياة البدائية : الحياة لما تعرف الحضارة

شكة : اللباس تلبسه طبقة معينة مثل الجيش

البشرية : الايمان بالقداسة الانسانية ورفض ما وراء الطبيعة

الفكريات : مجموعة الافكار لطبقة أو لحزب من الامة

المثليات : جمع مثلى مثل حسنى وأخـرى بدلا من المثل الاعلى

وهناك عبارات مأخوذة من التعـابير الاوربية أو العربية القديمة مثل :

ذكاء واعد . يجتر خواطره . فكرة محورية . فكرة بذرية . انبجاس اجتماعى . انبجاس فلسفى

وعندى أن ايجاد كلمة جديدة يجب أن يراعى فيها أن يكـون مغزاها أكبر من معناها حتى يبعث محض وجودها على التفكير وحتى تصير بمثابة العـدة الذهنية التى نستطيع أن ننظم بهـا اذهاننا وأن نتجه بها وجهات جديدة

واظبوا على قراءة
المجلة الجديدة الشهرية

أسئلة وأجوبة

الحياء وتفسيره

(الاسماعيلية — ع . خ .) ما هو تعليل الحياء وكيف يمكن معالجته ؟

المجلة — الحياء نوع من الخوف . وهو فى الشاب يعزى الى قسوة الأب فى الطفولة . فينشأ الطفل وهو يخاف الرجال لأن الصورة المرسومة لهم فى نفسه منذ طفولته هى صورة أبيه حين كان يقسو عليه . فكلما لقى وجها غريبا — وهو فى الأغلب وجه رجل — شعر بحياء يقارب القشعريرة . وهذا الشعور يفسد شخصيته وينقص كفاءته . وهو حين يعرف الأصل لحيائه فانه فى الأغلب يقلع عنه . ولكنه مع ذلك يحتاج الى المرانة ولو كان ذلك بأن يتعرض لأحد السابلة ويسأله عن الوقت أو الشارع أو نحو ذلك .

الزوجة اللائقة

(دبروط — ص . د .) تزوجت مرتين ولكنى لم أجد الهناءة فى الحياة الزوجية فكيف أوفق الى الزوجة الصالحة ؟

المجلة — من البعيد أن يكون الخطأ من ناحية الزوجتين . والأرجح أنك انت المخطىء وأن لك أسلوبا فى المعاشرة لا يتفق مع الهناءة الزوجية . وقد قال جونسون الأديب الانجليزى عن صديق طلق زوجته وتزوج أخرى : « إن هذا الزواج الثانى هو انتصار الأمل على الخبرة » .

والرجل الذى لا يتفق مع زوجته ويسكن الى عشرتها قد يكون نفوره راجعا الى مزاجه وأخلاقه . وهو ربما يعامل اصدقائه ومعارفه بمثل هذا النفور . فانظر فى نفسك فلعل الخطأ فيك أنت وليس فى الزوجات

انشاء جمعية تعاونية

(المنيا — ر — ط) كيف يمكن انشاء جمعية تعاونية ، وما هى الاجراءات التى يجب أن تتخذ لذلك

المجلة — عليك أن تبث فكرة التعاون قبل كل شىء فى نفر من اصدقائك أصحاب المصالح ؛ زراعا كانوا أو تجارا أو غير ذلك بحسب الغرض الذى تنوى أن تنشأ لخدمته هذه الجمعية التعاونية ، والجمعيات أنواع فمنها الزراعية ومنها المنزلية ومنها المالية وهكذا .

واختر بعد ذلك عددا منهم تجعلهم لجنة تأسيسية وينبغى ألا يقل عدد أعضاء هذه اللجنة عشرة ، ثم قدروا رأس مال ابتدائى واكتتبوا به مع العلم بأن ثمن السهم الواحد لا يجوز أن يقل عن خمسين قرشا ولا يزيد على جنيهين

فاذا ماجمعتم رأس المال فأودعوه أحد البنوك أو خزانة المديرية ، ثم اخطروا بهذه الاجراءات مفتش التعاون فى منطقتكم ، وسيقوم لكم بعد ذلك ببقية الاجراءات حتى تصلوا إلى تسجيل الجمعية رسميا والنشر عنها فى الوقائع المصرية حسب القانون وتسلم دفاترها وسيرسل لكم مفتشو التعاون ومنظموه ومراجعو حساباته أساليب العمل وأنظمة القروض وما الى ذلك .

المناقرة فى البيت

(السنطة — ث . ج) ماهو الأصل لمرض المناقرة التى تصاب به الزوجة وكيف نعالج منها ؟

المجلة — المناقرة قد تأتى من الزوج كما تأتى من الزوجة . ولكنها تكثر فى الزوجة وسببها الضعف والرغبة فى استشعار السيطرة على الشخص الآخر . وعلاجها يجب أن يتجه نحو فصل السلطات بين الزوجتين حتى لا يتدخل أحدهما فى عمل الآخر . والبيت شركة . ولا تقوم شركة بين اثنين إلا باختصاص كل واحد من المشتركين بعمل ما . كما يجب الاقتناع والاقتناع بأن المناقرة لم تقم قط مقام الحجة . ولذلك فهى مجهود ضائع

نجاح التاجر الاجنبى

(سمالوط — ر — ح) كيف تعللون نجاح التاجر الأجنبى الذى نراه يبدأ صغيرا ثم لا يلبث أن يكبر فى حين أننا لا نجد مثل هذا التوفيق ؟

المجلة — التاجر الأجنبى أعرف بالتجارة منا وأفهم لذلك لأساليبها ، فانه لم ينشأ فى وسط زراعى كما هو الشأن فى بعض تجارنا ، بل هو فى الأغلب كان يمارس التجارة فى وطنه قبل أن يهاجر الينا أو هو كان يمارسها عند بعض أقاربه أو عند واحد من بنى قومه فى مصر ، وهو فى الغالب يبدأ صغيرا فيدرس كل ما دق وجل فى تجارته درس الممارسة والملابسة ، ومعرفته بلغة أوربية حديثة تجعله يقف أولا بأول على الجديد الطريف الذى يلفت النظر ، فهو ينقل عن باريس ولندن ويفاجىء الزبائن بما لم ينتظروا من طرف .

ونحن نلاحظ فى التجار الأجانب فى مصر أو فى معظمهم عنايتهم الكبيرة بالنظافة وتنظيم معروضاتهم فى نوافذهم والملاطفة المدروسة مع الزبون ، والمبادرة الى جلب البضائع الجديدة ومعرفة اللغات بالقدر الذى يكفى للتفاهم ، ويمكنكم أن تقرأوا فى هذا الموضوع مقالا للأستاذ رياض عطيه عن « اتيكيت التجارة » أو آداب المعاملة التجارية فى عدد نوفمبر من عام ١٩٣٩ بمجلة غرفة القاهرة .

اختلاف سن في الزواج

(محلة روح . س . ب) هل يخطىء الرجل حين يتزوج فتاة أصغر منه سنا وهل يجب أن يتساوى الزوجان فى العمر ؟

المجلة — يحسن أن يستوى الزوجان فى العمر ، ولكن قلما يحدث هذا والأغلب أن الزوج يكبر الزوجة ببضع سنوات ولا خطر ولا ضرر من ذلك ، بل لعل خمس أو ست سنوات زيادة فى عمر الزوج تؤدى الى الهناءة الزوجية لأن الرجل فى الخمسين لا يتطلع الى امرأة فى الخمسين ، والشيخوخة الجنسية فى

المرأة تسبق الرجل ، أى أن الرجل فى الخمسين يستوى والمرأة فى الأربعين من الناحية الجنسية .

ولكن اذا كان فرق العمر كبيرا فقد يخشى من عاقبة هذا الزواج ، لأن الفتاة فى العشرين والرجل فى الأربعين يختلفان فى أشياء كثيرة ، ويزيد الاختلاف كلما زاد الفرق بين العمرين ، حتى الطعام لا يتفقان فيه وفى الشباب نزق وخفة وطرب ومرح وزهو ، وكل هذه صفات يسأمها الرجل فى الأربعين ويكرهها بل يمقتها وهو فى الخمسين ، ولذلك لا يمكن الوفاق فى هذه الحال .

النشوز في الاولاد

(جرجا . ص . ا) لى ثمانية من الاولاد وأكبرهم فتاة فى منتصف السادسة عشرة أجد فيها منذ عام أو عامين عصيانا بل نشوزا إذ هى تعاند وتكابر وتضرب إخوتها وأخواتها وتغار منهم وتستبد بالخدم ويعلو صوتها فى البيت ، فكيف أعالجها ؟

المجلة — مادامت هى الكبرى فالأغلب أنها وجدت منك ومن والدها تدليلا حين كانت وحيدة بالبيت وكانت مطلقة السلطة فيه ليس لها مزاحم من أخ أو أخت ، ورسخ هذا الأسلوب من السلوك فى نفسها أى أنها ترى من الطبيعى أن يكون رأيها المفضل وقولها الفاصل ، ثم جاء إخوتها فزحزحوها من مكانها ولكنها لا تزال تتشبث بمقامها الأول ، فهى تعاند وتغار وتعصى وتضرب .

والآن يجب أن تصانعيها ، فاسأليها مثلا لكى تعاونك فى تربية إخوتها ، إذ هى الكبرى الفهيمة الراشدة المتعلمة وهم الصغار ، وامنحيها سلطة فى المكافأة لهؤلاء الاخوة ، لأنها وهى تمارس مكافأتهم بالقروش أو الحلويات تحس حبا لهم ، وتحس أيضا أنها تسترد كرامتها التى كانت لها أيام كانت وحيدة فى البيت ، وبذلك يعود نفارها وفاقا ونشوزها طاعة .

الطفل الاعسر

(دكرنس . غ . ف) لى طفل فى الثالثة من عمره وهو أعسر يأكل ويتناول الاشياء بيده اليسرى ولم نفلح فى أن نجعله يكف عن هذه العادة فكيف نعالجه ؟

المجلة — العسر فى الأطفال طبيعة وليس عادة فيجب ألا يقاوم ، والطفل حين يستعمل يده اليسرى بدلا من اليمنى يبرهن على أن مراكزه العصبية تختلف عن سائر الأطفال ، بل لعل الاختلاف لا يقتصر على الأعصاب ، ولكن بما أن الطفل يجب أن ينشأ وهو لا يجد فى نفسه شذوذا يوهمه بالنقص فإن عليك أن تعوديه فى رفق وبلا عنف استعمال يده اليمنى أيضا الى جنب يده اليسرى حتى اذا وقع فى ظروف تطالبه باستعمالها لم يعجز ، وهذا أسهل عليه . ولكن يجب ألا يضرب أو يوبخ لأنه استعمل يده اليسرى ، وفى احصاء حديث أن عدد العسر فى الولايات المتحدة الامريكية يبلغ ٧ ملايين من ١٣٠ مليونا

المجلة الجديدة

١ — جميع ايصالات الاشتراك أو الاعلان يجب أن توقع بامضاء صاحب المجلة الجديدة سلامه موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة سنة هو ٥٠ قرشا و ٢٥ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الاقطار التى لا تدخل الاتحاد البريدى الى ٧٥ قرشا فى العام

العنوان : المجلة الجديدة ٢٤ حارة جاد . شارع الفجالة — مصر

قيمة الاشتراك للطلبة فى الجامعة ولتلاميذ المدارس نصف القيمة المذكورة هنا بشرط دفع الاشتراك مقدما

مطبعة المجلة الجديدة

المجلة الجديدة

نوفمبر سنة ١٩٤٠

الثمن ٥ قروش

صاحب المعالي الدكتور علي ابراهيم باشا وزير الصحة

في الشهر الماضي بلغ الدكتور علي ابراهيم باشا الستين من العمر . ورأى كثير من زملائه الاطباء وكثير من جمهور الأمة ممن يقدرون جهاده في رفع المستوى الصحي والتعليم الطبي أن يحتفلوا بعيد ميلاده

وقد كان الاحتفال عيداً للأمة التي استقبلت هذا الاحتفال بالترحيب والدعاء الحار بأن تمد الاقدار في عمر هذا الطبيب الجراح الكبير حتى تتقدم الأمة ويكافح أمراضها ويرقي صحتها . والى علي ابراهيم باشا يعزى التقدم الحديث في كلية الطب التي تضارع أرقى الكليات الطبية في العالم . كما أن اهتمامه بالدراسات الجديدة وعنايته بأن يكمل اطباؤنا حتى بعد تخرجهم من الكلية باستئناف الدراسة والمرانة سوف يكون لها أثر بعيد في ترقية العلاج وزيادة الثقافة الطبية

والمجلة الجديدة ترفع تهانيها الى هذا الطبيب العظيم وترجو له الحياة المديدة في خدمة مصر

فهـــــــرست

١ — مصر وزراعة القطب الشمالى	للأستاذ سلامة موسى
٢ — كيف نقرأ الجريدة	
٤ — النفسية الانسيابيـة	
٦ — الجبرية العلمية الجديدة	
٧ — برنامج السنوات الخمس للثقافة	
٩ — بناء الديمقراطية	
١١ — الأمية السياسية	
١٣ — الريف المصرى وتوفيق الحكيم	
١٥ — محطة الاذاعة	
١٧ — زراعة القمح أيام الفراعنة	للأستاذ محمد الصيفى عطية
٢٢ — الأسرة الاوربية والدعائم التى تقوم عليها	
٢٥ — خواطر فى التربيـــة	السيدة زكية عزيز
٢٨ — مهمة الابوين فى تربية الاولاد	
٣١ — كيف نثقف أنفسنا	
٣٥ — لماذا تكرهين الاصلاح يامصر	للأستاذ عزيز خانكى
٣٦ — التربية فى خدمة السلام	للأستاذ محمد عبد الرحمن عجيز
٤١ — رقابة الجمهور على الموظفين	للدكتور زكى أبو شادى
٤٢ — الأسرة كعامل فى التربية	للآنسة أسماء فهمى
٤٦ — لكى نلتذ الحياة	
٤٨ — نفقات التعليم فى مصر وبريطانيا ...	
٤٩ — أحوال انجلترا السياسية، الاجتماعية .	للأستاذ محمد رضا محمد
٥٢ — جوهر الصقلى	للأستاذ على ابراهيم حسن
٥٧ — أخبار اجتماعية وعلمية	

صاحبها ومحررها
سلامه موسى

المجلة الجديدة

العدد الحادى عشر
(من)
السنة العاشرة

نوفمبر سنة ١٩٤٠

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة . مصر تليفون ٥٥١٤١

مصر وزراعة القطب الشمالى

تحاول دولة الاتحاد السوفيتى أى روسيا القديمة أن تزرع أرض القطب الشمالى. وهذه الارض لا تقل مساحتها عن مساحة قارة كبيرة ولكن الثلوج التى لا تريم عنها الا بضعة أشهر قليلة فى السنة جعلت السكنى الانسانية فيها شاقة كما جعلت زراعة الأرض واستنتاج محصولاتنا المألوفة منها تقارب المستحيل

ولكن الروس يعالجون هذه الصعوبات باستنتاج بذور من القمح يمكنها أن تنمو نموا بطيئا تحت الثلوج حتى اذا ذابت هبت نباتات القمح واتمت نموها فى الأشهر القليلة الصاحية

هذا ما يفعله الروس فى التوسع الزراعى . ومن قبل الروس عمد الهولنديون الى البحر فطردوا المياه من أرض تبلغ مساحتها ملايين الافدنة وكان عمق البحر فى أماكن منها يبلغ ثمانية أمتار ثم زرعوها وبنوا القرى الجميلة فيها . وليس فى الدنيا أجمل من القرية الهولندية

ونحن فى مصر ماذا فعلنا ؟

عندنا بحيرات قد تبلغ مساحتها مليون فدان ولا يزيد العمق فى كثير منها على متر واحد فلم نجففها مع أن ريفنا التعس يختنق بالسكان المزدحمين والفاقة القاتلة . وعندنا صحارى منخفضة لم نستأنسها بالرى والزرع مع أن بعضها كان أسلافنا قبل ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ سنة يزرعونها كما يدل على ذلك «الخليج» أى قناة نخاو التى بين القاهرة والسويس . ويمكن بقليل من الذكاء وبقليل من الجهد وبقليل من الشرف أن نكسب لمصر نحو خمسة ملايين فدان من البحر والصحراء . وعندئذ ينفرج الفلاحون من ضيقتهم وتنفسح أمامهم الفرص للعيش نحو ثلاثين أو أربعين سنة

فلماذا لا نعمل هذا ؟

لماذا هذا العقم الادارى ؟

لماذا هذا العقم السياسى ؟

لماذا هذا العقم الاجتماعى ؟

لماذا هذا العقم الاقتصادى ؟

يزرعون القطب ولا نزرع بلادنا ؟

يجففون الماء من عمق ثمانية أمتار ولا نجفف الماء من عمق متر واحد ؟

أليس الاهتمام بمثل هذا الشأن الحيوى أشرف وأزكى وأنفع من الاهتمام بانشاء مجمع لغوى أو بانشاء المفوضيات ؟

أليس هذا العمل أجدى على البلاد بالخير من انشاء المناصب الضخمة فى مرتباتها القليلة فى أعمالها ومهامها ؟

ايها المصريون اذكروا القطب القاحل وارضكم الخصبة

سلامة موسى

كيف نقرأ الجريدة

عندما تلم بالعالم أزمة كهذه التى نجتاز بها هذه الأيام يبرز فى وجداننا شأن الجريدة التى نقرأ . لأن أخبار العالم تعود ولها من القيمة ما يساوى أخبارنا الوطنية بل قد تزيد . فان الحرب الكبرى الحاضرة قد تفاجئنا يوما ما بحرب عاتية ليس مفر من أن نشترك فيها . ولذلك قد أصبح حديث الصحف هذه الحرب المخبوءة فى طى الغيب لنا . ومثل هذه الظروف جديرة بأن تعود الجمهور قراءة الجرائد وتبعث قارئها على زيادة الاهتمام

والجريدة اليومية ضرورة لكل قارىء . وليس من الحق أن نسمى من الكماليات التى يمكن الاستغناء عنها . لأن حوادث العالم التى تجرى فى قاراته الخمس تعرض كل يوم فى صورة ملخصة تجعلنا نقف أول بأول على تاريخ زماننا ونشترك بالعقل والقلب فى تقلباته .

والجريدة المثلى لا تزال خيالا بعيدا لا تتيحه ظروف التجارة الحاضرة التى تطلب الربح قبل كل شىء وفوق كل شىء . ومادام الربح هو الهدف فان القارىء يجب أن يضع فى ذهنه جميع العوامل التى تؤثر فى الجريدة . وهى عوامل تجعل للاعلانات التجارية قيمتها الكبرى . يلى ذلك الخوف من مصادمة الجمهور بالرأى الحر الذى لم يرتق أفراده الى مستواه . ويلى ذلك أثر الحزبية السياسية وغير ذلك من العوامل التى يجب على كل قارىء أن يفرض لها هامشا فى ذهنه حتى لا يسلم التسليم المطلق بما تكتب عنه الجريدة بل أيضا بما لا تكتب عنه . وعندى أن الجريدة المثلى كان يجب أن تكون كالقضاء يستقل فى مذهبه عن الحكومة ولكن هذه تكفل له المورد المالى الذى يغنيه عن الحاجة

والى أن نجد هذه الجريدة المثلى يجب أن نقنع بما عندنا وأن نقرأ فى تدبر . فان العالم الآن هو وطننا الاكبر الذى يجب أن نعنى بما فيه من رقى أو انحطاط . ولم يعد لنا مفر من أن نتأثر برقيه وانحطاطه لأن المواصلات السريعة قد جعلتنا قطرا واحدا ونحن جميعا صائرون الى التوحيد فى الزى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى فيجب لهذا أن ندرس هذا العالم ونتابع

تطوره . والعزلة القديمة التى كنا نعيش فيها قد زالت . حتى هذا الفصل بين الشرق والغرب قد أوشك على الزوال ، ولذلك ما من حرب تحدث فى أى القارات . وما من اختراع أو اكتشاف يتحقق فى أقصى الاقطار وما من نزعات سياسية أو ثقافية تتفشى فى اثناى الاوساط الا ويكون لها أثرها عندنا ان قريبا وان بعيدا . ومن هنا نشأت قيمة الاهتمام باخبار العالم كاهتمامنا بأخبار وطننا سواء

ولكن — كما قلت — يجب أن نقرأ بتدبر . أى نحذر ونتحفظ . فان الجريدة رغبة فى الاكثار من عدد القراء تؤثر الاستثناء على القاعدة . وتميل الى التخرص والارجاف . فالانسان الذى يعض كلبا خير عندها من الكلب الذى يعض انسانا . والحرب التى تقع غدا خير من تلك التى ستقع بعد غد . والنجمة السينمائية تجذب القارىء أكثر ممن يخترع دواء للتدرن . واراجيف الحرب خير من ركود السلام وهلم جر

وبعد كل هذه التحفظات نسأل : كيف نقرأ الجريدة ؟

اذا كنا نريد أن نقرأ لكى ننتفع فلا مفر من أن نقتطع من الجريدة كل ما نهتم له ونحفظه فى ملف خاص للرجوع اليه . ولا يكاد يمضى على القارىء بضعة أشهر وهو يمارس هذه العادة حتى يجد لديه ثروة عظيمة لم يكن يحلم بها . فانه عندئذ يجد وثائق فى السياسة الخارجية (مع الخواطر) أو فى السياسة الداخلية . أو فى الأدب أو فى التاريخ أو العلوم أو غير ذلك . وهذه الوثائق تزيده بصرا بالحوادث فى المستقبل . بل أزيد على ذلك وأقول أن القارىء الذى يقرأ وهو يقصد الى غاية ، كأن يجمع وثائق عن موضوع معين من الجريدة أو الجرائد ، يجد نفسه أنه ينعم النظر فى النقد والتدقيق أكثر من ذلك القارىء الذى يقرأ جزافا للتسلية وازجاء الوقت . وهو عندئذ لا يقرأ بل يدرس لأن الغاية تجعله يختار ويوازن . فلن تمضى عليه سنوات أو أشهر حتى يرتفع مستواه الفكرى ويبدو أثر هذا فى حديثه ومعالجته للمشكلات السياسية أو غير السياسية

ثم هو حين يجعل من القراءة غاية يجد نفسه أيضا وهو يفاضل بين هذه الجريدة أو تلك . وهو يفاضل بمقدار ما ينتفع . ويصبح عندئذ مقياس الجريدة عنده قائما على رقيه الذهنى . فلن يمضى سادرا فى قراءة السخف الذى نجد كثيرين ينغمسون فيه . ولو اتبعوا هذا الذى ننصح به من اقتطاع الوثائق وحفظها فى ملفات لانكشف لهم ما هم فيه من خداع ولعمدوا من وفرهم الى ما ينفعهم من جرائد أو مجلات

الجريدة هى السجل اليومى لحوادث — أى حوادث العالم كله . فيجب أن نقف عليها ولكن مع الدراية التامة بجميع العوامل التى تؤثر فى الجرائد

ثم يجب أن نذكر أن الجريدة تكتب بسرعة فيجب أن نقرأ بسرعة والا نقتصر عليها غذاء ذهنيا نشبع منه ونقنع به . لأن مثل هذا الغذاء لا يكون الا فى الكتب يؤلفها كتاب لا يطلبون الارجاف أو التخرص ولا يكتبون بالاسلوب التلغرافى لانهم فى جو التلغرافات . ومثل هؤلاء الكتاب نحتاج اليهم لكى نتثقف منهم ونفكر معهم . فليكن للجريدة مكانها فى نفوسنا ولكن هذا المكان ينبغى الا يتجاوز حدوده

النفسية الانسيابية

منذ سنوات قليلة شاع طراز جديد في الاتومبيلات وقد أصبح يعمها كلها هو الشكل الانسيابي . فقد كان الاتومبيل قبل ذلك مضلعا له زوايا حادة تصدم الهواء وكانت هذه الزوايا تجعله يبطىء في السير اذا أردنا السرعة وذلك لمقاومة الهواء .

وكانت هذه المقاومة تزيد كلما زادت السرعة . فلما ظهر الشكل الانسيابي وازيلت هذه الزوايا الحادة قلت مقاومة الهواء . لان الاتومبيل أصبح وهو يجري ينزلق كما تنزلق السمكة في الماء أو الطائر في الهواء . وكلاهما يمتاز بالشكل الانسيابي لكل منهما جسم منسرح لا يلقى في الحركة الا أقل المقاومة

والنفسية الانسيابية هي المحرك الذي يبعث فينا النشاط والحماسة ، وهي التي تهيىء لنا السعادة وتقودنا في الحياة نحو النجاح المنشود . ولكنها تكون كذلك اذا كانت منسجمة تمتاز في المعنى بالشكل الانسيابي الذي لا يلقى إلا أقل المقاومه . أما حين تكون النفسية مريضة قد منيت بمركبات مختلفة فانها تكون بمثابة الشكل المضلع يصطدم بالمقاومة وتزداد هذه المقاومة كلما زادت السرعة

ولكن ما هي النفسية ؟

هي مجموعة الجسم والعقل . هي الظاهر والخفي في شخصيتنا . هي أماني الطفولة المضمرة وآمال الشباب السافرة . هي كل شيء في نشاطنا الحيوي ما يسمو منه إلى المثليات وما ينحط منه إلى الرغبات الصغيرة . لان الانسان ليس جسما فقط . وليس نفسا فقط . وانما هو يتألف منهما . ويجب لذلك أن يكونا فيه على وفاق أما حين يتنازعان فاننا نرى عندئذ منهما شخصية قلقة ونفسية مريضة يحبط معهما العمل ولا يتم بهما الانجاز . لان المقاومة تزيد في هذا التنازع فيسير أحدنا في الحياة الدنيا وكأنه مضلع الزوايا يلقى ما يصده ويؤخره عن التقدم والنجاح كلما جد وتشمر

مثال ذلك أننا قد نمارس عملا أو حرفة في غير تعلق أو حب . فلا نعمل فيها الا كارهين أو فاترين ليس لنا منها غاية مسددة تملك علينا كل النشاط . فلا نستطيع أن نولي العمل كل مجهودنا . لان العوائق النفسية هنا كثيرة . الذهن يتشتت والغاية تنتفي فكأننا نتسكع ، نتحرك ولكننا لا نسير . ومن هنا ضرورة العناية باختيار المهنة لا بل ضرورة العناية بالتوجيه المدرسي حتى يتفق والميل النفسي . لان هذا الميل يدل على أن النفس ستتجه بكل طاقتها نحو المجهود المطلوب وانها لن تبالي العوائق ولن تفتر وعندئذ يتحقق النجاح . ونحن حين نعمل ونحب العمل نمارسه

وكأننا نمارس هواية لا نبالى التعب أو الوقت أو المكافأة لاننا نلتذ العمل ونقنع بمحض ممارسته . وكثير من الخيبة يعود إلى أننا نمارس أعمالا لا نحبها فتنتصب فى طريقنا عوائق تشتت أذهاننا وتبعثر قوانا

لقد قال أحد كبار السيكلوجيين أننا نرتبط أوثق الارتباط بثلاث علاقات هى : علاقتنا بالعمل الذى نحترف . وعلاقتنا بالعائلة التى نؤلف . وعلاقتنا بالاجتماع الذى ننتسب إليه . وهذا الانسجام الذى نطلبه للنفس الانسيابية يحتاج إلى أن نطمئن إلى هذه العلاقات . ولن ننال السعادة الا إذا كانت علاقاتنا الثلاث هذه مستقرة لا تتزعزع ولا تضطرب

فالرجل الذى يحب عمله ويحترف حرفته وهو راض عنها مقبل عليها قد حقق جزءا كبيرا ليس من النجاح بل من السعادة أيضا . ولكنه يحتاج فوق ذلك إلى أن يرتبط بأسرة يكد من أجلها ويركن إلى أعضائها والاسرة هى الزوجة والاولاد . والزوجة هنا هى العقل الباطن أو هى بعضه ، فاذا لم يكن وئام وانسجام فلا هناء ولا نجاح . لان التنافر سينتقل من البيت إلى المكتب ثم الى المجتمع . بل ان صداه ليتردد إلى أبعد من ذلك . وكل عقبة تستحيل إلى كارثة عند الرجل الذى لا يرتاح إلى بيته فى حين تتمهد الجبال عند من يحب زوجته وأولاده . والهروب من البيت عند الرجل النافر لا يقتصر على الرغبة فى تركه إلى القهوة بل هو أيضا يتضح فى الاقبال على التدخين والشراب وألعاب التسلية لان كل هذه العادات هى ثمرة السأم من البيت . وكلها تعمل للخيبة فى الحياة بدرجات متفاوتة

والانسجام فى الاجتماع لا يقل قيمة عن الانسجام فى الاسرة . لاننا بكيا ننا ولغتنا وعاداتنا وقوميتنا نقتسب إلى بيئة خاصة يجب ألا يكون بيننا وبينها تنافر . بل يجب أن يكون تعاون تبدو مظاهره فى الاهتمام بشئون هذا الاجتماع وخدمته والاخلاص له

وخلاصة القول أن النفسية الانسيابية نفسية النجاح والسعادة التى تتمهد أمامها العقبات تحتاج إلى ثلاثة أشياء :

١ — أن يأتلف الانسان مع عمله فيقبل عليه ليس راضيا بل محبا مولعا

٢ — أن يأتلف الانسان مع أسرته يتعلق بزوجته وأولاده

٣ — أن يأتلف الانسان مع الاجتماع والبيئة فيخدمهما ويتعلق بهما

على هامش تاريخ

مصر القديم

للأستاذ عبد القادر حمزة باشا

أرسلنا هذا الكتاب هدية لجميع الذين سددوا الاشتراك عن سنة ١٩٤٠ فاذا كان أحد من هؤلاء لم يصل إليه هذا الكتاب فنرجو أن ينبهنا

المجلة الجديدة — حارة جاد — شارع الفجالة — مصر

الجبرية العلمية الجديدة

من قديم تساءل الانسان هل هو حر مخير أم هو عبد مسير فى هذه الدنيا وانقسم الفلاسفة فريقين كل منهما يؤيد رأيا مناقضا للاخر ولكنه يستعمل المنطق اداة للوصول إلى هذا الرأى . وهذا يثبت عقم المنطق فى الاهتداء إلى الحقائق .

ولكن إذا تركنا المنطق واعتمدنا على العلم الذى ينهض على التجربة والاختبار فهل نستطيع أن نستنير به فى هذا الموضوع ؟

ولكن قبل أن نجيب على هذا السؤال يجب أن نسأل ما قيمة هـذا البحث وما المغزى الذى نقصد إليه منه ؟

وهنا تتضح لنا قيمة هـذا البحث . فان العالم المتمدن ينقسم فريقين فى الوقت الحاضر أحدهما يكبر من شأن الحرية والشخصية الانسانية . والاخر يكبر من شأن الدولة ويجعل الفرد كأنه أداة لخدمتها . فاذا لم تكن الحرية أصيلة فى الطبيعة البشرية فما قيمة الدفاع عنها إزاء الدولة ؟ وإذا كان العكس هو الواقع أى أن الانسان حر من الاصل فيجب أن تصان هذه الحرية وأن تزاد

وفى ظاهر الأشياء يوهم العلم أن الانسان ليس حراً

١ — فمن ذلك مثلا أن نظرية التطور قد عممت بيننا الرأى القائل بأن لنا نحن البشر أصولا وبيئة فى الجبلة الحيوانية . وأن هـذا العقل الذى نفخر به إنما هو الدرجة الاخيرة من سلم لبست درجاته المنخفضة سوى الغرائز التى نراها فى الحشرات . والغريزة أداة جامدة لاتترك للحيوان مجالا للتفكير أو الحرية . ونحن على الرغم من التطور الذى فصل بيننا وبين الحشرات لا نزال نعتمد على غرائزنا وهى القوة أو البخار الذى يسير به نشاطنا وتفكيرنا فى هذا العالم . فلذلك يجب أن نسلم بان ما نتوهمه من حرية ليس مطلقا وانما هـو مقيد بقيود الغرائز

٢ — وإذا تركنا نظرية التطور التى خفضت من كبريائنا ونظرنا الى ذلك العلم الذى يستضىء به كثير من الامم نعنى البيولوجية وجدنا أنه يقرر لنا أخلاقنا قبل أن نولد . ذلك لان الوراثة قد أصبحت من البدهيات التى يسلم بها . واننا لا نستطيع أن نعلو فى الذكاء على المستوى الذى ورثناه من أبوينا أو ابائنا وأن لا قيمة للتربية ولا للمرانة فى زيادة الذكاء لان كل ما تؤديه هذه أو تلك انما ينحصر فى الترقية كما نرقى المادة الخاصة إلى مادة مصنوعة : وزادتنا البيولوجية معرفة حين أوضحت أن الغدد الصماء فى أجسامنا تقرر أخلاقنا من جبن أو شجاعة أو اقدام أو

برنامج السنوات الخمس للثقافة

نسمع أن هذه الدولة أو تلك قد قررت برنامج السنوات الأربع أو الخمس لكى تتمم عملا وتحقق غاية قومية . وهى تعبىء قواتها جميعا من مادية ومعنوية لتحقيق هذه الغاية وتعين بالاشهر بل بالايام ما يجب أن يتحقق . وهى تفعل ذلك لأنها تحس التخلف فى بعض شئونها فهى تعين لهذا الشأن برنامجا وتزيد وجدان الأمة عن النقص الذى يجب أن نتلافاه بهذا البرنامج . وقد رأينا مثل هذه البرامج فى روسيا والمانيا وايطاليا وانجلترا وتركيا

ويمكن الشاب المصرى أن يفكر فى مثل هذا البرنامج لنفسه وأن يعين له مدة أربع أو خمس سنوات أو أقل من ذلك أو أكثر . وذلك لكى يحقق غاية ثقافية أو اجتماعية أو فنية أو حرفية أو كل هذه الاشياء معا

١ — قد يشعر الشاب بان صحته دون المتوسط

أحجام . فكأننا من ناحية الوراثة ودون ناحية هذه الغدد لا نملك شيئا من الحرية

٣ — ثم جاءنا بعد ذلك هذا العلم الجديد أى هذه السيكلوجية التى دلتنا على أن العقل الباطن الذى يختبىء بعيدا عن وجداننا أى شعورنا يؤثر فى أخلاقنا وقد يحملنا على أجنحته إلى سماء العبقرية كما قد يسير بنا نحو المارستان . ويفعل كل ذلك ونحن لا ندرى به كأنه سلطان يأمر وينهى فى الظلام ولكننا نطيعه ونحن مضطرون لا اختيار لنا ولا قدرة على المخالفه

٤ — واذا تركنا هذا الميدان إلى الاجتماع وجدنا أن كارل ماركس يعين لنا أخلاقنا بأنها النتيجة المحتومة للاجتماع الذى نعيش فيه وأن عقائدنا وآراءنا انما هى ثمرات هذا الاجتماع . فما نعده رذيلة أو فضيلة قد أملى علينا إملاء بحكم الوسط المحيط بنا وما نتخيله من مثل أعلى وما نرتكب من جرائم وما نتبع من فضائل إنما هو ثمرة الوسط الاجتماعى الذى هو نفسه ثمرة الوسط الاقتصادى . فما نتوهمه من حرية لا يزيد على أن يكون حرية الحيوان قد حبس فى القفص

٥ — وأعجب من هذا بل أدعى إلى الالم أن ننظر إلى فيلسوف كبير مثل برجسون فنجده أنه يستصغر من شأن الذهن ويقول اننا انما نهتدى بهدى البصيرة . ولكننا نعرف أن هذا الذهن هو الذى نفخر به وهو الذى نستأنس به ونشعر بحريتنا حين نستخدمه فى التفكير ، أما البصيرة فقل عنها ما شئت من ثناء . ولكننا لسنا أحرارا فى استخدامها . بل هى فى رأى برجسون نفسه قد نبتت من الغريزة . أى أنها جامدة جمود الغريزة فهى بذلك لا تفتح لنا طريق الحرية فى التفكير

ونظر أنناوفينا العلم حقه فى اثبات هذه الدعوى وهى أن الإنسان ليس حرا بطبيعته أو تفكيره . ولنرجىء الرد إلى مقال تال

فهو فى حاجة الى نظام غذائى وتمارين رياضية . فليعد لنفسه برنامجا فى ذلك

٢ — وقد يرى نفسه متخلفا فى اللغة الانجليزية أو الفرنسية . وما تعلمه أيام التلمذة قد نسيه أو أوشك . وقد أغلق أمامه بهذا الجهل أو التخلف باب للرقى الشخصى . فلم لا يعد لنفسه برنامجا للتمهر فى هاتين اللغتين أو احديهما

٣ — وقد يرى أن حرفته تحتاج الى مهارة جديدة . أو شهادة جديدة فلا بد من برنامج للدرس

٤ — وقد يكون من أولئك السعداء الذين انغرست فيهم هواية شريفة . ولكنها مهملة . فلماذا لا يمنحها برنامجا للتكمل فيها ؟

٥ — وهذه دراسة جديدة تنظمها احدى المدارس فلماذا لا يلتحق بها ؟

فليفعل الشاب ذلك . ولا يخشى الفشل . لان المحاولة مع الفشل خير من الاحجام عن المحاولة . لأن هذا الفشل نفسه سيدل على اخطاء سوف يجتنبها فى محاولة أخرى . ولأن الخطأ هو حقيقة سلبية يجب ألا نستهين بقيمتها

ولا يمكن لمن يرغب فى السعادة أو فى النجاح أو فى الشخصية التامة ان يحقق واحدة من هذه الغايات مباشرة . لأن الوصول اليها يجب أن يكون بوسائل أخرى قد توهم البعد عنها مع انها فى لبابها . فنحن ننال الحقوق حين نأخذ على أنفسنا القيام بالواجبات . ونحن نحقق السعادة لانفسنا بعد أن نحققها لغيرنا . ونحن نكبر شخصيتنا وننميها حين نضطلع بواجبات تمنينا فى خدمة المجتمع المحيط بنا . ونحن نقترب من النجاح كلما فشلنا ونهضنا لأننا ننتفع بالاختبار . على حد قول نيتشه : « كل ما لا يقتلنى يقوينى »

أمام كل شاب خمسون أو ستون سنة من العمر . فماذا هو صانع بها ؟ هل هو يرضى أن تمر هذه الاعوام وهو فى ذبول وتناقص فى قوة الجسم وتنبه الذهن وهو فى جمود الشخصية أو انحلالها يقضى نهاره فى قتل الوقت باللهو السخيف أو هو يعمد من الآن الى وضع برنامج يزيد ذهنه نورا وجسمه صحة وشخصيته نموا ؟

إن الفرصة سانحة فى سن الشباب . وهى قد لا تسنح بعد ذلك فيجب أن لا تضيع . بل ليشرع كل شاب من الآن فى وضع البرنامج . وليسأل كل نفسه : ما ذا أنا صانع بالسنوات الثلاث أو الأربع القادمة مما يرقينى ؟ هل ستزداد ثقافتى تنوعا ومقدارا ؟

هل ستزداد شخصيتى قوة ونموا ؟

وماذا يجب على فى السنة الأولى القادمة ؟

وماذا أنا فاعل فى السنة التالية ؟

ان الانسان لا يرقى ولا يسعد ولا ينمو الا بمجهود . فأى مجهود تبذل الآن أيها الشاب لكى يرقى ذهنك وتسعد حياتك وتنمو شخصيتك ؟

بناء الديمقراطيـــــــــــــة

هى رؤيا عشواء تلك التى ترى خراب العالم وبداية عصر الظلام بعد هذه الحرب . لأنه على الرغم من التحطيم الملح لمؤسسات الحضارة وعلى الرغم من هذه الموجة الهمجية التى تمجد القتال وتكتسح المبادىء قبل الرجال لا يزال الأمل كبيرا بل وثيقا فى أن أوربا ستسترد مبادئها وتجدد مؤسساتها ليس بتجديد التوسع والتعمق فقط بل بتجديد التطور . فان الديمقراطية مبادىء ومؤسسات تحيا فقط بقدرتها على التطور . فهى ليست مؤسسات تتكرر هنا وهناك وهى ليست مبادىء جامدة يصونها الناس ويعتنقونها كأنها الحال المثلى . وانما هى سلم الرقى وهى فى تطور لا ينقطع نحو زيادة الحقوق الانسانية حتى يعيش الناس حياتهم فى توسع وتعمق يزدادون حرية وثقافة وصحة وأمنا

هذه الحرب القائمة هى بعض الجبرية التاريخية التى يسير فيها العالم نحو انبجاس اجتماعى جديد . وأعداء الديمقراطية يخدمونها من هذه الناحية لأنهم يبينون من جهة تفاهة المبادىء التى يدعون اليها وسخف المطامع التى يرمون اليها ، ومن جهة أخرى يثبتون للأمم الديمقراطية تراخيها أو توانيها فى الدعوة الى المبادىء الديمقراطية . ولذلك يجب أن ننتظر انبعاثا جديدا نحو الديمقراطية — من اصدقائها واعدائها معا — بعد هذه الحرب . ومن هنا قيمة التفاؤل

وأعظم ما تعانيه أوربا — وهو أفدح عليها حتى من الحرب القائمة — هو هذا الخواء فى القيادة السياسية والثقافية والروحية . وهذا الخواء نفسه هو الذى أوجد هؤلاء الطغاة الذين يتكلمون بلغة القنابل والالغام . فان أوربا قد وصلت الى حال تحتاج فيه الى انبجاس اجتماعى جديد قد يشق علينا تعيينه بحدود وأعلام ولكن يمكن أن نومىء إليه إيماء فقط بأن نقول انه هو الاستبدال بالمباراة تعاونا فى المدرسة والمصنع والعزبة والعلاقات القائمة بين الأفراد والأمم . وهى لهذا السبب فى حاجة الى المفكرين الذين يدرسون الهندسة الانسانية بالعناية التى يدرسون بها الهندسة المعدنية أو المعمارية أو الحربية . وعندئذ يزول ذلك السياسى الذى يكسب ثقة العامة بالخطابة وما فيها من حماسة تشنجية ثم لا يخدم رفاهيتهم ولا نقول رقيهم . ويظهر بدلا منه ذلك السياسى الذى يلائم بين الكفايات البشرية والممكنات الطبيعية . وعندئذ فقط يزول العقم الاجتماعى فتتحرك الأداة الحكومية للاصلاح بدلا من الجمود وعندئذ أيضا تزول الفوضى الاقتصادية فلا يكون تعطل وفقر ومرض من ناحية وتعطل وغنى ولهو من ناحية أخرى

وليس عصرنا خاليا من هذا التطور الجديد فى الأمم الديمقراطية . فان أنظمة التأمين من المرض والتعطل والشيخوخة هى ايماء بالطمأنينة الاجتماعية القادمة واعتراف بالحقوق الاقتصادية لكل فرد من أبناء الأمة . ونستطيع أن نضرب الأمثلة على الاتجاهات الديمقراطية التى تعمم المساواة وترفع مستوى العامة وتكاد تخلق شيئا جديدا لم يعرفه أسلافنا هو «حرمة الشخصية الانسانية» هذه الشخصية التى يتحتم على الدولة العناية بها واحاطتها بكل ما ينميها ويرقيها من المهد إلى اللحد

نستطيع ان نضرب الأمثلة بتلك المبانى العامة فى اسوج حيث نصبت على الجدران تماثيل العمال والفعلة الذين بنوها بدلا من تماثيل العظماء من أحياء أو موتى . بل بتلك المبالغ الضخمة التى أنفقتها الولايات المتحدة وهى لا تقل عن أربعة آلاف مليون جنيه فى مكافحة الفقر أى فى احترام الشخصية الانسانية — شخصية الفقير المعدم المتعطل . بل فى تلك المدارس الثانوية فى دنمركا حيث يتعلم الفلاحون والعمال الاجراء الفلسفة والاقتصاد والاجتماع فى نظام داخلى بالمجان أو بما يقارب المجان . بل فى تلك المنازل الجديدة التى بنتها الحكومة البريطانية وهى لا تقل عن أربعة ملايين منزل يشتريها العمال بالتقسيط ويعيشون فيها متمتعين بالصحة ووسائل الرفاهية ؛ بل فى ذلك الاتحاد بين ٤٨ دولة هى « الولايات المتحدة الامريكية » يرأسها رجل واحد هو « المستر روزفلت » بأجر سنوى لا يزيد على ١٥ ألف جنيه

ألست ترى فى هذا ايماء أو رمزا لهذا الانبجاس الديمقراطى الذى تتألف ذراته فى عصرنا كى ينبلج به عصر جديد ؛ نرى فيه «الولايات المتحدة الأوربية» حيث تؤكد « حرمة الشخصية الانسانية » هذه الشخصية التى تذال الآن تحت الدبابات بحكم الطغاة والجهلة الطامعين ؟

ثم ألا تكون بعد ذلك نهضة عامة للعالم كله بزوال الديكتاتورية والقيصرية معا ؟

تحت لندن

تجرى تحت لندن وعلى عمق يبلغ ٦١ مترا السكك الحديدية التى تسير عليها قطارات كهربائية ولهذه السكك ١٨١ محطة ينزل أو يخرج منها الركاب . ولا يمكن قنبلة تنفجر فوق لندن أن تصل الى هذه القطارات لأنه لم يعرف الى الآن قنابل تخترق الأرض ٦١ مترا فى العمق

وقد كانت هذه القطارات عند انشاء هذه السكك تجرى بالبخار وكانت العربات لهذا السبب تخلو من النوافذ لأن دخان القاطرة كان يملأ الجو فلا يستطيع الركاب تنفسه . أما الآن فان القاطرة تسير بالقوة الكهربائية التى لا تؤثر فى جو «الأنبوبة» كما يسمى النفق التى تسير فيه تحت الارض لانه هو فى الواقع أنبوبة مبنية بالطوب والحجر

الأميـــــة السياسية

الامية السياسية هى الجهل بلغة السياسة والعجز عن التفسير الصحيح للحوادث الوطنية أو العالمية وردها الى شهوة هذا الزعيم أو رغبة ذلك الوزير كأن الجغرافيا ليست وراء التاريخ أو كأن الجبرية الاقتصادية لا تقرر سير الحوادث بل سيرنا ، والامية السياسية هى القصور الدراسى والخوف من النظريات ومقاطعتها كأن مجرد المقاطعة لنظرية ما يعنى زوال هذه النظرية من الوجود

والاميون السياسيون كثيرون فى بلادنا وهم يتوجسون من النظريات ويحجمون عن بذل المجهود لتفهم الحوادث بل يكادون يخشون الذكاء ويقتصرون على الرؤية دون الرؤيا . يقوم النظر القروى لديهم مقام النظر العالمى والعقيدة الجزمية مقام الرأى الاجتهادى . ثم لا نجنى منهم بعد ذلك غير التشويش فالخيبة

ومن أخطر الخطر الا ندرس النظريات السياسية مهما تكن غريبة عن مألوفنا بل مهما تكن كراهتنا لها . لان العالم يسير بقوة هذه النظريات أو على الاقل يتأثر بها . فاذا جهلناها فان نظرنا للابعاد السياسية يختل وعندئذ لا نحسن التفهم للحوادث

وعندنا مثلان بارزان نستطيع أن نذكرهما برهانا على الامية السياسية المتفشية فى بلادنا . أولهما قناة السويس التى أوقعتنا فى ديون كانت سببا للاحتلال البريطانى . ولكنا ، لاننا كنا نجهل العلاقة الوثيقة بين المال والسياسة ، أو — كما يقول كارل ماركس — لاننا كنا نجهل التفسير الاقتصادى للتاريخ ، لم نفطن الى الارتباطات بل الاشتباكات القادمة . وها نحن أولاء نرى هذه القناة تبرز على المسرح السياسى من جديد وتؤكد صفتها العالمية فنذكر اننا قد خسرنا نحو خمسين مليون جنيه كان يمكن أن نكسبها فى الثلاثين من السنين الماضية لولا هذه الامية السياسية التى تجعلنا ننظر الى المسائل العالمية نظرا قرويا . ومثل هذا المبلغ كان جديرا بان يصلح من أجسامنا وعقولنا ومجتمعنا فنقتل الارماد فى عيوننا والديدان فى أجسامنا وتكثر مدارسنا وتنمو ثروتنا . أجل لقد مضى على حفر قناة السويس أكثر من سبعين سنة ، حفرها الفلاحون سخرة بايديهم بل باصابع أيديهم وماتوا ودفنوا فى طينها ومع ذلك وبعد هذه السبعين من السنين لم نكسب منها جزءا من مليون مما كسبته الشركة التى تتولى استغلالها . فلما عرضت الفرصة لكى نستغلها نحن أيضا مع الشركة رفضنا . لاننا سياسيون أميون

ومثال ثان على الامية السياسية التى نكابدها فى هذه السنين السود بل منذ أكثر من عشرين سنة هو

هذه المقاطعة التى ما رسناها مع دولة الاتحاد السوفيتى. فاننا رفضنا أن نرسل القطن المصرى — وهو مادة حياتنا الاقتصادية — الى مائة وثمانين مليون انسان لاننا نكره أو يكره بعضنا المذهب السياسى الذى يؤمنون به. كانه يجب على كل أمة تتجر معنا أن تؤمن بنظرياتنا السياسية. وكانت النتيجة أننا خسرنا نحو خمسين مليون جنيه هى ثمن القطن الذى كان يمكننا أن نبيعه لهذه الدولة كما أننا أقفلنا الباب للاتجار معها فى المستقبل اذ هى زرعت القطن واستغنت عنا تمام الاستغناء. وأزمة الفقر الاسود والضيق الخانق التى يعانيها الفلاحون الاجراء والمزارعون المالكون تعود فى بعض أسبابها الى هذه المقاطعة التى أرخصت ثمن القطن وجعلته عبئا فى الاسواق لا يجد الاقبال السابق

قناة السويس أولا ومقاطعة الاتحاد السوفيتى ثانيا هما برهان على قصورنا السياسى بل على الامية السياسية التى تعود علينا باسوأ النتائج. ونستطيع أن نزيد على هذين المثلين عشرات الامثلة الاخرى التى نخشى أن تزيد فى المستقبل. وليس العلاج مع ذلك شاقا فان الامية تعالج بالدرس. لان السياسة ليست عقائد جامدة مجزومة بل هى أراء تتغير بقوة الحوادث أى بقوة الجغرافيا الاقليمية والثقافية التى وراء التاريخ فيجب أن « نجتهد » ونستنبط ونرى الرؤيا خلال المستقبل ونحسب لحقوقنا وواجباتنا خلال الخمسين من السنين القادمة على أقل تقدير ان لم نحسب لها خلال القرون

ان فى مصر مرضا وفقرا وجهلا. ولو كنا ندرس النظريات السياسية، ولو لم يكن الذكاء منها بالتطرف، ولو لم يكن التطرف تطارده السلطات وتعاقب عليه لما خسرنا هذه الخسائر ولما كنا فى هذه الحال الاسيفة من مجتمع متاخر وفقر سائد. ويجب على الحكومة أن تبصر بالمستقبل وأن تساعد على هذا الدرس لانه هو وحده العلاج الناجع

ويجب أخيرا أن نحسن الظن بطيبة الطبيعة المصرية. واذا أحسنا الظن فاننا نطلق الحرية للتفكير الحر. وعندئذ نجد الخمائر التى تضرب فى الاذهان بيكتريا التفكير الجديد ونجعل أفراد الامة لا يسألون فقط عن حقوقهم بل يذكرون أيضا واجباتهم، وعندئذ ينبلج عصر جديد لمصر نرعى فيه الطفولة ونحترم الشيخوخة ولا نبالى عشرة ملايين جنيه ننفقها على بناء منازل للفلاحين ولا نتهم بالشيوعية أو الاباحية من يقول باعانة المتعطلين أو غير ذلك مما يتهم به الاميون السياسيون الاذكياء المفكرين

واظبوا على قراءة

المجلة الجديدة الشهرية

صحيفة اليسار

والتفكير الحر

الريف المصرى وتوفيق الحكيم

لتوفيق الحكيم شخصية محببة فهو يحدثك فى طلاوة وصراحة تكاد تكون سذاجة ويقبل عليك بوجه كأن شيطانا فكهاً قد رسم بعض ملامحه. وهو يمتاز بعقلية عصرية ويحيا حياة المتمدنين، وهو الى أن ثقافته أوربية يقبل على ألحان فاجنر وشوبان ولا يطيق أغنية مصرية أو طقطوقة من ألاعيب السخفاء الذين يزعمون أنهم فنانون، ومع أنه يقرأ فيرلين ودوهاميل ولا يطيق قراءة المتنبي أو ابن الرومى، فانه مع ذلك يحمل مصر همه وهمته فى الأدب. وقد أخرج كتابا منذ أيام باسم « حمار الحكيم » عالج فيه بصيغة القصة موضوع الريف المصرى — هذا الريف الذى يهجر اليه الآن سكان المدن ينشدون فيه الأمن بعد ما أحسوا القلق فى مدننا التى تكاد تسمع هدير المدافع وانفجار القنابل

وحسن أن يؤلف أدباؤنا عن الريف المصرى وأن يجعلوا للأدب المصرى جذوراً فى مصر بدلا من أن يعيش بلا جذور يحاول أن يتعلق تعلق الطفيليات على شجرة الأدب العربى فى عصر العباسيين كما يفعل الاستاذ زكى مبارك وغيره من الكتاب

وقد عالج الاستاذ توفيق الحكيم مسألتين فى الريف. احداهما سوء الحال التى يعانيها الفلاح الأجير بل المالك الصغير والثانية انتفاء الحب ليس من الريف فقط بل من بلادنا جميعها. وهو هنا يقابل بين مصر وأوربا لكى يبرز لنا الأسس التى يرتكز عليها شقاء العيش فى مصر

فالى قبل نحو مائة سنة كان المالكون للأرض فى مصر من الاتراك أو الشراكسة. وكانت هذه هى الحال السائدة منذ نحو الف سنة أو أقل قليلا. المالك أجنبي والعامل مصرى. ولم يكن بين الاثنين قرابة فى الدم أو اللغة ولهذا لم يكن هناك تعاطف بينهما فكان المالك يستبد بالفلاح المصرى كما كان هذا الفلاح بعيدا كل البعد عن أن ينظر الى هذا المالك نظرة الاحترام فيقلده فى بيته ويعيش على نظام عيشته. وهنا نظن أن الاستاذ توفيق الحكيم يجهل أن هناك لفظتين شائعتان فى ريفنا الى الآن تدلان على سيادة الاتراك والشركس وهما « عزبة » و « وسية ». وكلتاهما قوقازية. ويستنتج المؤلف الحرمان الكامل من لطائف الحضارة ومتعها فى منزل الفلاح من هذا الانفصال الروحى بينه وبين المالك مدى الف سنة. وأستطيع أن أزيد على رأى المؤلف — بعد تأييده — بأن المالكين المصريين الذين ظهروا فى هذا القرن قد أخذوا بتقاليد هؤلاء المالكين من الشركس والأتراك

ثم يتساءل الاستاذ توفيق الحكيم عن السبب لانتفاء الحب فى بلادنا عامة والريف خاصة وهو يرده الى نفس السبب الذى فصل بين المالك والفلاح وجعلهما يتباينان فى الذوق والاسلوب والغاية . فهو يقول إن أولئك المالكين من المماليك والاتراك كانوا يشترون زوجاتهم جوارى شركسيات فكان هؤلاء لا يتصلن أقل اتصال روحى بالفلاحات . ثم هن لم يكن يتزوجن عن حب اذ كان أزواجهن يشترونهن بالنقد من النخاسين

أما فى أوربا فان الفلاح الاجير قد انتعشت حاله لأنه منذ القرون المظلمة أى منذ اكثر من الف سنة كان يجد المالك ممن قومه من يتصل بهم باللغة والدم والدين فكان التعاطف قائماً وكان منزل النبيل أيام الحكم الاقطاعى ثم منزل المالك بعد ذلك يعد المنزل الأمثل الذى يقتدى به الفلاح ويحاول ان يجهز منزله على غراره . ولذلك انحدر التأنق والتكمل والتلطف فى المعيشة من منزل المالك الى منزل الفلاح فلم يعد محروما عاريا ملوثا مخنوقا كهذا المنزل الذى يعيش فيه فلاحنا عيش الضنك والخنق

وكذلك الحال فى الحب . فقد ورث الفلاح الأوربى تقاليد وعادات فى العلاقة الجنسية ، حتى سما بها الى علاقة روحية ، من طبقة النبلاء والمالكين الذين كانوا يتزوجون بعد مغازلة ومرافقة ومهاداة ترفع الحياة الى مستوى راق من الانسانية المتأنقة . فلا تقتصر هذه العلاقة على الرغبات المادية . فالفلاح الأوربى يتمتع بالحب قبل الزواج وبعده وسعد بيته بعلاقة زوجية قد نمت بالروح قبل الجسم

ومع أن الاستاذ توفيق الحكيم قد لمس فى هذين الموضوعين مكمنا للشقاء الريفى الآن فانى اعتقد أنه لم يلمس كل المواضع . وكتابه يمتع من ناحيتين الاولى أنه يبعث الغضب المقدس فى نفوسنا من أجل فلاحنا . والثانى أنه يفتح لنا باباً للأمل لكى نعالج ونصلح ما أفسدته ألف سنة من الظلم والظلام

ليس سهلا ولكنه مفيد

ليس من السهل ولكن من المفيد
أن تعتذر عن اخطائك
وأن تنتفع منها
وأن تستأنف المحاولة بعد الخيبة
وأن تعترف بالخطأ
وألا تكون أنانياً
وأن تقبل النصيحة
وأن تتسامح
وأن تثابر على المحاولة
وأن تفكر ثم تعمل
وأن تحترم الناس
وأن تعفو وتنسى
وأن تتحمل اللوم الذى تستحق

محطة الاذاعـــــــــة

أرجو أن يخف وقع كلامى عن محطة الاذاعة لانى انما اتحدث اليها صديقا يقدر صعوباتها الكثيرة كما يعرف ممكناتها العظيمة . فانها تنفع وتمتع . وهى تعلم الاميين وتنيرهم بغير قراءة . ولذلك يزيد جمهورها عشرات بل مئات المرات على جمهور الصحف او الكتب . فاثرها فى تنوير الجمهور عن الشئون العامة وفى تربيته الفنية كبير لا حد له ولذلك تزيد خطورة الخطأ الذى ترتكبه عشرات بل مئات المرات على الخطأ الذى ترتكبه الصحيفة

ومحطات الاذاعة فى جميع الاقطار — حتى فى هذه الايام العصيبة — تميل الى ان تمتع الجمهور بالاغانى والالحان الموسيقية أكثر مما تنفعه بالاحاديث . ومحطة الاذاعة المصرية لا تختلف هنا منها فى شىء . ولا يمكن أحدا أن يلومها على ذلك لانها ليست مدرسة للتعليم . ثم هى مضطرة الى ارضاء المستمعين . وكثرة هؤلاء تؤثر الاغانى والالحان الموسيقية على أى شىء آخر . وإذن ليس من حق أحد أن يعترض على هذه الحال وانما الاعتراض يأتى من ناحية الانتقاد لهذه الاغانى وهذه الالحان . فقد تجدد كل شىء تقريبا فى الحياة الاجتماعية فى مصر الا هذه الاغانى وهذه الالحان.

وقد اتيح لى قريبا أن استمعت الى بعض الادوار التى سجلت على اسطوانات فنوغرافية قديمة ليوسف المنيلاوى وعبده الحمولى أو من اتبع طريقتهما قبل أربعين سنة فلم أجد اختلافا بينها وبين ما نسمع هذه الايام . وقد وصفت أغانينا ذات مرة بأنها « تلحين التثاؤب وتنغيم التنهد » فان المغنى كان ولا يزال يتنهد أو يتثاءب فيمط بل يمطط هذا التنهد وهذا التثاؤب ما شاءت له عضلات حنجرته . والالحان الموسيقية تناغم هذه الاغانى وتساوقها . وقد ورثنا هذه الاغانى عن قرون الظلم والظلام حين كانت حياتنا كلها تنهد يبعثه الظلم وكلها تثاؤب يبعثه سأم العيش . ومع أننا نهضنا فى شئون كثيرة فاننا ما زلنا محتفظين بهذا العقل الباطن الموروث . وقد سبق أن تنبهنا الى العهر الذى كان كامنا بل ناشطا فى حركات الرقص « المصرى » هذا الرقص الذى كان يتجه الى اثارة الشهوات البهيمية فالغيناه وانتهينا منه واعترفنا باننا لا نعرف فن الرقص بتاتا ويجب أن نبدأ فى تعلم أبجديته من جديد .

فلماذا لا نعترف أيضا باننا فى مثل هذه حال ازاء الاغانى والالحان التى يموج بها هواؤنا كل يوم فيخدر نفوسنا ويجعلنا ننظر إلى الدنيا — من حيث لا ندرى —

نظرة التذوب والتهد كأنما قد سئمنا الحياة وأحسسنا التى والركود؟

ان للموسيقا وللاغانى قوة الاستهواء للمستمع. وهما فى مصر لا تبعثان نشاطا أو طربا أو همة فى الجمهور بل تحملانه على الفتور والجمود. كما أن الالفاظ والمعانى تنم على اليأس والتذلل والحزن والبكاء فأثرهما سيء فظيع فى النفسية المصرية. وكلنا يسلم بأننا حين نسمع لحنا أو أغنية أوربية نشعر بانها تستفزنا إلى الحركة والطرب حتى حين لا ننسجم معها. ولكننا نخمل ونركد حين نسمع أغنية أو لحنا مصريا

وهنا تبدو لنا تبعة محطة الاذاعة المصرية فانها هى التى تفسد جونا بهذه الأغانى وهذه الالحان فتفشى بيننا التخدير والتنويم. وهى لا تستطيع ان تحتج بأن «الموجود غاية الجود» وانها لا تجد غير هؤلاء المغنين والموسيقيين اذ فى مستطاعها ان تربى طائفة جديدة بالاشتراك مع الحكومة أو مستقلة عنها. كما فى مستطاعها أن تربى الجمهور بتدريب آذانه على بعض الألحان الاوربية التى لا تنبو عنا كل النبو وخاصة ونحن فى انحطاطنا الموسيقى الحاضر. فان موسيقانا وأغانينا فى الوقت الحاضر معنى وألحانا يجب أن تكافح كما كوفح الكوكئين لأن كلاهما مخدر. ونحن نطلب لأمتنا التنبيه والايقاظ

أما من ناحية الأحاديث فان لنا كلمات بشأنها لا تبلغ الضبع ما قلناه عن الموسيقا والأغانى. وأول ذلك انه يجب على الحكومة ان تكف عن استخدام المحطة لموظفيها، هذا يتحدث عن الزراعة وذاك عن الصحة وآخر عن التعليم. وهلم جرا. فان هؤلاء المحدثين ليسوا مدربين وهم يثقلون على المستمعين بالترتيب السيء أو الالقاء النابى للموضوع الذى يعالجون. ويجب أن تختار الحكومة بعض المدربين لكى يقوموا باذاعة ما تحب بشرط ان توجز الموضوع وتنقص عدد اذاعاتها

وهذا الايجاز يجعلنا نذكر محطة الاذاعة بان الأحاديث يجب ألا تزيد مدة إحداها على ربع ساعة كما هو الشأن فى جميع المحطات الاذاعية فى العالم أو فى معظمها. فان طول الحديث من جهة، ووفرة الأحاديث الحكومية من جهة أخرى قد جعل كثيرين من المقتنين لجهاز الاستقبال يقفلونه وقت اذاعة الأحاديث. وفى هذا خسران للمستمعين ولمحطة الاذاعة معا

بقيت كلمة بشأن هذه الأحاديث. فانها ليست محيطة وجمهورنا الى الآن لم يسمع حديثا خاصا عن تطور القتال فى السنتين الماضيتين فى الصين. أو عن اصلاحات روزفيلت التى أنفق فيها ما يقرب من أربعة آلاف مليون جنيه. ولا عن حال اسبانيا بعد فرانكو. ثم هناك التطور العلمى: اكتشافا واختراعا وهو ما لا نكاد نسمع عنه شيئا الآن. وجمهورنا يحتاج الى مثل هذا التنوير حتى ينظر النظرة العالمية لشئون العالم وحتى يقيس الأبعاد السياسية بالمقياس الصحيح. ومحطة الاذاعة قادرة — إذا شاءت — على أن تقوم بهذا التنوير وبمهمة نشر الثقافة العامة بين جمهور المستمعين ممن لا يستطيعون القراءة أو لا يجدون المطبوعات الشعبية التى تؤدى هذه المهمة

زراعة القمح أيام الفراعنة

للأستاذ محمد الصيفي عطية

القمح قديم العهد بالزراعة . ويرجع تاريخ زراعته الى الأزمنة السابقة للتاريخ المعروف . ويعتقد الصينيون القدماء أن نبات القمح هبة أتتهم من السماء . أما قدماء الرومان فيعتقدون أن آلهة الزراعة « سيريز » كانت قدمته هبة لهم . ولذلك كانوا يقيمون لها احتفالات دينية لاعتقادهم بأن موسم الحصاد تحت رعايتها . ففي المدة ما بين ١٢ و ١٨ أبريل كانوا يجتمعون في مواكب كبيرة ، لابسين ثياب بيضاء ويمرون حول الحقول طالبين مساعدتها لمحاصيلهم ، ويذهبون الى المعابد لعبادتها ومعهم البخور وأقراص من العسل وكمك من الشعير والقمح

أما في مصر فهناك آراء كثيرة اختلفت في أول من أدخل القمح إليها . فيقال إن « أوزيريس » هو أول من أدخل القمح إلى مصر ، حيث عثر على نباتات القمح والشعير البرية نامية وسط نباتات مختلفة أثناء دراساته للنباتات المجهولة في بلدة « نيزه » في الشام و « أوزيريس » كما هو معروف كان حامى الموتى عند قدماء المصريين ، وزوجا « لايزيس » التى كانت إلهة الطب وزراعة القمح . وكانت تقام احتفالات دينية شكرا للاله « أوزيريس » على نعمة إدخاله نبات القمح النافع الى وادى النيل حيث كان القوم يذهبون إلى المعابد حاملين معهم خبزا مصنوعا من القمح وبأيديهم سنابل منه .

وينسب البعض وجود القمح في مصر إلى الاله النيل ، حيث هو مهبط الخيرات وإليه الفضل في تقدم الزراعة المصرية . ويقال إن القمح جلب إلى مصر مع القوم الأوائل الذين هبطوا إلى هذه الأرض لسكناها منذ القدم . ومما يثبت ذلك أن عثر على بعض حبوب منه بأهرام دهشور المشيدة حوالى عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، أى قبل تاريخ الأسرات القديمة المعروفة

* * *

أنتقل بعد ذلك إلى أحاديث الحرب الطبيعية التى حدثت منذ عشرات آلاف السنين بين الأنواع البرية من القمح وبعضها ، وكيف طغت الأنواع الجيدة القوية النمو والحسنة الغلة والنوع على الضعيفة منها ، وكيف كانت هذه الأنواع القويه تنتشر فى الاقطار المختلفة وتتأصل في زراعتها .

وأول ما وجد من القمح والشعير أنواعها البرية التى عثر عليها فى مساحات وأصقاع صغيرة فى الجنوب الغربى من آسيا — فى الشام وسوريا وفلسطين . ولقد وجد أنه كلما عثر على القمح البرى فى نقطة ما كان دائما مختلطا بالشعير البرى . أما الشعير البرى فكثيرا

ما وجد منفرداً . وزراعة الشعير البرى فى فلسطين لم تسبق كثيراً زراعة القمح البرى . ثم عرفت بعد ذلك الصفات الجيدة للخبز المصنوع من القمح البرى حيث كان يفوق الخبز المصنوع من الشعير البرى فى جودة الطعم وسهولة الهضم ، ولذلك أخذ القمح البرى يحل محل الشعير البرى تدريجيا فى الزراعة .

أما فى مصر فلم يعثر فيها على نباتات الحبوب القديمة على حالتها البرية ، وذلك لخصب أرضها وانتظام الزراعة بها ، ولكنه كان بمجرد العثور على نبات من نباتات الحبوب فى أرض مجاورة ترتبط معها بعلاقات تجارية أو استعمارية كان ينتقل إليها بسرعة ويزرع بها .

لذلك عند ما عثر على الشعير البرى فى فلسطين نقل الى مصر وزرع بها ، ثم مضت بعد ذلك حوالى سبعة قرون عثر فى أثنائها على القمح البرى وعرفت مزاياه ، ثم نقل الى مصر وأخذ يحل فيها تدريجيا محل الشعير البرى .

وأول مازرع من القمح فى مصر أنواعه البرية وأهمها القمح الوحيد الحبة ، والقمح الثنائى الحبة . وهذان النوعان لهما جملة عيوب إذا قورنا بالقمح الحالى ، منها أن أغلفة الحبة لاصقة بها ولا يمكن فصلها بسهولة . وعند ما عثر على القمح الحالى بدىء فى زراعته ، وأخذ يحل محل الأنواع السابقة . وهذه الحرب الطبيعية بين نباتات الحبوب ؛ وهذا التسلسل والتدرج فيها واحتلال إحداها محل الآخر . كل ذلك تم فى مصر منذ أقدم العصور : الشعير أولا ، ثم القمح البرى ثانيا ؛ ثم القمح الحالى .

ولقد أثبت علماء النبات المصريون ، منهم « كوك » بمكتب الزراعة بالولايات المتحدة والبروفسير « برسيفال » من علماء النبات بانجلترا ، أن أنواع القمح البرية التى وجدت فى سوريا وفلسطين وسوريا هى غالبا أصول وأجداد للقمح الحالى . إذ عند ما كان القمح الوحيد الحبة والقمح الثنائى الحبة فى حالتهما البرية فى سوريا وفلسطين ، حدث أن نشأ أو تولد منهما القمح الحالى .

وسأذكر الآن بعضاً مما ورد فى الكتب المقدسة عن القمح ، فلقد ورد ذكره فى كثير من الآيات فى معظم الكتب السماوية المنزلة . وفى معظم هذه الآيات كان يذكر القمح مقترنا بوجوده فى مصر . فلقد جاء فى التوراة فى سفر التكوين ما يأتى :

فى الاصحاح الحادى والأربعين « وجاءت كل الأرض إلى مصر إلى يوسف لتشترى قمحاً لأن الجوع كان شديدا فى الأرض » .

وفى الاصحاح الثانى والاربعين « فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال لبنيه : لماذا ينظر بعضكم إلى بعض ؟ إنى قد سمعت أنه يوجد قمح فى مصر ، انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت . فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر » .

نزل بعد ذلك القرآن الكريم ، وفيه آيات مفصلات ، قصة يوسف عليه السلام نذكر منها ما يختص بالقمح . فعند ما رأى فرعون مصر الرؤيا وأفتى فيها سيدنا يوسف عليه السلام ولاه على خزائن القمح فى

مصر . وأمر يوسف عليه السلام بأن يخزن القمح فى سنابله فى سنى الرخاء . ثم جاء زمن القحط فمدت مصر جميع سكان البلاد المجاورة بالقمح ، قال تعالى :

« وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات . يا أيها الملأ افتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون » إلى أن قال « يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون . قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون . ثم يأتى بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » إلى أن قال « وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى ، فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين . قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم » — صدق الله العظيم .

ولقد اختلفت الآراء فى الوقت الذى تولى فيه سيدنا يوسف عليه السلام خزائن الأرض فى مصر . إلا أن أقرب الآراء من الحقيقة أنه كان زمن الملك « بيبى » من ملوك الأسرة السادسة حوالى عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد . ولقد كانت منف هى المدينة التى تولى فيها يوسف عليه السلام الخزائن ، حيث أمر بخزن القمح فى سنابله وهو أول من اهتدى إلى هذه الطريقة الناجحة فى حفظ القمح مدة طويلة من الآفات وحشرات الحبوب .

هذا مثل رائع لما كانت عليه عظمة مصر الزراعية ، ودليل على ما كان لنبات القمح من المركز السامى فى هذه الزراعة ، حيث كان المحصول الأساسى الذى ترتكز عليه دعامة مصر الاقتصادية منذ العصور الأولى

أنتقل الآن الى الرواية الأساسية وهى مدونة فى شريط سينمائى دقيق لم يسجل فى مدن السينما بأمريكا أو أوربا أو فى مصر حديثا ، بل سجل فى سقارة ومنف وطيبة منذ آلاف السنين . وموضوعه فلاح مصرى قديم اختار لزراعة حقله نبات القمح ، وسنرى كيفية تجهيز الأرض وزراعتها ثم حصاد المحصول ودراسه وتخزينه . فلقد دون المصريون القدماء : كما هى العادة عندهم ، جميع الخطوات الزراعية التى كانت تحدث قديما فى صور ورسوم ونماذج كثيرة ، شوهدت على جدران المقابر والمعابد ، تشابه فى دقها الأشرطة السينمائية الحديثة . ومن أشهر هذه الرسوم ماهو خاص بمحصول القمح بأهرام سقارة أيام الأسرة الخامسة وفى مقبرة « أبى » أيام الأسرة السادسة .

وطريقة الزراعة التى وجدت فى الآثار بسيطة ، وهى أنه بعد الفيضان وامتصاص الارض كفايتها من الماء وتصريفه وجفافها يشرع الفلاح فى تجهيزها للزرع فيحرثها أولا بالمحراث ، ثم يعزقها بالمعزقة . ولكن إذا كانت مياه الفيضان قد بقيت مدة طويلة فى الارض ولم تجف تماما فيكتفى فى هذه الحالة بعزقها عزقا خفيفا ثم تبذر الحبوب . وقد شوهدت الرسوم الكثيرة التى تمثل طريقة الحرث وفيها يرى المحراث ذو القبضتين يجره ثوران وخلفه الحارث متكما بيديه على قبضتى

المحراث ليشق الأرض شقا غائرا وبجانبه رجل آخر يسوق الثورين بعصا أو سوط ، وخلف المحراث رجل يفتت الكتل الطينية الكبيرة التي تركها المحراث ممزقة . ويجيء وراءه رجل آخر يمسك بيده اليسرى أو معلق فيها مقطفا من سعف النخيل يشتمل على الحبوب ويبذرها بيده اليمنى. وكانوا في بعض الأحيان يسيرون محراثين الواحد خلف الآخر ولم تشاهد صور تبين استعمالهم أزواجا من المواشي المختلفة في المحراث (مثل حصان وثور أو ثور وحصان) . ولكنه من المحقق أنهم استعملوا الخيل في جر المحاريث . فلقد عثر على رسم لجوادين في محراث في معبد خوفو في عهد الرعمسيين . وقد جاء في قرطاس « سلبي » البردي ما معناه « يموت الحصان وهو يجر المحراث » وبعد بذر الحبوب كانت تغطى بأرجل الغنم والحمير . ولقد شوهد في بعض المعابد صور ترى فيها الكباش تجري وخلفها الفلاحون يضربونها بالسوط حتى لا تقف .

وكان القمح والشعير يزرعان بكثرة في جميع أنحاء القطر ويحصدان بعد خمسة شهور من زراعتهما، وأجود الانواع هو المستخرج من جهة طيبة .

وعند تمام نضج المحصول يبدأ في الحصاد. ومواسم الحصاد وحفلاته وأغانيه عند المصريين القدماء مشهورة ومدونة في كثير من الصور والنماذج ، وإن ما تطالعنا به الصحف من وقت لآخر مصورة اشتراك بعض عظماء العصر الحالي في افتتاح مواسم الزراعة والحصاد في بلادهم — لقليل من كثير مما كان يحدث أيام

الفراعنة . فكثيرا ما شوهد عظماء الشعب وملاك الأرض في الحقول بين الفلاحين يحتفلون معهم بافتتاح مواسم الحصاد ويوزعون عليهم اللحوم والمكافآت . فلقد شوهدت صورة لرمسيس الثالث في حقل قمح بيده اليمنى المنجل وباليد اليسرى السنابل مفتتحا مواسم الحصاد ليقدم بنفسه للاله « أمون رع » أول ثمرات الحصاد .

وفي ركن هادىء في المتحف المصري لوحة منحوتة في الصخر من أروع ما يشاهده الانسان من حيث الفن ودقة الصنع . فيها يرى وزير الدولة السادسة « أبي » في حقل قمح يحضر الحصاد وبصحبته زوجته وأمامه القصابون ينحرون الثيران .

وعند الانتهاء من افتتاح الموسم كانوا يبدأون في الحصاد . وذلك بقطع السنابل مع اجزاء صغيرة من السوق بالشراشر ويربطونها حزما ويضعونها في سلال مصنوعة من سعف النخل أو شباك مصنوعة من حبال رفيعة ، وينقلونها الى مكان الدراس على حمير أو يحملونها على الاكتاف . أما باقي النبات فكانوا يقتلعونه بالأيدي ويربطونه حزما ينقلونها إلى المنازل حيث كانت تقدم غالبا الى الماشية لتأكلها بدون دراس .

وكان محتما على الفلاحين أن يرسلوا واحدا منهم الى صاحب الأرض قبل نقل القمح الى مكان الدراس ومعه بعض من السنابل الجيدة ليرى بعينه محصول أرضه ويثني على فلاحيه ، ويكافئهم لما أبدوه من الجد والنشاط . أما مكان الدراس فعبارة عن قطعة أرض صغيرة مسطحة قريبة من المزارع والشون المعدة

لتخزين الحبوب . وكانت تكنس جيدا قبل نقل أحمال القمح اليها . ثم توضع عليها السنابل وتطلق عليها الماشية (الحمير أو الثيران) لتدرسها بأرجلها .

وكانت العادة أنهم يضعون سنابل جديدة على السنابل المدروسة من وقت إلى آخر بشوك كبيرة مصنوعة من الخشب ويستمرون على ذلك حتى آخر الدراس . وكانوا يكومون السنابل حول مكان الدراس أو فى وسطه كما شوهد فى كثير من الرسوم وكانت التذرية تقوم بها السيدات غالبا حيث كن يذرين القش بآلات مصنوعة من الخشب تشبه الغرابيل وعند الانتهاء من عملية التذرية يرسل الفلاحون الى صاحب الأرض أحدهم حاملا عينة من القمح ليراها بعينه ، ويشكر الآلهة على ما جادت به عليه بتقديم القرابين إليها ، ثم يعود بعد ذلك الرسول ليشرعوا فى نقل القمح إلى الشون بحضور الكيال والكاتب .

وكانت هذه الشون أو الصوامع على عدة أشكال أهمها الصوامع المخروطية وهى عبارة عن مساحة محاطة بسور من طين وفى داخله صف أو صفان من المبانى المخروطية الشكل ارتفاعها حوالى الخمسة أمتار وفى أعلى البناء نافذة لتفريغ القمح منها ثم تسد سدا محكما وفى أسفله نافذة أخرى تفتح عند ما يراد أخذ قمح منها .

وقبل أن أختتم كلمتى هذه أذكر للقراء أنه كان عند قدماء المصريين مصلحة هامة تقوم مقام وزارة المالية الآن تسمى مصلحة التموين . وفى هذا العهد لم تكن النقود معروفة ولذلك كانت تفرض الضرائب على الشعب بمقادير من القمح والمحاصيل الاخرى . وكانت هذه المصلحة تمتلك مخازن كثيرة للغلال يخزن فى بعضها القمح الوارد من مصر العليا ويسمى قمح الشمال وفى البعض الآخر القمح الوارد من مصر السفلى ويسمى قمح الجنوب وهى تشبه فى فكرتها مخازن الغلال (السيلوس) التى يفكر فى انشائها الآن .

شكوى أدبية

قالت المقطم تحت هذا العنوان :

« شكا موظف كبير من خيرة رجال الأدب والتفكير من أن برنامج السنة الثالثة فى المدارس الثانوية يحتوى على مقطوعات شعرية من الغزل والنسيب لبشار بن برد واضرابه من شعراء عهده والعهود التالية له وانه وقد انتقل ابنه الى هذه السنة سينهاه عن استيعاب هذا الشعر

« وانا نعرض هذه الشكوى على علاتها فى مجال الأنباء المدرسية فان الآراء مختلفة اختلافا شديدا فى السن التى يجب فيها على الطلبة قراءة هذه الاشعار وأمثالها »

نقول ولبشار هذا مئات الابيات الجنسية وهى ليست فى فظاعة الابيات التى تعزى الى ابن الرومى ولكن اولئك الذين يعدون من الوطنية دراسة هذين الشاعرين واضرابهما ويعدون من الخيانة كل محاولة تفضح انحطاطهم ونبوهم عن الذوق العصرى سيحملون على هذا الأب الذى لا يدرك الوطنية السامية فى هؤلاء الشعراء كما يدركها زكى مبارك واضرابه

الاسرة الاوربية

والدعائم التي تقوم عليها

تنص القوانين فى كثير من الامم الاوربيـة على وجوب احـترام حرمة المنزل الذى تملـكه الاسرة وتسكنه ، فلا يجوز توقيع الحجز عليـه ولا بيعه وفاء لدين . ولذلك التشريع مغزى كبـير يدل على مبلغ تقدير الاوربيين للأسرة ورغبتهم فى صيانتها من التقلبات الاقتصادية التي قد توقع رب العائلة فى إفلاس أو فاقة . فالمنزل هـو السياج المـادى للأسرة يكتنفها ويلمها ويقيها التشرد . ولكن هناك سياجا معنويا هـو الروابط التي تحتمها التقاليد والقوانين . ففى بعض الامم الاوربيـة — وخاصـة تلك التى تدين بالمـذهب الكاثوليكى — يكاد الطلاق أن يكون من المستحيلات التى لا يؤمل الزوج فى تحقيقها مهما تكن الاسباب . أو هو من الصعوبة بحيث يقارب المستحيل .

فالرجل فى أوربا يتزوج وهو يعلم أنه سيرتبط طول حياته بالمرأة التى اختارها . وهـو لهـذا السبب يعنى العناية الكبـيرة باختيارها . وكذلك هى تعـلم أنه لا سبيل الى الفكاك منه ، فلا تقـدم على التزوج منه الا بعد أن تخبره وتتعرف أخلاقه . ومن هنا تلك الالفة التى نراها بين الخطيبين الاوربيين مدة الخطبة . فان كليهما يقدر متانة هذا الرباط الزوجى المنتظر ويقـدر الصعـوبة . بل أحيانا الاستحالة التى تعترض سبيـل فصمه . فهـو لا يتعجل الزواج . بل يتريث وينتظر ويراقب حتى يدرس أخلاق هذا الشريك الذى سوف تبقى شركته مـدى الحياة . والاختـلاط يكثر مـدة الخطبة بين العائلتين والتزاور لا ينقطع ، فلا يتم زواج إلا وكل من الطرفين قد عرف الآخر كما عرف أهله . وطول المدة التى يقضيها الخطيبان قبـل زواج وهما يترافقان ويتعارفان تتيح لكل منهما أسباب الوقوف على فضائل الاخر وعلى عيوبه ، فاذا كانت هذه العيوب بحيث يظن الشريك الاخر أنها لا تطاق فانه يقطع العلاقة الناشئة ويبحث عن شريك غيره .

وهذه العناية التى يبذلها الخطيبان تمحص أخلاقهما وتجعل رابطة الزواج بعد ذلك متينة صالحـة للبقاء . وقل أن يتم زواج فى هذا الزمان بدون حب سابق . فللآباء أن يرشـدوا وينصحـوا ، لكن القرار النهائى سيظل أبدا للشاب والفتاة . وهما يهتديان فى ذلك بما يحسه كل منهما من حب للاخر . فاذا تم الزواج فـلا بد من منزل مستقل يكون عشا للزوجية . وبعيد جدا أن تجد بيتا أوربيا تعيش فيه الحماة مع زوجة ابنها أو مع زوج ابنتها الا فى حالات شاذة أو ظروف خاصة

تجعل استقلال الزوجين أمراً غير ميسور . فالمنزل المستقل اذن ضرورة محتومة للأسرة الاوربية

وقد أشرنا الى القوانين التي تحمى بيت العائلة وتقيه شر الحجز والبيع ، ولكن هذه القوانين ليست كل ما عمدت اليه الشعوب الراقية من وسائل الحماية بل هناك أنواع أخرى منها . فان الاوربي على وجه عام يتعصب بطبعه وبآدابه أشد التعصب للزواج بواحدة وتعدد الزوجات عندهم جناية يعاقب مرتكبها بالسجن لمدة سنتين أو أكثر . وفي الامم البروتستانتية ، حيث الزواج المدني هو الاغلب ، تسبق الطلاق دائماً وسائل للصلح ومساع للتوفيق تشبه الوسائل والمساعي التي نص عليها القرآن الشريف . والسبب الوحيد الذي يفصم به الرباط الزوجي في جميع الاقطار الاوربية بصرف النظر عن مذاهبها هو الزنا فاذا ثبتت هذه الجريمة فان المحكمة المدنية وكذلك الكنيسة تسلم بالطلاق . ولكن في غير ذلك تحاول المحكمة ايجاد وسيلة للصلح بان تمنح الزوجين حق الانفصال مدة ستة أشهر أو أكثر . فاذا تم الصلح بينهما في هذه المدة فذاك واذا لم يتم حكم القاضي بالطلاق في نهايتها .

ولهذا الارتباط المتين بين الزوجين أثره في أعضاء العائلة كلها . فان الاولاد يرتبطون بابويهم ويتأثرون بالالفة الدائمة بينهما حتى لا يكاد أحدهم يشهد مشاجرة أو مشادة بينهما . وهناك عادات مألوفة قد صيرها العرف واجباً ، وهي تؤكد هذه المتانة برعاية يومية . فالزوج لا يغادر منزله قبل أن يقبل زوجته . وكذلك الاولاد لا يأوون الى فراشهم قبل أن يقبلوا أبويهم

ولكل من الابوين والاولاد عيد ميلاده الذي تحتفل به الاسرة كلها . وهذا اليوم هو يوم فرح عام لاعضاء الاسرة يتهادون فيه الهدايا ويذكرون فيه أطيب الاماني

وأوربا على وجه عام بلاد باردة ، فلا يخلو فيها مسكن من موقد يجتمع أعضاء الاسرة حوله . وهذا الموقد يؤكد الرابطة العائلية لان البرد يحمل الجميع على أن يكتنفوا . واجتماع أعضاء الاسرة حول الموقد يثير بينهم الحديث والمسامرة ويربط بينهم . حتى الاسر الفقيرة التي لا تستطيع الانفاق الكثير على الوقود تجتمع في المطبخ فتتمتع بدفئه وتطبخ على مواقده طعامها ، فكأن الطبيعة في أوربا وأمريكا تساعد على احكام الرابطة العائلية . والغربيون من حيث النظر الى قداسة الزواج يختلفون بعض الشيء ففي الامم البروتستانتية يكثر الطلاق ، ولكنه يقل الى ما يقارب العدم في الامم الكاثوليكية . وهم كذلك يختلفون في النظر الى التناسل . ففي حين نجد أن هولندا تعين الاطباء لالقاء المحاضرات على الامهات لضبط التناسل وتحاشي الحمل نجد في أقطار أخرى عقوبات على من يفعل ذلك من الأطباء أو غيرهم . وقد عنيت إيطاليا والمانيا وفرنسا بأداء إعانات مالية للتشجيع على الزواج والتناسل . والنظام المتبع هو أن يمنح الزوجان يوم عرسهما نحو خمسين جنيها تعتبر ديناً عليهما يجب أداؤه عند الميسرة ماداما لم يعقبا ، ولكن هذا الدين يسقط بعضه عند ولادة المولود الأول ويسقط الباقي منه عند كمال أربعة أولاد . على أن المظنون أن البواعث لهذه الحركات سياسة أكثر مما

هى اجتماعية . وإن الغاية هى زيادة السكان باعتقاد أن هـذه الزيادة قوة للجيش وقت الحرب ، فيجب ألا نعلق أهمية كبيرة عليها لأن الأغلب أنها وقتيـة أو قريبة الزوال .

والغربيون — على وجه عام أيضا — ينظرون بعين الاهتمام بل القلق إلى زيادة الطلاق . وخاصة فى الولايات المتحدة الامريكية .

وتعزى هذه الزيادة الى إستقلال المرأة وشعورها بقدرتها على الكسب . ولذلك تكثر المؤلفات التى يعنى فيها كاتبوها ببحث أسباب النفور والشقاق بين الأزواج . بل إن بعض الجامعات الامريكية قدعنى أخيرا بدرس هذا الموضوع وتدريسه

وللتلخيص نقول إن دعائم الأسرة الأوربيـة تنحصر فيما يلى :

١ — الزواج بواحدة .

٢ — صعوبة الطلاق أو استحالته .

٣ — العناية الكبيرة فى اختيار الزوج واطالة مدة الخطبة مع الاختلاط بين الخطيبين .

٤ — تقاليد بيتية توثق الرابطة الزوجية .

٥ — اعتقاد الجميع أن الزواج لا يمكن أن يكون تجربة تنجح أو تخطىء .

٦ — المثل الصالحـة التى يتلقاها الأولاد من الوالدين .

٧ — وسائل التسلية والترفيه التى تحبب الحياة المنزلية الى الرجل .

٨ — الاحترام الذى تتمتع به المرأة فى نظر الرجل .

٩ — اعتبار الطلاق أو الانفصال حادثا غير طبيعى .

روسيا وعد أم وعيد

كانت روسيا وعيدا لجميع الامم يخشون دعايتها ويتحاشون التبادل السياسى معها . بل لقد بلغ الخوف بعض هذه الامم أن تجتنب حتى الاتجار معها كأنها نجاسة فى أوربا ويجب أن تتقى

فلما تفاقمت الازمة السياسية قبيل الحرب أستحال هذا الوعيد الى وعد . فرأت بعض الامم الديمقراطية أن روسيا يمكن أن تلقى بقوتها فى الميزان فترجح كفة الديمقراطية . ولكن روسيا وقفت جامدة لا تستجيب

على أن المتأمل للخطط الروسية منذ بداية الحرب، لا يستطيع أن يقول ان الاعمال التى قامت بها روسيا كانت فى صف المانيـا . لان العكس هو الصحيـح . فان ضمها للاقاليم الشرقية من فنلندا واحتلالها للدول البلطيقية الصغـيرة ثم ضمها اقليم بساربيا فى رومانيا كل هذا يمكن أن يفسر بانه جزء من الخطط العدائية نحـو المانيا . ولا يمكن أن يفسر بالصداقة بينهما ، ولكن مع ذلك لا تزال روسيا لغزا لا نعرف هل هى وعد أم وعيد

خواطر في التربية

للسيدة زكية عزيز المدرسة بمعهد التربية للبنات

ليس من الغلو القول بأن الوالد كثيرا ما يسىء الى ابنه . وأن المصاعب التى يعانيها طالب الجامعة وتلميذ المدرسة الثانوية والابتدائية وطفل الروضة قد يكون مرجعها كلها إلى تصرفات الأب الخاطئة فى اندفاعه بعامل الشفقة البعيدة عن التبصر والخالية من التفكير الصحيح . بل قد يكون الأب نفسه هو الذى يقضى على مستقبل ابنه دون أن يدرى . ولست بهذا أتهم الأب فى حسن نيته ، فكلنا يعلم أن نية الأب نحو ابنه لا يمكن أن تخرج عن السعى فى توفير الخير له فى حاضره ومستقبله ، وهو فى هذا السبيل يصرف الكثير والقليل مرهقا نفسه وباذلا أقصى ما يملك من عناء وجهد حتى يطمئن الى أنه أدى واجبه نحو ابنه على الوجه الأكمل - ولكن النية وحدها لا تكفى هنا ، فان هناك عاملا آخر يلعب دورا له خطورته ، وهذا العامل الخطير هو أنانية الوالد ... نعم أنانيته ، وهى أنانية مجسمة ومقنعة فى الوقت ذاته . وكلما زاد جهل الوالد بالأصول الواجبة فى تربية ابنه عظم أثر هذا العامل وعم ضرره - وليست الدرجة التعليمية للأب ولا مركزه الاجتماعى بعاصم له من الوقوع فى هذا الشر مادام يجهل فن أصول التربية . ومادام هذا الجهل يقف حائلا بينه وبين ماينبغى أن يضعه نصب عينيه قبل البدء فى تنفيذ أى خطة ازاء نشأة ابنه النشأة التى تكفل له الحصول على أكبر قدر من صحة الجسم والعقل والخلق

ويحضرنى بهذه المناسبة حادثة تؤيد ما ذكرت عن الأثر الضار الذى تفشيه أنانية الأب وجهله بما ينبغى أن يعرفه من قواعد التربية على الرغم من درجته التعليمية ومركزه الاجتماعى : عرفت طفلا على قدر وافر من الذكاء غير أن حالته الصحية كانت من الدقة بحيث تحتاج الى ملاحظة دائمة وعناية خاصة ، فكان يلقى هذه العناية أثناء الخمس سنوات الأولى التى قضاها فى البيت مع أخت له تكبره بعام واحد . ولما بلغ الخامسة ألحق هو وأخته بالفرقة الأولى من قسم الروضة ، وأظهر كلاهما تقدما مطردا ، ثم انتقل الاثنان الى الفرقة الثانية ، وسارا فيها بنفس الدرجة من التقدم التى سارا عليها فى السنة الأولى ، وفى نهاية العام انتقلا الى الفرقة الثالثة . وكان فى خلال هذه المدة كانا يظهران شغفا قويا بالمدرسة واقبالا كبيرا عليها مما سر له الوالدان . وادخل على نفسيهما الكثير من الاطمئنان والغبطة . ولكن اعجاب الوالد بذكاء ابنه

فى هذه السن كان اعجابا ساذجا جاهلا فلم يتركه ينعم بالراحة التى كان يلقاها فى الروضة ، ولم يترك احساسه بالتفوق على أقرانه ينمو فى نفسه ويريح فيها عوامل الرغبة فى الدرس والثقة بالنفس والاستمتاع بما يخلقه النجاح من حب الكفاح ، وظن أنه يفيده اذا استغل ذكاؤه فى توفير السنة الثالثة من سنى الروضة عليه واعداده للالتحاق بالسنة الأولى الابتدائية مباشرة ، ناسيا أن ابنه أولا وقبل كل شىء طفل من حقه أن يتمتع بطفولته وأن ينطلق فى رحابها مرحا لاعبا ، وأنه فوق هذا عليل من حق صحته أن تلقى المزيد من الملاحظة والعناية ؛ وجاءت نتيجة الامتحان على ما يرغب الوالد ويشتهى ودخل الطفل الفرقة الأولى بالمدرسة الابتدائية فراح الوالد يتحدث فخورا بتفوق ابنه وكان يزهيه أن يسمع الناس يذكرونه معجبين بنشاطه وذكائه . ولكن ماذا كان الثمن ؟ لم يمض شهر واحد من العام الدراسى حتى مرض الطفل ولزم الفراش ثم مضى الشهر يلى الآخر وهو ينتقل من ضعف الى ضعف حتى ضاعت عليه السنة التى أراد والده أن يقتصدها له من حساب سنى الدراسة. وليت هذا كان كل شىء . تأخرت حالة الطفل الصحية وكثر تغيبه حتى عد من المتخلفين فى فرقته وبذا حرم متعة التفوق على أقرانه ، وكان سينعم بهذا الاحساس لو ترك وشأنه ليسير فى الطريق الطبيعى دون ضغط أو أرهاق وبدأ يشعر بالملل من الذهاب الى المدرسة ، وأخذ هذا الملل يزداد حتى بلغ فى نهاية الأمر الى التمارض المتكرر والتماس شتى الحيل هربا من المدرسة

التى سامتها نفسه بعد أن ذاق فيها مرارة التخلف فى الرسوب أحيانا وفى الاعادة أحيانا أخرى . ومن السبب فى هذه الاساءة البالغة التى أصابت الطفل فى جسمه وعقله وأخلاقه ؟ بل من السبب فى هذه الاساءة التى أصابت والده أيضا ؟ انه الوالد نفسه الذى غلبت عليه أنانيته الساذجة الجاهلة . فلو أنه تزود بقراءة بعض المعلومات التربوية اللازمة لكل أب وأم ، لاستطاع أن يقدر مصلحة طفله تقديرا صحيحا ، ولأمكنه أن يفخر بابن سليم الصحة متفوق على أقرانه ولكنه جهل هذه القاعدة الأولية فى التربية وأساء تقدير حدود الطاقة لابنه فى غير ارهاق . وأهمل ناحية هامة كان يمكنه أن يستغلها لنفع ابنه دون أن يحمله ما لا يستطيع ، تلك هى تكوين شخصيته بالمناقشات الودية السهلة والمطالعات الهينة المفيدة . ومصاحبته فى النزهة أو فى أى ناحية أخرى من نواحى التسلية النافعة التى تنمى ثقته بنفسه وتزيده قدرة على مواجهة الحياة غالبا دائما لا مغلوبا . فكان الأب فى هذه الحالة انموذجا حيا للمثل القائل « عدو عاقل خير من صديق جاهل »

أما أنانية الأم فلا حاجة بى الى الافاضة فى الحديث عنها لتأكيدها ، لأن الامثلة عليها متكررة كل يوم وهى أكثر من أن تحصى . كما أن أثرها الضار على حاضر أبنائها وعلى مستقبلهم وعلى تكوين شخصياتهم أثر ملحوس . فكم من فرصة للنفع وللافادة أضاعتها الام على ابنها بسبب أنانيتها الجاهلة القصيرة النظر ، وكم من أم وقفت فى سبيل مستقبل ابنها لأنها لا تريده

بعيدا عنها ... تريده دائما الى جانبهـا وتحت نظرها كأنما فى البعد عنها قضاء عليه وعليهـا . ان الأم فى هذه الأنانية المستبدة لا تعرف أين يكون الخير لابنها إنها تريد له الخير بعاطفتها فقط كأن العاطفة هى المربى والمرشد والقائد والرائد ، تتمنى مثل هـذه الأم أن يكون ابنها رجلا نافعا كاملا ، ولـكن جهدها فى هذا السبيل لا يتعدى الرغبـة ، ومتى حققت الرغبـــة وحدها غاية ؟

على الأم التى تريد أن ينشأ ابنها رجـلا ناجحا ألا تـكل أمر العناية بتربيته إلى عاطفتهـا فقط ، لأن هذه العاطفة قـد تقوده إلى ما يؤذيه أبلغ الأذى ، عليها أن تضع نصب عينيها على الدوام فى تربيتـه أن تجعل منه رجلا ذا شخصية مستقـلة ، يعرف كيف يعتمد على نفسه ويقدم على مواجهة الحياة لا على الهرب منها . ولن يجدى فى تربيته الشخصية أن يجد الطفل جميع رغباته تنفـذ على الفور كما لن يشفع للأم حسن نيتها فى محبة طفلها وعملها على توفير الراحة له . والأم الجاهـلة هى التى تظن أن التدليل يجوز فى الطفولة ، وأن الطفل حين يكبر سيتعلم كل شىء من تلقاء نفسه ، ولو أدركت الام القيمة التربوية للسنوات الأولى من الطفولة ومدى أثرها فى تكوين شخصية الرجل الذى سوف يكون ، لعرفت أن العاطفـة الساذجة وحدها لا تنفع فى التربية ولا تجدى فى تكوين الرجال .

والام الفطنة تستطيع أن تجعل من أتفه الأمور مجالا للتطبيق فى تربية أبنائها ، فهى مثلا تستطيع أن تبدأ بالسماح لهم بقضاء بعض طلباتهم الخاصة مثل لبس الحذاء أو خلع بعض ملابسهم ووضعها فى مكانهـا الخاص بدلا من تركها للخدم ، كما هو الجـارى فى بيوتنا المصرية ، ثم يمـكن بعد ذلك – وفقـا لسنه واستعداده ، أن يسمح له بالخروج لقضاء بعض حاجاته أو حاجات غيره من أفراد البيت ، وهكذا رويدا . هذه الأعمال البسيطة فى نظرها لها أثرها ونفعهـا فى نفس الطفل ، إذ عن طريقها – عن طريق العمل والتجربة – تتكون شخصية الانسان وتظهر كفايته . والواقع ما نشكو منه الآن من رخاوة الشخصية عند شباننا وعدم اعتمادهم على النفس إنما غرست بذرتها الأولى فى البيت غرسها الأب والأم بمحبتهم الجاهلة لابنائهم ورغبتهم الساذجة فى توفير الراحة لهم . والطريقة المثلى هى أن يعلموهم مواجهة الحقـائق كما هى – وكل حقيقـة يواجهها الطفل كما هى ، مهما بدت تافهة فى ذاتها – إنما هى كسب له ومرانة لتجاربه وتدعيم لشخصيته . وسيرى الوالدون أن كل مشقة يحملونها عواطفهم فى سبيل هذه الغاية لا تحسب إذا قيست بنتائجها وهى اعداد رجل متجانس فى شخصيته ورغباته مع المجتمع .

زكيه عزيز

مهمة الابوين في تربية الاولاد

نبدأ تربية الاولاد قبل أن يولدوا . ومع أن هذه العبارة قد ابتذلت فاننا نحتاج الى توكيدها وتكرارها . ذلك لان الولد ثمرة أبويه يرث منهما الصحة والذكاء ، كما يرث طول القامة أو سواد الشعر أو صباحة الوجه أو دمامته . وكلنا مثلا يستطيع أن يقول إن هذه الطفلة تشبه أبويها فى قسمات وجهها واستدارته أو استطالته . وذلك بالطبع بحكم الوراثة التى لا يقتصر أثرها على الوجه بل يتجاوزه الى جميع أعضاء الجسم الداخلية . فكما ترث الطفلة أو الطفل سواد الحدقة أو سعة الجبهة كذلك ترث نوعا من القلب أو الكبد أو المخ قد يكون ميزة أو نقصا فى حياتهما من حيث القوة على مقاومة المرض أو الضعف عنها . وقد أصبح فى مألوف الكتب الصحية أن تضع أول شرط لطول العمر أن يحصل الانسان قبل ولادته على أبوين معمرين . ولا تنسى شركات التأمين أن تسأل الراغبين فى تأمينها عن أعمار ابائهم وعن الامراض التى ماتوا بها . لان الابن سيرث صحة أبويه

فتربية الاولاد تقتضى قبل كل شىء من الابوين أن يكونا صحيحين جسما وعقلا . وألا يقدم أحد على زواج الا اذا وثق من صحته وصحة الجنس الاخر . ولكن صحة الاولاد — بعد أن يتوافر شرط الوراثة الحسنة — تحتاج الى عناية كبيرة أيام الطفولة من توفير الطعام واللباس والكشف الطبى من وقت لآخر . والتربية فى معناها اللغوى هى التنمية وهى كذلك فى معناها الفنى . لاننا حين نربى الطفل انما ننمى قواه العقلية والجسمية . واذا مرض الطفل فى سنيه الاولى فان مرضه هذا سوف يؤثر فى كفاءته وقت التلمذة كما يؤثر فى أخلاقه بما يتركب فى نفسه من مركبات سيكلوجية تحد من شخصيته . وكثيرا ما يكون التأخر فى المدرسة ناشئا من قصر النظر الذى لم يعالجه الابوان فى ميعاده . كما أن كراهة الصبي للدرس قد تنشأ من ضعف فى الصحة كالانيميا او غيرها من الامراض . فيجب ان يلتفت الابوان قبل كل شىء الى صحة الطفل وأن يجعلا منها الشرط الاساسى لنموه الذهنى والاخلاقى

ولكن كما أن الطفل يرث تراثا بيولوجيا من من أجسام أبويه وجدوده كذلك هو يرث تراثا اجتماعيا من أبويه ومن يمت اليهما بصلة حميمة كالجدة أو العم او من يتفق وجوده بالمنزل حتى الخادم . لان الطفل لن يعرف الدنيا فى المستقبل عندما يبلغ الشباب الا على الصورة الاول التى نقشت فى ذهنه ايام طفولته . والذى ينقش هذه الصورة هو ابواه ومن

يساكنهما من اقارب او خدم . فانه يقتدى بهم ويتعلم اخلاقهم استجاباته الاجتماعية منهم . وهنا تبرز لنا مهمة الابوين لان كلا منهما معلم لابنائه من حيث لا يدرى بل هو أكثر من معلم ، لان أثره ينغرس بالقدوة والمثال وليس بالتعليم والتلقين ، فالابوان المتشاجران المتسابان والبيت الذى لا يهدأ عن الصياح والصراخ والذى يخلو من النظام أو النظافة — كل هذه البيئة الاجتماعية ستنطبع فى ذهن الطفل كأنها النقش فى الحجر الذى يصعب بعد ذلك طمسه أو محوه . فلكى يربى الابوان أولادهما يجب أن يبدءا بتربية نفسيهما فلا يظهر أحدهما أمام الطفل الا بالمظهر الذى ينبغى للرجل المتمدن المهذب الذى ينأى عن الرذائل ويتجنب الصغائر ويحب التعاون ويعامل من حوله بالحب والرعاية والاحترام . فاذا تمت هذه الفضائل فى الابوين فان منهما ستكون القدوة الحسنة التى هى أعظم تراث اجتماعى يرث الطفل من أبويه .

ولكنا لا نقصد من هذا الذى ذكرناه أن يقف الاباء موقفا سلبيا يقتصران فيه على أن يكون كل منهما قدوة . بل هما لا يستطيعان ذلك حتى لو شاءا . فان الطفل انسان يعامل أبويه ويأخذ ويعطى . بل لعله يربيهما بقدر ما ، من حيث انه يفتح لهما أبوابا للاهتمام لم يكن أحدهما ليهتم بها لولاه . ومما يلاحظ أن الشخصية تزداد وتخصب بالزواج والاولاد . وزيادتها وخصبها تربية جديدة لا يحصل عليها الاعزب وعلى الابوين أن يتجنبا فى تربية الاولاد أمرين كلاهما سىء . وهما التدليل والقسوة . لان الطفل المدلل الذى يبكى عندما تنكر عليه رغبة ، والذى يحصل عليها بالبكاء قد استقام له من هذا السلوك أسلوب من الحياة سيعيش عليه ويجرى على قواعده حتى ولو بلغ الشيخوخة . فهو يعامل رؤساءه كما لو كان كل منهم أم أو أب ينتفض أمامهم ويثور ويهيج وينتظران أن يصالحوه . ولا يمكن نجاح فى المجتمع مع هذه الاخلاق .

وكذلك الطفل الذى عومل بالقسوة ينشأ وهو يظن أن الناس أعداؤه يقسون عليه ويجب عليه أن يتحاماهم بالمكر أو البطش . وهو هنا لا يعرف التعاون ويتوجس من الصداقة . ولكن قل أن يقسو الابوان على أولادهم لان القسوة تأتى عادة من زوج الام أو زوجة الاب الغريبين عن الطفل أو الصبى . واصلاحيات الاحداث عندنا حافلة بهؤلاء المساكين الذين نفروا من المجتمع لانهم نشأوا فى بيئة منزلية تدعو الى النفور ولكن الاغلب أن الابوين يدللان ابنهما . وهنا ضرر قد ينقص فى مقداره عن القسوة ولكنه يدانيها

وخير ما يتبع مع الاطفال أن يعاملهم الآباء كانهم أجانب بلا قسوة وبلا محاباة . فالطفل يجب أن يعاقب بالتنبيه أو التوبيخ اذا أخطأ ، كما يكافأ بالابتسامة أو الثناء اذا أحسن . ويجب أن يعامل كأنه انسان له احترامه وكرامته . ولا يصح لاحد ان يعتدى على لعبته أو هوايته كما يجب الا يكلف عملا الا مع المكافأة المالية مهما تكن صغيرة حتى يحب العمل ويرغب فيه . واذا كان الاولاد كثيرين فيمكن للام أن تؤلف منهم جمعية مستقلة لها نظام مالى وإدارى

وتأديبي حتى يتعلم الصبيان التعاون وحكم الشورى ، وحتى يتجرأوا على الابتكار في المشروعات . ومثل هذه الجمعية تحتاج بالطبع الى عضوية الابوين وارشادهما

إن عنوان هذه العجالة هو « مهمة الابوين في تربية الأطفال » ولكن يجب ألا ننخدع هنا ونحسب أن مهمة الاب تساوي في التربية مهمة الام . فان التصاق الام بالاولاد في السنوات الخمس أو الست الاولى من أعمارهم يجعل لها الحظ الاكبر في هذه التربيـة . فانها هي التي تختـار طعامهم وتدبر مائدتهم وهي التي تعاشرهم في البيت طول النهار . فهم يكتسبون الصحة والاخلاق منها . وأسوأ بل أتعس ما تصاب به أمة أن تكون نساؤها متخلفات رجعيات جاهلات . لان الام هي المربية الاولى للشعب .

أما قيمة الوالد في التربية بعد ذلك فيجب أن تتجه نحو توفير وسائل التربية التي يمكن أن تشترى بالمال في البيت . ويجب أن يرافق أبناءه وزوجته الى الملاهي المفيـدة التي ترفع النفوس ولا تخفضها . ويجب أن تكون له النصيحة الحسنة يقدمها لزوجته في شأن هذه التربية وما جد فيها من آراء . وعليه بعد ذلك أن يعنى بتهيئة ابنه للمدرسة وأن يختار له أفضل المدارس وأن يلاحظ تقدمه المدرسي ويبحث عن عيوبه ويعالجها أولا بأول .

الرجعيون في فرنسا

من العبارات التي تمتاز بالايجاز المنير قول اناطول فرانس « الرجعيون ناس أشرار »

وهو لم يقل هذه العبارة الا لانه مارسهم وعرفهم . ولذلك قالها بلهجة الجزم لا ينتظر معارضة ، بلهجة الاستنتاج بعد اختبارات طويلة أتاحتها له حياته التي بلغت ثمانين سنة .

وهؤلاء الرجعيون هم الذين باعوا وطنهم لألمانيا وألقوا السلاح حين كان الجيش قادراً على المقاومة . وذلك أن فرنسا كانت تحارب حربين . أحداهما ضد الالمان النازيين والاخرى ضد نفسها أو ضد العناصر التي لا تريد اصلاحا ولا تتسامح في نهضة العمال أو في خطة اشتراكية . وهذه العناصر هي التي كانت تدعو الى الفاشية أو الى الوطنية الاشتراكية قبل الحرب وهي العناصر التي تألفت « الجبهة الوطنية » أيام المسيو بلوم لمكافحتها

ولكن الرجعيين ناس أشرار كما قال اناطول فرانس . فانهم عند ما رأوا أن المسيو بلوم قد حمل البرلمان على سن قوانين كثيرة ترفه عن العمال وتزيد مكاسبهم وتنقص مكاسب المموّلين من أصحاب المصانع عمدوا الى الحرب المالية فهددوا بتخفيض قيمة الفرنك حتى تفلس فرنسا ويكون المسيو بلوم هو المسئول عن افلاسها

هؤلاء الرجعيون لم يخفوا نياتهم . فانهم كثيرا ما اعلنوا أنهم يؤثرون حكم الفاشيين الايطاليين على حكم الاشتراكيين الفرنسيين . والرجعي السياسي وطني مادامت الوطنية تزيد مكاسبه . ولكنه ينسى وطنه أمام المذاهب الجديدة التي تنقص أرباحه . . وهكذا دائما « الرجعيون ناس أشرار »

كيف نثقف أنفسنا ؟

برنامج للدراسة الذاتية

لم يكن الفرق بين الجاهل والعالم قبل ألف أو ألفي سنة عظيما ، لأن المعارف الانسانية لم تكن قد تجمعت الى الحد الذى يميز تمييزا كبيرا بين من يعرفها ومن يجهلها ، وكذلك لم تكن هذه المعارف قد انتظمت علوما مدروسة تقوم على التجربة . فهى حتى حين تجمعت كانت خليطا أشبه الاشياء بالمواد الخامة : لم تصهر ولم تسبك لتصير آلات نافعة . ولكن هذه المعارف فى عصرنا قد تجمعت وانتظمت حتى صار منها ما يزيد على مائة علم ، لكل علم معارفه وقواعده . فالفرق عظيم لهذا السبب بين الجاهل والعالم . بحيث يمكن أن يقول الانسان إن الفرق بينهما أحيانا هو فرق بين الانسانية قبل ٤٠٠٠ سنة وبينها الآن . فالذى يريد أن يعيش فى عصرنا الحاضر يجب أن يثقف نفسه بثقافة هذا العصر .

ثم هناك ضرورة أخرى تقضى علينا بأن نثقف أنفسنا . وذلك أن العالم قد تقارب وتشابك بحيث أصبحنا لا نفهمه فهما ابتدائيا — ولا نقول متقفا — الا مع الدرس . وليس من المبالغة أن نقول إن العالم ليس مدينة واحدة بل هو قرية واحدة يتسمع أحد سكانها لكلام الآخرين بل لهمسهم . فانى أسكن فى القاهرة شارعا ما ، فلا أكاد أسمع البائع المنادى فى الشارع المجاور ، ولكنى أفتح الراديوفون فأسمع الحديث فى لندن أو باريس . والجريدة اليومية تنبهنى كل يوم الى ما حدث فى بكين أو نيويورك أو مدينة الكاب .

بل وأنا قاعد الى المائدة أتناول الغداء قد آكل الرز اليابانى وأشرب قهوة برازيل بأدوات من الخزف المصنوع فى تشيكوسلوفاكيا . وقد يكون بعض ملابسى مصنوعا فى اليابان أو ايطاليا ، والورق الذى اكتب عليه قد جاءنا من فنلندا ، والقلم الذى أكتب به من انجلترا .

ومع هذا التقرب بين الأمم أو مع هذا الاشتباك لم تتبسط مسائل العالم بل تعقدت . والأصل فى هذا التعقد أن العلوم الجديدة تصطدم بالتقاليد السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وهذا الاصطدام إما أنه يؤدى الى تطور وإما الى انقلاب . بل إن كلمة « تطور » ما كانت تدل على معنى لولا كتاب داروين الذى ألفه سنة ١٨٥٩ والذى أصبح أثره فى الثقافة والحضارة مما لا حد له ، يمكن أن نصف هذه اللفظة بأنها محورية فى الرقى البشرى . وهذه العلوم الجديدة تنظم وتنسق المعارف وتوجه التفكير الى غايات وأهداف لم تكن

موضوع اهتمامه من قبل . فالعالم يعرف الطب منذ أكثر من خمسة آلاف سنة ، ولكنه لم يعرف اليوجينية أى اصلاح النسل إلا منذ خمسين سنة . وعرف الايكولوجية والتحليل النفسي ، غيرهما منذ أقل من هذه المدة . والايكولوجية هي درس الانسان أو الحي عامة باعتبار البيئة . وها هو ذا ولز الكاتب الانجليزي ينبه فى كتاب أخير له عن ضرورة « النظر الايكولوجي للمسائل الانسانية » أما التحليل النفسي فان وفاة فرويد قبل شهرين أو ثلاثة قد نبهتنا الى هذا العلم أو الفن الذى ابتدعه . وقد يقال إن هذه علوم لها معاملها والمتخصصون لها . ولكن ما من علم إلا وله أثره فى حياتنا الاجتماعية . ثم هناك المبادىء السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجديدة التي لا يمكن أن نفهم النضال الأوربي القائم الآن إلا اذا درسناها. وحسبنا مثالا على ذلك حركة هتلر وحدها . فمن عجيب ما قرأنا حديثا مقال فى مجلة « كومون سنس » الأمريكية للكاتب المعروف بيتر فيريك يربط فيه بين الهتلرية وبين الألحان الموسيقية التى ابتدعها فاجنر. وقد ضربنا هذا المثل لا لغرابته ، ولكن لكي نبين التعقد والتشابك القائمين فى الثقافة العصرية ولنقول مرة أخرى إن الفرق عظيم جدا بين من يعرفهما ومن يجهلهما .

وليس شك فى أن هذا التعقد يحتاج الى الاخصائيين. بل لقد بلغ من الكسيس كاريل العالم الأمريكي أن يقترح اختيار الأذكياء من الاطفال فى الخامسة أو السادسة من العمر وارصادهم للدرس مدى حياتهم حتى يوفقوا بين هذه العلوم ويستخلصوا منها ثمرات تنفع فى اصلاح البشرية وحسن تطورها : رهبانية جديدة فى خدمة العلوم والاجتماع . ولكن لا يمكن الاصلاح الا اذا كان كل فرد من أفراد الجمهور على شيء من الثقافة العصرية وعلى إلمام قليل أو كثير بهذه العلوم . فان الاصلاح فى عصرنا وفى الأمم الديمقراطية لا يتم الا برضى الشعب . فاذا كان أفراد هذا الشعب جهلاء فان جهلهم يعطل ويؤخر ويعاكس جميع حركات الاصلاح .

ثم هناك هذه الشخصية الانسانية التى لا ترقى الا اذا حصل لصاحبها على مقدار من الثقافة العصرية . وأى شعور هذا الذى نشعر به حين نقرأ أن سيدة أمريكية بلغت الخمسين وتزوجت وأنسلت وترملت . ثم شرعت بعد هذه السن المتقدمة تلتحق بالجامعة وتدرس ما فاتها دراسته أيام الشباب . وهذه فنلندا التى كنا نأسى لحالها فى الاشهر التسعة الماضية تعرف جامعتها الطلبة فى سن الخمسين والستين . وقد يحضر للدرس والد مع ابنه كلاهما طالب ينشد الثقافة .

ولكن الجامعات ليست متوافرة للجميع . والثقافة العصرية التى نحتاج اليها لكي نفهم عالمنا ليست مقصورة على الجامعات . فان الكتاب الذى وصفه كارليل بانه جامعة الشعب يقوم عند كثيرين من المتنبهين الراغبين فى الرقى الذهنى مقام الجامعة . بل هو أحيانا السبيل الى التبريز والتفوق . وكثير من العلماء والأدباء والساسة مثل أديسون وداروين وبرناردشو وتولستوى وموسولينى وأتاتورك لم يتعلموا فى جامعة مع أن كلا

منهم قد شق الخطط الجديدة فى التفكير والاصلاح فيجب ألا يحتج أحدنا بانه لم يحصل على تعليم جامعى ، وأن الحرمان يبرر جهله أو ركونه إلى جهله . فما دامت فى العالم مطابع فان تيار الثقافة لن ينقطع .

ولكن كيف نثقف أنفسنا عن سبيل الكتاب ؟

١ — إننا ننتمى إلى جامعة بشرية تضم نحو ألفى مليون من الآدميين قد ورثوا ثقافة عامة من جميع الامم الماضية . وهم جميعا يرتبطون برباط بشرى . فيجب أن ندرس تاريخ هذه البشرية ، ما اهتدت اليه من اكتشاف وما تخبطت فيه من اخطاء ، وما عرفته من نظم سياسية واجتماعية وأخلاقية زمانا ومكانا أى تاريخيا وجغرافيا ، أى أننا ننظر إلى التاريخ البشرى تلك النظرة الايكولوجية التى تقابل وتربط بين البيئة والحى . وليس شىء فى الثقافة يجعل الانسان انسانيا مثل هذا التاريخ العام للبشر جميعهم ، فاننا نشعر عندئذ أن لنا وطنا هو العالم كله ، وأن جهاد الصين للحرية الان هو جهادنا وأن ثورة أخناتون لهدم الاصنام هى ثورتنا . وأن فلسفة ارسطوطا ليس هى بعض أدواتنا فى التفكير .

٢ — ثم نحن ننتمى إلى جامعة دينية لها الاثر العظيم فى مجتمعنا وبيئتنا وأخلاقنا ، فيجب على كل منا أن يدرس ديانته أصلا ويدرس غيرها فرعا للمقابلة والاستنارة والتوسع الذهنى . ولا يمكن أن يعد أحد نفسه مثقفا إذا كان يجهل ديانته وكتبها المقدسة لانه يعيش فى وسط منطبع بها قد أخذ دستوره الاخلاقى منها وانتظم مجتمعه على أسسها .

٣ — ثم نحن ننتمى بعد ذلك إلى جامعة وطنية. نحن أمة ترتبط باللغة والتقاليد والتاريخ والمحن . فيجب أن ندرس تاريخ وطننا ونحب العالم لاننا نحبه . ونفهم قواعد الاجتماع فى الامم الاخرى لاننا نفهم اجتماعنا ومهما يكن لنا من عواطف البر فاننا لن نجد المجال لممارستها فى أحسن من بلادنا التى لا يمكن أن نعرف بلادا أخرى خيرا مما نعرفها

٤ — ونحن نعيش فى عصر يسيطر عليه العلم . بل إن هذه الاشهر القليلة الماضية قد أثبتت أن هذه السيطرة قد تكون تسلطا وحشيا ، ولذلك لا يمكن أحدنا أن يكون مثقفا يعيش فى عصره ويفهمه إلا إذا درس علما من العلوم . وعندئذ يستطيع أن يدرك روح العصر ، أى روح التجربة . وليس من الصعب أن يدرس أحدنا علما خاصا مثل الاقتصاديات . أو السيكلوجية أو البيولوجية أو التاريخ أو غيرها . بل إن هذه الدراسة العلمية تنظم سائر الدراسات .

٥ — وهناك من الوسائل ما يمكن أن نستعين به على الدرس ، فاننا مثلا فى غضون دراساتنا سنلتقى بكثير من المؤلفين . ولا بد أننا نؤثر واحدا على اخر. وهذا المؤلف الاثير عندنا يجب أن ندرسه بعناية خاصة أى أننا لا نترك له كلمة إلا ونقرأها ، بل نترك كلمة قيلت عنه إلا ونفتش عنها . ومثل هذا الدرس يجعلنا شركاء لهذا المؤلف فى تفكيره وتطوره الثقافى فكأننا قد عشنا حياته ومارسنا صعوباته ودرسنا عصره . ولو شاء احدنا أن يدرس تاريخ أوربا فى القرن الثامن عشر لكان حسبه من هذا الدرس أن

يقرأ جميع مؤلفات فولتير وترجمته وما كتبه خصومه عنه ، وهو هنا لن ينتفع فقط بتاريخ عصره بل هو أيضا سينتفع بهذا التطور الذهنى الذى كان له أكبر الأثر فى المجتمع الأوربى . وكذلك الشأن فى أى مؤلف آخر . فاننا لكى نثقف أنفسنا الثقافة الحسنة يجب أن نختص — إلى جنب دراسات مختلفة — بدرس أحد المؤلفين درس الاحاطة .

٦ — ولكن لكى نحقق الثقافة التى ننشد يجب أن يكون لنا هدف نقصد اليه بحيث يكون كالنهر تتجمع فيه مجارى دراساتنا . فانت مثلا لماذا تريد أن تثقف نفسك ؟

بالطبع وقبل كل شىء لكى تفهم عصرك وتنمى شخصيتك ، وهذا حسن . ولكن لكى يبقى اهتمامك حيا ولكى تجد كل يوم الحافز الملموس فى دمك وأعصابك يجب أن يكون لك هدف تشعر كل يوم أو كل عام أنك تقترب منه بالدراسة المستمرة . فيجب أن تختص بدراسة معينة لعلم أو أدب أو فن أو صناعة .

٧ — ولكن العلوم والفنون فى زماننا ليست راكدة ، بل هى فى حركة قد تكون تطورا . وأحيانا قد تكون انقلابا . فيجب لكى نبقى على دراية بهذا العلم أو الفن الذى ندرسه أن نوالى قراءة كل مايتعلق به فى الكتب وفى احدى المجلات التى تعالجه . وليس فى العالم علم أو فن الا وله مؤلفات ضخمة فى بحثه . ولكن له أيضا مجلات لا ينقطع صدورها وهى توالى درس الجديد ونقد القديم من الآراء التى تتصل به .

وللتلخيص ، نقول إن عصرنا يطالبنا بالدرس . وليس من الضرورى أن يكون هذا الدرس جامعيا . فان الكتاب والمجلة طريقان سويان للدرس . وكل ما نحتاج اليه أن ننظم دراساتنا من حيث تعيين ماندرس . فان كل رجل مثقف يجب أن يدرس التاريخ البشرى كما يدرس كتبه المقدسة وتاريخ وطنه . ثم عليه أن يختص بدرس أحد العلوم لكى يكتسب منه النظرة العلمية وروح التحقيق التجريبى . وهو يحسن كل الاحسان إذا اختص بالاحاطة بدرس أحد المؤلفين كما يحسن اذا داوم على قراءة مجلة جدية تعالج العلم أو الفن الذى قد تعلق به .

ولكن قد يقال هنا ان هذا برنامج حسن وأننا نسلم بأن الكتاب هو جامعة الشعب أو يجب أن يكون كذلك . فهل فى اللغة العربية من الكتب ما يكفى لأن نثقف أنفسنا حتى نسير على هذا البرنامج الذى وصفنا دون أن نحتاج الى تدريب الجامعة ؟

والجواب أننا مع الأسف لا نستطيع أن نقول ذلك . فان الكتاب فى اللغة الانجليزية أوجد الاديب العظيم برنارد شو ، والمفكر الفيلسوف هربرت سبنسر . وليس الكتاب فى اللغة العربية مما يتيح التكشف لمثل هذه العبقرية . على أننا حين نطلب الثقافة لا نعنى أن نكون كلنا عبقريين . وحسبنا أن نستنير ونفهم عصرنا . وفى اللغة العربية من المؤلفات ومن المجلات ما يكفى للاستنارة العامة . وبدهى أن القادر على درس احدى اللغات الأوربية الحديثة يمتاز امتيازا بارزا على من يقتصر على العرفان باللغة العربية . ولكن يجب أن نطلب الممكن ونستغل هذا الممكن . فاذا كنا نجهل احدى اللغات الأوربية فان لدينا من المؤلفات العربية مايجب أن نقبل عليه وندرسه .

لماذا تكرهين الاصلاح يامصر؟

كتب الاستاذ عزيز خانكي بك تحت عنوان « مشروعاتنا » هذه الكلمة التالية :

فى سنة ١٩٠٧ بدأت الحكومة فى تعديل قانون المرافعات

ونحن الآن فى سنة ١٩٤٠ ، ولا تزال اللجنة تؤلف تلو اللجنة ، والجلسة تعقد بعد الجلسة والسنة تمر فى أثر السنة ، دون أن يوضع قانون المرافعات

ثلاث وثلاثون سنة مرت واللجان تتألف وتتساقط مثل أوراق الشجر ، والقانون لا يزال كما هو بعيوبه ومساوئه

وما يقال عن قانون المرافعات ، يقال مثله عن القانون المدنى ، وعن لائحة الرسوم والتشريع الخاص بالاحوال الشخصية لغير المسلمين ، وغير ذلك من قوانين لو أحصيتها لأنافت على المئة

بل ، لو أنك استقصيت أمر المشروعات الاخرى المتراكمة على رفارف وزارات الداخلية والمالية والاشغال والمعارف والصحة والتجارة والدفاع ، لوجدت آلافا منها ، أتى عليها الدهر بعد أن انفق عليها مئات الالوف من الجنيهات ، ولعلمت أنه لابد لنا ولها من صبر أيوب وعمر نوح ، حتى تظهر فى عالم الوجود

هذا ما عندنا . فاسمع الآن ما عندهم !

فى أول أغسطس سنة ١٨٠٠ ندب نابليون بونابرت أربعة — أربعة فقط — من علماء القانون لوضع القانون المدنى الفرنسى فواصلوا العمل بلا ملل ، الى أن انتهوا منه فى ثلاث سنوات وبضعة أشهر

وفى سنة ١٨٠٤ وقع نابليون القانون المدنى وأمر بنشره فنشر ونفذ . ثم تلاه القانون التجارى ، فالقانون الجنائى

ذلك لانه كان يقوم بعمل سنة فى يوم وعمل يوم فى ساعة ، وعمل ساعة فى لحظة . كان يمضى فى العمل كل يوم ، وقتا يتراوح بين ١٤ و ١٦ ساعة ، فاستطاع أن ينشر كل هذه القوانين — على الرغم من مشاكله الحربية والمالية والادارية والاقتصادية والعملية — فى فرنسا ، وفى جميع البلاد التى غزاها . حتى أنه وضع قانون أكاديمى الموسيقى وهو فى موسكو

وقارن بين ما هنا وما هنالك ، تعرف الفرق .

وهذا الفرق ، هو أن مشروعاتنا تقف فى سبيلها المنعطفات والملتويات والمنعرجات الادارية ، وخاصة الحزبية . قاتلها الله .

عزيز خانكى

التربية في خدمة السلام

للأستاذ محمد عبد الرحمن عجيز

ليست هذه مشكلة من مشاكل التربية يمكن أن نقول إننا وصلنا إلى حلها وكل ما يمكن أن نأمله أن نكون في طريق حلها مواجهين كل يوم ما يستجد فيها وبهذا نهيء لعملية الحل أن تستمر ، والا وقفت التربية عند حد . ولذا كان غير ممكن أن نأمل في أي حل موفق ولو كان مبنيا على أسس عملية لحل مشكلة الصراع الحالي للعالم . بل كل ما نستطيع أن نفكر فيه أن نبحث عما يمكن للتربية أن تسديه للعالم لتهيء له سلاما دائما على قدر ما تستطيعه .

إن في المؤتمرات الدولية للتربية واشتراك الهيئات التعليمية في مختلف الأقطار فيها ما يساعد على تقارب الشعوب بعضها من بعض ، ولهذا الغرض كون اتحاد التربية الأهلي في الولايات المتحدة منذ خمسة عشر عاما اتحادا دوليا للتربية . ومنذ اجتماعه في سان فرنسسكو قرر أن يعقد مؤتمرا دوليا كل سنتين ، فتم ذلك في أدنبره باسكتلندا ، وجنيف بسويسرا ، ودبلن بايرلندا ، واكسفورد بانجلترا ، وتورنتو بكندا ، وطوكيو باليابان ، ثم كان آخر اجتماع له في ريو دجنير بالبرازيل عام ١٩٣٩ . والغرض من هذه المجتمعات أن تنمي بين أعضائها شعورا دوليا من حسن الرغبة والتفاهم .

ولتحقيق هذه الأغراض أثير البحث فيما يمكن للتربية المنظمة أن تساهم فيه من حل كثير من مشاكل عصرنا الحاضر . وأهم ما تقرر من الاقتراحات أن يتوطد للتعارف بين المدرسين المنتمين لهذا الاتحاد ، فان في هذا التعارف ما يساعد على تقارب وجهات نظر الشعوب ، وتخفيف ما يكون بينها من كراهية . فان جهل الشعوب بعضها بعضا من أهم أسباب الخلاف بينها . وهناك طريفة وقعت للكاتب المعروف شارلس لامب توضح هذه الفكرة توضيحا تاما . فقد كان معروفا أنه كان خجولا رغم تلاحق الأوساط الاجتماعية له ، فحدث أن مضيفته طلبت منه مرة أن يقابل مستر سميث ، فأجابها : إني لا أود مقابلته كما أني لا أحب مستر سميث هذا . فأجابته على الفور ، ما كنت أعلم أنك تعرفه . فأجابها حقيقة إني لا أعرفه ، ولذا لا أشعر بميل لمقابلته . وحقيقة إنا لا نشعر بميل نحو من لا نعرفهم ، لهذا كان أهم غرض يرمى اليه الاتحاد أن يهيء الفرص التي يجتمع فيها المدرسون على مختلف أقطارهم ، وأن ينشر نظم التربية للممالك الأخرى ومشاكلها وتجاربها ، كما قرر أن يؤسس مجلة ليس الغرض منها نشر مقالات خاصة بل تحتوي على

منطقات تؤخذ مما تنشره هيئات التربيـة فى الممالك المختلفة ، وبهذا تأخذ طابعا دوليا يشترك فيـه رجال التربية على مختلف ألوانهم فى معالجة المشاكل العمليـة فى التربية .

ولو أن التربية اتجهت الى تنمية شعور الفرد حتى يسمو فيعد نفسه لا فردا فى أمته فحسب ، بل فى أفق أكبر يشمل العالم جميعه لاستطاعت التربيـة بحق أن توقف صراع العالم إلى حد كبير ، فكثيرا ما نادى الساسـة أن علاج الحروب فى نزع السلاح . وفاتهم أنه لا خير فى هذا إن لم يسبقه تجريد العقول من سمومها وعملية التطهير هذه هى ما ينتظر أن تقوم به التربية . والطريقة العملية للوصول إلى هذه الغـاية أن نخلق المثل الأعلى فى أن يعد الفرد العالم موطنا ثانيا له يكمل موطنه الأصلى .

قد يبدو ذلك عجيبا أو مستحيلا ، ولكن لم نذهب بعيدا والانسان فى تطوره خير شاهد ، فلقد كان الفرد فى نشأته الأولى شديد التعصب لأسرته ، لا يدين لغيرها بالولاء ، ولا يستعذب لسواها الفداء ، ثم ارتقى هذا الشعور حتى شمل الوطن بأجمعه فرخصت فى عزته الدماء . وها قـد أصبحنـا نرى أن روابط الأسرة ومصالحها الخاصة لا تمنع الفرد أن يكون وطنيا مخلصا لأمته ، ومن ثم نستطيع ان نقول إن الحقوق الوطنية لا تقف عقبة فى سبيل الحقوق المدنية العالمية ، وغاية الأمر أن تـكون الاولى مبنية على أسس من العقـل لا العاطفة .

لهذا كان طبيعيا أن نسأل عما تستطيع التربية أن تعمله لتخفيف حدة التعصب الوطنى ، وأن توجد ما يسد فراغه . لا شك أن السينما والراديو من الوسائل التى لا يمكن أن يقف تأثيرها عند حدود مملـكة معينة كما تقف الدعايات الـكتابية التى تعتمد فى انتشارها على معرفة لغتها ، هذا الى ترابط العالم الاقتصادى وتيسير وسائل المواصلات مما خضعت له فوارق البعد والزمن فما على التربية إذن إلا أن تستخدم كل هذه الوسائل على أن يكون أفقها أوسع من أن تقتصر على غايات قومية . وأساس هذه الفـكرة أن نعلم الأطفـال أن أن مواطنى أى أمة ليسوا بأحسن أو أسوأ من مواطنى أمة أخرى ، ولـكنهم يختلفون عنهم ، وأن المدنية أو الثقافة ليست من صنع أمـة واحدة ، بل هى نسيج اشتركت فيه الأمم جميعا ، وأن لـكل أمـة ميزة تفردت بها ، وأن من العسير على أية أمة الادعاء بأن لها أفضلية مطلقة على الأخرى .

وقد يكون الحكم على النظم السيـاسية والعادات أكثر صعوبة من هذا وهنا تواجه التربية مشكلة من أعقد مشاكلها ، فيجب أن تطبع الفرد على أن ينظر إلى نظمه السياسية والاجتماعيـة على أنهـا أحسن الأنظمة بالنسبة إليه مادامت هذه النظم وليدة مدنيته الخاصة ، وأن عليه أن يكون مواطنا منتجا فى وطنه قبل أن يكون مواطنا مقبولا فى الوطن الشامل أى العالم بأسره ومن الضرورى أيضا أن يسلم بأن لكل أمة أن تختار من النظم السياسية ما يوافقها دون أن تتعرض الامم الاخرى إلى ماهية هذه النظم ولا شك أن الاعتراف بالمساواة فى الحقوق هو أساس هـذه الجامعة العالمية ،

وهذا ما يجب أن ترمى التربية إليه ولا يمكن أن نصل إلى هذه النتيجة إذا جعلنا للعواطف سلطانا عليها .

على أننا لو حللنا الصراع الحالى لوجدناه قائما على اختلاف المبادىء السياسية ، فهناك الفاشية والديكتاتورية والاشتراكية والديمقراطية . وقد ذهبت كل أمة فى تفسير هذه الكلمات والمبادىء مذهبا أخرجها عن معانيها ، وظهر ضرب جديد من التربية أهم أغراضه أن تطبع أبناءها على هذه المبادىء والتعصب لها . وقوام هذه التربية الدعاية التى تنظر إلى الحقائق من ناحيتها الخاصة . على أن هذه الدعاية لا بد أن تبحث لها عن وقود جديد كل حين لتزيد به العواطف اشتعالا ، ومن ثم كان لزاما عليها ألا تنتهى من مثير حتى تبحث عن آخر ، ولما كان لكل شىء نهاية فلا بد أن تفرغ جعبتها وعندئذ تنكشف الامور على حقيقتها وقد لا يطول كشف الحقيقة هذه حتى الجيل القادم بل يدرك الجيل الحاضر تفاهة الحلول السطحية التى دفعت به إليها سياسة الدعاية فينقض عليها ، وليس ذلك بغريب ولا مستبعد ، فالعواطف قلب لا أمان لها بل كثيرا ما نرى فى غمرة من العاطفة المتقلبة أن فتكت الثورات بدعاتها فكانوا آخر حطامها . عندئذ يعود كل شىء إلى حدوده المعقولة سواء فى النواحى السياسية أو الاجتماعية وتعود للتربية المعقولة مكانتها ويستعيد المربون حريتهم فى أداء رسالتهم ، فان فى هذه الامم التى آثرت أن تطبع شعوبها على هذه السياسة زعماء سخروا لهذا الغرض نظم التربية وأقاموا بدل هيئات التعليم منظمين للدعاية . وتخلى لهم المربون مرغمين فسايروهم نحو هذه الغاية .

من هذا نرى أن آثار التربية المرتكزة على العواطف سطحية لا استقرار لها . وخير منها أن نستبدل بها التربية التى ترمى إلى التعقل المدعوم بالمعرفة ، فواجب المدرس أن ينشىء تلاميذه على الميول المعقولة المبنية على الحقائق وتجارب السابقين أو المعاصرين .

وكان من أثر تنافس هذه المبادىء أن أصبح للألفاظ والتلاعب بها قيمة جديدة ، وظهر رأى جديد الى اتخاذها وسيلة من وسائل التربية أطلقوا عليه التربية الكلامية ، بعد أن كان المثل الاعلى للتربية التعليم بالعمل واثارة نواحى النشاط فى الطالب والتقليل من أهمية التعليم اللفظى أو التلقين . فقد أثبت نجاح الدعاية فى الجماهير وخاصة بعد أن تولاها منظمون متخصصون أن التربية الكلامية لا يمكن تجاهلها فى وقت يتأثر فيه كثير من الناس بما يذيعه الراديو . إن الأثر الذى تتركه اذاعات الراديو واهتمام الحكومات به ليقنعنا أن للتلقين أثره الدائم . فهذا النوع الجديد من التربية الكلامية يجب أن تقابلها تربية من نوعها تذيع المعرفة على حقيقتها . قد يفهم من هذا الرجوع الى التربية التلقينية التى حلت محلها تربية تعتمد على إثارة نواحى النشاط والعمل فى التلاميذ . ولكن ما منيت به هذه من الفشل فى مواجهة المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للوقت الحاضر ونجاح وسائل الدعاية المختلفة يدعونا الى اعادة النظر فى وسائل التربية التقليدية وخاصة فيما يتعلق بتوصيل المعلومات وإيحاء آراء ومثل عليا تعين الجيل القابل على تجنب أخطار

الحاضر ومنازعاته : أى تكوين مثل عليا اجتماعية وتوكيد شعور عالمى مبنى على التعقل بعيد عن العواطف وترجع أسباب الاضطراب الحالى إلى ما انساقت الدول اليه من تنمية الشعور بالقومية عن طريق الحط من قيمة الشعوب والاجناس الاخرى ، واثارة الحزازات والكراهية ، سالكة فى هذا طرقا مشروعة او غير مشروعة لدرجة اختلت معها نواميس الاخلاق ، ورجعت بالانسانية الى عصور البربرية الاولى ، فأصبحت كلمات الشرف والوعود والوفاء كلها معان جوفاء تتخذها الأمم القوية سلاحا تنقض به على فريستها من الشعوب الضعيفة فى غير خجل ولا حياء . اذن نحن فى حاجة الى تربية ترمى إلى البعد عما يحط من قدر الشعوب الاخرى وأن نستعرض فى تاريخ الامم الحقائق كما هى ، مجردة عن التعليق بما يزيد كراهية الشعوب وأن تقوى الوازع الدينى لتحفظ سياج الاخلاق . بهذا كله نأمل أن يسود العالم روح من الاخاء هذا ما نستطيع أن تسديه التربية فى خدمة السلام فهل ياترى تتحقق الاحلام ؟

ضحك كالبكاء

ليس الضحك كالبكاء فقط بل هو بكاء.

هذا ما يقوله أحد العلماء السيكلوجيين الانجليز ولعلك لا تنس قول الشاعر « من فرط ما قد سرنى ابكانى » وهل منا من ينكر ان الدموع [illegible] من عينيه اذا اشتد الضحك !

ان كل ما يضحكنا يمكنه أيضـ[illegible]ـينا لاننا انما نضحك لاننا نرى سخافة تنبو عن الذوق والحكمة. فهنا مثلا رجل ضخم قد انزلقت قدمه فانهار على الوحل ونهض وهو يكاد يبكى خجلا وألماً . ونستطيع نحن أن نبكى مثله اذا أحسسنا إحساسه . ولكننا بدلا من البكاء نضحك . لان الضحك عندنا مرادف للبكاء أو هو الاسلوب الاقتصادى للبكاء.

وقد تأملت هذا التفسير للضحك وأمررت أمام عينى جميع المناظر المضحكة التى صادفتنى فلم أجد منها حادثا أضحكنى إلا وكان يمكن أيضا أن يبكينى لو أنى نظرت اليه من زاوية أخرى . ولكنى اخطىء هنا . اذ ليس من الضرورى أن انظر من زاوية أخرى بل يكفى أن اتعمق فى النظر حتى أرى المأساة التى تختفى خلف هذا المظهر الذى أضحكنى . لانى فى الحقيقة انما أضحك من سخافة أو غباوة أو بلادة أو شذوذ أو نحو ذلك

فاذا كان الضحك علامة على السعادة فان هذه السعادة نفسها هى ضرب من الشقاء . ولكن مع ذلك أليس مما يدعو الى التفاؤل فى هذه الدنيا اننا نستطيع أن نغطى أحزاننا بما يبعث مجوننا وأن نضحك مما يبكى ؟

عصر السرعة

قادتنى الى طريق صغير — طريق عتيق ملتو — قالت وهى تصعد انني احب كل شىء قديم — ليس أحب الى قلبى من الشىء القديم . احب تلك الصور الفنية القديمة التى ظهرت قبل عهد الرينسانس — واحب تلك المدن الايطالية القديمة التى عاشت شوارعها مئات السنين لم تغيرها يد التمدن بعد — احب تلك العربات ذات الخيول التى تسير على مهل فتأخذ من محاسن هـذه المدن وتجملك تتمتع بتلك المناظر التى تمر بك دون لهفة أو سرعة — جلسنا فى هذا المقهى البسيط — مقهى على النمط القديم يطل على الوادى — كل شىء فيه بسيط — ذكرنى هذا المقهى كثيرا بمقاهى كابرى تلك الجزيرة الجميلة والتى كل شىء فيها باق على قدمه — تلك الجزيرة التى كثيرا ما فكرت أنها جنة من جنات الأرض لا تصلح لشىء الا محل راحة لهؤلاء الفنانين والعشاق المتيمين وهؤلاء الذين يقضون شهر العسل السعيد .

قالت انى اكره هذه المدنية — هذه الطائرات — هذه السيارات — هذه المخترعات الحديثة التى شوهت علينا جمال الطبيعة — ولذة النظر والامعان — كل شىء يمر عليك فى لهفة وكل شىء يقتل الاعصاب كأن العالم قد قاربت نهايته — حتى لذة السمع قضت عليها تلك المدنية — جمال الموسيقا الكلاسيكية ونغماتها السماوية قد استبدلت بنغمات هى خلاصة بربرية زنوج افريقيا — العالم قد أخذته هستيريا السرعة فاصبح لا يعى ما يقول .

قلت لها اننى أشعر هذا الشعور بعض الأحيان ولكن هل لنا أن نوقف عملية التمدن — ان المدنية تقضى علينا بذلك . اننا نتطلب المدنية الحديثة فعلينا أن ندفع الثمن — هناك شىء واحد يوقف تلك العجلة هى الحروب والظواهر الارضية والجوية التى تلهب العالم بين آن وآخر فترجعه الى الوراء جيلا وتتركه فيعود الى نشاطه الأول واختراعاته وتمدنه وسرعته .

لا أدرى كيف يكون حال العالم فى عام ٢٠٠٠ وكيف تتحمل أعصاب البشر تلك السرعة فى كل شىء — ولكننى اعتقد ان البشرية تتمشى مع ذلك التمدن — السرعة — لان الاجيال المقبلة ستهضم عقليتها هذه السرعة — وستجد منها شيئا عاديا لا غرابه فيه — الأمريكيين مثلا انهم لا يعيشون الا فى عصر السرعة ومع ذلك فانهم يتضجرون عندما يمضون الوقت فى أوربا للنزهة أو الفسحة — فيقضون كل رحلاتهم فى عجلة — انهم يتشوقون الى تلك الحركة والضوضاء حتى فى أوقات سرورهم ومرحهم فى اقل البلاد ضوضاءا وحركة .

هى هى العقلية تتمشى مع الزمن — والمدنية دائما تخلق العقلية التى تتمشى معها !

نحتمس

رقابة الجمهور على الموظفين

كتب الدكتور زكى ابو شادى هذه الكلمة فى مجلة النحالة عن حكم كبير الخطورة لمحكمة النقض . ونحن ننقلها لكى يفكر فيها القراء كثيرا :

يقال لنا إن الأنجليز هم المسئولون عن حماية الأوشاب الذين نشكو من أعمالهم ، ويشهد العدل أن الانجليز نفضوا أيديهم من شؤوننا الداخلية نفضا تاما وأننا نحن المقصرون فى حق أنفسنا ووطننا . وما كان الانجليز فى أى وقت من أنصار التعفن والفساد ، بل فى مصر كثيرون يترحمون على عهدهم

ولا مشاحة فى أن نزاهة الادارة هى كل شىء لتحقيق خير الوطن ، وهى القدوة للسلوك العام ؛ وهى المثال المحتذى للجمهور . وقد ضمن قانون العقوبات رقابة الجمهور على الموظفين ، ومع ذلك لم تفلح هذه الرقابة كثيرا وما زلنا كل يوم نسمع ونقرأ من الحوادث ما يدمى القلوب ، وأقربها قضية اتهام مدير جمرك القاهرة . والآن نشك فى أن تقوم لهذه الرقابة أية قائمة بعد ما نشرته «الأهرام» بعددها المؤرخ ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٠ فقد ذكرت ما يأتى نصه : « قضت محكمة النقض بأنه يشترط قانونا ، لاباحة الطعن المتضمن قذفا فى حق الموظفين ، أن يكون صادرا عن حسن نية أى عن اعتقاد بصحة وقائع القذف ولخدمة المصلحة العامة . فاذا كان القاذف سىء النية ولا يقصد من طعنه الا شفاء ضغائن وأحقاد شخصية فلا يقبل منه اثبات صحة الوقائع التى أسندها الى الموظف ؛ وتجب ادانته ، حتى ولو كان يستطيع إثبات ما قذف به .

ولا شك أن حكم محكمة النقض الواجب الاحترام قائم على الثقة الواجبة بالقضاء عامة ، الا أن مسألة « سوء النية » مسألة مطاطة متروكة لتقدير المحكمة . وإذا كنا نحن وأمثالنا لا نتردد مطلقا فى الاطمئنان الى قضائنا المشهور بعدالته فاننا نخشى أن جمهرة الناس لا يمكن أن تفسر الشطر الأخير من ذلك الحكم إلا بأنه رادع لهم عن الرقابة على المصلحة العامة ، وبذلك يزول كل أثر باق لمثل هذه الرقابة على ضآلتها وتنجم عن ذلك عواقب وخيمة .

فهل للانجليز أى يد فى شىء من هذا ؟! إن ما يجرى فى الهند المسؤول عنها الانجليز هو عكس هذا الوضع تماما

الأسرة كعامل فى التربية

للآنسة أسماء فهمى

لعل وظيفة الأسرة فى التربية هى أخطر وظائفها وأجدرها بالعناية . فالتربية هى وظيفة الأسرة الأصلية والمنزل هو مدرسة الطفل الأولى ، وقد كان فى الأزمان الخالية المدرسة الوحيدة التى يتعلم فيها ما يتصل بالروح كالدين ، وما يتعلق بالخلق والدفاع عن الحياة وكسب العيش . وبالرغم من تعدد المنشآت التربيية والتعليمية والمهنية التى يضطلع بعضها بالعناية بالطفل حتى قبل ولادته ، لم تفقد الأسرة بعد مركزها كأهم عامل للتربية ، ومهما بلغ من تلك المنشآت ونجاحها فى أساليب التربية والتعليم فلا يمكن فى الغالب أن تحدث من الأثر فى نفوس النشء مايحدثه المنزل الصالح فى سنوات قلائل ، كما أنه قد لا يتيسر لها مع كل مهارتها وجاهها وسطوتها أن تمحو تمام المحو فى حالات كثيرة كل الآثار السيئة التى تنتج عن تربية أسرة معوجة فى مرحلة الطفولة .

أما الاسباب التى تجعل الأسرة أهم الوسائط التربيية وأخطرها ، فيمكن ارجاعها الى الامور الآتية :

كون الاسرة بيئة الطفل الطبيعية ، فالطفل هو محور الاسرة وبدونه لا يعتبر تكوينها كاملا ، وفى الأسرة يحصل الطفل على أهم عوامل النمو الوجدانى بطريقة قل أن نجد لها مثيلا فى غير الأسرة . وأهم تلك العوامل المحبة الوالدية التى هى غريزة من أقوى وأجمل الغرائز الانسانية . تبدأ تلك الغريزة عملها عند المرأة وتظهر مكنون قوتها والطفل لم يزل بعد جنينا ، وإذ يولد الطفل تتضاعف قوتها فتفيض المرأة بالحنان والرحمة على وليدها ، وتجد تلك الغريزة إشباعا ولذة فى تدليل الطفل والعناية به والتضحية من أجل هناءته وقد لا يكون هناك ألم أعظم من الألم الذى تشعر به الام عند فقد طفلها ، لأنها تصاب فى ناحية من نواحى نفسها هى من أشد النواحى حساسية ، وقد قضت الطبيعة بذلك لحكمة بالغة : فطفولة الانسان أطول طفولة بين المخلوقات ، إذ بينما يكتمل نمو أكثر المخلوقات فى بضعة أيام أو بضعة أشهر لا يكتمل نمو الطفل قبل عدة سنوات ، وفى تلك المدة الطويلة يعتمد الطفل كل الاعتماد على رعاية أمه وحنانها ، وذلك الحنان الغريزى يضع الاساس لجعل الام خير المربيات ، ولجعل البيئة المنزلية أفضل البيئات لتربية الطفل فى المرحلة المبكرة بصفة خاصة . وذلك لان للطمأنينة التى يشعر بها الطفل فى ظل الحنان الوالدى أكبر الأثر فى نمو الطفل

وسعادته . والطفل الذى يحرم الطمأنينة والسعادة التى تسبغهما عليه المحبة الوالدية يبدو معتلا شقيا ، وفى حالات كثيرة يقع فريسة للشذوذ الخلقى . وهناك حالات عدة يسجلها الاطباء النفسانيون تبين بجلاء أن فقدان العطف يؤثر تأثيرا سيئا فى نمو الطفل العقلى والوجدانى كما قد يضر بصحته ، بعكس الطفل الذى ينشأ فى ظل الحنان فهو يستقبل الحياة بثقة واطمئنان على حين يدفعه حرصه الطبيعى على الاحتفاظ بتلك الرعاية الى بذل كل ما فى وسعه لارضاء من يسبغون عليه العطف ، وبذلك يتجنب كثيرا من العيوب والأخطاء التى يشعر أنها ستؤدى الى نفور من يعنون بأمره . ومن هنا نتبين أهمية العطف الوالدى للنمو والتهذيب الخلقى بصفة خاصة . على أن فائدة المحبة الوالدية فى هذه الناحية لا ينبغى أن تنسينا ما قد ينشأ عنها من مضار اذا لم يحسن توجيهها ، وكلنا يعرف نقائص الطفل المدلل الذى يفسده التغالى فى الحنان كما يفسده التغالى فى النعيم والرفاهية ، كذلك لا ننسى ماقد يصيب بعض الأطفال المدللين من الأمراض النفسية القوية إذا اضطروا لمفارقة أسرتهم فى وقت من الأوقات ، بل قد يصاب بتلك الأمراض بعض الراشدين ، فيحدث مثلا ألا تقوى الفتاة بعد زواجها على فراق أسرتها ، لشدة تعلقها بها مما يؤدى الى فساد حياتها الزوجية ، كما قد يمتنع بعض الآباء والامهات عن السماح لاولادهم بالبحث عن الرزق فى بلاد بعيدة حرصا على بقائهم بالقرب منهم . وعلى ذلك تكون المحبة الجامحة المتطرفة عاملا من عوامل ضعف الابناء وتأخرهم ، على أن ذلك عيب ليس من الصعب علاجه عن طريق التوجيه والارشاد ، أما المتاعب والأمراض الخلقيه التى تنشأ عن قلة العطف فعلاجها أكثر صعوبة.

أما العامل الثانى الذى يكسب الاسرة أهميتها كعامل تربيى قوى فيرجع إلى كونها أصلح ميدان لتنمية جملة فضائل يصعب فى الواقع تنميتها بسهولة فى غير جو الأسرة ، ومن هذه الفضائل الاخلاص والتضحية والثقة بالغير والتعاون ، تلك الصفات التى تعتبر حجر الزاوية فى بناء الاسر ، والتى تعتبر الاسرة البيئة الطبية لنموها فاخلاص الزوجة للزوج وارتباط أفراد الاسرة برباط المحبة والعطف وتضحية الام والاب فى سبيل سعادة الاطفال وتعاون الجميع فى العمل تحت لواء الثقة والمودة ، كل ذلك من مميزات الحياة العائلية التى تكون الصلات وثيقة بالضرورة بين أفرادها ، ويصعب أن نلمسها بالوضوح الذى نلمسها به فى المحيط العائلى . ومن ثم كانت الأسرة أفضل عامل لتنمية ما يمكن اعتباره من أهم الفضائل الاجتماعية بطريقة طبيعية لا تكلف فيها ولا مشقة . على أننا لا ننكر طبعا أن الفضائل المذكورة قد تنمو فى بيئات أخرى كالمدرسة والجيش مثلا ، ولكن من الحق أن نقول إن تلك من مميزات الأسرة قبل غيرها وإن نشأتها الاولى ترجع الى الاسرة .

وليس معنى ذلك أن الأسرة ميدان للفضائل فقط ، بل الواقع أن الطفل قد يلتقط كثيرا من العادات الضارة والرذائل عن طريق الأسرة إذا خبثت تكوينها ولكن الاسرة بحكم تكوينها تتطلب التعاون والثقة

والوفاء . وهذا مما يرجح كفتها فى ميدان الخير ويجعلها أفضل واسطة لغرس المبادىء السامية فى نفس الطفل بقليل من العناء ، خصوصا إذا راعينا أن الطفل يقضى سنى حياته المبكرة بين جدران الاسرة ويكون فى تلك المرحلة شديد الحساسية سريع التأثر والتشكل لمرونة جهازه العصبى فيتأثر تأثرا قويا بجو الأسرة . ومما يساعد على ذلك أيضا قابلية الطفل الشديدة فى هذه المرحلة للتقليد والايحاء والمشاركة الوجدانية ، وهى عوامل قوية تزيد من سرعة امتصاص الطفل للمبادىء والعادات المحيطة به ، ثم ان الطفل لشدة تعلقه بأفراد أسرته يكون بالضرورة أكثر قابلية لتقليدهم واتخاذهم مثلا له ، ومما ذكر يبدو واضحا قوة أثر المنزل فى التوجيه الخلقى ، وهو يمتاز فى هذه الناحية على بيئات التربية الأخرى .

هذه بعض العوامل الهامة فى التربية التى شعرت أنها لا تظهر بنفس القوة فى بيئات التربية الأخرى ، وقد رأيت أن أشير اليها فى هذه المناسبة بعد أن قرأت فى بعض كتب التربية الحديثة عن المنشآت المختلفة التى أخذت تنافس الأسرة فى الغرب تحت تأثير التغييرات الاقتصادية والاجتماعية ، مما لا يستبعد أن ينتقل الينا شىء منها . فنظرا لاشتغال كثير من النساء فى المصانع وغيرها واضطرارهم الى ترك منازلهن من الصباح الباكر حتى المساء قامت منشآت عدة تتولى العناية بالطفل من ساعة ولادته وبعضها يتسلم الطفل بعد العام الثانى ويقضى فى تلك المعاهد اليوم بأكمله حتى تعود الام من عملها فتحمله معها . ويلاقى الطفل فى هذه المعاهد كثيرا من العناية حيث يشرف على تنشئته المختصات من النساء ، ولكن مهما بلغت العناية بالطفل فى هذه المعاهد فانها تفتقر الى نواح هامة لا تتوافر فى غير الأسرة ، وهى وإن كانت تفضل المنازل المهجورة الخالية من الامهات والمنازل الفقيرة المنحطة إلا أنها لا يمكن أن تجارى المنزل الصالح فى تنشئة الأطفال . ومن الخطأ فى الواقع أن تعم تلك المنشآت التى قد تسهل على الأم ترك وظيفتها الاصلية كما تفقد المنزل عنصرا من أهم عناصر بهجته ؛ على حين لا تقدم للطفل كل ما يتطلبه نموه العقلى والروحى من عطف وحب ، فضلا عن أن تلك المعاهد تحول بين الآباء والامهات وبين اكتساب صفات هامة وخبرة عظيمة يحصلون عليها فى أثناء قيامهم بالاشراف على تربية أطفالهم .

فالاصلاح الحقيقى لذلك لا يكون عن طريق حرمان الأسرة التى تتوافر فيها شروط التربية والاشراف على تربية الأطفال ، وإنما الاصلاح الحقيقى يأتى من محاولة جعلها قادرة على تأدية وظيفتها الطبيعية وازالة العقبات من سبيلها لانها إذا صلحت كانت أصلح البيئات للعناية بالأطفال .

وعنا نواجه السؤال الآتى : الى أى حد تعتبر الأسرة المصرية بيئة صالحة للتربية ؟ والاجابة على هذا السؤال تستدعى استعراض أهم الشروط اللازمة لصلاحية الاسرة للقيام بالتربية ، ويمكن حصرها فيما يأتى :

١ — محبة الأطفال والرغبة فى وجودهم .

٢ — الكفاية المادية والخلقية .

٣ — توافر جو من الاطمئنان والثقة بين جدران المنزل .

أما بخصوص الشرط الأول فتوافره لاشك فيه، ومما يسترعى نظر الأجنبي فى مصر شدة تعلق الآباء والأمهات بالأطفال ، وإذا كان هناك ما نشكو منه فى هذا الصدد فهو المغالاة فى العطف والتدليل ، مما ينشأ عنه تأخر الفطام النفسى للطفل ، وشدة اعتماد الأبناء على الآباء ، مما يضعف روح المغامرة والاستقلال فى النشء .

أما الكفاية المادية والخلقية فلسوء الحظ لانجدها متوافرة . فمن الناحية المادية نقول إن ما يقرب من ٨٠ ٪ من المصريين على جانب عظيم من الفقر ، والفقر فى الواقع هو داء هذا البلد العضال الفتاك الذى يعتبر مصدرا لأكثر العلل والأدواء . والاحصاءات تدل على أن نحو أربعة ملايين شخص يعيشون بإيراد يقل عن جنيه واحد فى الشهر ، وأن خمسة ملايين ونصف مليون لا يزيد ايراد الفرد منهم على ثلاثة جنيهات شهريا .

وقد تبين من بعض الدراسات الاجتماعية لـ ٣٣٣٣ أسرة درست أن ١٧٣٤ أسرة أى ٥٠ ٪ تنفق أقل من ٢٠٠ قرش فى الشهر ، من بينها ١٣٧ أسرة تنفق أقل من ٦٠ قرشا و ١٥٤ تنفق من ٦٠ — ٧٩ قرشا ، و ٣١٢ تتراوح نفقاتها بين ٨٠ و ٩٩ قرشا . وهذه الارقام البسيطة تعطينا فكرة واضحة عن مبلغ فقر الأسر فى بلادنا . ولا يخفى علينا ما للشدة الفقر من أثر سيء فى صحة الطفل الجسمية والعقلية والخلقية .. تلك هى مشكلة المشكلات فى التربية ، ولا أمل لنا فى الاصلاح قبل أن تتحسن حالة الأسرة من هذه الناحية .

بقى أن أقول شيئا عن العامل الاخير ، وهو توافر جو من الاطمئنان والثقة . هذا الشرط لسوء الحظ يحول دون وجوده فى حالات كثيرة ، كثرة المنازعات العائلية التى يسببها الفقر من جهة ، وسهولة الطلاق وتعدد الزوجات من جهة أخرى بين الطبقات الجاهلة الفقيرة . وينتج عن ذلك بالضرورة فقدان روح الثقة والاطمئنان وتفكك الأسرة ، فينشأ الطفل فى جو مظلم مضطرب لا يجد فيه ما يحتاج اليه نموه من حنان ورعاية فوق ما يقاسى من الجوع والحرمان . وسرعان ما يقذف به المنزل المضطرب إلى الشارع فيكون كالمستجير من الرمضاء بالنار ، وفى الشارع يصبح الطفل عرضة للغواية وهو لم يتزود بوسائل الدفاع والوقاية فيرتكب الشرور ويعيث فى الارض فسادا .

وتدل على هذه الحقيقة دراسات جرائم الأحداث التى تبين أن أهم أسباب التشرد والاجرام ترجع الى التفكك وعدم التآلف العائلى .

والآن أخشى أن تؤدى الحقائق المرة التى ذكرتها إلى ضعف ثقتنا بقيمة أغلب الأسر المصرية كعامل فى التربية . ولكن تأخر الأسر المصرية وعجزها عن القيام بوظيفتها فى الوقت الحالى لا ينبغى أن يفقدنا إيماننا بأن الاسرة هى أفضل وأقوى عوامل فى التربية ، وإن هذا الايمان ليحتم علينا أن نعمل جادين مخلصين للأخذ بيد الاسرة المصرية الجاهلة الفقيرة عن طريق التعليم وفتح موارد جديدة للرزق وسن القوانين لحماية الاسرة . ثم نضيف الى ذلك نشر القواعد الصحية للتربية ، لأن تربية الأطفال ليست من السهولة بحيث نتركها تعالج بطريق المحاولة والتعرض للخطأ ؟ .

لكي نلتذ الحيـــاة

التكرار من طبيعة الحياة . تتكرر الايام والشهور والسنين. ويتكرر النوم ووجبات الطعام . ويتكرر العمل نعمله لكي نؤدي بالواجب المطـلوب منا ونكسب منه معاشنا . والتكرار يبعث على الاطمئنان والركـون إلى الاستقرار ولكنه أيضا يحدث لنا السأم . نسأم لاننا نعيش على وتيرة واحـدة لا نجد من توابل الحياة ما يثير عواطفنا ويحرك اذهاننا الى التطلع . فنحن نتبلد ونسكن فى سأم ونحس كأن الحياة ماسخة لا طعم لها نسير فيها منســـاقين وكأن لا أرادة لنا فيها . وهنا تذهب عنا اللذة ـ لذة العيش فى العاطفة المرهفة والاقتحام والمغامرة والرغبة الحادة والارادة الغالبة

وليس عجيبا أن نجد الشباب يلجأون الى مكافحة هذا السأم بالاقبال على المسليات المختلفة التى توهم — ايهاما فقـط — لذة العيش . فهم يقبـلون على رؤية المباريات المختلفة فى الالعاب أو فى سباق الخيـل أو نحو ذلك لكى يشعروا أنفسهـم اقتحاما لا تتيحه لهم الحياة بمألوفها المتكرر كل يوم . بل هم أحيانا ينشدون هذا الاقتحام برؤية الدرامة السينمائية الحافلة بالوقائع . والى هنا لا ضرر فى هذه المعالجة للسأم إذ أن الضرر قليل. ولكن كثيرا ما يلجأ الشباب الى مكافحة سأمه بالوان من التسليه تبدأ بأخفها مثل التدخـين وتنتهى بشرها مثـل الخمور أو المائدة الخضراء . ولعل دعاة الحرب المشيدين بمجدها الراغبـين فى اصطلائها انما يعانون فى الحقيقة مرض السأم من هذه الحضارة الهادئة

ومن حق الشباب أن يطلبوا اللذة فى الحياة لذة النفس المتطلعة إلى الجديد والعاطفة المرهفة بالاحساس العميق حتى يتخلصوا من التبـلد الذى يحدثه التكرار فهل فى استطاعتنا أن نقدم لهم العوض من المسليات السيئة حتى يجدوا بغيتهم فى الاقتحام البرىء والدرس المجدد والهواية التى تستولى على الذهن والقلب ؟

أجل . ان هذا ممكن . ونحن حين نرغب فى أن نلتذ الحياة انما نعنى الحماسة فى العيش . فاذا تحمسنا فقـد زال عنا السأم . وعندئذ لا نلتذ الحياة فقط بل يغدو كل منا عضوا نافعا عاملا مؤثرا لاننا نستبدل بسكوننا حركة وبتبلدنا أرهافا

ونحن نتحمس للحيـاة إذا كنا نختار المهنـة أو الحرفة التى نحب ونعشق . فان معظم السأم الذى يشكوه الشباب يعود الى أنهم يعملون من الاعمال ما لا يبعث حماستهم لانهم لم يختاروه وانما هم انساقوا اليه . فليكن أول أغراضنا فى التربية أن نتيح لكل شاب أن يعمل العمل الذى يحب ويختار الحرفة التى يهوى لكى نستغل حبه لاستبقاء حماسته مدى عمره . والمتحمس لا يسأم

ونحن نلتـذ الحياة ونتحمس لها إذا كانت لكل منا هواية تشغله فى فراغه وعنـدئذ نشتاق الى هـذا الفراغ لكى نعمد فيه الى هوايتنا فنقبل عليها فى نشاط وحماسة . ونحن فى هذه الحال لا نفكر فى « قتل الوقت » لاننا لا نشكو وفرته من السأم بل نشكو قلته ونود لو نستطيع أن نختصر ساعات النـوم لكى نشغلها بهـذه الهواية . وفى مثل هذه الحال أيضا لا يخطر ببالنا أن نقبـل على احـدى المسليات المألوفـة . لان ما يسلينا ويشغلنا ويملأ قلوبنا حماسـة ويجعلنا نلتذ الحيـاة هو هذه الهواية

واذن فلتكن لكل منا هوايته التى يخلو إليها من وقت لآخر يناوبهـا الدرس والعمـل والاكتشاف والاختـراع . وليس من الضرورى أن تكون هـذه الهواية درسا فلسفيا أو علميا من الطراز الذى لا يطيقه غير ينشتين . اذ حسبنا أن نجد فيها ما يبعث حماستنا ويشغل فراغنا بالعمل المفيد . فقد تكون صناعة صغيرة نجارة مثلا أو ما يضارعها من طلاء الاثاث أو تربية الطيور أو استنبات بعـض الاشجار والزهـور . فان عالما من المهارة واللذة ينفتح أمامنا حين نأخذ فى مثل هذه المسليات . وهناك من يطيقون طرازا أعلى مثل درس أحد الموضوعات العلميـة أو الادبية العويصة . وما أدرانا فلعل هذه الهواية تقدح فيهم شرارة العبقرية التى تعود عليهم بالذكر العظيم وعلى البشر بالنفع الجزيل

وقد تكون الهواية قراءة فقط عند الرجل تدعوه إلى التشوق إلى جريدة أو مجلة فتشغل فراغه وتحـول بينه وبـين كلمة السآمة : « كيف أقتـل الوقت ؟ »

وقـد تكون عنـد المرأة تطريزا يشغلها حتى وهى فى السبعين من عمـرها ويجعلها تلتـذ الحياة وتعيش فى حماسة لا تعرف من الشيخوخة غير عنفوانها

حرفة نختارها عن رغبـة فنمارسها فى حماسـة . وهواية نشغل بها فراغنا . كلتاهما ضرورية لكل شاب يريد أن يلتذ الحياة وأن يجتنب المسليات — الخفيف منهـا والخطير — حتى يعيش وهو مرهف الذهن والحواس لا يعرف السأم .

حياتنا الاجتماعية والمدنية

الامة الحية لا تفتأ تعمل جادة مثابرة فى تخطيط حياتها السياسية والمدنية والاجتماعية . ونحن فى مصر نحتاج إلى التخطيط الديمقـراطى للحياة المصرية حتى تنسل المبادىء الديمقراطيـة إلى أنأى مكان فى هـذه الحياة وتتغلغل فى جميع نواحيها

نحتاج الى أن نجعل البيت ديمقراطيا . وكذلك المدرسـة . بل كذلك الصناعات الحـرة والوظائف الحـكومية . فانه لا يمكن أمة ديمقراطيـة أن ترضى بديكتاتورية البيت أو المدرسة أو بهذا التفاوت العظيم بـين أكبر موظف وأصغر موظف فى الدولة . الاول يعيش كأنه من ذوى الملايين والثـانى لا يكاد يشبع هو وأولاده فى غداء أو عشاء

نفقات التعليم فى مصر وبريطانيا

تقدر نفقات الطالب فى معهد التربيـة للبنين بمئة واثنى عشر جنيهـا فى السنة فى القسم الداخلى وبمائة جنيه وجنيهين فى القسم الخارجى .

وفى معهد التربيـة للبنات تتكلف الطالبـة مائة جنيه فى القسم الداخلى و ٩٠ جنيها فى القسم الخارجى

وفى مدرسة دار العلوم تقدر نفقات الطالب بثلاثة وخمسين جنيها ، وكل طلبة النظام القديم فيها فى القسم الخارجى ، ولكن طلبة النظام الجديد كلهم داخليون .

أما نفقات الطالب فى الفنون الجميـلة العليا فهى خمسة وثمانون جنيها وليس فيها قسم داخلى .

وينفق على الطالب فى المدارس الثانوية للبنـين ثلاثة وأربعون جنيها فى القسم الداخلى وثلاثة وثلاثون فى القسم الخارجى .

وفى المدارس الابتدائية للبنين تقدر نفقات التلميذ بأربعة وثلاثين جنيها فى القسم الداخلى وأربعة وعشرين فى القسم الخارجى ، كما تقدر نفقات التلميذة فى المدارس الابتدائيـة للبنات بواحد وأربعـين جنيها فى القسم الداخلى وواحد وثلاثين فى القسم الخارجى ، ويتكلف الطالب فى مدرسة الهنـدسة التطبيقية أربعـة وستين جنيها فى القسم الخارجى ، وكانت تكاليفه فى القسم الداخلى قبل إلغائه أربعة وسبعين جنيها ، وهكذا .

أما فى انجلترا فيتكلف التلميذ حسب الوارد فى ميزانية سنة ١٩٣٩ فى التعليم الابتدائى وما يقابله ١٣ جنيها ؛ وفى التعليم الثانـوى وما يقابله - الفنى - ٧٥ و ١٤ جنيها

من ذلك يتضح :

أولا — أن التلميذ فى المدرسة الابتدائية المصرية يتكلف ضعف ما يتكلفه التلميذ فى المدرسة الابتدائية بانجلترا .

ثانيا — أن التلميذ فى المدرسة الثانوية المصرية يتكلف ثلاثة أضعاف ما يتكلفه التلميذ الانكليزى فى المدرسة الثانوية .

ثالثا — أن التلميذ المصرى فى المدارس الفنية ، التى تقابل التعليم الثانوى (الفنية المتوسطة) يتكلف أربعـة أضعاف ما يتكلفه التلميـذ فى هذه المدارس فى انكلترا ، لان نفقاته هناك مساوية لنفقات الثانوى

أحوال انجلترا السياسية والاجتماعية

للاستاذ محمد رضا محمد

أن موقع انجلترا الجغرافى كجزيرة منعزلة لمناخها أثر عميق فى أحوالها الاجتماعية والسياسية ، مما دعا إلى غرام الانجليز بالالعاب الرياضية ، وكان من أثر المناخ وعزلة إنجلترا أيضا ، أن نشأت العادات الانجليزية الخاصة فى الاجتماع والملبس والمأكل . وفى انجلترا نشأ كثير من الاختراعات ، وقامت الالعاب الرياضية ككرة القدم التى انتشرت فى أنحاء العالم ، وهم يتخذون الالعاب الرياضية وسيلة لتقوية الاجسام ، لا لبث روح الغلبة والتفوق ، ولذلك يصافح الخصم خصمه عندما يتغلب عليه ، وكذا نشأت فى انجلترا حركة الكشافة ، وحركة إلغاء الرقيق وجيش الخلاص ، مما يشهد لبريطانيا بالروح الانسانية .

ولقد قيل : إن الامان من الغزو الخارجى ينتج الاستقرار الاجتماعى ، وإن تسعة قرون من المناعة ضد الغزو ، هى الحقيقة البارزة فى التاريخ الانجليزى . ولقد وصف شكسبير القنال الانجليزى أنه أكبر وسيلة دفاعية . فالانجليز يتمتعون بأمان عظيم ، ونشأ عن كل ذلك أن أخذوا يسعون فى تنظيم حياتهم السياسية منذ زمن طويل . ولقد استمد القانون العام للبلاد من قبل الفتح النورمندى من عادات الانجلوساكسون ، وكان ذلك دستورا أساسيا فى تنظيم العلاقات السياسية بين أجزاء الامبراطورية المختلفة ، ويرجع ذلك القانون الى ما قبل ١٠٦٦ منذ أيام ادوارد المعترف ، حينما انتزع منه الأمراء حقوقهم .

وذلك القانون المصطلح عليه هو الاصل فى القانون التشريعى والسياسى للبلاد ولكافة أنحاء الامبراطورية . ويقول فى ذلك ا . ف . ديسى وهو من أكبر المشرعين الدستوريين فى انجلترا « يحكم الانجليز القانون ، والقانون وحده هو الذى يحكمهم وقد يعاقب رجل من أجل خرق القانون ، لكنه لا يعاقب من أجل شىء آخر » .

وهذا هو حجر الزاوية فى الحرية فى انجلترا كما يقول الاستاذ دفر ، فالانجليز يوقرون الملك ، ولديهم برلمان يصدر القوانين الجديدة ، ويشرف الوزراء على تنفيذ القانون ، ويتحملون مسئولية ذلك أمام البرلمان وليس أعضاء البرلمان ولا مجلس الوزراء هم الذين يحكمون الانجليز ، فالانجليز هم الذين يضعونهم هناك وهم الذين يسقطونهم اذا أرادوا ، فليس هناك حكام فى انجلترا ، انما الدستور هو الذى يحكم الذين يتولون السلطة ، والذين لا يتولونها على السواء .

وأشد الازمات فى تاريخ انجلترا هى تلك التى قامت حينما استشعر الانجليز أن استبدادا قد وقع على رأس فرد أو أفراد منهم .

فاذا ما ظهر أن ذلك الفرد قد عومل معاملة سيئة ثار الرأى العام ، وقد حدث مثل ذلك حديثا فكانت نتيجته أن أحتج الرأى العام ، وطالب بتنظيم البوليس حتى أصبح بشكله الحالى ، وتطور نظامه تطورا كبيرا وأصبح من تقاليد البوليس ألا يحمل سلاحا ولا هراوة ، وأن يلبس ذلك الرداء المعروف ذا اللون الازرق ، وهو خادم الشعب حتى لتستطيع أن تستدل من البوليس عن أى شيء تريد معرفته حتى الوقت ، وفى انجلترا يتساوى الناس جميعا أمام القانون وليس هناك أى استثناء فى تطبيقه ، والخدمة العامة فيها بعيدة عن البيروقراطية ، والقانون الانجليزى قانون غير مسطور والدستور غير موضوع أو مكتوب ، وإنما هو وليد التقاليد والعادات ، وحقوق الفرد وحريته حقوق أو قوانين غير موضوعة ، ولا يثبتها أو يقرها إلا سوابق أو أحكام سابقة صدرت من المحاكم ، وقد أيد البرلمان تلك الاحكام فى سنة ١٦٧٩ فى قانون يدعى هابياس كوربوس . وليس الدستور الانكليزى فى ذاته وثيقة منفصلة ، بل إنه جزء من قانون الارض نشأ كغيره من القوانين وليد العادة . وقرارات المحاكم والنظم الأساسية ، وعلى ذلك فهى دائمة التغيير والتطور حسب حاجات الشعب المتغيرة ، وظروفه السياسية .

والملك فى انجلترا هو القبلة التى تتجه إليها أجزاء الامبراطورية المختلفة . ويجب أن تعرض عليه كل مهام الامبراطورية ، وله أن يناقش رئيس الوزراء ، ومنذ آخر حكم جورج الثالث أخذت تتوطد الملكية فى انجلترا ، إذ للأسرة المالكة المقام الاسمى فى قلوب الشعب وينظر العامة إلى الملك كالموئل لافراحهم وأحزانهم التى تتمثل على مسرح متلألئ فى الحياة العامة والاسرة الملكية هى مركز الحياة الاجتماعية ، وأفرادها يرعون أفراح الشعب وأحزانه . وهى أقدم وأعظم أسرة فى إنجلترا . ومنذ عهد الملكة فيكتوريا التى رفعت الحياة المنزلية إلى مرتبة التقديس أصبح للأسرة المالكة فى انجلترا مركز دونه أى مركز فى قلوب الشعب .

وللحياة النوادى المقام الثانى فى انجلترا ، فالبرلمان أكبر ناد فيها ، وكل مكان عام فى أية قرية إنجليزية هو منتدى . أما النظام الحزبى فهو يعتمد على تلك الروح التى تسود النوادى . اذ تنمحى فيها مرارة الصراع السياسى فى الحياة الانجليزية ويشترك فى النوادى آلاف والاف من أفراد الجنسين حيث يسود الوئام ويشتركون فى حفلات تقام تتبادل فيها الانخاب والولائم وخاصة فى لندن ، وبعضها خاص بأفراد الطبقة الأرستقراطية والكثير منها بطبقات العمال حيث ينشئون اتحاداتهم وجمعياتهم ، وينظمون أنفسهم ويتبادلون الرأى ، كما أن هناك نواد خاصة بالنساء . وتقوم النوادى على نظام الانتخاب فهى تتسع للأفراد ليتدربوا على الحياة العامة . ولم ينجح نظام النوادى فى الخارج كما نجح فى انجلترا ، ويرجع ذلك لتقاليد البرلمان الانجليزى ، والحياة السياسية الانكليزية التى تقدر الهيئات المحلية الحاكمة تقديرا كبيرا ، وفى انجلترة ينتخب الناس

مجالسهم المحلية وتقوم الحكومة المركزية بنصف نفقات التعليم والخدمة العامة ، وكذا تسدى النصح للهيئات المحلية . وفيها تسود الوطنية المحلية وبذلك يتدرج النظام المحلى فى مدارج الرقى حسب إجراءات لا ضابط لها ، إذ يكره الانجليز نظام التحديد ورسم الخطط ، وذلك طبع فيهم .

وقد أثرت فى حياة الانجليز ثلاث ثورات . أولا ثورة الاصلاح الدينى وظهور البيوريتان ، وثانيا الثورة الصناعية ، وثالثا الثورة فى التربية والتعليم . وقد كانت الثورة الدينية تتضمن إصلاحا اجتماعيا وسياسيا ، وقد حققت انجلترا حلمها فى إقامة التسامح الدينى بين أفراد الشعب ، وكان ذلك عقب الاصلاح الدينى ، واستقلال الكنيسة الانجليزية . وقد كان التسامح الدينى نتيجة التجربة والاختبار ، وقد تبين الشعب أنه ما دام بين أفراده الكثير من الفروق الدينية فانه يتعذر الاصلاح ، وعلى ذلك ترك التنازع الدينى جانبا . ويرجع ذلك أيضا إلى انتشار التربية والتعليم ، ثم ظهر حزب العمال الحديث وسارت حركة العمال فى جانب التعقل وأخذ الشعب يعطف عليها ولذلك لم تتأثر بتعاليم كارل ماركس كما تأثر غيرها . وكذلك لم تجد الثورات التى قامت فى أوربا فى القرن التاسع عشر مرتعا خصيبا فى انجلترا ، والارستوقراطية فى انجلترا تتمثل فى مجلس اللوردات ، وهى أرستقراطية تعمل لصالح الشعب وتتعاون معه . وهى قوة لا يستهان بها ويؤدى أفرادها خدمات اجتماعية للشعب ، وقد كانت روسيا فى حاجة الى مثل هذا الاساس الاجتماعى . وقد اقترن قيام حزب العمال الحديث بنهضة الكنائس فساعد ذلك على تقدم انجلترا الحديثة .

وقد أخذت الفروق بين الطبقات تنمحى فى انجلترا منذ ١٩٠٢ حيث شرع فى انشاء مئات المدارس الثانوية ، وقد أخذ الكثير من تلاميذها يشقون طريقهم إلى جامعتى أكسفورد وكامبردج ، وأخذ الكثير من أبناء العمال يلتحقون بهاتين الجامعتين ، وقد مهدت سبيل التعليم للعمال باقامة المعاهد الليلية ، وكان من المتعذر على أبناء الطبقات الفقيرة الالتحاق بالمدارس العامة إذ كانت مدارس داخلية يتكلف الطالب فيها من مائة إلى ثلثمائة جنيه فكانت قاصرة على من يستطيع أن يدفع ما تتطلبه من المصروفات ، فحرمت المدارس من أصحاب العقول الراجحة من الفقراء ، ومن ثم أقيم التعليم على أساس آخر من الديموقراطية وذلك بفضل مشروعات البر وأصحاب الهيئات الذين ساعدوا على نشر التعليم وتشجيع الموهوبين من الفقراء ، وأخذت بذلك تنمحى الفروق الاجتماعية . ومن الصعب الآن إدراك تلك الفروق بين أفراد الشعب الانجليزى

جوهر الصقلي

للاستاذ على ابراهيم حسن

ولد جوهر بجزيرة صقلية ، إحدى جزر الدولة الرومانية ، فهو باعتبار مولده رومى الأصل ، وكان العرب يطلقون على اهالى الدولة الرومانية (الشرقية والغربية) اسم الروم .

وقد ظلت صقلية ، موطن جوهر الأصلي ، تحت حكم الرومان حتى فتحها الأغالبة سنة ٢١٢ هـ (سنة ٨٢٧ م) على يد أسد بن الفرات قاضى القيروان ، وذلك فى عهد المأمون .

وقد أسلم أكثر سكان جزيرة صقلية على أثر هذا الفتح ، وبنوا بها كثيرا من المساجد ودور العلم . وكان للرحالة من المسلمين معرفة تامة بجزيرة صقلية مهد جوهر .

وقد صادفت اللغة العربية فى تلك البلاد جوا صالحا ، كما وجد الدين الاسلامى مرعى خصيبا بين أهل صقلية . وقد انتشرت هذه اللغة فى تلك الجزيرة وأصبحت لغة التخاطب فيها ، واللغة الرسمية للبلاد . وترجمت فى هذه الجزيرة أهم مؤلفات أفلاطون وأرسطو الى اللغة العربية كما انتشر الشعر العربى بين أهلها ، وبخاصة المعلقات السبع وغيرها من القصائد العربية . وكان لما أخذه رودجر النرماندى عن العرب من المثل العليا للفروسية أثر كبير فى ارتفاع شأن أسرته ، أضف الى ذلك ما أخذه عنهم من النظام الادارى ، واستعانته بالموظفين المسلمين فى ادارة شئون دولته .

وكان من الطبيعى أن تؤثر هذه البيئة الاسلامية فى نشأة جوهر ، فيشب على الاسلام متمسكا بأهدابه ، مثقفا تثقيفا عاليا بفضل انتشار اللغتين العربية واللاتينية وغيرهما من اللغات السائدة فى هذه البلاد ، ويأخذ بنصيب كبير من الحضارتين العربية والرومانية . وكان لتلك الثقافة أكبر الأثر فيما عرف به جوهر من حسن السياسة والمهارة الحربية . ولم تلبث هذه الحضارة ان انتشرت بين الفاطميين ، فقد كان الخليفة المعز مثقفا يجيد عدة لغات : منها الأغريقية والصقلية كما كان ذا ولع بالعلوم ودراية بالآداب ، معروفا برجاحة العقل وحسن التدبير . ومن ثم اختار رجالات دولته من بين المغاربة وأهل صقلية ، ممن اشتهروا بالحزم والكفاية والثقافة العالية .

ولم يحفظ لنا التاريخ لسوء الحظ شيئا ذا غناء عن بيت جوهر وعن أبيه وأمه وإخوته وغيرهم من ذوى قرباه ، ولا عن كيفية اتصاله بالمعز ، وإنما هى أخبار مبعثرة لا تمثل لنا حياة هذه الأسرة التى نشأ بها

جوهر تمثيلا صحيحا واضحا .

ولم يذكر لنا المؤرخون شيئا عما إذا كان جوهر ولد مسلما أو أسلم بعد ولادته . والذى يغلب على الظن أنه ولد مسلما . فقد دخل الاسلام جزيرة صقلية سنة ٢١٢ هـ . وذلك قبل أن يتصل جوهر بالمعز بأكثر من قرن . أضف الى ذلك أن أباه كان يدعى عبد الله ، وهو اسم من الاسماء الشائعة بين المسلمين . وليس بعيدا أن يكون عبد الله هذا قد بادر الى الاسلام الذى كان منتشراً فى هذه الجزيرة منذ زمن بعيد ، وأن جوهراً قد شب على دين أبيه . أما أجداده فلم ينقل لنا التاريخ شيئا عن اسلامهم ، وكل ما ذكروه عن سلسلة نسب جوهر أنه أبو الحسين جوهر بن عبد الله ولعل سكوت المؤرخين عن استقصاء ذلك النسب يرجع الى انهم لم يعثروا على شىء من ذلك . فقد كان جوهر مولى من الموالى . وقلما يهتدى المؤرخون الى الوقوف على صحة نسب هؤلاء الموالى ، وذلك لعدم عناية الموالى انفسهم بتدوين أنسابهم . أضف الى ذلك أن هذا النسب كثيرا ما يكون عرضة للغموض والابهام .

وكان لجوهر ولد يدعى الحسين ويكنى بأبى عبد الله . وكان ذا مواهب فذة ومقدرة حربية فائقة كما كان ابوه ، وكان يلقب فى حياة أبيه « بالقائد ابن القائد » .

شب جوهر فى حجر الدولة الفاطمية ببلاد المغرب بين موالى المعز . ويحدثنا المقريزى أن المعز قد اختص جوهراً من بين مواليه و كناه بأبى الحسين . وقد قربه الخليفة الفاطمى لما توسمه فيه من الاخلاص للدين والمواهب الفذة والثقافة الواسعة التى أخذ منها بأوفى نصيب .

ويطلق المؤرخون على جوهر « جوهراً الصقلى » نسبة الى موطنه الأصلى « صقلية » . ويظهر لنا أن كثيرين من أهل هذه الجزيرة قد انضووا تحت لواء الفاطميين وحاربوا فى صفوفهم ، بعد أن تأسست دولتهم فى بلاد المغرب سنة ٢٩٦ هـ ، بدليل ورود لفظ « الصقالبة » فى كثير من المصادر التى يعتمد عليها فى تاريخ الفاطميين . وقد شاع اطلاق لفظ الصقالبة على سكان جزيرة صقلية ، وهو خطأ واضح ، لان الصقالبة من الجنس السلافى ، ومنهم الروس والصرب والبلغار وغيرهم من أهالى البلاد المحيطة بالبحر الأسود . وبذلك كانت التسمية الصحيحة لأهل جزيرة صقلية هى « الصقليين » لا « الصقالبة » .

ظل جوهر يتدرج فى سلك المناصب ببلاد المغرب ، حتى اتخذه المعز فى سنة ٣٤١ هـ (٩٢٣م) كاتبا له . ولقب منذ ذلك الحين (بجوهر الكاتب) ، ولا بد أن يكون المعز قد خبر جوهرا ، وعرف ما امتاز به من الصفات والمزايا قبل أن يلى الخلافة بزمن طويل ، إذ يبعد كل البعد أن يرقى جوهر بهذه السرعة الى هذا المنصب الخطير ، وأن يتخذه المعز كاتبا له سنة ٣٤١ هـ ، وهى السنة التى ولى فيها الخلافة . فقد كانت الكتابة احدى المناصب العالية التى كان الخلفاء لا يسندونها الا لمن انسوا فيهم الكفاية والقدرة على معالجة الأمور ، كما كانت الخطوة الأولى الى الوزارة

اذا ما حاز صاحبها رضاء الخليفة

وكان جوهر عند حسن ظن الخليفة به، فرقاه الى منصب الوزارة سنة ٣٤٧ هـ ولا غرو فقد كان جوهر كاتبا بليغا، كما كان عفا جم الأدب فى كتابته. يتبين ذلك فى عهد الصلح الذى كتبه للمصريين، ذلك العهد الذى يذكره التاريخ. وقد كان لهذه الصفات أبعد الأثر فى تهدئة خواطر المصريين، وتأليف قلوبهم عقب الفتح الفاطمى.

ويحدثنا ابن خلكان أن المعز بعث جوهراً (صفر ٣٤٧ هـ) لفتح ما بقى من بلاد المغرب على رأس جيش كثيف يضم كثيرا من رجالات المغاربة، ومن بينهم زيرى بن مناد الصنهاجى الذى استخلف المعز ابنه بلكين على بلاد المغرب عند ما رحل الى مصر فى سنة ٣٦٢ هـ. سار جوهر الى تاهرت فاستولى عليها، ثم استأنف السير الى مدينة فاس. فناجز أهلها مدة. ثم تركها لاستعصائها عليه، ثم يمم سجلماسة، وكان قد قام بها رجل تلقب بالشاكر بالله، وخاطبه الناس بأمير المؤمنين. فلما علم بدنو جوهر من المدينة هرب منها، فطارده جوهر حتى قبض عليه وأسره. ثم أمعن جوهر السير فى بلاد المغرب الأقصى يفتتح مدنها مدينة تلو مدينة، حتى وصل إلى ساحل المحيط الأطلنطى. وقد أراد أن يبرهن للمعز إلى أى حد وصلت جيوشه فى فتوحها، فأمر أن يصاد من سمك المحيط. ثم وضع هذا السمك فى قلال من الماء، وبعثه الى المعز، وأعلمه أنه قد استولى على ما مر به من المدائن والأمم، وسلك ما هنالك من البلاد فافتتحها.

ولما لم يتمكن جوهر من الاستيلاء على بلاد المغرب كلها لاستعصاء فتح فاس عليه، عاد الى هذه المدينة وعالج فتحها من جديد. وقد تم له ما أراد، ففتحها عنوة واستولى عليها، وقبض على صاحبها وعلى صاحب سجلماسه، ثم وضعهما فى قفصين حملهما مع هدية إلى الخليفة المعز وهو فى المهدية.

وهكذا تمكن جوهر من توطيد الامن فى جميع أنحاء بلاد المغرب، فى أقل من سنة، وإتمام الفتوحات التى بدأها عبد الله الشيعى سنة ٢٩١ هـ (٨٩٦ م)، فأخضع لسلطان المعز أهالى هذه البلاد، ودانوا له بالطاعة والولاء. فلا عجب إذا عظم شأن جوهر عند المعز، فاختاره لقيادة الحملة التى أرسلها لفتح مصر، ولقبه (بالقائد).

وقد ذكر ابن خلكان أن جوهرا مرض وهو فى بلاد المغرب مرضا شديدا أشرف معه على الموت. فحزن المعز وعاده بنفسه فى بيته. وهو شرف لا يناله إلا المقربون وكأن نفس المعز كانت تحدثه بأن مصر لن تفتح إلا على يد جوهر. فلما عاد من زيارته قال: «هذا لا يموت، وستفتح مصر على يده». وقد تحققت نبوءة المعز، فشفى جوهر من مرضه، وسرعان ما أعدت معدات الحملة، وخرج المعز لوداعه.

وعلى الرغم من وقوف المعز على حقيقة الحال فى مصر، وما كانت عليه من ضعف، فقد رأى أن فتحها يحتاج إلى عقل راجح وقيادة حكيمة، فاختار جوهرا بعد أن خبره كاتبا ووزيرا، وقائدا تفتح له البلدان المنيعة فى بلاد المغرب أبوابها وكان جوهر عند حسن

ظن الخليفة ، فتم على يده فتح مصر ، واتخذها الفاطميون قاعدة لخلافهم ، وكان لمهارة جوهر وحسن سياسته أثر كبير في استتباب الامن وتأليف قلوب الاهلين ، بالرغم من بغضهم للمذهب الشيعي ، مذهب الفاطميين

وقد نفذ جوهر السياسة الفاطمية التي كانت ترمى إلى اتخاذ مصر جسرا يعبر عليه الفاطميون إلى المشرق لتأسيس خلافة فاطمية شاسعة الارجاء . وكان اختيار المعز جوهرا لتنفيذ تلك السياسة اختيارا موفقا . فان سلطة الفاطميين لم تتوطد في بلاد الشام وفلسطين حتى خرج اليهم جوهر بنفسه بعد أن أخفق في ذلك جعفر ابن فلاح ، وانفض الناس من حوله ، وتخاذل عنه الجند ، وخر صريعا في ميدان القتال ، لما كان يعوزه من الحزم وبعد النظر وحسن السياسة ، تلك الصفات التي امتاز بها جوهر .

وقد ساعد الحظ جوهرا ، فقضى على القرامطة ، وردهم عن مصر مهزومين مدحورين ، وطالما تاقوا للاغارة عليها وفتحها ، كما أغاروا على غيرها من بلدان المشرق ، ولولا قوة جوهر ومهارته الحربية لتم للقرامطة ما أرادوا ، وأزالوا سلطان الفاطميين في مصر ، ولما توطدت دعائمه فيها .

ومما يدل على حنكة جوهر وعلو كعبه في السياسة أنه لم يلجأ الى وسائل الشدة والعنف في نشر المذهب الفاطمي وانما لجأ الى الوسائل السلمية . فاعتمد على المساجد التي اتخذها كالمدارس يتلقى فيها الاهالي تعاليم هذا المذهب ، دون أن يفرض على أحد اعتناقه . فقد أنشأ الجامع الازهر ليكون مركزا لتدريس تعاليم المذهب الفاطمي حتى لا يضايق المصريين السنيين في شعورهم الديني في المساجد الاخرى . وعلى الرغم من دراسة هذا المذهب فيما عدا الازهر من المساجد ، فان التاريخ لم يذكر لنا أن الناس كانوا يساقون لتلقي تعاليم هذا المذهب كرها . بيد أن هذا التسامح لم يصرف جوهر عن الغرض الاول من سياسة الفاطميين ، وذلك باسناد مناصب الدولة الهامة الى معتنقي هذا المذهب مصريين كانوا أو مغاربة .

ولا شك أن جوهرا يعتبر مؤسس الحضارة الفاطمية في مصر خاصة والشرق عامة . وكان مولاه المعز يثق به ثقة لا حد لها . فقد ترك له ولاية مصر أربع سنوات لم يفكر في خلالها في الحضور اليها وتسلم مقاليد الحكم فيها ، حتى ألح عليه جوهر في ذلك ، مما يدل على أن المعز كان يرى في جوهر الجدارة بالاضطلاع بحكم مصر وادارة شئونها .

على أن نفوذ جوهر لم يلبث أن تضاءل على أثر قدوم المعز الى مصر ، فأفل نجمه ودالت دولته . وهذا أمر طبيعي . فقد عرف المصريون جوهرا وأحبوه ودانوا له بالطاعة وأصبح ذا شخصية بارزة ونفوذ قوى فلو أشركه معه المعز في حكم هذه البلاد لسقطت هيبة الخليفة الفاطمي وتلاشى سلطانه . لذلك لا نعجب إذا صرف جوهر عن الأعمال العامة عقب وصول المعز ، فلم يعد الى الظهور الا في فتوح سورية في عهد العزيز حين اشتد خطر القرامطة وأفتكين . وكان ذلك آخر عهد جوهر بأعمال الدولة . فانه بعد أن وطد سلطان الفاطميين في سورية وعاد الى مصر سنة ٣٦٨ ﻫ ،

أهمله العزيز كما أهمله المعز من قبل ، فلزم داره وأصبح نسياً منسياً .

وقد أحفظ جوهر إهمال المعز والعزيز له ، ونال من نفسه عدم تقديرهما ما كان له من الأيادى فى توطيد سلطان الفاطميين . فقد ذكر المقريزى أن منجو تكين التركى خرج من قصر العزيز سنة ٣٨١ هـ وهو ممتط جواده ، وفى حاشيته القائد جوهر وابن عمار وغيرهما من رجالات الدولة مشاة . وكانت يد جوهر فى يد ابن عمار . فتنهد ابن عمار وزفر زفرة كاد ينشق لها صدره وقال « لا حول ولا قوة الا بالله ! » فنزع جوهر يده منه وقال : « قد كنت عندى يا أبا عمار أثبت من هذا . . . لكل زمان دولة ورجال . أنريد نحن أن نأخذ دولتنا ودولة غيرنا ؟ ، لقد أرجل لى مولانا المعز لما سرت الى مصر أولاده وإخوته وولى عهده وسائر دولته ، فتعجب الناس من ذلك . وها أنا اليوم أمشى راجلا بين يدى منجوتكين . أغرونا وأغروا بنا غيرنا . وبعد هذا أقول اللهم قرب أجلى وموتى ، فقد أنفت على الثمانين » .

وفى تلك السنة اعتل جوهر فعاده العزيز بالله ، وأرسل إليه خمسة آلاف دينار ، ثم بعث اليه الأمير منصور بن العزيز خمسة آلاف دينار أخرى .

جوهر فى يوم الاثنين ٢٣ ذى القعده سنة ٣٨١ هـ . فبعث إليه بالحنوط والكفن الخليفة العزيز وابنه المنصور أبو على ، الذى ولى الخلافة بعد أبيه وتلقب بالحاكم بأمر الله (٣٨٦ — ٤١١ هـ) وكفن جوهر فى سبعين ثوبا ما بين مثقل وموشى بالذهب ، ثم صلى عليه العزيز بالله ، ودفن بالقرافة الكبرى ، على ما ذهب اليه ابن إياس . وخلع العزيز على ابنه الحسين ابن جوهر وجعله فى رتبة أبيه ، ولقبه بالقائد ابن القائد ، ومكنه من جميع ما خلفه أبوه . ولم يزل محل عطف العزيز ورعايته حتى ولى الحاكم بامر الله ، فقلده البريد والانشاء سنة ٣٨٦ هـ ورد إليه النظر فى أمور الرعية وتدبير أمور الدولة .

هكذا انتهت حياة جوهر ، ذلك الكاتب العظيم والقائد المحنك والسياسى الماهر . فطويت بموته صفحة من صفحات المجد والعظمة . ولقد كان جوهر عاقلا عادلا محسنا الى الناس . لهذا لا نعجب اذا حزنوا لوفاته فرثاه الشعراء على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم ، حتى لم يبق بمصر شاعر إلا رثاه وشاد بأدبه الجم وعلمه الغزير وشخصيته الكبيرة وصفاته العالية ومواهبه النادرة .

اذا أردت طبع كتاب

فاقصد مطبعة

المجلة الجديدة

تليفون ٥٥١٤١

أخبار اجتماعية وعلمية

فخري ابو السعود

توفى فى الشهر الماضى الاستاذ فخرى أبو السعود بالاسكندرية. وقد كان أديبا فذا حقا على صغر سنه (مات فى نحو الثلاثين) فهو الذى ترجم تس دربر فيل لتوماس هاردى الى العربية ترجمة رائعة. وقد ألف كتابا أو كتابين آخرين. وكان شاعرا مجددا فى أسلوبه ومعانيه وله قصائد بديعة فى «الثقافة» وقد كتب كثيرا من المقالات والفصول المنيرة فى هذه المجلة آخرها مقال له ظهر فى العدد الاخير من الثقافة بعنوان «المرأة فى المجتمع» وهو بحث قيم جداً. ومنذ نحو سنتين نشر عدة فصول فى المقارنة بين الأدبين العربى والانجليزى بين فيها فسولة الأدب العربى وعقمه وروعة الأدب الانجليزى وعظمته. فهو أديب مجدد فعلا. وقد درس الأدب الانجليزى فى كلية أكستر بانجلترا وكان مدرسا ممتازا فى مدرسة الرمل الثانوية بالاسكندرية.

الجرائم في الريف

ليست الجرائم فى مدن القطر المصرى اكثر عددا أو خطورة مما هى عليه فى أية مدينة فى العالم الأوربى. ولكنها للأسف عديدة وخطيرة فى الريف. ولذلك أسباب كثيرة لعل الفاقة هى أولها. ثم بعد ذلك يجب أن نذكر السأم الذى يشعر به الفلاح من حياة خالية من مباهج المدنية وحافلة بألوان الضيق الذى يقع فيه من ايجارات الارض العالية التى لا تترك له غير القليل من الايراد يعيش منه أضيق العيش

ولا تزال فى مديريات الصعيد العليا عادات باقية من القرون الوسطى. حين كانت الثقة بالعدالة ضعيفة وكان على المجنى عليه أو أعضاء أسرته أن ينتقموا له. كما أن المقاييس الاخلاقية تختلف بعض الشيء مما هى فى الوجه البحرى — فان الثأر من الاسباب الخطيرة لجرائم القتل فى الصعيد ولكن قل أن يكون مسببا للجريمة فى الوجه البحرى

وكثرة الجرائم فى الريف هى أحد الاسباب لهجرة المالكين الى المدن وأيضا لنظام البناء للمسكن الذى يسكنه الفلاح. فان خوفه الدائم على ماشيته من السرقة يجعله يبنى البيت بحيث يكون هو قريبا منها بل ربما نام الى جانبها حتى اذا داهمه سارق استطاع أن ينتبه ويحمى ما يملك. وهذه العادة تجعله عرضة للأمراض التى تنتقل اليه من الوسط القذر الذى يلابسه كما تجعل أى نظام حسن لبناء المنزل مستحيلا

• نأمل أنه بتخفيف وطأة الفاقة عن الفلاح بتخفيض ايجارات الأرض يمكن وضع شروط حسنة للبناء ، ولا تختفى الجرائم بالمقدار الذى يخشاها الفلاح الآن . وليس الريف فى حاجة الى كثرة الخفراء أو زيادة التفتيش من رجال البوليس ، لأن الاساس وهو الفاقة يجب أن يعالج قبل كل ذلك . فان السبب الحقيقى لكثرة الجرائم هو الضيق والفاقة الناشئان من ارتفاع قيمة الايجارات الزراعية للارض وانخفاض الاجور للايدى العاملة

القبعة

تنتشر القبعة بيننا . وهذا حسن . لانها هى لباس الرأس العالمى لجميع المتمدنين . وسيداتنا وفتياتنا بعد ان أخذن بالسفور ونزعن النقاب أتخذن القبعة فزدن جمالا وجلالا ورشاقة ووقارا . والشاب الخليع الذى كان يتعقب السيدة أو الآنسة الملتفة فى ملاءتها والتى قنعت وجهها بالنقاب الأبيض أو الأسود قد عرف الآن كيف يحترم الوجه السافر الذى يدل سفوره على الشجاعة والتحدى

وقد أخذ الجيش بالقبعة وكذلك فعلت بعض قوات البوليس . وهذا معقول : بل هذا هو ما يحتمه العقل . فاننا نتعنت الجندى كما نتعنت الشرطى حين نطالبه بأن يصمد للشمس فى الصحراء أو فى الشارع ورأسه معرض لوهجها الحار . بل كذلك يجب على كل مصرى فى المدينة أو فى القرية . فان وهج الشمس يطالبنا جميعا بان نحتمى منه بالقبعة التى يبرز لها رفرف يقينا من حرها فى الصيف كما يقينا من المطر فى الشتاء

تسكير الطعام

نفهم من عبارة « السكر المكرر » هذه المادة الكيماوية البيضاء التى نضيفها إلى طعامنا وشرابنا للتحلية . والتكرير هنا يقصد منه أن السكر لم يصل الى هذه الحال الاخيرة من النقاوة الا بعد تكرر العمليات لتنقيته من الشوائب . وهذه الشوائب هى فى حقيقتها القصب أو البنجر الذى استخرج منه السكر وهى أملاح يحتاج إليها الجسم ولا يمكنه أن يستغنى عنها

وهذا التكرير يصيب أطعمة أخرى . فان الدقيق الابيض الذى نصنع منه خبزنا هو أيضا دقيق مكرر قد تكررت عملياته حتى صار خاليا من جميع الشوائب . وهذه الشوائب هنا هى الردة أى قشرة القمح وجرثومته وكلتاهما ضرورية للجسم سواء لما فيهما من أملاح أو فيتامينات

وهذا التكرير تعمد إليه ربة البيت حين تغسل الطعام فى ماء مغلى ، لأن الغليان يذيب الاملاح ويخرجها من البقول والخضراوات

وأجسامنا تحتاج إلى أملاح النبات وفيتاميناته . فاذا حرمنا منها أصابتنا الامراض المختلفة . أى أمراض النقص التى تبدو فى الصلع ونخر الاسنان وأمراض أخرى عديدة . ويقال إنه قد تألفت فى انجلترا جمعية برياسة الدكتور « أربوثنوت لين » يأكل أعضاؤها الاطعمة غير المطبوخة وغير المكررة مثل الخبز الأسمر والسكر الاسمر وهى تعتقد أن الصحة العامة تتقدم إذا أقلع الناس عن الطبخ والتكرير

تمزيق النقاب في تركستان

قالت جريدة نيويورك تيمس :

اجتمع لفيف من نساء تشقند المتعلمات فى دار الأوبرا وطالبن فى حماسة والحاح باصدار تشريع يحرم على نساء ازبكستان (وعاصمتها تشقند) لبس الحجاب . وبعد اتفاق الحاضرات على هــذا القرار أشارت الرئيسة باصبعها إشارة سريعة فوقفت صفوف النساء فى المقاصير ومزقن الحجاب المسدول على وجوههن فى اج البصر ، وبذلك قضين على بقايا الأباطيل والتقاليد البالية ووصمة العبودية التى لوثت جبين المرأة مدى العصور ، وقد تطايرت قطع النقاب فى ارجاء الأوبرا وسط هتاف بلغ دون عنان السماء .

ولبس الحجاب فى ازبكستان ذلك الغشاء الشفاف الحريرى الذى يغطى الوجوه السمراء فى تركيا ومصر ، فتبدو من فوقه العيون النجلاء ، وانما هو ستار قبيح ينسج من شعر الخيل ، ويمتد من هامة الرأس الى منتصف الصدر ، فتبدو المرأة فيه وما تلتف به من رداء أسود فضفاض كشبح لا وجه له ولا رأس

اوليفر لودج

توفى فى الشهر الأسبق السر اوليفر لودج . وهو عالم فى الطبيعيات وغير الطبيعيات

ولكن اذا كان فى العالم أحد قد أضر بمكانته العلمية فهو هذا الرجل . فانه فى أواخر حياته أعلن ايمانه باستحضار الارواح وجعل يحدث الجمهور عن مناجاته لها فى الظلام . وصدق كثير من الناس هذه التصريحات لانها تصدر عن عالم كبير . كأن العلم الكبير يمنع الذين يطعنون فى السن من خرف الشيخوخة وأفن العقل وسخافة الرأى . وكثر المدجلون وادعوا بأنهم يخاطبون الارواح ويستحضرونها وابتزوا بذلك أموال الارامل والثكالى اللاتى كن ومازلن يقصدن إليهم لكى يناجين أرواح أبنائهن المتوفين

والحقيقة التى يعرفها كل انسان عاقل انه لم يقم أى دليل حتى الى الان على امكان استحضار الروح وان المشتغلين بهذا الفن أو هذه الصناعة انما يحترفونها أما لانهم خادعون يطلبون العيش أو مخدوعون لا يدرون ما يفعلون

الصيدلى المصرى

يعانى الصيدلى المصرى من الصعوبات فى مهنته ومعاشه مالا يعانى مثله أى صيدلى آخر فى العالم . ذلك أن حكومتنا أجازت دخول جميع المستحضرات الطبية بلا قيد ولا شرط . فأصبح أطباؤنا يعتمدون عليها بدلا من أن يكلفوا أنفسهم مشقة وصف الدواء بعناصره ومركباته

وهذه المستحضرات هى فى الاغلب بل على الدوام من محتكرات التجار والسماسرة . وهؤلاء لوثوقهم بالاحتكار لا يتركون للصيدلى المصرى سوى أقل الربح . فالدواء المستحضر الذى يباع للجمهور بنحو عشرين قرشا قد لا يربح منه الصيدلى سوى نصف قرش . ومحال أن يعيش صيدلى على هذا النظام

الاحتكارى : ولقد جأر الصيادلة بالشكوى إلى الحكومة من هذا النظام كما دعوا الأطباء إلى الرجوع إلى سنتهم القديمة بكتابة وصفة الدواء لكى يحضرها الصيدلى بنفسه ويكسب أجر عمله بالتركيب

ولذلك سررنا حين ألفت « شركة مصر للمستحضرات الطبية » فان هذه الشركة التى هى مولودة جديدة لبنك مصر سوف تحطم الاحتكار القائم وتقدم للصيادلة أدوية تراعى فيها ربحا معقولا ينال هؤلاء بدلا من الربح التافه الذى يشبه الحرمان والذى كان يلقاه الصيادلة من السماسرة والتجار المحتكرين للمستحضرات الطبية الاجنبية

وشركة مصر للمستحضرات الطبية زيادة على ما تقوم به فى الوقت الحاضر من خدمة للمرضى تقوم أيضا بعمل اقتصادى جليل بايجاد صناعة جديدة يعيش منها مئات العمال وعشرات المستخدمين

الكبت والتفريج

الكبت هو أن تكظم غيظك أو تحبس شهواتك والتفريج هو الضد أى أنك تفرج عن نفسك وتنفس عن رغباتك وشهواتك . والكبت والتفريج كلاهما من ألفاظ السيكلوجية الحديثة التى تبصرنا بأخلاقنا وسلوكنا

فالسلوك الحسن أو الاخلاق الرضية هى تلك التى تكون ثمرة الاعتدال أو التوسط بين الكبت والتفريج . فاننا نعيش فى مجتمع يطالبنا بألا نبوح بكل ما فى قلوبنا وألا نعمل كل ما نشتهى . أى يجب أن نتحفظ ونتدارى ونتجلد . وعندما نكبت شهواتنا كبتا تاما أو قريبا من التام فان العقل الباطن يحاول التنفيس عن هذه القوة أو الطاقة المحبوسة بأساليب مختلفة تشذ عن السلوك العام . وأولئك المجانين أى المرضى بالهستريا أو النورستينيا قد انحدروا إلى هذه المحال لفرط ما حبسوا فى قلوبهم من شهوات لم يسمح لهم المجتمع بالتفريج عنها . بل هناك من الشاذين فى سلوكهم — وان لم يبلغوا حد الجنون — من يعزى شذوذهم إلى كبت أى كظم سابق قد استحال إلى شذوذ

استئناس الصحراء

تسعة أعشار القطر المصرى صحارى لم تستأنس تكسوها الرمال والأحجار ولا ينبت فيها غير الضئيل من نباتات الشوك وذلك فى البقع الصغيرة التى تصيبها الامطار فقط . وهذه الصحارى لا تختلف فى تربتها كثيرا عن الوادى المزروع ولا ينقصها غير الماء . وما دامت أرضها تنبت الشوك فانها — مع العناية وموالاة الماء — تنبت غيره من النباتات النافعة ، ولذلك لا يجوز لنا أن نهمل صحارانا اذ هى « المجال الحيوى » لبلادنا أى المجال الذى نستطيع أن يفيض فيه الزائد من السكان

وصحيح أن لنا فى شمال الدلتا أرضا هى الآن مناقع أو بحيرات تشبه المناقع يمكن تجفيفها

واستزراعها . ونحن آخذون فى هذا الاصلاح منذ سنوات . ولكننا نحب أن نلقى شكا فى قيمة هذا العمل بالمقابلة الى استزراع الصحارى . فان حفر قناة بين القاهرة والسويس لا يؤدى الى استئناس الصحراء الواسعة بينهما فقط بل هو يفتح لنا طريقا لاستعمارها بالبناء وتخفيف الضغط عن القاهرة . فان هذه الصحارى ليست مرتفعة حتى يشق ريها ويكلف التكاليف الباهظة . وان كان هذا الرى سيكون على الدوام بالآلات . فاذا حفرت قناة لايصال الماء الى البحر الاحمر فان آلافا من الأفدنة سوف تزرع على ضفافها وتروى منها كما أن آلافا من المنازل نبنى اليها أو بالقرب منها فتعود الطريق بين السويس والقاهرة وكأنها شارع يزدان بالمبانى ويزدهر بالمزروعات النضرة

وشق هذه القناة التى كان يعرفها الفراعنة منذ أيام نخاو بل وقبله ومنذ أيام الفتح العربى لن يكلف الحكومة مقدار ما يكلفها تجفيف المناقع والبحيرات فى شمال الدلتا وإن كنا لا نستهين بقيمة هذا الاصلاح. ولكننا نحب أن نذكر هذه الصحارى للمقابلة ولكى نعرف أى العملين أولى بالتعجيل وأيهما أخف فى النفقات

إن صحارانا لا تزال برية موحشة فلم لا نستأنسها ولم لا نجعل السويس مشتى القاهرة ومصيفها ؟

العشاوة

العشاوة هى ضعف النظر فى الليل . لأن الأعشى لا يكاد يرى شيئا فى الغبشة التى تستحيل الى ظلمة تامة عنده . ولكن هذه العشاوة هى احدى العلامات للمرض وليست كل المرض . لأن هذا الضعف يشمل الجسم كله ويصيب العين بأمراض أخرى تتفاقم بمرور السنين. وقد كف الأطباء عن معالجة الأمراض بمعالجة الأعراض فقط . فمرض العين هو مرض الجسم كله . وحقنة اللبن التى تقوى الجسم أيضا تشفى ملتحمة العين . وقد وجد انه عندما ينقص الجسم فيتامين (أ) تحدث العشاوة بالعين وهذا الفيتامين يوجد فى اللبن النى والبيض الذى لم يجمد محه وفى الخضراوات وبعض الفاكهة الطازجة . فالبيت الذى تتوافر فيه هذه الأغذية لا يشكو احد فيه العشاوة

ومن أغرب ما اهتدى اليه بعض العلماء الامريكيين أن نبات القمح يحتوى جميع الفيتامينات ما عدا فيتامين (د) وبشرط أن يؤكل قبل أن يجف فى الشمس ويعود تبنا . وقد ذكر هؤلاء العلماء أن ما فى هذا النبات من الفيتامينات يزيد كثيرا على ما فى سائر الخضراوات وقد اهتدوا أيضا الى طريقة لتجفيفه تحتفظ بفيتاميناته حتى يسحق ويذر منه مقدار على سائر الاطعمة . ومما يجدر ذكره أن الكلب حين يمرض يعمد الى النجيل ويأكل منه ورقات قليلة كأن الغريزة تلهمه بحاجته وتدفعه الى استكمال النقص فى جسمه بأكل النجيل. والقمح من الفصيلة النجيلية

دقات القلب

رايموند بيرل عالم من علماء الولايات المتحدة. ولكنه لا يمارس علمه وتجاربه وابحاثه فى المعمل بل يعمد الى شركات التأمين فيستخرج منها نتائج مدهشة عن الصحة والمرض وطول العمر وقصره. فان شركات التأمين تحوى سجلات وافية عن المؤمنين فيها وهى تذكر أمراضهم وأحوالهم الصحية وتاريخ وفياتهم وأحوال آبائهم.

فمن هذه النتائج التى وصل اليها رايموند بيرل ان التدخين مضر وأن المدخنين تنقص أعمارهم بمقدار تدخينهم

ونتيجة أخرى وصل اليها أن المعتدلين فى شرب الخمور تطول أعمارهم. وهو بالطبع لم يقل ثما أنه — مع أعمارهم الطويلة — قد تفسد أخلاقهم، لأنه ينظر الى الناحية الصحية فقط ولا شأن له بالنواحى الروحية

وقد أخرج منذ أسابيع نتيجة جديدة لابحاثه وهى أن أولئك الذين يسرع نبضهم أى دقات قلبهم لا يعيشون مثل أولئك الذين يبطؤ نبضهم. وعدد الدقات القلبية تبلغ فى المعتاد ٧٢. ولكن هناك من تبلغ عندهم ٩٠ أو ١٠٠. فهؤلاء لا تطول أعمارهم. ولكن يجب ألا ييأس أحدنا من هذه النتيجة لأن أولئك الذين يسرع نبضهم يمكن أن يرتاحوا ويتعودوا النوم الخفيف بعد الظهر مثلا كما يمكنهم أن يلاحظوا أنفسهم من حيث تجنب الاجهاد

تهوية العقول

عندما نجد غرفة قد احتبس وخم فيها الهواء نفتح النوافذ لكى يدخلها هواء جديد. وكذلك بعض العقول بل كل العقول فى حاجة الى التهوية.

فاننا أحيانا نلتزم طريقة فى التفكير أو نوعا من المعارف لا يتغير فتخم وتفسد عقولنا. ونحتاج عندئذ الى طريقة جديدة أو معارف جديدة لكى نتجدد بها ونتطور. وقد يصادفنا اختبار جديد يغير من آرائنا ويؤثر فى شخصيتنا ويوجهنا فى الحياة توجيها يختلف عما كنا نألفه من قبل

ويجب أن نرحب بمثل هذا التغير بل نعد له عقولنا فنفتح نوافذها لكل جديد. ذلك أننا ننشأ على آراء وعقائد معينة نلتزمها وندور على محورها فلا نبعد عن دائرة هذا المحور الضيقة.

ولكن الحياة أوسع من أن تحيط بها دوائر. ومهما يكن عندنا من الاطمئنان الى هذا الرباط الذى يربطنا بهذا المحور فاننا عندما نعمد الى الاقدام والاقتحام نجد فى ميدان الحياة أو معمعتها من اللذة والسعادة ما يوفق كل ما كنا نشعر به من طمأنينة فى الدائرة الضيقة السابقة

والحياة السامية هى اقتحامات لا تنقطع. والرجل المقحام ينمو باختباراته المتوالية، وهو لأنه يعيش فى خطر كأنه دائما على خط النار يحس من الحياة أكثر مما يحس الرجل الوادع الهانىء. وذلك الذى نشأ على عقيدة سياسية أو اخلاقية أو اجتماعية جدير به أن

يتحسس ما حوله من آراء وعقائد مخالفة فيمتحنها ويميز فيها الصحيح من الزائف. ولا بد أنه سيرتبك ويضطرب لأن الهواء الجديد عندما يهب فى الغرفة المحبوسة يفرق أدواتها ويعبث بأثاثها. ولكن هذا الاضطراب هو الصحة. أما ذلك السكون السابق فهو المرض

فلتكن لنا خطة بل ليكن لنا برنامج فى تهوية عقولنا بان نقرأ كل ما يخالف عقائدنا وآراءنا وبان نتعرف الى كل جديد ولو كان فى التعرف اليه بعض الخطر

شباب الشيخوخه

من المناظر المؤلمة أن نجد موظفا نشيطا يؤدى عمله على أحسن وجه ثم يحال الى المعاش لأنه قد بلغ الستين. فكان روحا من الشيخوخة عندئذ قد تقمصته فهو مترهل مسترخى الأعضاء مندلق البطن يقتل وقته بالقعود على القهوة وهو فى ذهول كأنه ينتظر الموت. والواقع أنه هو كذلك بل الواقع أن الموت لن يمهله. وهذا هو ما نرى فى حالات كثيرة حين يتقاعد أحد رجالنا فنرى الشيخوخة قد اسرعت اليه ثم اختطفه الموت

ولذلك سبب واضح: وهو أن شباب الجسم يتضعضع ويهن بشيخوخة الروح. فما دام الانسان نشطا له اهتمامات كثيرة وشئون عديدة تشغله فان روحه يتسلط على جسمه ويبعث فيه النشاط وعندئذ يجوز لك أن تقول أن هذا الرجل هو شاب فى الستين أو السبعين من عمره.

وكثير من المسنين يأبى أن يوضع على الرف فهو يرى أنه يقترب من مغرب حياته ولكنه لا يقعد عن الاهتمام بهذا العالم. اذ مادام الموت محتوما فلم يستعجله بالتسليم له؟ وهذه الأمة الشابة — أمة الولايات المتحدة — تحارب الشيخوخة كما تحارب سائر الامراض. ومن أحسن ما أخرجته مطابعها كتاب عنوانه «الحياة تبدأ فى الأربعين» وضعه الاستاذ بيتكين لكى يبعث النشاط فى قلوب المسنين ويعين لهم برنامجا للثقافة والنمو الذهنى والصحة الجسمية الى أن يبلغوا الثمانين أو التسعين

وأعظم ما يستبقى للشيخ نشاطه وصحته هو عادات يتعودها منذ شبابه تجعله دائم الاهتمام بشئون العالم ينمو ويزداد ثقافة عاما بعد آخر. ومن أهم ذلك الاهتمام بالسياسة العالمية وقراءة الكتب الأدبية والاكباب على هواية ما، تشغل فراغه وتجعله يحس انه رجل مفيد غير عقيم ولا زائد فى الوجود. ومثل هذا الرجل يصح أن نصفه بانه فى ريعان الشيخوخة وعنفوانها

أحاديث الاذاعة

أصبحت محطات الاذاعة عاملا من عوامل التعليم للشعب سواء للخير أم للشر. لأنها الى جنب الأغانى والالحان تلقى أحاديث فى السياسة والاجتماع والاسرة

والثقافة وهذه الاحاديث يستطيع الاميون أن ينتفعوا بها اذا لم تكن مؤلفة من عبارات تعلو على مستواهم

وقد ابتكرت وسائل جديدة لزيادة الانتفاع بهذه الأحاديث فى الأمم الأوربية والامريكية . فان الأندية العامة التى يجتمع فيها عدد كبير من الاعضاء قد ألفت فرقا خاصة من اعضائها تستمع الى الاذاعة وتعقد الاجتماعات لنقد الاحاديث وشرحها والتعليق عليها . وكلنا يعرف أن هناك من الاحاديث ما لا يستحق الاستماع ولا يتحمل الانتقاد

ولكن هناك أحاديث أخرى يبذل القائمون بها مجهودا لكى ينيروا بها أذهان المستمعين ويجمعوا فيها لباب دراساتهم . فهذه . يمكن المستمعين أن يناقشوها بعد الشرح والتعليق وينتفعوا بما استمعوا

وحبذا هذه الفكرة يعمل بها أعضاء الجمعيات فى مصر

البيت والسجن

السجن أكثر نظاما من البيت . كل شىء يجرى فيه بقواعد لا يحاد عنها . وطاعة أعضائه للرؤساء مطلقة . ولكنه مع ذلك سجن . لا نستطيع أن نساويه بالبيت الذى يعمه من وقت لآخر هرج الاطفال ومناقشات الزوجين واختلاف المواعيد . وفرق عظيم يجعل البيت على هرجه بل فوضاه أفضل من السجن هو الحرية . وهكذا الشأن بين الدولة الديكتاتورية والدولة الديمقراطية . ففى الاولى نجد نظاما وطاعة وقواعد صاومة بلا حرية . وفى الثانية نجد أحيانا هرجا بل فوضى كما نجد مناقشات الاحزاب بل مشاتمتهم ولكننا نجد حرية الافراد

الدولة الديكتاتورية هى نظام السجن والدولة الديمقراطية هى هرج البيت . وفى السجن كراهة وحقد وفى البيت حب وعطف . وخير لنا ألف مرة أن نفقد النظام من أن نفقد الحب . وخير لنا أن نعيش فى البيت من أن نعيش فى السجن

مصايد البحيرات المصرية

تبلغ مساحة البحيرات ٨٥٨٫٨٠٠ فدان . وتنتج حوالى ٢٥٫٠٠٠ طن سنويا ای ما يقرب من ٦٠٪ من محصول المصايد العام . والبحيرات هى المصدر الأساسى لتموين الأسواق المصرية بالأسماك . وكثرة إنتاج بحيرات الدلتا (المنزلة . البرلس . ادكو . مريوط) عائد الى صلتها بالبحر وإمدادها بالمياه العذبة التى تدخلها بواسطة قنوات الرى ومصارفه وكذلك الى الوسائل الفنية التى تستخدمها مصلحة المصايد فى نقل زريعة الأسماك الصغيرة اليها . أما بحيرة قارون التى تقع فى داخل البلاد فقد كانت فى يوم من الأيام تغذى من النيل مباشرة . إلا أن سياسة الرى قد حرمتها هذا المورد . وأصبح موردها الوحيد فى الوقت الحاضر من المصارف . وترتب على ذلك زيادة ملوحتها فقل فيها محصول السمك الى ٤٨٣ طنا سنويا

على هامش تاريخ

مصر القديم

للأستاذ عبد القادر حمزة باشا

أرسلنا هذا الكتاب هدية لجميع الذين سددوا

الاشتراك عن سنة ١٩٤٠ فاذا كان أحد من هؤلاء

لم يصل إليه هذا الكتاب فنرجو أن ينبهنا

المجلة الجديدة – حارة جاد – شارع الفجالة – مصر

المجلة الجديدة

١ — جميع ايصالات الاشتراك أو الاعلان يجب أن توقع بامضاء صاحب المجلة الجديدة سلامه موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة سنة هو ٥٠ قرشا و ٢٥ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الاقطار التى لا تدخل الاتحاد البريدى الى ٧٥ قرشا فى العام

العنوان : المجلة الجديدة ٢٤ حارة جاد : شارع الفجالة — مصر

قيمة الاشتراك للطلبة فى الجامعة ولتلاميذ المدارس نصف القيمة المذكورة هنا بشرط دفع الاشتراك مقدما

التحليل النفسى : تنزيل فى ثمنه

تأليف الدكتور بادزفيلد وترجمة الدكتور صبرى جرجس

أنزلنا ثمن هذا الكتاب الى ستة قروش خالصا أجرة البريد . ولم يبق منه غير عدد قليل :

المجلة الجديدة

حارة جاد الخصوصية

شارع الفجالة . مصر

مطبعة المجلة الجديدة

المجلة الجديدة

الثمن ٥ قروش

ديسمبر سنة ١٩٤٠

مع هذا العدد هدية هى
الاستعمار الايطالى

١ — قصورنا الاقتصادى .... ٢ — كورنيش لبحيرة قارون .... ٣ — قصة السكر فى مصر .

٤ — شركات بنك مصر والحرب .... ٥ — محو الجوع ......

٦ — الطفـولة .... للأستاذ رشاد محمد محجوب

٩ — يد القدر ونابليون بونابرت ..... بقلم الاستاذ داود محمد التنير

١٤ — الطموح والمثابرة ....

١٧ — مدرسة جاكسونفيل ....

١٩ — البيت الانجليزى: سماته وميزاته ..

٢٢ — كيف تعلم الاخلاق .... للاستاذ س . م

٢٥ — عظمة مصر ومستقبلها .... للدكتور زكى أبوشادى

٢٨ — هل أنت سعيد بزواجك ؟ ......

٣٠ — المسرح فى خدمة المجتمع ......

٣٣ — الكوكب المريض .... للأستاذ اسماعيل المكى

٣٦ — مشاكل الاطفال .... بقلم السيدة زاهية مرزوق

٤١ — اسماعيل أدهم .... من مقال لشقيقه ابراهيم أدهم

٤٨ — مصروف الاطفال ....

٤٩ — صحة الفلاح أولى .... للدكتور صبرى جرجس

٥٤ — تعدد فترات الراحة والانتاج .... للأستاذ عبد المجيد ابراهيم اللبان

٥٩ — أخبار اجتماعية ....

٦١ — الكتب الجديدة ....

المجلة الجديدة

١ — جميع إيصالات الاشتراك أو الاعلان يجب أن توقع بامضاء صاحب المجلة الجديدة سلامه موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة سنة هو ٥٠ قرشا و ٢٥ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الاقطار التى لا تدخل الاتحاد البريدى إلى ٧٥ قرشا فى العام

العنوان : المجلة الجديدة ٢٤ حارة جاد . شارع الفجالة — مصر

قيمة الاشتراك للطلبة فى الجامعة ولتلاميذ المدارس نصف القيمة المذكورة هنا بشرط دفع الاشتراك مقدما

التحليل النفسى : تنزيل فى ثمنه

تأليف الدكتور باوزفيلد وترجمة الدكتور صبرى جرجس

أنزلنا ثمن هذا الكتاب إلى ستة قروش خالصا أجرة البريد . ولم يبق منه غير عدد قليل :

المجلة الجديدة

حارة جاد الخصوصية

شارع الفجالة . مصر

صاحبها ومحررها
سلامه موسى

المجلة الجديدة

العدد الثاني عشر
(من)
السنة العاشرة

ديسمبر سنة ١٩٤٠

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة . مصر   تليفون ٥٥١٤١

قصورنا الاقتصادى

من كان يظن أن قطرا زراعيا مثل مصر يبلغ فيه الثمن لأقة التفاح ٤٥ قرشا بعد سبعة قروش ؟

ومن كان يظن أن قطرا زراعيا مثل مصر يبلغ فيه ثمن القرص من الجبن الرومى جنيهين بعد خمسين قرشا ؟

ومن كان يظن أن أمة يبلغ سكانها ١٦ مليونا لها وزراء يزيد مرتب أحدهم على ما يناله أى وزير فى فرنسا أو هولندا أو اليونان أو تركيا وبها أيضا وزير خاص للتجارة والصناعة ومع ذلك لا يفكر فيها واحد من هؤلاء الوزراء فى ايجاد صناعة ساذجة كانت مصر تمارسها قبل قرون وهى صناعة الصينى حتى صرنا نشترى طبق المائدة بستة قروش بعد ستة مليمات بل حتى أصبحنا ونحن مهددون بالأكل من أطباق الفخار كما تفعل الأمم البدائية ؟

ما هو السبب لهذا القصور الاقتصادى ؟

هل هو قلة الذكاء أم قلة الشرف أم قلة العناية ؟

أليس مما يعود على هذا الوطن المصرى بأكبر الخير أن يفخر وزراؤنا بانشاء صناعة أو تجديد زراعة نحتاج اليها بدلا من الافتخار بقصر أحمر أو عزبة زرقاء ؟

فى مصر ألوف من الشبان المتعطلين — أميين ومتعلمين — لو كنا نفكر فى انشاء مصانع جديدة وايجاد مزارع عصرية لاستطعنا أن نستخدمهم جميعهم فننشىء بذلك بيوتا سعيدة من هؤلاء المشردين المعطلين

قليل من الشرف ياناس يكفينا . فليست معضلاتنا مما يحتاج الى ذكاء عبقرى وانما هى تحتاج الى قليل من الشرف . أجل . نحتاج الى شرف الموظف الذى يفكر فى خير الأمة ولا يجعل كل همه من الدنيا أن يشترى عزبة يخطفها فى مزاد هو نتيجة الضيق الذى وقع فيه

مزارع مسكين بعد عشرين أو ثلاثين سنة من الجهد وأداء الضرائب القاصمة والديون المرهقة

نحتاج الى شرف الوزير الذى يقنع بمرتب ستمئة جنيه فى السنة مادام يعرف أن الفلاح الذى ينبت له خبزه يقنع ويجوع ويمرض بستة جنيهات فى السنة

نحتاج الى شرف الصحفى الذى يجب أن ينبه ويثير ويقلقل ويزعج الرأى العام بالمقارنة الدائمة بين مصرى يعيش بدخل يومى عشرة جنيهات ومصرى آخر لا يحصل على عشرة مليمات فى اليوم

وأخيرا نحتاج الى الشرف عند رجل الدين — أى دين — حتى يصرخ بل يجن جنونا ساميا وهو يصيح : ليس هذا هو العدل بين المصريين !

كورنيش لبحيرة قارون

ذكرت الصحف أنه قد تم بناء كورنيش لبحيرة قارون فى الفيوم يشبه الكورنيش القائم على شاطىء البحر فى الاسكندرية. وقيل أن طوله يبلغ ١٥ كيلو مترا

وواضح أن الذين سيتمتعون بالتنزه على هذا الكورنيش قليلون جدا لا يبلغون العشرة أو العشرين فى الشهر كله . اذ هم أولئك الاغنياء القادرون على الرحلة الى بحيرة قارون للتنزه والصيد مرة كل شهرين أو ثلاثة أشهر . وكان يمكن هؤلاء الاغنياء أن يستغنوا عن هذا الكورنيش

ولكن القاهرة التى يبلغ سكانها نحو مليونين وثلث مليون يخترقها النيل على مسافة ١٥ كيلو مترا. فطول شطوط النيل على الضفتين يبلغ نحو ٣٠ كيلو مترا وكان يمكن أن يقام كورنيش على هذين الشطين من الجيزة الى امبابه على الضفة الغربية ومن مصر عتيقة الى روض الفرج على الضفة الشرقية يمكن المساكين والفقراء بل المتوسطين الذين لا يستطيعون الاصطياف فى أوربا أو الاسكندرية أن يقصدوا اليه عصر كل يوم للتنزه يتنسمون هواء النيل وينسون ولو نصف ساعة فى اليوم حر النهار فى القاهرة أيام الصيف

ولسنا نقول : لماذا بنيتم كورنيشا لبحيرة قارون فى الفيوم ؟ بل نقول : ارحموا المساكين فى القاهرة وابنوا كورنيشا للنيل

كورنيش الفيوم سيتنزه عليه عشرة او عشرون فى الشهر من الذين لا حاجة بهم الى زيادة الصحة ولكن كورنيش النيل سيتنزه عليه عشرون الفا كل يوم من أيام الصيف من الذين يحتاجون الى نفحة من الهواء النقى الذين لا يجدون مثله فى ازقتهم الموبوءة وبيوتهم الوخمة

***

نفحة من هواء النيل ترفه عن اجسامهم واذهانهم

الرحمة . الرحمة . العدل . العدل

قصة السكر في مصر

يباع السكر فى الاقطار الأجنبية بسعر الاقة ١٥ مليما ويباع فى مصر بسعر الاقة ٤٥ مليما . ولهذا الفرق قصة تحتاج الى الدرس

ففى سنة ١٩٣٠ كان السكر يباع فى مصر بسعر الأقة ٢٠ مليما وكان السكر يرد من الاقطار الأجنبية ويباع الى جنب السكر الذى تستخرجه شركة السكر فى مصر . ولكن فى تلك السنة اتفقت وزارة اسماعيل صدقى باشا مع الشركة . ونحن الآن ومنذ تسع سنوات تقريبا نشترى السكر بضعفى ثمنه أو بثلاثة أضعاف ثمنه بسبب هذا الاتفاق

وخلاصة هذا الاتفاق أن تؤدى الشركة الى الحكومة جزءا من أرباحها ولقاء ذلك تفرض الحكومة مكوسا جمركية عالية تمنع استيراد السكر من الخارج . ولكن الشركة هنا تمتاز بأن لها الحق فى استيراد السكر الخام (الاحمر) من الخارج وتكرره فى معاملها وتبيعه سكرا أبيض

وقد قيل وقت الاتفاق الذى عقده اسماعيل صدقى باشا مع الشركة أنه يقصد منه الى أن تشترى الشركة القصب المصرى . ولكن هذا القصب لم يزد ثمنه على ما كان عليه قبل ١٩٣٠ ثم أن الشركة حين تستورد السكر الخام من الخارج انما تزاحم بهذا العمل زارعى القصب المصريين وتبخس أثمان محصولهم

وكانت الشركة قبل ١٩٣٠ تبيع السكر للتجار. ولكنها بعد الاتفاق الذى يعد احتكارا لم تعد تبيع منتجاتها للتجار ولكن للمتعهدين . ومن هم هؤلاء المتعهدون ؟

المعقول أنه يجب أن يكونوا من التجار الذين يتجرون بالسكر . ولكن لا . فان كثيرا منهم ليسوا من التجار ولم يتجروا قط . وكثير منهم قد يكونون تجارا ولكن فى غير البقالة بل لعلهم يتجرون بالاقمشة أو بالزجاج . وقليل منهم يتجرون بالسكر ولكن فى بعض القرى النائية فى حين أن كبار التجار الذين قد يبيع أحدهم فى السنة آلاف الاطنان من السكر لا يعطون هذا التعهد

ولماذا لا يعطون ؟ لانهم لا يجدون الوسيلة التى تحببهم الى الشركة . ويجب عليهم أن يقصدوا الى هؤلاء « المتعهدين » الذين لم يتجروا قط بالسكر ولا بغير السكر فيشترون منهم حاجاتهم ويؤدوا لهم الاتاوة أو الربح الذى يطلبون . فالمتعهد يشترى من الشركة نحو ٥٠٠٠ طن قد لا يراها ولا يعرف مكانها . ثم يبيعها للتجار ويأخذ منهم الفرق وهو هانىء راض عن نفسه وعن المجتمع وعن الطبيعة

ويتقدم التاجر الكبير الذى يزكيه مدير مديريته والغرفة التجارية فى عاصمته ويقدم المال للشركة لكى

يأخذ منها ٥٠٠٠ أو ١٠٠٠٠ طن فترفض الشركة وتطلب منه أن يقصد الى أحد المتعهدين ويؤدي له الأتاوة ومدير شركة السكر الآن او رئيس مجلس ادارتها هو محمد محمود خليل بك رئيس مجلس الشيوخ أيضا

ونحن نطلب من هذا المدير الرئيس أن يفتح عينه ويفتح عقله ويفتح ضميره لهذه الحال . فلا يصح أن يذل التجار المصريون المصاميون ويشتروا من متعهدين غير تجار أو من متعهدين من صغار التجار فى القرى قد وجدوا الوسيلة التى حببتهم الى الشركة

نحن نشترى السكر بثلاثة أضعاف ثمنه فى الاقطار الاجنبية الآن فلقاء هذا الغلاء يجب أن تنتفع الدولة وأن يجد التجار العدل فى توزيع هذه المادة

شركات بنك مصر والحرب

فى الحرب الماضية كنا نشترى ثوب القماش أى البفته بنحو ستة أو سبعة جنيهات . وكانت بكرة الخيط تزيد على خمسة قروش . ولم يكن أحدنا يجد البذلة العادية بأقل من خمسة أو ستة جنيهات . وكنا نقطع شارع بولاق (فؤاد) فلا نجد مخزنا تجاريا مصريا أو يبيع سلعة مصرية . فقد كانت جميع المخازن والدكاكين فى هذا الشارع أجنبية ادارة وبضاعة

أما الآن فقد تغيرت هذه الحال . فاننا نشترى القماش المصرى تصنعه احدى شركات بنك مصر من القطن المصرى . ونجد الصوف والقطن والقنب والكتان والحرير والربون تغزل أو تنسج بأيد مصرية على آلات عصرية وتخرج الى الاسواق لاستهلاك الجمهور باثمان لا تختلف عن الاثمان التى كنا نشتريها بها قبل الحرب

ولم تقتصر شركات بنك مصر على أنها سدت فراغا وأوجدت عملا لشبابنا وصانت ثروتنا وأمدتنا ببعض حاجاتنا بل أن لها مغزى روحيا آخر هو أنها بعثت الثقة الشخصية فى نفوسنا والكرامة الاقتصادية فى مجتمعنا . ولذلك كثر الاقبال على العمل الحر ولم تعد الوظيفة الحكومية هى الهدف الوحيد الذى توجه اليه كل الجهود . ولذلك رأينا الى جنب شركات بنك مصر شركات جديدة لا علاقة لها ببنك مصر غير هذه العلاقة الروحية وهى أنها استمدت منه ثقة وكرامة هما قوام الثبات والنمو والتوسع

ويجب لهذا السبب عندما نذكر شركات بنك مصر أن نقابل بين حالنا الآن وحالنا فى الحرب الكبرى وما نتمتع به من وفرة فى الوقت الحاضر وما كنا نعانيه من قلة فى تلك الحرب . ثم يجب فوق ذلك أن نذكر هذه الاخلاق الجديدة من الاقدام المالى والصناعى والتجارى التى تعلمناها من بنك مصر وشركاته

يقال أن فى بنك مصر وفروعه نحو ٦٥٠ موظفا مصريا لولا هذا البنك لكانوا متعطلين يعمل فى مكانهم موظفون غير مصريين . ولكن هذا أقل

محو الجوع

ابتدعت الولايات المتحدة الامريكية بدعة جديدة فى مكافحة الفقر وأيضا مكافحة الكساد . فان الحكومة هناك تمنح المتعطلين مبالغ أسبوعية أو شهرية لقاء استخدامهم فى أعمال مختلفة أو مساعدة لهم على العيش ولو لم تستخدمهم الحكومة . وليس هذا غريبا . وانما الغريب أنها أوجدت نوعا من التعامل لا تعرفه أمة أخرى . فان الفقير الذى يأخذ هذه المساعدة يعطى عن كل جنيه للمساعدة نصف جنيه آخر ، ولكن هذا النصف ليس نقدا وانما هو حواله . ولا يمكنه أن يشترى به وحده شيئا ما . وانما له الحق فى ان يشترى به أصنافا من المحصولات التى تعينها الحكومة وهذه الحوالة تساوى ضعف قيمتها من النقود الاصلية . والغرض من هذا النظام مزدوج هو :

أولا — مساعدة الفقراء على أن يشتروا حاجاتهم ويوفروها لبيوتهم

ثانيا — منع الكساد أى هبوط الاسعار فى بعض المحصولات . فان هناك محصولات كان يصادفها الاقبال فتكثر فينخفض ثمنها انخفاضا قد يؤدى الى افلاس بعض المزارعين حتى أنهم كانوا يحرقون الزائد منها . مع أن هذه الزيادة قد لا تكون أكثر من ٥ أو ١٠ ٪ على قدرة استهلاك الجمهور

ولنضرب مثلا لما يحدث : زيد من الفقراء يأخذ ثلاثة جنيهات كل أسبوع . وهذا المبلغ نقود يشترى بها ما شاء فى أى مكان . فهو يعطى حوالة أخرى قدرها نصف المبلغ أى ١٥٠ قرشا لا يمكنه أن يشترى بها سوى الاصناف التى تعينها الحكومة والتى تخشى عليها البوار لكثرتها مثل الزبدة والحبوب واللحوم والدجاج وتقريبا جميع المحصولات الزراعية . ولكن زيد هذا الذى ذكرناه لا يمكنه أن يشترى شيئا بعشرة قروش من هذه الحوالة ما لم يشتر سلعا تبلغ قيمتها عشرين قرشا من النقود الاصلية التى معه . وهو لا يأخذ بقية الحوالة نقودا بل حوالة أخرى

وبهذا النظام تمنع الحكومة انخفاض الاثمان كما تساعد الفقراء

الكسب . أما الكثرة ففى هذا الروح العالى الذى فشا بيننا فلم تعد التجارة أو الصناعة أو المسائل المالية غريبة عنا كأننا أمة بدائيه لا تعرف غير الزراعة فليست مؤسسات بنك مصر من المؤسسات الاقتصادية فقط وانما هى أيضاً مؤسسات روحية لأنها ترفع الكرامة وتبعث الثقة والتفاؤل بالمستقبل

الطفـــــــولة

للأستاذ رشاد محمد محجوب

الطفولة دعامة الحياة ، والحجر الاول فى أساسها فاذا شئنا أن نعرف مستقبل أمة فلنبحث عنه فى أطفالها ، فى صحة أجسامهم وعقولهم وأخلاقهم وعاداتهم فهم نتاج الماضى وثمرة الجهاد الشاق ، وعنوان الحاضر ومرآة المستقبل . ورجال الغد . فعظمة الأمة وسعادة المجتمع معقودتان بنواصيهم متى نشأوا التنشئة الصالحة ، وربوا التربية الفاضلة ، وإلا كانوا شرا مستطيرا على أنفسهم وأمتهم ، وقديما قالوا « إنك لا تجنى من الشوك العنب » .

ولقد دلت التجارب على أن الطور الأول من أطوار الفرد ، الذى ينتهى بالسنة الخامسة أو السادسة ، هو أهم الاطوار وأخطرها فى تربية الطفل فالعادات التى تتكون فى هذه السن هى الأساس الذى ينبنى عليه المستقبل ، ولقد قالوا « من شب على شىء شاب عليه » . وهذا الطور الجليل الشأن تقع تبعته الأولى على عاتق الأم ، ولهذا يجب أن نكبر من شأنها ، وأن نذكر أن الام هى المربية الاولى لاطفالنا . فهى تغذى طفلها من دمها أشهرا ، وتسقيه لبنها أشهرا ، وتربيه فى حجرها سنين . وما يكتسبه الطفل من أمه بالاعداد الطبيعى والتربية الأدبية والتعليم العقلى قد لا تقوى عليه المؤثرات اللاحقة ، ولا تستطيع أن تمحو آثاره مهما قويت .

فاذا كانت الأم جاهلة لا تعرف من قوانين الصحة إلا الأكل . ومن آداب التمدن إلا البهرجة والتبرج ، ومن العلوم غير الخرافات والأوهام التى تفسد العقول وتميت التفكير الصحيح ، فانها تحاول أن تدفع الضرر الموهوم عن طفلها بالضرر المحقق ، وأن تداويه بما فيه الداء ، فتدفع عنه « العين » بالرقية « والوصفة » القذرة ، وحين تنهاه عن العمل القبيح ترهبه « بالغول » و « البعبع » ونحو ذلك مما يربى فيه ملكة الخوف والفزع .

فماذا تكون حالة هذا الطفل المسكين صحيا وأدبيا وعقليا ؟ لا شك أنها تكون شرا ووبيلا على حاضره ومستقبله .

ولنقابل بين هذا الطفل المسكين وبين آخر أسعدته العناية الالهية بأم هى على نقيض ما تقدم : عاقلة ، مهذبة ، متعلمة ، متحلية بالآداب الصحيحة ، تعلم أن السعادة الحقيقية انما تكون فى حياة الهدوء والبساطة ، وأن الجمال الحق إنما هو فى حسن التربية ونظافة البيت ، ولا تخضع لسلطان الخرافات ولا تغرس الخوف والفزع فى نفس طفلها . بل تربيه تربية تجعل عقله غير مقيد بقيود الجهل والوهم ، وتخدم صحته بالسهر على نظافة جسده وملابسه والاعتناء بطعامه وشرابه ، ونقاء الهواء فى غرفته ، وتتحاشى التأنق

والمبالغة فى طلب الرفاهية إلى حد يتنافى مع الاقتصاد ، وتروضه على الخشونة المقوية للأجسام والاخلاق ، مثل هذا الطفل يشب صحيح الجسم ، خصيب الذهن مستعدا لاحتمال متاعب الحياة ومشاق الكفاح فيها ، وما الحياة إلا عمل وكفاح .

إن شئنا للانسانية رقيا وفلاحا ، وجب أن نعنى بحالة أطفالنا الفكرية والمعنوية كما نعنى بحالتهم المادية والصحية . وهذه غاية لا تدرك إلا بدعاية مستمرة وعمل حثيث .

وأهم شيء يجب أن نوجه إليه نظر الأم هو ان تحدد للطفل وقتا معينا حين تريد أن تطبعه على عادة من العادات . فاذا أرادت مثلا أن تعلمه شيئا من آداب الأكل ، كألا يتكلم وفمه مملوء بالطعام ، أو ألا يكثر من القيام والقعود أو اللعب وقت الاكل ، فعليها أن تختار واحدة من هذه العادات ، وتحدد لتعليمها مدة معينة تراقب فيها طفلها أول الامر مراقبة يقظة ، بأن تلفته إلى أنه خالف ما لقنته إياه ، وتصحح تصرفه عمليا ، ولتفعل هذا فى أثناء الاكل ثم تذكره به خلال يومه ، فاذا ما امضى مدة تحت هذه المراقبه فانه سرعان ما يتعود هذا النظام ويجرى عليه دائما ، وعلى الام ان تسير على هذه الطريقة فى غير ذلك مما تريد تلقينه إياه .

ولا تنسى ايتها الأم أن محاولتك تعليم الطفل عدة أشياء فى وقت واحد ، أو طلبك منه أن يقوم بما ليس فى استطاعته لا ينتج إلا الفشل المحقق ، فعلميه القليل ثم القليل لتستطيعى ان تلاحظيه ، ويستطيع هو أن يعمله ويعتاده .

أما العادات التى يجب أن يألفها الطفل من البداية فهى النظام والدقة فى مواعيد نومه واستيقاظه وأكله واستحمامه ورياضته ، وألا تسمح للزائرين والزائرات من الاقرباء والاصدقاء بتدليله ووضعه على حجر أحدهم أو إحداهن ، كما هى العادة الشائعة عندنا ، وتنقله من ذراعى هذا إلى ذراعى هذه ، وأن تعوده الاستقلال والاتكال على نفسه بقدر الامكان . ويجب أن تتركه يلعب ويجرى كما يشاء مع ملاحظتها له عن بعد حتى لا يتجاوز حد المعقول ولا يتعرض للخطر ، فبذلك ينشأ على النشاط والرجولة وتتكون لديه ملكة التفكير .

وإذا ما بلغ الطفل الثالثة من عمره عوديه أن يغسل يديه قبل الاكل وبعده ، وأعطيه منديلا ليستعمله ، واتركيه يأكل ويلبس بنفسه ، وعلميه أن يقول « متشكر » و « من فضلك » وما إلى هذين من التعبيرات التى تصقل ذوقه وأدبه . عوديه على أن يكون ذا عزيمة قوية يقول الحق ويفعل الخير بلا تردد ويؤدى الواجب بلا توان . وخير وسيلة إلى ذلك أن تكونى أنت مثلا صالحا له وقدوة حسنة . علميه أن يتبع تعليماتك ولا تكافئيه على شىء من الواجب عليه أن يؤديه ، ولا يكن بكاؤه سببا لتحقيق كل رغباته . ولا تجعليه مغرورا بلباسه أو بشخصه أو بما يملكه من اللعب ، ولا تشجعيه على أن يقول « ده بتاعى » أى هذا ملكى ، فان هذا مما يطبعه على الأنانية وحب الذات . اجعلى طفلك يتحمل الألم بصبر وشجاعة واستعملى معه الحنان فى مكان الحنان ، والشدة فى مكان الشدة ، فلا تضربى الكرسى الذى كان سببا فى

وقوعه مثلا ، ولا تقبلى موضع الألم من جسمه ، ولا تشجعيه على أن يضرب غيره بأن تبدى له استحسانك إذا ما انتصر على طفل آخر ، فان ذلك يعوده الشر وحب الأذى . واجتهدى أيتها الام الفاضلة ألا تمتلىء أذنا طفلك بألفاظ مرذولة أو قبيحة ، ورددى له فى ساعات فراغه وعندما تداعبينه ألفاظ الشرف والسؤدد ولقنيه آيات المجد والكرم . نريد من الأم الجديرة بهذا الاسم الكبير أن تكون ممرضة ومربية ، ترعى ابنها وقواعد الطب أمامها ، وتسهر عليه ومصباح العلم يضىء بين يديها ، وإذا ما لاحظت على طفلها ظاهرة لم تفهمها أو ألما لم تدرك سببه سارعت إلى الاخصائيين من الاجتماعيين والاطباء ، فان معالجة شؤون الطفولة من أدق المسائل وأعقدها وأجدرها بالاستشارة والتدبر .

وهذه هى الحكومة تعين الأم على تأدية رسالتها ، فهى تنفق سنويا أكثر من مائة ألف جنيه على مراكز رعاية الطفل ، ووزارة الصحة تعنى بالأطفال والأمهات طيلة أشهر الحمل والرضاعة وقد جملت الى جانب مراكز رعاية الطفل مدارس للمولدات والزائرات الصحيات ، وجهودها مستمرة فى سبيل حماية الطفولة .

وهنا يجب أن نلفت الانظار إلى ناحية لها أهميتها الكبرى فى نشأة الطفل وتكوينه ، وهى تأثير الامراض الوراثية فى الفرد جنينا ووليدا وشابا وشيخا ، وأن الطفل قد يرث عن أبويه أمراضا ربما كانت أشد فتكا من الامراض المكتسبة . وإذا كان يخيل إلينا أحيانا أن بعض شبابنا وشيوخنا هم مجاميع أوبئة متحركة فان هذه الأوبئة فى الغالب هى تراث الطفولة ، ولذا أجمع الاطباء على ضرورة الحيلولة بين المعتوهين وذوى العاهات الدائمة وبين الزواج ، لكيلا ينكب المجتمع بمزيد من المرضى والمصابين ، فلا يجوز لمن كان مصابا بمرض سرى أن يتزوج ما دام المرض متغلغلا فيه . ذلك لأن هذه الامراض تهدم سعادة الحياة الزوجية ، وتضعف الحيوية ، وتحل روابط السرور والسعادة فى الأسر ، وهى سبب كثير من العمليات الجراحية التى تعمل للرجال والنساء ، ومضاعفاتها وعواقبها تجلب صنوفا من العذاب تفقد الزواج كثيرا من جماله ولذته ومرحه . وتلى الامراض السرية الامراض الأخرى المزمنة ، فان هذه يجب أن يحسب لها أعظم حساب قبل عقد القران ، فلا يجوز أدبيا ولا اجتماعيا لمن كان مصابا بمرض عقلى أو بدنى عضال كالسل أو مرض القلب أن ينتج للوطن أطفالا مشوهين أو بلها أو ضعفاء .

من الظلم أن نورث أبناءنا أمراضا لاذنب لهم فيها ، وأن نبعث بهم إلى وجود كله سقم وعلل وشقاء ، وإذا كانت قوانين الوراثة غير مطردة فاحتمال الخطر فى موقف كهذا يستلزم الحيطة والحذر ، ومن حق المجتمع أن يشرف على أعضائه ويستأصل العناصر الفاسدة ، ولا يسمح لها بالنمو والانتشار ، وكل رجل كملت نفسه وسما ضميره وبعد نظره ، لا يمكن أن يجنى على فلذة كبده ، وينقل مرضه إلى أحب الناس إليه . وما دام ان للطفولة هذا الشأن العظيم فى بناء الوطن وتكوين الامة فعلينا جميعا أن نحسن تأسيس البناء ونعير الطفولة أوفر قسط من عنايتنا . وإن شعبا يهمل أمر أطفاله لجدير ألا يظفر برجال أصحاء أقوياء .

يد القدر ونابليون بونابرت

بقلم الأستاذ داود محمد التنير

تجود الطبيعة أحيانا بأفذاذ ، تحبوهم من فيضها عقولا جبارة ، أرفع من المستوى العادى ، فيتركون فى الحياة آثارا تظل بعدهم أعلاما بارزة خالدة ، مهما عصفت حولها العواصف ، أو تقلبت أحداث الزمان.

ولعل أبرز الرجال العسكريين من الغابرين هو نابليون بونابرت ،فان دراسة حياة هذا القائد لمن أمتع الدراسات وأفيدها لكل من اتخذ العسكرية مهنة له فى الحياة ، فانك تلمس فيها العناصر التى جعلت عظماء القواد عظماء ، وترى فيها أن الأصول العسكرية الأساسية ثابتة لا تتغير ، والتى تتغير هى أساليب التنفيذ (أو التكتيك) ، وترى فيها أيضا نواح انسانية خاصة تختلف كل الاختلاف عن اتجاهات بنى عصره ومعتقداتهم ، وإنى سأتناول ناحية منها فى هذه المرة ، وهى اعتقاده الراسخ المتين فى القضاء والقدر ، وعطف القدر عليه :

إن من أعظم ما يدهش فى سيرة هذا البطل أنه كان شجاعا لا يعرف الخوف فى ساحة الوغى ، ولا يبالى قط بما يتعرض له شخصيا من الأخطار ، فكان فى جميع المعارك التى يخاض غمارها يجوس خلال ميدان القتال ويتفقد بنفسه تنفيذخططه ومايعمله رجاله غير هياب ولا وجل مما قد يصيبه ، وإنى سأقدم طائفة من الحوادث التى تجلت فيها الأخطار المهددة لحياته بصور مروعة للغاية ولكنه نجا منها ؛ فكأن يد القدر تحميه

فى عام ١٧٩٣ اعتصم عدد جسيم من النبلاء الملكيين فى ثغر تولون المنيع ، وانضم اليهم عشرات الألوف من المقاتلين من أهالى جنوب فرنسا وغيرهم من المناصرين للملكية ، وأعلنوا العصيان على الجمهورية الفرنسية ، وسلموا المدينة وأسطولها الضخم وحصونها وعتادها ومخازنها إلى الانجليز ، فأنزل الأسطول الانجليزى — الاسبانى المتحد الى البر أحد عشر ألفا من الجنود ، منها خمسة آلاف انجليزى ،وستة آلاف من جنود الممالك المجاورة الناقمة على النظام الجمهورى ، فسيرت الجمهورية الفرنسية عليهم جيشا مؤلفا من أربعين ألف مقاتل ، وعقدت القيادة للجنرال كارتو الذى كان فنانا مصورا قبل الثورة ، فكان يجمع بين الجهل التام بالعلوم العسكرية والصلف والادعاء .

وبعد فترة من الزمن رقت حكومة باريس الضابط الشاب نابليون بونابرت الى رتبة البريجادير جنرال وألحقته بتلك الحملة ليتولى قيادة مدفعيتها ، فدخل توا

الى ميدان القتـال فوجد أن العمليات تجرى على غير الأصول الحربية ، وأوقات القوات تضيع سـدى فى الخنادق ، ودماء العساكر تهدر جزافا ، ونيران المدافع لا تصل إلى نصف مدى أهدافها لغش فى البارود ، ولاقامة البطاريات فى غير المواقع الملائمة ، فكان كل شيء منذرا بسوء المآل .

فقام نابليون بهمته التى لا تعرف الكلل بانشاء الاستحكامات ، وبنـاء البطاريات ، وتعيين الرجال ، وتوجيه المدافع ، كل هـذا وسط عواصف الميـدان والموت الزؤام ، فكانت القنابل تحصد الرجال حواليه والرصاص يتساقط كالمطر الزاخر ، فلم يأبه بما قـد يصيبه فى كل لحظة ، على أنه سقطت تحته عدة رؤوس من الخيل لكنه نجا بجرح فى فخذه من حربة (سونكى) عسكرى انجليزى .

واتفق له فى هذه المعركة أن أصيب أمامه أحـد جنود المدفعية فسقط وسقط من يده عمود حشو المدفع الغارق بالدم ، فقفز نابليون عن جواده فورا إلى مكان القتيل ، وأمسك بالعمود ، وحشا المدفع عـدة مرات بيده ، مما أشعل الشجاعة والروح المعنوية فى الجنود الى أعلى حد .

وحدث فى مرة أخرى أن وجه العدو نيرانهم على الاستحكامات التى كان نابليون يبنيها ، وكان عليـه أن يملى الرسائل فى الخنادق على أحـد الجنود فوقعت قذيفة « كلة » على قيـد بضع خطوات منها فنثرت التراب عليهما وعلى الورقة ، فحرك الحادث فى الجندى روح المرح فقال لها « شكرا لك ، لقد رششت على الكتابة القدر الكافى من الرمل لتجفيف الحـبر » فكافأه نابليون على رباطة جأشه وروحه القوية بترقيته الى رتبة ملازم ثان .

***

ومن أشهر انتصارات نابليون معركة كوبرى لورى عام ١٧٩٦ فقد كان يفصل بين القوات الفرنسية والقوات النمسوية نهر « أدا » الذى يبلغ عرضه نحو مائتى ياردة ، ويعلوه كوبرى ضيق من الخشب عرضه ٣٠ قدما تقريبا ، وكان الجيش النمسوى فى الضفـة المقابلة من القوة والاستعداد الحربى الكامل ما جعل قائده « بوليو » يهزأ بالجيش الفرنسى القليل العـدة والعدد ، فانه لم ير ضرورة لهدم الكوبرى بل اكتفى بتصويب مدافعه الضخمة عليه ، فقد كان رأيه ورأى كل فرد فى جيشـه بل ورأى رجال الجيش الفرنسى أيضا أن الكوبرى منيع لا ينال ، ولكن جميع هؤلاء لم يفكروا بما يبتكره عقل القـائد الفرنسى الشاب من التكتيك الباهر غير المألوف فى ذلك العهد ، والخلاصة أنه جعـل قوة كبيرة من الفرسان تخوض النهر سرا من مخاض صعب العبور للغاية على مسافة ثلاثة أميال فوق الكوبرى كان النمسويون أهملوا حراسته ، وأمرهم أن يغيروا على مؤخرة العدو فى أشد عنف ممكن ، وما ان سمع نابليون الضجيج المنبيء بوصول فرسانه الى مؤخرة العدو حتى أمر جنوده باقتحـام الكوبرى ، فكانت النيران تقطع الصفوف المتراصة (القولات) كما يقطع منجل الحاصد القمح ، فتراكمت على الكوبرى الجثث ، وارتفع الدخان الحالك السواد واشتد الضغط والجيش

ماض فى الهجوم فى وجه الرصاص والحديد حتى بلغ منتصف الكوبرى ، فبدا عليه التخاذل ، فما كان من نابليون إلا أن أمسك براية وجرى للأمام ، وتبعه من ضباطه لانس ، ومسينا ، وبرتيه ، فاقتحم سحب الدخان الى أن وصل الى رأس قواته فنادى بهم « اتبعوا قائدكم » فأذكى عمله هذا الحمية فى قلوبهم فاقتحموا الكوبرى وقدر لهم النصر المبين . وقد كان نابليون ثانى فرنسى اجتاز الكوبرى المخيف فى وجه الأعداء ، لكنه نجا أيضا

وحدث فى أثناء عجيج المعركة أن إحدى بطاريات العدو كانت تصب نيرانا حامية مزعجة على بطارية فرنسية وتحدث خسائر جسيمة فى صفوفهم ولم تفد الجهود فى اسكاتها ، فهرع أحد الضباط تحت أشد النيران الى نابليون وأخبره بسوء الموقف ورجاه أن يبذل مجهودا آخر ، فأجابه نابليون : « حسنا ، فلنسكتها إذن » والتفت الى شرذمة من الدراغون بجانبه وقال لهم « اتبعوا قائدكم » ، قالها ببشاشة كأنه يدعوهم الى حفلة مسلية فتبعوه تحت وابل من النيران وهجموا على رجال البطارية المعادية وعملوا فيهم السلاح حتى أسكتوا البطارية .

***

وفى العام نفسه وقعت معركة « أركولا » وهى قرية محاطة بالمستنقعات ، ولا يستطاع الوصول إلا بالسير فوق السدود . وكان يحميها أيضا نهر يقطعه كوبرى صغير من الخشب ، وكانت فرقة قوية من النمساويين تعسكر فى تلك القرية ، وكان من الضرورى على الجيش الفرنسى الاستيلاء عليها . وقبيل الفجر أصدر نابليون أمره باقتحام الكوبرى . وفى لمح البصر سمع انفجار مروع من مدفعية الأعداء وانمسح رأس القول بصورة مخيفة . فما كان من نابليون إلا أن قفز عن ظهر جواده وأمسك براية ونادى برجاله « هيا يا أبطال لورى اتبعوا قائدكم » واندفع فى رأس القول واندفعت جنوده بحماسة فائقة وراءه خلال عاصفة من الكلل والرصاص الى أن وصل الى منتصف الكوبرى وهنا كان قصف المدافع هائلا والحالة فى اضطراب تام والدخان الأسود الحالك يغطى الكوبرى ويجعل الرؤية مستحيلة فتراجع الجنود وأمسك بعض جنود الجرانادير الطوبلى الأجسام قائدهم نابليون الضئيل الجسم بين أذرعهم كأنه طفل ، وأخرجوه من أمام فوهة البطارية المهلكة . لكنه حدث أثناء الاضطراب أن وقعوا جميعا من فوق السد فغاص نابليون فى المستنقع وكاد يختنق فى حمأته . فصار اذ ذاك النمساويون ما بين نابليون ورجاله . ورغم المعمعان أحس الفرنساويون أن قائدهم المحبوب مفقود فخرج النداء من جميع الأفواه « الى الأمام . خلصوا قائدكم » ففعل نداؤهم فعل السحر فى القلوب ، فارتدت القوة كلها الى الكوبرى فى الحال ، غير مبالية بما قد يصيبها تحدوها محبتها الفائقة لقائدها ، فهجمت هجوما عنيفا لا يقهر وخلصت قائدها من الموت المهدد واستولت على أركولا .

واتفق فى اليوم التالى لهذا الحادث أن شهما باسلا اسمه موريون يرتبط بقائده بروابط المحبة الصادقة رأى قنبلة على وشك الانفجار ، فرمى بنفسه بين القنبلة

ونابليون فنجى حياة قائده بتضحية نفسه

وفى المعركة نفسها انفجرت قنبلة وجرحت الجواد الذى كان يركبه نابليون جروحا بليغة . فأثارت الآلام الحادة فى الحيوان القوى جموحه فهجم بحمله فى وجه الرصاص الى وسط صفوف النمساويين ثم دفعه الالم الشديد أن يجرى ويغوص فى المستنقع ليموت فيه فظل نابليون مدة يكافح فى حمأة المستنقع وهو غارق فيها حتى الرقبة ، وكان يرى نفسه معرضا فى كل لحظة لان تبتلعه الحمأة ، أو يفصل أحد الدراغون النمساويين رأسه عن جسده ، أو يقضى عليه برصاصة فى رأسه . وكانت سحب الدخان الكثيفة السوداء تغطى المكان مما ساعد على اختفاء نابليون عن عيون أعدائه حتى هجم أتباعه رغم الاخطار ونجوه من ضيقه ، وخرج ولم يصب إلا ببضع جروح بسيطة .

***

كان نابليون شخصيا يعتقد أنه وليد القضاء والقدر وأن يدا أقوى من يده تسدد خطاه ، وأن مرشدا غير منظور يقوده فى مصيره العجيب المحفوف بالاخطار فكان ينظر إلى الحياة كشىء زهيد القيمة ، ولا يرى فى الموت شيئا مخيفا . فقد قال : ـ أنا ابن الظروف فانى أذهب حيثما تقودنى الحوادث ، وإنى لا أزعج نفسى بالتفكير فى الموت . فاذا دنا أجل الرجل فلا بد من أن يذهب .

فسأله أوميرا (أحد جاله) ـ هل أنت ممن يعتقدون بالقدر المحتوم ؟ فاجابه نابليون نعم إنى أعتقد بالقضاء والقدر كاعتقاد المسلمين به . هذا هو شأنى على الدوام . فاذا شاء القدر فلا بد من إطاعته . وانى أقص عليك مثالا . فانى فى حصار تولون ، رأيت ضابطا يحتمى وراء دريئة ، ويحرص على سلامته حرصا شديدا بدلا من أن يجعل من نفسه قدوة لرجاله ، وجذوة تذكى الحماسة فيهم . فقلت له : أيها السيد الضابط ، أخرج وانظر تأثير النيران التى تضربها . فأنت الآن لا تستطيع أن تعرف ، هل نيرانك مصوبة تصويبا صحيحا أم لا . وفى تردد كثير خرج الضابط من مكمنه إلى حيث أنا واقف ، ثم أنه ابتغاء اخفاء أكبر جزء ممكن من جسده وراء الدريئة انحنى قليلا ونظر من تحت ذراعى . فى تلك اللحظة مرت قذيفة على قرب وثيق منى وتحت ذراعى وعلى ارتفاع قليل : فأصابت الضابط ومزقته شر ممزق . فلو أنه وقف على قدميه لكان نجا ، ولمرت القذيفة بدون أن تصيب أحدا منا وكان اعتقاد نابليون بالقضاء والقدر راسخا لدرجة جعلته مجردا من الخوف بتاتا ، أو بكلام آخر جعلته شجاعا لايهاب الموت .

ـ يستأذن الموت على العاقل ، ويدفع الباب على الغافل .

ـ رب استحياء تحته رياء .

ـ عجبت من الصدر يسع الحادث الجليل ، ويضيق بحديث الثقيل .

(شوقى)

الصيف فى القاهرة

شعر سكان القاهرة الاغنياء هذا الصيف بضيق هذه العاصمة . فقد تعودوا فى سنى السلم أن يرحلوا إلى أوربا حيث تنفق مئات الالوف من الجنيهات . ولكن صعير الوطنية المتقدة فى غرب أوربا جعلهم يرضون ساخطين بقضاء الصيف فى العاصمة أو فى الريف

ولعل إقامة أغنيائنا هذا الصيف أو بعضه فى العاصمة يجعلهم يلتفتون إلى وجوه النقص فيها . فانه على الرغم من هذا النيل العظيم الذى اله آباؤنا لوافر نعمته عليهم وعلينا : هذا النيل الذى تطل عليه القاهرة لا يزال يخلو من ممشى يتنزه بالسير عليه سكان القاهرة . وكان يمكن أن نقسم أو نبنى كورنيشا على طول النيل من روض الفرج الى مصر القديمة يخرج إليه السكان بعد يوم من حر الصيف فيتنسمون هواءه الذى يمر فوق المياه ويتشبع برطوبتها ويصفو بجوها

ولكن أغنياءنا لم يبالوا هذا الاصلاح فى السنين الماضية لأنهم — كما قلنا — كانوا كل عام يرحلون إلى أوربا ، ومع أنهم هذا العام قد يرحلون إلى الاسكندرية فان تقييد الاضاءة سيجعل الاصطياف فيها قليل الاغراء . ولذلك ربما يقضى كثير منهم هذا الصيف فى القاهرة . فاذا صح هذا فانه يجب على هؤلاء الاغنياء أن يحملوا الحكومة على العناية بها بحيث تزود بما يلى :

١ — كورنيش للضفة الشرقية من النيل روض الفرج إلى مصر القديمة

٢ — متنزه أو حديقة كبيرة لا تقل مساحتها عن خمسة أفدنة فى وسط السيدة زينب

٣ — ومثل هذه المتنزة أو الحديقة لشبرا ولسيدنا الحسين ولبولاق

٤ — إصلاح الطريق الى روض الفرج حتى يمكن الفقراء والمتوسطين بل الاغنياء أن يقصدوا إليه للتنزه فى الصباح أو الاصيل

على هامش تاريخ

مصر القديم

للأستاذ عبد القادر حمزة باشا

أرسلنا هذا الكتاب هدية لجميع الذين سددوا الاشتراك عن سنة ١٩٤٠ فاذا كان أحد من هؤلاء لم يصل إليه هذا الكتاب فنرجو أن ينبهنا

المجلة الجديدة ـ حارة جاد ـ شارع الفجالة ـ مصر

الطموح والمثـــــــابرة

شرطان لازمان لرقى الشباب

النمو هو سنة الأحياء . والشاب الذى ينمو فى الجسم والذهن والروح يحس السعادة ولا يسأم الحياة وهو حين يركد ويجمد يسأم الدنيا ويحس شقاء يبدو عليه فى كل عمل يباشره وفى كل حال يلابسه .

والشاب الذى ينمو فيأخذ بأسباب ترقيـة ذهنه وتقوية جسمه ورياضة روحه يجد للحياة مغزى ويسلك فيها كأنه يمثل فكرة . ونحن ننظر اليه فنجدله شخصية تتمثل فى أذهاننا فـكرة ومغزى . ونحس كأن وجوده ضرورى للدنيا وكأنه بعض وسائلها للرقى وأنه عامل من عوامل النهضة الاجتماعيـة . نحترمـه ونستشيره ونقتدى به .

فهل سألت نفسك أيها الشاب : هل أنت فكرة أمام الناس ، وهل لوجودك مغزى ، أم أنت تعيش فى المجتمع وكأنك إحدى الظواهر الطبيعيـة التى لا نلتفت اليها لأننا نألفها كما نألف الضوء والظل والماء والنبات ؟

من العادة أن يكتب الأوربيون على قبورهم كلمات تحمل مغزى ما . وهى إما أن يكتبها شخص المتوفى قبل وفاته ، لأنه يريد أن يعرفه الأحياء بهـا وإما أن يكتبها الذين يحبونه من ذويه أو اصدقائه للذكرى . وقد كتب ذات مرة على قبر هذه العبـارة :

« ولد انسانا ومات بقالا » .

وقد يكون الـكاتب نفسه هذا المقبور . رأى فى أخريات أيامه أنه عاش منهمكا فى عمله لا يعرف سواه وأنه أهمل الرقى أو النمو فلم يحى الا حياة الطعـام والشراب كأنه بعض النبـات . ولم يرتق ذهنـه ولم تخصب روحه ولم يحس سعـادة الرقى ولم يتعمق فى الحياة ولم يصل الى أسرارها . بل عاش على سطحها ينشد الطمأنينة فى بيع البقول ولا يلتفت الى غير هذا العمل ولعا فى كسب المـال . ولكنه شعر أنه مع ذلك قد خسر الحياة حتى اعترف أنه كان انسانا فى صبـاه ثم استحال بقالا .

وما أحرانا جميعا بأن نتعظ بهذه العظة وأن يسأل كل منا نفسه : هل أنا انسان قد توافرت لى الحظوظ الانســـانية من رقى ونمو ، وهل عشت أو أعيش الآن عيش التعمق أو أنا أمس الحياة من السطح حتى لكأنى بعض النبات؟

مات أحدهم قبل أيام . فلمـا نعى الى أحد أصدقائه القدامى قال هذا الصديق : إنه دفن قبل أيام ولـكنه فى الحقيقة مات قبل ثلاثين عاما . وهو يعنى أنه كان

شابا راقيا قبل ثلاثين عاما . كان يقرأ ويتناقش ويحس انه راع مسئول عن رعيته ، ويشتغل بشئون أمتـه وعالمه . وكان ينمى نفسه ويرقيها . فكانت له شخصية وكان لحياته مغزى . ثم كف عن الرقى والنمو فأصبح وكأنه ميت . وهـذا صحيح لأنه لا يكفى أن نحيا حياة النبات نأكل ونشرب ونتنفس ، حياة فسيولوجية مادية انما الحياة الراقية هى تلك التى ينمو بهـا الحى وينكشف ويتطور الا إذا كان هنـاك طموح ومع الطموح مثـابرة . لأن الطموح يعين لنـا أهدافا وغايات نقصدها ونوجه اليها نشاطنا . والمثابرة تغذى هذا الطموح وتحييه فى أنفسنا .

وللدكتور ابراهيم ناجى قصة تستحق أن تدرس للعبرة كما تقرأ للتسلية . فقد صور فتاة مصرية متنبهة الذهن يقظـة الضمير تثقف نفسهـا وتدرس شئونا مختلفة ، ولها ما يشغلها هنا وما يشغلها هناك من شئون هذا العالم . ثم تتزوج على غـير ما تحب فيسقط فى يدها وتستسلم كأنها الأسير قد سلم سلاحه . فتسمن وتركد وتعيش تلك الحياة النباتية التى نعرفها فى كثير من رجالنا ونسائنا . وعلامة الركود هى هذا السمن الذى يتفشى بيننـا والذى نحسبه مرضا من أمراض الجسم . وانما هو فى الحقيقة مرض نفسى قبل أن يكون مرض جسميا . ذلك لأننا لا نسمن إلا لأن النفس قد ضعف نشاطها وفترت فى طموحها وشملهـا السأم فهى تنشد اللذات الصغيرة فى الطعام والشراب . وقتل الوقت قد يكون أحيانا بأكل اللب والفول كما يكون بقراءة القصص السخيفة . ومن هو ذلك الذى يريد أن يقتل الوقت غير أولئك الذين سئموا الحياة فهم لا يريدون أن يعيشوا وينشطوا ؟ وليس هناك امرأة أو رجل تراه منكبا على التهـام اللب أو الفول أو الترمس إلا أنه يحس ضيقـا أو اكتئابا يفرج عنهما بهـذه التسلية التى تنتهى بمرور الأشهر الى تحميل جسمه بمقدار كبير من الشحم الزائد . فركود الجسم وترهله انما هو نتيجة الركود أو الترهل النفسى .

وأنت واجد على الدوام بين النـاس صنفين : أحدهما ذلك الشخص المجد المثابر الطموح الذى يعنى بجسمه وذهنه ، وهو فى الغالب نحيف متفزز مقدام ، إن لم تكن له فلسفة قد استقر عليها فـلا أقل من أنه ينشدها ، ومثل هذا الشخص نرتاح اليه لأننا نجـد لحياته مغزى وفيه ايحـاء نصفه بالرجولة أو نقول بأن له شخصية ، نحترمه ونستشيره ونحب أن نقتدى به . وثم شخص آخر يترهل فى جسمه لأن ذهنه قد ترهل وهو فى الغالب راكد متشائم يجد الصعوبات أمامـه ماثلة فى كل مشروع ، فهو دائم الاحجام ، كما هو خبير بقتل الوقت سواء فى النوم بالنهـار زيادة على نومه بالليل ، أم بالألعاب السخيفـة على القهوات أم بالتذاذ اللب والفول . ولعله فى يوم ما بعد طول السأم والتجارب فى قتل الوقت ينتهى الى أن أنجع الطرق فى ذلك هو تعـاطى المشروبات الكئولية ، ثم بعـد ذلك السقوط .

وعلى كل شاب أن يسأل نفسه أى الصنفين هو ؟ فان كان الاول فانه سيتطلع الى حياة خصبة بالاعمال ، حافلة بالنشاط وإلى شخصية تنمو وترتقى على مر السنين

بل إلى شيخوخة لم يزايلها الشباب شباب الذهن والنفس إن لم نقل شباب الجسم ، وإن كان الثانى فليتأمل نفسه وليشرع فى الاصلاح وليبدأ منذ الآن . وقد يجد فى تخلفه ما يثبطه ، ولكن لا بد من البداية وان كانت صغيرة . فقد يجد الشاب نفسه وقد أنفق السنين الطويلة فى العقيم من السلوبات التى وقفت نموه . فهو آسف على ما فات لا يؤمل فى ما هو آت ، وهو بمثابة الفقير الذى يرفض الادخار لانه مهما يدخر لن يجمع شيئاً عظيما ، ولكن هذا خطأ ، فأنه كما يجر الفساد الفساد كذلك يستتبع الاصلاح الاصلاح . ويقول الفرنسيون - الاحسن عدو الحسن - وهم يعنون بذلك إن الانسان وهو يطمع فى تحقيق الاحسن يستصغر الحسن ولا يباليه ، مع أنه لن يصل إلى هذا الاحسن الا بعد أن يحقق الحسن . فيجب على الشاب ألا تثبطه البداية الصغيرة والا تكفه عن الاصلاح القادم وفرة الفساد الماضى . ومن أقوال ماركوس أوريليوس - إنه لمن المخزى أن تهن النفس قبل أن يهن الجسم - فما دام للشاب فى جسمه عافية وبه قوة على العمل فأنه يجب أن يستشعر فى نفسه مثل هذه القوة وأن يكون عنده من الطموح والمثابرة ما يجعله يرقى نفسه ويسمو بها من مستوى إلى آخر أعلى منه ، وبذلك يحس السعادة ويجد الاحترام ، بل الحب والاعجاب من الجميع .

من حكم شوقي

— البلشفية قيصرية ، لها جبروت الملك وسرفه وليس لها جلاله ولا شرفه .

— إذا رأيت ساعيا مجتهدا تمطله الاسباب وتطاوله الغايات فاعلم أن حظه قاعد .

— السجون إذا امتلأت انفجرت .

— من ظن أنه يرضى أبدا ، يوشك ألا يرضى أحدا .

— فراش المتعب وطىء ، وطعام الجائع هنىء .

— من استقل بنفسه استوحش ، ومن استقل برأيه ضل .

— الشباب ملاوة كلها حلاوة .

— العاقل من ذكر الموت ولم ينس الحياة

— كل نار طاهرة مطهرة الا نار الحقد

— فى شهوة النفس شهوة الجسد

— ولد البخيل مرحوم ، وولد المبذر محروم

— على كتب السماء تهجى الحكمة والحكماء

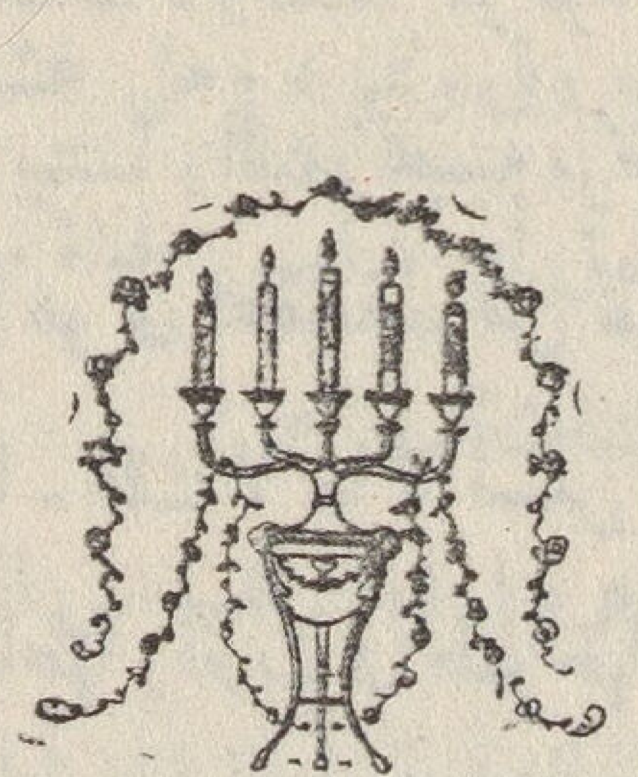

مدرســـــة جاكسونفيل

تجربة جـــديدة في التعليم

قبـل أن نصف هذه التجربة يجب أن نقول إن جميع المدارس والجامعات فى العالم كله — ومنه مصر — تعانى أزمة المتعلمين المتعطلين . فان حامل شهـادة الثقافة العامة أو خريج إحدى الكليات بعد أن يكون أبواه قد أنفقا عليه المبالغ الطائلة وأنكرا على نفسيهما الضروريات قبل المتع والكماليات — بعد هـذا كله يخرج الى العالم فلا يجد العمل الذى يتكسب به ، ثم يعود متعطلا السنوات الطويلة وهو بمثابة الآلة الثمينة التى أنفق على صنعها مئات ، بل ألوف الجنيهات ثم تترك لكى تصدأ وتتلف .

وهذه الحال تشغل العـالم المتمدن كله وهى من المسائل التى ترصد لحلها أذكى الأذهان ، فان تعميم المدارس قد قلب نظام العمل ، أو على الأقل قد أخل بهذا النظام . ذلك أن الصناعات القديمة قبل نحو مائة سنة كانت تعتمد على اتخاذ الصبيان يخدمون ويتعلمون المهنة بالممارسـة على نحو ما نرى إلى الآن فى بعض صناعاتنا الموروثة . فان للحلاق وللنجار وللحداد صبيانا يتعلمون ، فاذا بلغوا سن الشباب استقـلوا واحترفوا المهنة التى تعلموا . وهذا النظام كان يعمل به قبل أن تشيع المصانع الكبيرة

والنظام الجديد الذى أطلق عليه اسم « برنامج جاكسو نفيل » فى أمريكا هو مزاوجة أو توفيق بين تعليم التلميذ وممارسة الصبي . فقد وجد بعض سكان الولايات المتحدة الأمريكية أن تعطل المتعلمين يزداد ويتفاقم ، وأن انقطاع الصلة بين المدرسـة والمجتمع يضر الاثنين ، لأنه يجعل الأولى تنصرف الى درس مواد ثقافية قد لا تكون لها أهمية كبيرة فى الكفاءة الحرفيـة ، ويجعل المجتمع يعتمد فى صناعاته على غير المتعلمين . وجاكسونفيل هذه مدينة فى إحدى الولايات الجنوبية فـكر فيها منذ سنـة ١٩٣٣ رجال التعليم فى هذه الحال ورأوا كيف يخرج حملة الشهادات العالية والمتوسطة الجامعية والمدرسيـة يتسكعون ويطرقون أبواب العمل فلا يجدون ما ينشدون ، لأن أصحاب العمـل يرفضون استخدامهم لنقص فى كفايتهم أو لياقتهم .

والمسئول عن هذا النظام الجديد أى « برنامج جاكسو نفيل » هو اثنان أحـدهما المسـتر ريكستر والآخر المستر دولى . ويتلخص هذا البرنامج الذى أخذت به عشرات من المدارس فى الولايات الجنوبية فى أن التلاميذ يحضرون للمدرسة منذ الصبـاح الى

منتصف النهار للدراسة . أما بعد الظهر فانهم يعودون صبيانا ممارسين للأعمال التي يختارون . فان ناظر المدرسة يطلب تلاميذه واحدا بعد آخر ويعرض على كل منهم عملا فى المدينة يليق لكفايته عند ما يتم دراسته . ثم يستقدم آباء هؤلاء التلاميذ ويتحدث اليهم فى هذه الأعمال من حيث نوعها ومكاسبها . بل هو أحيانا يزور معهم بصحبة ابنهم بعض المصانع أو المكاتب أو المتاجر . فاذا اتفق الجميع على اختيار صناعة ما عهد الناظر بمساعدة سكرتيره الى صاحب العمل وقدم اليه التلميذ الذى يعمل عنده فى النصف الثانى من النهار . والأعمال التى يختارها التلاميذ تتنوع وتختلف من تربية الدجاج أو الكلاب الى بيع البقول والفواكه . ومن صناعة الورق الى صناعة التجميل . ومن أعمال السكرتيرية فى المتاجر والمكاتب الى جمع الحروف فى المطابع .

والمدرسة ، مع أنها لا تختلف من حيث المواد الدراسية التى تدرسها عن سائر المدارس ، تقسم تلاميذها فئات ، وتلقى عليهم دروسا فى الأعمال التى يعملون فيها بعد الدراسة . وهؤلاء التلاميذ لا يعملون بالمجان . لأنهم يؤجرون على عملهم وفى الوقت نفسه يتعلمون هذا العمل بالممارسة والمعاناة . وقد ينقد التلميذ جنيهما كل اسبوع يساعد به والديه على أداء المصروفات المدرسية أو على شراء حاجاته الأخرى.

وهناك بالطبع تلاميذ كثيرون يتركون العمل الذى اختاروه لأنهم بعد الخبرة يجدون أنهم غير لائقين له . وهذا لا يعد خسارة . لأنه خير للتلميذ أن يترك العمل بعد الاختبار فى هذه السنوات الأولى بدلا من أن يتركه وهو رجل كبير . إذ لا تزال الفرص هنا متاحة له لكى يختار ما يشاء ، ويتعلم ما يشاء دون أن يشعر بجرح لكرامته ، أو يلقى فى روعه أنه غير كفء اذ هو لا يزال فى طور التعليم .

وقد أصبح لكل مدرسة تجرى على هذا النظام مكتب هو فى الحقيقة « بورصة العمل » وهناك يقعد مدير هذا المكتب ولديه أسماء أصحاب العمل وأسماء التلاميذ . ومن وقت لآخر ينظر فى اعلانات الصحف ثم يخاطب أصحاب العمل بالتليفون ويستدعى بعض التلاميذ . ويذهب هو والتلميذ الى حيث يطلب العمل . وقد يرافقهم والد التلميذ أو أمه وبعد المعاينة والحديث يتم الاتفاق على أجر معتدل للتلميذ .

ويجد هذا البرنامج حماسة عظيمة فى جميع مدن الولايات المتحدة . ولا تقتصر فائدته على التفادى من تعطل المتعلمين بعد تخرجهم ، لأن له فوائد أخرى تتصل بالأخلاق . ذلك أن الشاب الذى يعمل عصر كل يوم الى المساء لا يجد ذلك الفراغ الذى كان يقضيه فى الفساد . كما أنه يكتسب كرامة ورجولة بما يكسب من أجر يشعره بفائدته للمجتمع وحاجة هذا المجتمع اليه .

ويجب أن نقول ان الامريكيين كانوا قبل أن يعرفوا « برنامج جاكسو نفيل » لا يجهلون استخدام التلميذ أو الطالب مدة الدراسة . بل ان كثيرا من طلبة الجامعات — حتى من ابناء المتيسرين والاغنياء — كانوا يحترفون عملا ماوقت فراغهم لكى

البيت الانجليزى : سماته وميزاته

يبلغ عدد السكان فى مدينة لندن نحو عدد سكان الوجه البحرى فى مصر . أى ما يقرب من سبعة ملايين ساكن . ومع ذلك لا نجد قهوة واحدة كتلك التى ترى فى القاهرة حيث تصف الكراسى والموائد ويقعد الناس للحديث أو التلهى برؤية الرائح والغادى . وليس معنى هذا أن لندن تخلو مما يقوم مقام القهوات عندنا . فان فيها الكثير من الأندية التى يجتمع فيها فئات متشابهة من الناس . كما أن فيها عددا كبيرا من الحانات التى تشرب فيها الخمور . ولكن شارب الخمر فى لندن يشربها عادة وهو واقف . وقلما يقعد ، الا اذا شاء أن يتناول مع شرابه طعاما . ومشارب الشاى كثيرة بالطبع ، لأن حب الانجليز للشاى يبلغ حد الاسراف . ولكن مشرب الشاى هو مطعم أيضا . والانجليزى — لأنه يتناول غداء خفيفا — يحس الجوع حوالى الساعة الرابعة فيحتاج الى أن يأكل شيئا مع الشاى . وقل أن يقضى فى مشرب الشاى أكثر من ربع أو ثلث الساعة .

ونظام العمل فى لندن يبدأ من الصباح المتأخر ويستمر الى وقت يتراوح بين الرابعة والسادسة فى المساء : فاذا انتهى العامل أو الموظف من عمله قفل راجعا الى منزله حيث يبقى الى الصباح التالى . الا اذا كان هناك ملهى يقضى فيه مع زوجته السهرة .

يتكسبوا به ويساعدوا آباءهم على القيام بنفقاتهم .

وكثير من الطلبة والطالبات فى الجامعات الأمريكية لا يكلفون آباءهم شيئا من هذه النفقات ، لأنهم يكسبون من أعمالهم ما يسد حاجاتهم جميعا ، والروح الديمقراطى الذى يسود الأمريكيين يجعل الطالب يقبل أى عمل مادام يكسب منه ، فقد يكون خادما فى قهوة أو مرمطونا فى مطعم ، وقد يؤدى أعمال السكرتيرية فى مصنع أو يقف بائعا فى متجر . ولكنه وهو يعمل هذه الأعمال لا يقصد فى العادة الى غير الحصول على المال لكى يقوم بنفقاته المدرسية أو الجامعية . وهو إذن لا يبالى أى عمل يعمل ، ولا هو يعنى باختياره لكى يتهيأ به لأن يحترفه فى المستقبل . أما « برنامج جاكسونفيل » فيربط التلميذ أو الطالب بعمل ما يمارسه وقت التحصيل لكى يحترفه فى المستقبل .

وتقول احدى المجلات التى نقلنا عنها هذه الخلاصة إن هذا النظام سوف يؤخذ به فى كثير من الولايات المتحدة ، بل المرجح أن أمما أخرى كثيرة ستعمل به .

فالبيت فى انجلترا — وهى لا تختلف عن لندن من حيث نظام العمل — مكان محبب إلى سكانه يقضون فيه معظم وقتهم . وهم لهذا السبب يعنون به بناء وتأثيثا . وربما كان أشهر الأغانى الانجليزية أغنية عن البيت لا يكاد يجهلها انجليزى رجلا كان أو امرأة أول أبياتها :

Home Sweet Home أى أيها البيت : أيها البيت العذب . وللبرد الذى يسود الجو الانجليزى نحو تسعة أشهر فى العام تأثير اجتماعى خاص ، إذ هو يحث على الاكتنان وطلب الدفء . وهذا هو أحد الأسباب التى تجعل من المستحيل تقريبا أن يمضى الناس سهراتهم فى قهوات مكشوفة كالحال الشائعة فى مصر . فالانجليزى يلجأ الى بيته وهو فى أغلب الاحيان مقرور فيقصد إلى الموقد للاصطلاء . ومن هنا صار الموقد والبيت اسمين مترادفين فى اللغة الانجليزية .

ومعظم البيوت فى المدن الانجليزية يستقل به الساكن من باب الشارع . وقد فشا نظام الشقق فى المبانى الكبيرة ؛ ولكن الانجليزى لايزال يحب المنزل المستقل . وقد ساعدته الحكومة على ذلك بأن منعت بناء المنازل المتلاصقة ظهرا لظهر . أى يجب على كل مالك أن يترك فضاء يصح أن يكون حديقة خلف المنزل . والعادة أن المنزل الانجليزى تتقدمه حديقة صغيرة قد لا يتجاوز عرضها مترا أو مترين ، وقد تبلغ سبعة أو ثمانية أمتار أما فى الخلف فان الحديقة كبيرة تزرع فيها الأسرة ما شاءت من أشجار الزينة أو النباتات النافعة . وهذه الحدائق رئات أو خزائن للأكسجين فى مدينة مكتظة بالسكان . كما هى سلوى يجد فيها رب البيت فترة الراحة التى ينشدها بعيدا عن الصخب ، إذ هو حين يكون فيها لا يسمع شيئا من حركة الشارع الذى ينفصل منه ببناء المنزل .

والمنازل تبنى فى الشارع شكلة واحدة لا تتغير . وبذلك يكتسب الشارع جمالا إذ لا يجد السائر فيه منزلا يشذ عن النظام أو تنفر منه العين . كما أن كثيرا من المنازل لا يعرف برقمه كما هى الحال عندنا بل باسمه كأن له شخصية . وفى هذا ما يدل على تعلق صاحبه به .

وغرفة الضيوف فى البيت الانجليزى هى غرفة الجلوس للعائلة . وهى تزود بالكراسى المريحة التى يمكن الاستناد الى ظهرها الطرى والاضطجاع على مساندها . ولذلك لا يتعب الانسان من القعدة الطويلة . والراحة هى التى تنشد فى الأثاث الانجليزى قبل الفخامة والأبهة . ولذلك كثيرا ما تكون الكراسى من الأديم المتين . وردهات المنزل وممراته حتى المرحاض تفرش جميعها بالسجاد أو ما يقاربه . ولا يخلو بيت انجليزى ، مهما بلغ بسكانه الفقر من غرفة للاستحمام تحوى حوضا يملأ بالماء الساخن أو البارد . والاستحمام اليومى عند الانجليز من الشعائر الاجتماعية التى لا يستغنى عنها ولا تتم المروءة بدونها للرجال والنساء .

ولكن يحدث أحيانا للاقتصاد فى الوقود أن تكون غرفة الطعام هى نفسها غرفة الجلوس للعائلة . وعندئذ تزود هذه الغرفة بالمقاعد الوثيرة ، ورفوف للكتب

وجهاز الراديوفون . والجو العام فى البيت الانجليزى هو جو الراحة لا جو الترف . أما النظافة فان حرص ربة البيت عليها يكاد يكون هوسا . ولذلك يمكن أن يقال إن ٩٩ ٪ من السكان فى بريطانيا لم يروا برغوثا أو بقة فى حياتهم .

والحكومة البريطانية تنفق ملايين الجنيهات للتشجيع على بناء المنازل ، باعتقاد أن صاحب البيت هو عضو حسن فى الهيئة الاجتماعيه ، يحس المسئولية لأنه مالك . ولذلك أقرضت جمعيات البناء قروضا كبيرة بفوائد صغيرة وامتيازات مختلفة من ناحية الضرائب . وهذه الجمعيات تبنى المنزل ثم تبيعه لمن شاء على طريقة « الاستهلاك بالايجار » أى أن المستأجر يسكن منزله ويؤدى ايجاره حتى إذا مضت سنوات معينة صار ملكا له . وهذه الطريقة تتبع أيضا فى بيع الأثاث . والمحاكم الانجليزية تدرك المغزى من هذا النظام وتشجع عليه بأحكام رادعة لمن يؤذون التاجر الذى يستأجرن منه أثاثه ويبددونه .

والعادة فى المدن الانجليزية أن يفطر العامل فطورا ثقيلا بالمقابلة الى ما نتناول نحن فى الصباح . إذ هو يأكل البليلة باللبن ، واللحم والبيض والزبدة والمربى والخبز والشاى . فاذا كان الظهر لم يرجع الى المنزل ، بل يتناول غداءه — وهو يشبه فطورنا فى الخفة — فى مطعم قريب من عمله . ثم يعود فى الساعة الرابعة الى منزله حيث يتناول الشاى . واذا كان عمله يقتضى البقاء الى السادسة فانه يتناول الشاى خارج منزله . والوجبة الثقيلة هى العشاء وهى التى تجتمع فيها العائلة بجميع أفرادها .

وعناية الانجليز بالسكون كبيرة جدا . ولذلك يمكن أن يقال إنه على الرغم من ضخامة لندن وما فى شوارعها من حركة لا تنقطع فانها أكثر سكونا من القاهرة . وقد أقيم معرض حديث للمنازل من حيث البناء والتأثيث فى انجلترا امتاز فيه منزل بميزة عجيبة ، وهى أنه فى احدى غرفه قد أطلق بالقرب من نافذتها مسدس فلم يسمع السكان عياره . وذلك لأن بناء الجدار وكذلك نظام النافذة وما فيها من زجاج قد هيىء جميعه بحيث يمنع انتقال الصوت . ولعل الأعصاب الانجليزية فى حاجة الى مثل هذا النظام فى بيوتهم لكى يكون منه ما يخفف عناء الحياة فى حضارة تفتت الأعصاب بما فيها من عجلة وضجة فان كل شىء يجرى فى عجلة حتى السابلة فى الشوارع تلاحظ عليهم هذه العجلة فى السير . والمشى الوئيد لا يكاد يعرف .

تليفون
المجلة الجديدة
٥٥١٤١

كيف تعلم الاخلاق

من وقت لآخر تعلو صيحة الكتاب ناعية علينا أخلاق الشبان أو محذرة من شر انحطاطها وتزعزعها . ثم يتجه النقد نحو المدارس لأنها تهمل تعليم الاخلاق ولكن هؤلاء الصائحين ينسون أن الامة لا يمكنها أن تحصل من الفرد على أكثر مما تستحق من الاخلاق إذ الفرد يكتسب هذه الاخلاق من بيئتها الاجتماعية ، ويصطنع مقاييسها فى تمييز الفضائل والرذائل كما ينسون أن المدرسة تعلم ولا تربى . وأن مكان التربية هو البيت . والاخلاق لا يمكن أن تكون إلا ثمرة التربية فى البيت أولا والمجتمع ثانيا .

ونحتاج لكى نفهم هذا الموضوع أن نرجع إلى قليل من علم طبائع النفوس ، فان الحيوان يسلك سلوكا قائما على الغرائز وحدها . ونحن نسلك سلوكا قائما على الميول . والغرائز محدودة قدجعلها مكدوجال السيكولوجى الانجليزى المعروف أربع عشرة . أما الميول فلا حصر لها لانها تتركب من الغرائز . وللايضاح نقول ان فى الحيوان غريزة جنسية . وهى غريزة عارية تقوم على اشتهاء الجنس الآخر لا أكثر . أما الانسان — ونعنى هنا الانسان المتمدن — فله ميل جنسى مؤلف من جملة غرائز ليست الغريزة الجنسية إلا واحدة منها . فالحيوان يطلب الأنثى . ولكن الانسان بما تكون فيه من ميل جنسى يطلب جملة أشياء إلى جنب الأنوثة . فان الاعجاب بالمرأة عند الرجل المتمدن لا يقتصر على أنها أنثى بل هو يتجاوز هذا الاعتبار إلى انها تمتاز بذوق خاص فى هندامها والى مكان أسرتها ودرجة ثقافتها وعاداتها ولهجة حديثها وديانتها . وكل هذه الاعتبارات تندمج فى ما نسميه — ميلا جنسيا.

وكذلك الشأن فى الطعام ، فان الحيوان يعتمد على غريزة الجوع فيطلب ما يشبعه من أى طعام . ولكن الانسان المتمدن ينتقد المائدة والالوان . وذلك لأن الميول تتألف من الوسط الاجتماعى . فنحن لا نعيش فى المجتمع بغرائزنا وانما بميولنا . ولو كان أحدنا يعيش منفردا فى صحراء أو غابة لقنع بغرائزه . وعندئذ لا نجد معنى أو مغزى للأخلاق هنا . لأن الاخلاق هى نتيجة المعيشة الاجتماعية . ولا معنى بتاتا للصدق أو الكذب أو الغدر أو الوفاء أو الشرف أو الامانة إذا كان الانسان منفردا . وانما هو يتحلى بهذه الفضائل أو يتجنب هذه الرذائل لأن المجتمع الذى يعيش فيه قد غرسها فيه : وجميع هذه الفضائل هى ميول كل ميل منها مؤلف من غرائز . والميل هو فى النهاية — عادة كامنة — أى أنه يحتاج الى الممارسة والتكرار . وهو لا يعلم ولا يلقن .

والاخلاق تختلف بين أمة وأخرى ، لأن المجتمع يختلف . بل هى تختلف بين بيئة وأخرى فى الامة نفسها كما نرى مثلا فى هذا الاختلاف القائم بين الريفيين فى مديرية قنا عن فكرة العرض ، وبين الريفيين فى بعض الاقاليم بالوجه البحرى . كما نرى الاختلاف عن هذه الفكرة أيضا بين المصريين والامريكيين . وذلك الذى يكسبنا شخصية ويميز بين واحد وآخر هو الميول وليست الغرائز ، فاننا جميعا سواء من حيث الغرائز ولكننا نختلف من حيث الميول .

ولا نستطيع أن نقول إن للحيوان شخصية ، اذ هو يعيش على جهاز الغرائز ويتقلب بتقلبها لأن الغريزة وحدة منفصلة يستجيب لها الجسم بنعم أولا . ولكن الميل الذى يؤلف من جملة الغرائز لا يستجيب له الجسم بمثل هذا الحسم . فالرجل الذى تكونت أخلاقه وتألفت شخصيته تضطره ميوله إلى التريث والتأمل والتدبر . لان فى نفسه جملة غرائز مختلفة بل متضاربة فهو يقدر ويدبر . ولكن ذلك الذى لم تتكون أخلاقه ولم يتم له بناء شخصيته يسارع الى الرأى ، ويبادر إلى العمل ، لأن ميوله قليلة وغرائزه هى التى توجهه .

ومهمة الاخلاق هى مهمة اجتماعية تكاد تناقض الطبيعة ، لأننا نطالب الفرد بألا يعتمد على غرائزه كالحيوان أو كالانسان المنفرد فى صحراء أو غابة ، بل نحن نغرس فيه ميولا تجعله أبطأ فى الحكم يوازن بين غرائزه قبل أن يقرر السلوك الذى يتخذ . فالغريزة تقول للطفل : اذا رأيت طعاما وكنت جائعا فكل لا تبالى . ولكن الاخلاق تقول : اذا رأيت طعاما وكنت جائعا فلا تأكل الا بعد أن تعرف أنه طعامك ، وبعد أن تثق بأنه طعام حسن نظيف تثق بالذى طهاه . واياك أن تلوث ملابسك وأنت تأكل . ثم اغسل يديك بعد الطعام الخ . ففى الحال الاول نجد غريزة . وفى الحال الثانية نجد ميولا اجتماعية .

فاذا شئنا أن نعلم الاخلاق الفاضلة لأبنائنا فيجب قبل كل شىء أن نوجدهم فى المجتمع الفاضل . والمدرسة انما تعلم أبناءنا مواد ثقافية مثل الجغرافيا والتاريخ والكيمياء ولا علاقة لهذه الاشياء بالاخلاق . لأن الاخلاق هى المعاملة والسلوك والاتجاه الاجتماعى . وكل هذا يكتسب من الاسرة والمجتمع . بل لقد قال أحد المربين ان الصبى يتعلم فى الشارع بين بيته ومدرسته من الاخلاق أكثر مما يتعلم فى المدرسة نفسها .

وربما لم يكن مبالغا فى هذا القول . فان الصبى يرى المشاجرة تنشب أمامه فى الشارع وهى أسلوب من السلوك يتأثر منه ويرى فيه الظافر والمنهزم ، وهو يشترى الحلوى ويجد من التجار ملاطفة أو جفوة أو غشا أو نزاهة ، فيتأثر كذلك ، وهو يلعب مع الصبيان فيعجب بجراءة هذا ويحتقر جبانة ذاك ، وهذه هى البيئة التى يتعلم منها بعض أخلاقه .

فاذا شئنا أن نعلم أولادنا الاخلاق فيجب قبل كل شىء أن نذكر أن البيت هو البيئة الاولى التى يكتسب منها أسلوبه فى السلوك فاذا لم تكن فى هذا البيت أخلاق فاضلة فثق أن الطفل قد فقد ثلاثة أرباع المعركة الاخلاقية . وأن استرداده لما فقد ، قد يكون فى حكم

المستحيل بعد ذلك . لأن تغيير هذه الاخلاق شاق جداً . والطفل فى بيئته العائلية يأخذ الاخلاق عن والديه وأخوانه والخدم والزائرين . وحظ الام هنا يساوى حظ جميع الآخرين إن لم يزد عليهم . وهو يتأثر بكل ما يحدث فى البيت ، لأن نفسه لا تزال بكراً تقبل النقش الذى لا ينمحى فى المستقبل . وهو يتعلم الاخلاق هنا بأنجع الطرق لتعلمها وهو القدوة ، وهو يقتدى بأمه وأبيه واخوته . وأحيانا نجد هذه القدوة واضحة فى ايماءة اليد وحركة الوجه ونغمة الصوت فيجب أن ندرك من هذه الدقة فى أثر القدوة أن الصبى يتخلق بالأخلاق الفاشية فى هذا البيت .

والبيت هو المجتمع الصغير . ثم هناك المجتمع الكبير خارج البيت . وهو عند الطفل ثم الصبى ثم الشاب لا يعدو أن يكون الشارع الذى يسير أو يلعب فيه . وهو الصبيان والرفقاء الذين يسايرهم أو يلاعبهم فى المدرسة . وهو القهوة أو النادى . وهو رفقاء المدرسة وزملاء العمل . وهو الجريدة أو المجلة التى يقرأ . وهو الدين . وهو الثقافة العامة . فان لكل هذا أثره فى تكوين ميوله التى تتألف منها بعد ذلك شخصيته . ولكن كل هذه الاشياء لا توازن فى القيمة أثر الاسرة .

ولذلك من العبث أن نطالب المدرسة بتعليم الاخلاق . اذ لا يمكن مدرس الجغرافيا أن يتحدث عن قيمة الصدق والشرف . ثم هو لو تحدث لكان كلامه نظريا . ولكن البيت هو الذى يعلم الاطفال الصدق بالقدوة والمعاملة والتجربة . وقد يمكن المدرسة أن تساعد على ايجاد الاخلاق الفاضلة . بتأليف الفرق الرياضية أو التمثيلية لأن الصبى هنا يدرك معنى التعاون ويمارس — وهذا هو الاهم — هذا التعاون . وذلك لأن سلوكه فى فرقة الكرة أو فرقة التمثيل يتجه نحو نجاح الجماعة وليس نحو نجاحه الذاتى

ولكن أثر العائلة لا يمكن أن يساويه أى أثر آخر وصحيح إن هناك من استطاعوا أن يتجردوا من الآثار السيئة العائلية . ولكن قلتهم تجعلهم فى مستوى العبقريين الذين يخرجون عن حسابنا .

س . م .

من أسواق الذهب لشوقى

— الفتيات نائمات فاذا تزوجن انتبهن ، والفتيان سكارى فاذا تزوجوا صحوا .

— رأى الجماعات بعضه من بعض ، وكله من الفرد . كموج البحر ، بعضه من بعض ، وكله من الريح

— أكثر الفضائل اصطلاح ، وجوهرها كلها الصلاح .

— السقى بعد الغرس ، والتربية قبل الدرس .

— للنفس فى كل ما عملت علل من هواها .

— اذا زاد تواضع الكبراء كان تلطفا فى الكبر .

— ليس للدنيا بيعل من خطبها بلاعمل أو صحبها بلا أمل .

عظمة مصر ومستقبلها

للدكتور زكي أبو شادي

نشرت صحيفة الاهرام فى عددها المؤرخ ٦ أكتوبر الماضى خلاصة مقال رئيسى فى تربية الشعب عن جريدة الطان الفرنسية الشهيرة الصادرة بتاريخ ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٠ موضوعه أن الكذب هو أصل نكبة فرنسا ، وقد اقتطفت منه الزميلة ما ترجمته :

« لا بد للاصلاح الخلقى ليكون حقيقيا ومستديما من أن يصحبه الاصلاح الفكرى ، وهذا هو الاصلاح الذى يجب على جميع الفرنسيين أن يعملوا على تحقيقه . وأولى مراحله بغض الكذب : لان الكذب كان — كما قال المارشال بيتان — سبب الكارثة التى حلت بفرنسا ، فان أعظم اخطاء الشعب الفرنسى تساهله إزاء الاغراء الكاذب ، فانه كان ينقصه حب الاستقراء الذى يدفع إلى تعرف حقيقة الاشياء والى رفع الستار الذى تسدله المصالح أو الاهواء عن قصد أو غير قصد ، فقد عاش الشعب سنوات طويلة فى أحلام الجهل وألف الحياة السهلة وشمل برضاه الاكاذيب التى كانت ترضى شهواته . فكان الجيش فى نظره أول جيوش العالم لانهم كانوا يرددون ذلك على مسامعه كل يوم ، والمصالح الادارية التى كان يشعر بعيوبها ونقائصها كانوا يصفونها له كأمتن المنشآت وأوفرها نفعا ، وكل إصلاح منشود كان يذكر كأنه اعتداء على المحرمات !

وهكذا كان الشعب ينزلق فى منحدر محفوف بالمخاطر ولكن الهاوية كانت مغطاة بالزهور . ثم حلت الكارثة بصدمتها العنيفة مع مايرافقها من الآلام . ولكن هل أدرك شعبنا أن الاكاذيب التى كان يرتاح إليها هى أساس الانكسار ؟ لا يزال هذا الانكسار سرا من الاسرار وربما لم يدرك الشعب الى الان مداه وعواقبه ، ومع ذلك فان هذا الشعب محتاج أن يفهم المصاب الذى حل به وأن يعلم بواعثه وأسبابه ، وعلى هذا يتوقف قبول التضحية واعتزام النهوض . وهكذا يكون الاصلاح الفكرى شرطا لا بد منه للاصلاح الخلقى »

هذه الصورة الصريحة الصادقة لحالة فرنسا المنكوبة إن هى إلا مرآة مصغرة للحالة فى مصر . وكل مواطن تهمه عظمة مصر ومستقبلها ويعمل على رقيها فى شتى الميادين — وبينها المجال الزراعى الاقتصادى الذى نساهم بنصيب متواضع فيه — يجب أن يتدبر تلك الحقائق الأليمة التى تضمنها المقال السالف الذكر إذ من المحال علاج أى مرض مستعص بغير التشخيص الصحيح أولا .

وفى اليوم التالى (٧ أكتوبر الماضى) نشرت

«الأهرام» خلاصة خطاب سياسى للدكتور أحمد ماهر باشا ذكر فيه سامعيه بما قاله عند ابرام المعاهدة المصرية الانجليزية وهو أن علينا واجبين — «الواجب الأول أن نقيم فى بلادنا أسس الاصلاح والتقدم ، وأن ننشر العدل والمساواة ، وأن ينال كل حقه وتظلل العدالة سائر المصريين ، فيصيب منها كل مصرى نصيبا بحيث يشعر المصريون أن الاستقلال قد حقق لهم الخير والمصلحة ، وليعلم الجاهل قبل المتعلم أنها وفرت له سبيل الحياة الكريمة الحرة وأن ثمن التضحيات التى بذلتها الأمة وفى لها خيرات تفيض على الجميع . والواجب الثانى هو أن نزيل المخاوف التى ساورت حلفاءنا والتى حملتهم على اشتراط بعض الشروط والقيود فى المعاهدة ، فاذا زالت تلك المخاوف وتوطدت الثقة بين الحليفتين أمكن أن ترتفع تلك القيود وأن تحل الثقة محل الاحتياط والتحرز »

وقد أشار الدكتور ماهر باشا فى خطابه هذا الى مقال نشرته مجلة المصور لفؤاد أباظه باشا يدل عنوانه على موضوعه ألا وهو « امبراطورية مصرية لا امبراطورية ايطالية » ورددته صحيفة الايجبشيان جازيت الانجليزية . والصديق الباشا كاتب ذلك المقال — وهو يختلط بعلية الانجليز كما نختلط — لا بد أن يشعر فى قرارة نفسه كما شعرنا بأن حلفاءنا لن ينظروا الى دعايته الوطنية بعين الجد : ولن يحلموا بمساعدة مصر على تأليف تلك الامبراطورية المنشودة ما دامت مصر بحالتها الحاضرة ، فان الواجبين اللذين أشار اليهما الدكتور ماهر باشا لم يتحقق أحدهما فضلا عن كليهما الى الآن . وليس سرا مكتوما بين الانجليز بل بين كثيرين من المتعلمين المصريين فضلا عن الفلاحين أن سياسة الاستقلال لم تنجح ، لا بأى تأثير أجنبى بل بفضل المصريين أنفسهم ، أو على الأصح بفضل الرقعاء الذين وثبوا فى غفلة الناس الى الصدارة والنفوذ فتمفنت الادارة فى أيديهم وأفسدوا كيان مصر بالرشاوى والمحسوبيات والعجز والخلل فى كل مجال . فقبل أن يفكر أى كاتب فى مصر — مهما كانت منزلته — فى اقناع الانجليز بأن يحترموا المصريين كما يحترمون أهالى جنوب أفريقية مثلا ، فضلا عن الثقة بهم الى درجة التوسع فى معاونتهم على تكوين امبراطورية مصرية ، يجب عليه أن ينظر أولا الى التدهور الذى أصاب بلادنا فى كل شىء وإن خدعت الظواهر غير العارفين ببواطن الامور ، فان حالتنا أصبحت مما يستكثر معها نصيبنا من الاستقلال فضلا عن أن يعهد الينا بمقادير أمم أخرى كالسودانيين واليوغانديين واللوبيين وسواهم .

وكيف يفوز بالتحرير شعب
يحارب بعضه بعضا فيبلى
ويعطى الأجنبى العدل فيه
ويأبى نصفه للنصف عدلا ؟ !

إن ما وصف به المارشال بيتان ثم جريدة الطان حال الأمة الفرنسية والعلاج الأساسى لها لبعض ما نحتاج اليه ، فاننا أمة تغذى بالكذب والنفاق والدبدبة وبالدعايات الفارغة والمظاهر الخادعة ، وحسبنا أن نجد بين كبار رجالنا من يرى كرامة الحكومة فى ستر

وفضائح موظفيها بل فى اكرامهم جزاءاً على اختلاساتهم وعبثهم بالمصلحة العامة بدل أخذهم بالعقاب الرادع وتطهير الادارة وتنقية المجتمع المصرى من الأدران الخلقية التى نشرت فيه الانحلال والمفاسد ، وبدل خلق مثالية عملية شريفة للنشء الجديد مع التشبث بصيانتها وتعميمها .

إن عظمة مصر ومستقبلها فى أيدينا وحدنا لا فى أيدى الانجليز ولا فى أيدى غيرهم . فاذا شئنا لها المجد الصحيح فى كل مجال فلنبدأ بتعديل الأساس حتى تنهض مصر الحديثة على أساس سليم من النزاهة والحرية الصحيحة والعدل الأكيد والمساواة الحقة ، لا أن تشعر الجمهرة من النابهين النزيهين فيها بأنهم غرباء منبوذون فى وطنهم ، وأمام أعينهم فى كل وقت أمثلة لا تعد من الفساد المتغلغل فى كل شىء ، ومع ذلك نجسر على مطالبة الحليفة وحملها على معاونتنا فى تأسيس امبراطورية مصرية وفى حكم شعوب أخرى تأثر بعضها علينا من قبل بالرغم من روابط اللغة والدين بل والدم أحيانا ، وذلك لقسوة من حكموهم منا ولأنانيتهم وفسادهم وعبثهم ، ولا عجب فنحن نشهد فى نفس وطننا عصبيات الطوائف والأسر والطبقات والمجامع بل عصبيات الخلاعة والرقاعة واللصوصية حتى انتفت معانى الحياة الدستورية وأصبحت حالتنا الموبوءة مضغة الأفواه وموضوع الحسرة والنقد من الغيورين المصلحين على اختلاف مراتبهم ومهنهم

فلنرحم سمعتنا من زيادة السخرية بها بمثل ذلك المقال الوطنى الذى دبجته براعة صديقنا الفاضل فؤاد أباظه باشا ، ولننصف أنفسنا بالاعتراف بعيوبنا الفاضحة والعمل الحاسم على علاجها ، فبذلك نحترم أنفسنا ومتى احترمنا أنفسنا وأنصفناها لم يملك الغريب إلا أن يحترمنا وينصفنا . وقد جعلنا هذا المبدأ ديدننا منذ نشأتنا الأدبية فى مؤلفاتنا ومجلاتنا فى مدى ثلاثين سنة بل أكثر ، ورددنا هذه الآراء لمناسبات شتى فى العهد الأخير بمجلات أبولو والامام وأدبى ومملكة النحل وغيرها ولا يسعنا الا أن نبرىء ذمتنا فى هذه الظروف الحرجة التى تتطلب منا أصدق المشورة وأخلصها ، ورحم الله من عرف قدر نفسه وأفصح وأصلح .

كلية في نيويورك

تشيد كلية هنتر فى نيويورك بناء من أكبر الشواهق أى ناطحات السحاب هناك وتبلغ نفقاته ستة ملايين دولار . وقد أعدت طبقاته بأحدث الأجهزة لثلاثة وأربعين معملا للعلوم المختلفة . وجهزت بعض غرفه تجهيزا خاصا لقياس الذكاء وشيدت أخرى بغير نوافذ حتى لا يتسرب اليها صوت من الخارج وتتأثر الأجهزة فيها بأشد الأصوات خفوتا . وبين معاملها معمل لعلم النفس الحيوانى واستوديو للتصوير وبيت من الزجاج للتجارب الزراعية

هل أنت سعيد بزواجك ؟

هنا ثمانية أسئلة يمكنك أيها القارىء سواء أكنت زوجا أم زوجة أن تسألها لنفسك ، ثم تقرأ الاجابات ، ولكل سؤال خمس أو ست إجابات أو أكثر من ذلك . فاذا اخترت إجابة توافقك فاحطها بدائرة . ثم اجمع الدرجات ، والزواج الأمثل يجمع ٦٦ درجة ، ولكن قل من يحصل على هذه الدرجة . والزواج المتوسط يجمع بين ٣٠ و ٤٠ درجة . ومادون ذلك تقل فيه السعادة بمقدار النقص فى الدرجات ، ويمكن الزوج والزوجة أن يمتحن كل منهما نفسه بدون مشاركة الآخر ، وقد وضعت هذا الامتحان مجلة باريد الانجليزية :

الاسئلة	الاجابات	الدرجات
(١) هل أنت وزوجتك تشتركان فى شئون كثيرة (غير مسائل العمل) مثل الرياضة والهواية والملاهى والمسليات والكتب والسياسة والأعمال الاجتماعية الخ	« ١ » كل هذه الاشياء	٧
	« ٢ » معظم « «	٥
	« ٣ » بعض « «	٣
	« ٤ » قليل من هذه الاشياء	١
	« ٥ » لاشىء	صفر
(٢) عندما تختلفان ينتهى الخلاف	« ١ » بأنك أنت تسلم	صفر
	« ٢ » بأنها هى تسلم	٢
	« ٣ » بالتفاهم	٥
(٣) هل أنت تأسف على زواجك ؟	« ١ » مرارا	صفر
	« ٢ » أحيانا	٤
	« ٣ » قليلا	٧
	« ٤ » لا.	١٠
(٤) لو كان لك أن تعيش مرة أخرى فهل كنت :	« ١ » تتزوج زوجتك هذه	١٠
	« ٢ » تتزوج امرأة أخرى	صفر
	« ٣ » لا تتزوج ؟	صفر

الأسئلة	الاجابات	الدرجات
(٥) هل فكرت بجد فى الانفصال أو الطلاق ؟	«١» نعم	صفر
	«٢» لا	٨
(٦) ما هو مقدار سعادتك فى زواجك منذ أن تزوجت الى الآن ؟	«١» سعيد جدا	١٥
	«٢» يقينا أسعد من المتوسط	١٢
	«٣» على نوع ما أسعد من المتوسط	٩
	«٤» متوسط	٦
	«٥» أقل من المتوسط بنوع ما	٣
	«٦» يقينا أقل من المتوسط	٢
	«٧» غير سعيد	صفر
(٧) هل زواجك الآن سعيد ؟	«١» اذا كان الآن سعيدا	١١
	«٢» اذا كان غير سعيد منذ أقل من العام الماضى	٥
	«٣» اذا كان غير سعيد منذ العام الماضى أو أكثر	صفر

المجموع الكلى ....

المسرح في خدمة المجتمع المصري

من المسلم به أن المسرح ملهى ، فيجب أن يحتوى على المغريات التى يلهو بها الجمهور ويتسلى وينجذب بها إليه . وإذا قصدنا من المسرح إلى الخدمة والفائدة الاجتماعيتين فاننا لا نستطيع أن ننكر هذه الحقيقة وهى أنه ملهى . لاننا إذا أنكرناها عاد المسرح وكأنه مدرسة لا يحضرها الجمهور إلى مكلفا . وعندئذ يضيع كل مجهود فى الخدمة المبتغاة . والدرامة تجسم المواقف وتثير فى النفس نقمة العواطف ؛ وهى لذلك أمثل الوسائل الفنية للكشف عن الادواء وللاشارة إلى الدواء .

ولم تخل الدرامة منذ نشأتها من التوجيه الاجتماعى سواء أكان هذا بالعرض أم بالنقد أم بالايماء أم بالتصريح . وهذا طبيعى ، إذ هى تعالج حادثة من حوادث الاجتماع البشرى فى الماضى أو الحاضر ، والمؤلف بمحض عرضه لهذه الحادثة يؤثر فى الجمهور المتفرج حتى ولو لم يقصد الى هذا التأثير . والمسرح لهذا السبب يعد مدرسة سواء أراد القيمون عليه أم لم يريدوا . بل هو من هذه الناحية يعد مدرسة كبيرة التأثير ؛ لأنه لا يلقى درسا إلا عن سبيل إثارة العواطف . ثم هو لتجسيم الحادثة يجعل درسه قدوة بمن نرى عليه من أشخاص يسلكون سلوكا معينا له ايحاؤه فى نفوسنا ان شرا وان خيرا . والقدوة أفعل فى النفس من التعليم :

ولكن المسرح الاوربى قد اتجه منذ نحو خمسين أو ستين سنة وجهة اجتماعية تمتاز بتعيين الغاية التى يقصد إليها المؤلف وبتحديد المشكلة التى يعالجها . فقد كان المؤلف قبل ذلك يعالج الموضوع كائنا ما كان وغايته التسلية فقط ، وكانت الآراء الاجتماعية أو الاخلاقية ترد جزافا أو كما يقتضى تطور الحادثة على لسان أشخاص الدرامة . ولكن المؤلف الجديد جعل للدرامة الحديثة محورا اجتماعيا هو أحدى المشكلات القائمة . فالجمهور المتفرج يرى حادثة تكشف عن مشكلة اجتماعية يسير بها المؤلف إلى مأزقها أو ذروتها ويفصل فى ثناياها ما يلابس المجتمع من عيوب تتطلب العلاج . فالجمهور يخرج وقد استنار فى هذه المشكلة ، لأنه رآها ممثلة مجسمة فى أشخاص الدرامة لا تختلف عن الواقع الذى يحدث خارج المسرح . وهو لهذه الاستنارة يجد ما يحفزه ويستفزه إلى اصلاح هذه العيوب . وعندئذ يصير المسرح قوة إصلاحية كبيرة .

وأعظم المؤلفين الذين دفعوا المسرح الاوربى إلى خدمة المجتمع هو هنريك ابسن (١٨٢٨ - ١٩٠٦) وهو مؤلف نروجى وضع طائفة من الدرامات التى يعالج كل منها مشكلة اجتماعية ، مثل استقلال المرأة

أو الزواج أو غير ذلك . وشاعت طريقته فسار عليها مؤلفون كثيرون يتفاوت فى المهارة والدقة . ورأينا فى انجلترا برنارد شو وجالزورثى . وفى فرنسا بريو وهرفيو وباتاى . وفى المانيا سودرمان . فان هؤلاء المؤلفين تناولوا مشكلات اجتماعية تتصل بالزواج والجريمة ، والفقر والحب ، والمرض والتشريع فعالجوها فكانوا بهذه المثابة مصلحين كما كانوا مؤلفين مسرحيين وصار الجمهور المتفرج يستنير فى شئونه الاجتماعية ومشكلاته الاقتصادية والاخلاقية مع الامتاع الفنى واللهو المسلى .

وما أجدرنا فى مصر بأن نجعل المسرح يؤدى هذه الخدمة للجمهور . فان مشكلاتنا الكثيرة التى تتصل بالزواج والطلاق ، والفقر ، والعادات السيئة فى المآتم والاعراس ، وأمانة التاجر وجد المزارع ، وأعباء الديون ومشكلة التعليم ، وتربية الشخصية ، وغير ذلك قد نستطيع أن ننبه الجمهور اليها بكتابة المقال أو بتأليف الكتاب . ولكن هذا التنبيه لن تكون له قوة الايحاء والبعث على الاصلاح كما يكون للمسرح . لأن المقال أو الكتاب ينير بالتعليم والتعريف . ولكن المسرح يثير بالقدوة وتجسيم الوقائع . والفرق عظيم .

ولهذا السبب نعتقد أن من المفيد لجميع المشتغلين بالتمثيل أو المتصلين به أقل اتصال فى مصر أن يدرسوا هذا التوجيه الاجتماعى للمسرح . وخاصة هنريك أبسن وبرنارد شو . فاننا يمكننا أن نختار منهما كثيرا من الدرامات نبين فى كل منها المشكلة الاجتماعية التى يعرض لها أحدهما والطريقة التى عالجها بها والعبرة التى نستطيع أن نخرج بها منها للمجتمع المصرى الذى يختلف فى كثير من أحواله عن المجتمع الاوربى .

والمؤلف والمخرج والممثل كل هؤلاء ينتفعون بدرس الدرامة الاوربية وبالتطورات التى مرت بها حتى انتهت الى تمثيل المشكلات الاجتماعية . ويجب أن ننحى عن أذهاننا ذلك الرأى القائل بأن الممثل لا يحتاج الى كل هذه المعارف أو الى الاحاطة بالثقافة المسرحية ، لانه يؤدى دوره على المسرح ومعه الملقن وليس عليه سوى اجادة الالقاء . فان للثقافة أثر التغيير فى الشخصية . والممثل العظيم يجب أن يكون مثقفا ذا دراية تامة بجميع التيارات التى أثرت فى المسرح ووجهته قديما وحديثا . وهو يحسن التمثيل بمقدار ماله من حماسة للاصلاح الاجتماعى ومن دراية بالمواقف فى الحياة العامة . ولا يكون هذا الا بالتثقيف . فكل من الممثل والممثلة فى مصر يجب أن يعرف تاريخ الدرامة على وجه الايجاز ، ولكن عليه أن يعرف على وجه التفصيل والاسهاب الحركات المسرحية الحديثة التى جعلت المسرح جزءا حيا له أثره فى الاصلاح الاجتماعى .

ولسنا بذلك نغضى النظر عن قيمة الفن فى التمثيل والمهارة فى الاخراج ، فان لهما قيمتهما العظيمة . بل إن هذه القيمة تزداد اذا كان الممثل مثقفا يدرك البواعث ويبصر بالنتائج المبتغاة .

وقد قضى المسرح المصرى إلى الآن نحو خمسين سنة وهو يتدرج فى غير نظام . فيتقدم أحيانا ويتعثر أحيانا أخرى ، بل لقد مرت به فترات ارتد فيها الى الوراء . وأخيرا أخذت الحكومة بيده ونفحته بمعونات مالية كان لها أحسن الأثر فى ترقيته . ولكن الدرامة

الاجتماعية المصرية لم تظهر فيه حتى الآن .

والخطوة الأولى فى إيجاد هذه الدرامة أى فى توجيه المسرح للاصلاح الاجتماعى هى — كما قلنا — درس أولئك المؤلفين — وخاصة هنريك أبسن وبرنارد شو حتى نوجد الجو الثقافى لهذه الموضوعات بين الممثلين وجميع المتصلين بالمسرح . ثم تلى ذلك الخطوة الثانية وهى تكليف الكتاب المصريين المعروفين تأليف درامات تبحث المشكلات الاجتماعية المصرية . وطريقة المباراة التى اتبعت الى الآن لم تكن الطريقة المثلى . لأن الكتاب الكبار يرفضون . وصغار الكتاب بل المبتدئون يتزاحمون لأنهم يجهلون الموضوع . وخير من ذلك أن تعهد الوزارة الى نحو سبعة أو ثمانية من الكتاب المعروفين بالتآليف وتؤدى لكل منهم مكافأة معتدلة ، ولا تجعل المكافأة متوقفة على قبول الدرامة . بل كل مايطلب من المؤلف أن يؤلف . أما النجاح والقبول فتجب المغامرة بهما فى سبيل الحصول ولو على درامة واحدة مفيدة ناجحة .

ونظن أننا نحتاج إلى المبادرة والتشمير فى هذا الموضوع . ذلك لان السينما تسير بخطى واسعة . وصحيح ان المسرح سينتفع من هذه الخطى . ولكن يجب ألا ننخدع بذلك لأن التقدم السينمائى يجذب الجمهور بألوان من الاغراء لا يمكن للمسرح بهدوئه أن يزاحمه فيها . فاذا استمرت الحال على ذلك طويلا فى مصر فان المسرح سيتخلف ويكون الجمهور قد اعتاد الكمال الفنى السينمائى فيسأم الدرامة الممثلة . بل هو الآن الى حد ما كذلك يقبل على السينما ولا يحب من الدرامات الا تلك التى يمكن أن توسم بأنها «إرجافية» كأنها تحاكى الارجاف السينمائى . وأحيانا نقف حائرين ازاء الخيبة التى نعانيها متسائلين : هل فاتنا أوان الرقى المسرحى ؟

ولكن هذه الحيرة ليس لها ما يبررها . ويجب أن ننهض بالمسرح مهما تكن الصعوبات . وكل ما نحتاج اليه أن نوجد طبقة هوت التمثيل ودرسته وأحاطت بثقافته وأدركت تياراته الحديثة . ثم نكل الى الأدباء البارزين تأليف درامات تدرس المشكلات المصرية . وبعد ذلك نستغل الرقى الفنى فى جذب الجمهور .

الجامعات فى أسوج

يوجد فى أسوج خمس جامعات أكبرها جامعة ابسالا وقد تأسست سنة ١٤٧٧ ويبلغ عدد طلبتها ٣٫٦٦٣ ، وجامعة لند وعدد طلبتها ٢٫٣٦١ . والتعليم فى هذه الجامعات بالمجان : ولا يدفع الطالب سوى رسم الدخول وهو رسم اسمى لا يتجاوز بضعة فرنكات ، ورسم الامتحان النهائى ، ورسم العضوية فى الأندية الجامعية . وتمتاز الدراسة فى جامعات أسوج بعنايتها التامة بالأبحاث العلمية التى يدرب الطلاب فيها على الاعتماد على ذواتهم فى التنقيب عن الحقائق العلمية والبحث عنها . وتكتب الرسائل النهائية لطالبى الدكتوراه باحدى اللغات الآتية وهى : الاسوجية ، واللاتينية ، والالمانية ، والانجليزية ، والفرنسية ، على أن تناقش الرسالة بلغة البلاد ، وفى بعض الاحوال الاستثنائية باللغة المكتوبة بها بالرسالة . والمشهور بين طلبة أسوج أن جما غفيرا منهم يستدينون للانفاق على ذاته ، ويوفى ديونه بعد التحاقه بعمل من الأعمال

الكوكب المريض

قصة رمزية

« الى الرواد من بنى البشر ، المجاهدين فى سبيل حقن الدماء وازالة الأحقاد والأضغاد ، الى المعنيين بانهاض العالم من كبوته والسير بالبشرية قدما حتى يستحيل هذا الكون الى فردوس أرضى »

اهتزت السموات — منذ ملايين من السنين — وتجاوبت أجواز الفضاء باصوات داوية ، بروق ورعود وأضواء . نعم اهتزت السموات وارتجت . فقد تقاربت نجوم وشموس وأقمار ، قادمة من أعماق الأبدية لترى الخطب العجيب الذى أصاب أسرة الشمس الطيبه ، تلك الأم الرؤوم ، ذات الأطفال التسعة ، كلهم صحة وفتوة وشباب ، الا تلك الابنة المسكينة «الارض» فقد أصابها مرض غريب أقض مضجع أمها وحبس عنها الرقاد .

تلك الأرض حينما انسلخت من جوف امها الشمس ، سابحة فى الفضاء — لاهية لاعبة كأخواتها من قبل — أصابها برد خفيف لم تعره الأم التفاتا . ولما كانت طفلة غضة طرية فقد تفاقم المرض واستحال أدرانا ... ملايين الملايين من المكروبات الدقيقة ظهرت على سطحها ، تتناسل وتتكاثر فى سرعة مدهشة . امتطت ظهر الأرض ثم غاصت الى جوفها ثم مزقت سطوحها . هنا ترع وهناك مصارف وجسور ، وتلك قضبان صلبة وهذه أبنية ضخمة تناطح السحاب تميد من ثقلها الجبال .. والارض المسكينة صامتة على بلواها .

حتى كان ذات يوم وقد اشتدت بها العلة واستشارت أمها رؤوسا من النجوم المحنكة التى تقيم فى جوارها . أخذت النجوم بالذى حدث فى الأرض فلم يكن لهم به عهد . وبدا لبعضهم أنه من المعجز ابادة تلك الملايين من الحيوانات التى تعج بسطحها .

غير أن نجما حكيما لم يعدم الحيلة واعتزم تطبيبها . فاشار بألوان من العلاج نالت بها الأرض بعض الشفاء .

فهذا طوفان يغرق الحرث والنسل .

وذلك زلزال يميد بالناس .

وهذه حرب تطيح فيها الرؤوس .

وتلك أمراض خبيثة ، كولرا ، طاعون ، تيفوس الخ ، تقذف على البشر تحمل الخراب والدمار .

هكذا سارت الأرض حتى قبيل القرن التاسع

عشر ، عليلة تحتمل أوصابها فاذا اشتدت بها الامراض عمدت الى احدى وسائل العلاج المعروفة فتبيد بضعة ملايين من المكروبات وبذلك تتماثل الى الشفاء .

جاء القرن التاسع عشر واكتشفت الامصال ضد الامراض وظهرت أفكار الحرية والاخاء . واختفت الحروب الصليبية وأوشكت الخلافات الدينية على الزوال . فتكاثر الناس وتضاعف تعدادهم بشكل لم يعهده التاريخ .

مسكينة هذه الأرض بما حملت من أثقال وأدران : ألحت عليها العلة من جديد فقد استعمر الانسان منها كل شيء ، أرضها وجوها وبحرها ، لقد حرمت اللهو واللعب مثل شقيقاتها السعيدات المشترى وزحل وعطارد والزهرة الخ. انهن يمرضن ويسبحن منفيات راضيات فى لانهائية الفضاء السادل .

أنت المسكينة واشتكت . فجاءتها أمها جازعة والهة . ثم إن هى الا لحظة حتى طارت الى النجم الطبيب السابق وهذا بدوره ما أن كشف على المريضة حتى هز رأسه أسفا .

قال — ان الخطر بات عظيما يا بنتى . ان تلك الديدان اللعينة قد نمت وتكاثرت واستفحلت

قالت الشمس — وما العمل ؟ هل من وسيلة لانقاذها .

هز النجم رأسه واعتمدها بين كفيه ساهما مفكرا ثم قال :

— اننى ادلك على نجم كبير محنك يقطن عالم « المجرة » يبعد عنا كذا سنوات ضوئية كنت سمعت من أجدادى افتنانه فى ألوان السحر والتطبيب .

قالت — على به يا ابتاه .

وعدت اليه الشمس ومعها نجمها المستشار .

ولم يخيب قاطن المجرة الرجاء فجاء على عجل — وكلهم أهل مروءة .

قلب ظهر الأرض وجس نبضها ثم استعرض وسائل العلاج السالفة فلم يذمها ولكنه ابتسم وقال :

— كانت تلك الأدواء ناجعة فيما مضى . أما بعد اكتشاف الأمصال وتطور الانسان وسمو عقله فانه اصبح أقدر مقاومة لتلك الأوصاب التى تنزلها به : لا بد من جديد يتسق والعصر الحديث ، وينسجم مع ما بلغه من التفكير والنضج . لقد انتهى عصر الماديات ونحن فى عصر المعنويات .

سأشفى الأرض باذن الذى فطرها . هذه « فكريات » جديدة ابذرها على هذه الحيوانات اللعينة سوف تتفاعل مع تفكيرها الناقص وعقلها الضامر . هذه بولشفية ، ونازية ، وفاشستية . هذه ديكتاتوريات منوعة ستجر وراءها الملايين كالغنم الى بحر الفناء كما تلقى بآخرين الى بحر الشقاء .

قال ذلك ثم مس بيده سطح الأرض والقى عليها تلك البذور الخبيثة ثم ضحك وقال :

— يالله ! ما اجهل بنى البشر . سيفرحون ويهللون بتلك الفكريات ويقولون مبادىء ونظريات انزل بها الوحى على عباقرتنا الملهمين ، ثم انهم سيقتتلون فى سبيل هذه المبادىء حتى يبيدوا .

ثم ناداهم — ان اقبلوا وانظروا ..

ثم شرعوا يتفرجون .

سبتمبر سنة ۱۹۳۹ — سنة ١٩٤٠ رقعة اوربا مخضبة بالدماء . قنابل متفجرة ومدمرة ومحرقة وذات صفير وأخرى تنفجر بعد حين . ملايين الشباب تحصد حصدا . ملايين الدور والمنشئات تدك دكا .

اختفت أصوات الحب والجمال . لم يعد اللاسلكى يطوف الأرض بألحان موزار وبيتهوفن وشوبان . ولم يعد يغنى على الأثير شكسبير وتاغور والمتنبى وبودلير . لم يعد يقرأ الناس تولستون وفولتير وأبا العلاء .

انما الدنيا تستمع الى أخبار الحرب وأصوات المدافع ومقابلات برنر وفلورنسا وحدود اسبانيا .

وانما الدنيا كلها دبابات ذات لهب تقذف الحمم . سلة مولوتوف . غواصات طيارات . طراز سبتفاير . مسز شميدت . هاريكين .

الموت والدمار لبنى الانسان وفى كل مكان .

***

ثم ماذا ؟

هل يمضى الزمن ياترى على هذا النحو حتى يجىء اليوم الذى يتحقق به خيال الكاتب الانجليزى ه . ج . ولز فى قصته « آلة الزمن » حيث يقول :

« — ثم اذا ملايين السنين تمر واذا الدنيا سكون : لا روح ولا حركة الا تلك الاصوات الضئيلة الحزينة المنبعثة من ارتطام الماء بالشاطىء .

« لقد مات كل شىء حى .

« تطلع الشمس ثم تغرب كل يوم على هذا المنظر لا يتغير ولا يتحول . هو الأول والآخر »

***

وبذلك تكون الأرض قد برأت من عللها وأسقامها وعادت تجرى السابحة فى الفضاء سليمة خالصة من أدرانها ، تصفر وتغنى مثل شقيقاتها السعيدات .

محمود اسماعيل المكى

النوى

لما مضيت مضى السرور ، وخلتنى
فى عزلتى شبحا من الاشباح
خلفت لى الصمت الممض ، ولوعة
بين الجوانح جمة الافصاح
وحسبت أنى فى جحيم خالد
أهفوا إلى خلد هنالك ضاح
ياما أمر الهجر ، لولا أنه
لمعارج الابداع خير جناح !
ظلموا النوى لما نسوا آلاءه
ونوالك كان متين شعرى الواحى
لولاه ما أرسلت فيك ملاحنى
غراء كالأنداء أو كالراح

مختار الوكيل

مشاكل الاطفال

بقلم السيدة زاهية مرزوق

إليك أيتها الأم إن كنت تهتمين بتربية أطفالك .. اليك أيها الوالد إن كنت تحرص على مصلحة أولادك .. اليك أيتها الفتاة إن كنت تعدين نفسك لرسالة الامومة ، إليكم جميعا أوجه حديثي هذا :

الطفل الصحيح البنية ، النشيط ، المجتهد ، المطيع ، المرتب ، السعيد فى حياته ، هو أمنية كل والد ووالدة والمنازل مملوءة بالاطفال ، ولكن من أى نوع ؟ . هل من النوع الذى يعد حقيقة زينة الحياة الدنيا ؟ .. وهل سألت نفسك أيتها الأم إن كان طفلك مجتهدا أو كسولا ، عنيدا أو مطيعا ، هادئا أو غضوبا ، شرسا أو خنوعا ، نابغا أو متأخرا ، صحيحا فى جسمه وعقله أم عليلا ؟ .. وهل أنت فخورة بطفلك بين جيرانك ؟ وهل يصح أن يقتدى به الاطفال ؟ .. وهل تعرفين حقيقة مركزك فى تربية طفلك ، وهل أخفقت أو نجحت فى تهذيبه ، وهل تعرفين كيف تقومين ما أعوج من أخلاقه أم قد تطرق اليأس إلى قلبك وأسلمت طفلك للقدر وتمثلت بالقول السائر - الولد المربى من عند ربى - ؟!

لقد تقدم العلم الحديث ، ولم يترك لنا مجالا للحدس أو التخمين ، بل لجأ فى حل مشكلات الحياة إلى الطرق العلمية الصحيحة والمنطق السليم .. وقد تعلمنا الآن أن نلجأ فى حل مشاكل الاطفال - وهى أعقد مشاكل الحياة - إلى فهمهم وبحث ما يحيط بهم لا الى ضربهم وإرهابهم .

من المعلوم أن الضرب فى المنازل المصرية هو الوسيلة الوحيدة لتربية الاطفال ، وواجبنا نحن المربين أن نرشد الوالدين الى ما يصلح لتربية الاطفال ، ونحذرهم مما يؤدى بهم إلى الضرر البليغ . وأول شيء نحذركم من عواقبه أيها الوالدون هو الضرب والارهاب فالضرب لا يصلح الطفل ، بل يفسده ويزيد مشكلته تعقيدا .. الضرب له أسوأ الأثر فى نفسية الطفل . فان لم يرب فيه العناد والحنق على المجتمع فانه يربى فيه الخوف والجبن والكذب وربما أدى به الى التشرد والاجرام . الضرب يقتل فى الطفل الضمير الحى . يقتل فيه الشجاعة ويعلمه الخنوع والخضوع ، وكثرة الضرب تعود الطفل عدم المبالاة به . فبعد قليل يستسهله فى سبيل إرضاء شهواته ورغائبه « وعلقة وتفوت ولا حد يموت » وفى ذلك ما فيه من خطر على شخصيته وحساسيته وكرامته وعزة نفسه . والام المحبة لنفسها هى التى تلجأ للضرب . فهو أسهل دواء مسكن للطفل الباكى . فهى لا هم لها إلا ابطال « دوشة الدماغ » بأى شكل كان .. ولكن هل فكرت فى الحقد الذى

تتركه فى نفسه إن كانت ظالمة له . وفى كرهه لها إن كانت أساءت الى حنانها عليه ، وهل فكرت أولا لماذا يبكى وهل كلفت نفسها ازالة أسباب بكاه ؟ . الام العاقلة هى التى تلجأ فى اصلاح طفلها إلى طرق التربية الحديثة . فهى تربيها كيف تغرس فيه العادات الحسنة وكيف تداوى العادات الأولية السيئة كالتبول على النفس ، وعدم الانتظام فى النوم ، ورفض الطعام ، وكيف تمنعه من تكوين العادات الخلقية السيئة كالغضب والغيرة ، والكذب والسرقة ، والتشرد وحب التخريب الى غير ذلك من العادات التى يتعرض لها كثير من الاطفال .

تؤثر فى تربية الطفل عوامل عدة : أهمها البيئة التى ينشأ فيها . فالبيئة هى مرآة تعكس كل شىء على الطفل ، فهو بمثابة عدسة حساسة تنعكس عليها جميع المؤثرات . فأعمالك وحركاتك ومعاملتك لمن حولك وكل شىء فى بيئة الطفل ينطبع فى مخيلته الصغيرة ويترك أثرا عميقا فى طباعه ونفسيته .

وعلاقة الطفل العاطفية بالوالدين هى من أهم العوامل التى تؤثر فى تربيته وشخصيته . يعتقد الكثيرون أن الطفل المولود لا حاجة له الا الى الغذاء الذى عليه يعيش . وبه ينمو جسمه . وتقوى عضلاته . يفكر الناس دائما فى الناحية الجسمية وينسون الناحية النفسية التى عليها يتوقف نجاح الانسان فى الحياة . الطفل الوليد جائع مهما أعطى من طعام . فنفسيته جائعة ولا يشبعها الا العاطفة والصداقة والحنان . كيف لا وهو الذى يطالب بحب أمه له ومحافظتها عليه من يوم ولادته ، وما صرخته الاولى ساعة خروجه الى هذه الحياة إلا نداءات توقد لهيب العاطفة فى صدر أمه كما يجرى دمها لاحيائه . كيف لاوهو الذى يتطلب هذه العاطفة بكل قوة وحرارة كما يتطلب جسمه الهواء والغذاء العاطفة غذاء النفس ، والطفل الذى يعيش محروما منها لا يجد له ملجأ لتصريف افكاره ولا يجد لشخصيته مكانا فسيحا فى عالم وجوده .

ويتأثر الطفل تأثيرا مباشرا بالعلاقات الحبية والمعنوية بين الوالدين . فاذا ما اختل التوازن العائلى بينهما وقعت الكارثة على الطفل الضحية ، وأصبح مشكلة من أعقد مشاكل الطفولة ، وكم من أطفال شردوا وأجرموا نتيجة ذلك الخلاف العائلى .

فالأمن والحماية والسلام هى من حقوق الطفولة المقدسة التى يجب أن تضمنها للطفل فى جميع أدوار حياته الأولى . وطبعا لا يمكن أن تضمنها له فى حياة عائلية مشوهة متنازعة .

والاستقلال الفردى رغبة تسيطر على الطفل من بدء حياته فيجب أن نهيىء بيئته بشكل لا يعوق هذه الرغبة الطبيعية ، ويجب أن نعطيه الفرصة ليهيىء نفسه تهيئة استقلالية : فلا نشعره بالافراط فى الحماية والاتكال على من حوله .

الطفل محتاج الى والدين يفهمانه فهما دقيقا . ويعهدان لكل خطوة من خطوات نموه بما يتفق وأصول التربية الصحيحة ، ويعطيانه من الفرص والحرية والتشجيع والارشاد ما يفتح أمامه الحياة بما فيها من أمل وكفاح ، ويضربان له الأمثال من

نفسيهما بما يقربه من المثل العليا ويعده أحسن اعداد لتأدية رسالة الحياة . الطفل أمانة فى عنق الوالدين وعليهما أن يؤدياها إلى المجتمع كاملة ناضجة صالحة لخدمته وكل نقص فى هذه الأمانة يعود باللائمة عليهما . يجب أن يؤديا ما للطفل من واجبات واحتياطات وخصوصا النفسية منها . يجب ألا يضن الوالد على طفله بقليل من وقته فيتخذ منه صديقا يجلس اليه ويلعب معه ويفسر له ما غمض عليه من أمور الحياة . يجب أن يجيبه بطريقة يفهمها عن كل سؤال يوجهه اليه . فذلك خير له من التقاط المعلومات الخاطئة من جهات أخرى . يجب أن يشعر الطفل بصداقته له ونزوله لمستواه العقلى ، ففى ذلك فائدة كبيرة للطفل وللوالد وللعلاقة التى بينهما .

والقيادة الحسنة للطفل من أحق الواجبات على الوالدين . ويجب أن تكون سليمة منزهة عن كل هوى متمشية مع رغبات الطفل الطبيعية : فكثيرا ما نجد الأطفال يذهبون ضحية آبائهم وامهاتهم . فالأم الحديثة العهد بالأمومة تنسى نفسها وتنسى حقوق طفلها عليها ، وتنغمس فى تيار « تدليعه » وتدليله فيصبح بعد قليل دكتاتور المنزل ، إذا أمر أجيب . وإذا بكى قامت الدنيا وقعدت وجرى الجميع ليروا ماذا يريد . واذا أراد فليعط بغير نظر الى نتائج الاعطاء . وفى هذه الحالة ينقلب الطفل من مطيع الى مطاع ويفلت من أمه زمام قياده ويصبح قائدا لا مقودا .

والأب الناشىء فى مهنة الأبوة ينسيه حبه الأعمى لطفله واجبات القيادة والارشاد فهو فرح به يضحك ملء شدقيه اذا ما شتم أو ضرب فلانا ، ويفخر به أمام الاهل والاصدقاء ، فقد كبر الغلام؟..

وأول صدمة يلقاها هذا الطفل « المدلوعة » « وحيد أمه » هى مجىء طفل آخر فى العائلة . فهنا ينقلب كل شىء فى بيئة الطفل « القديم » ويتحول كل الاهتمام للطفل الجديد « والغربال الجديد له تعليقة » وهنا يتمرد الطفل الأول ويحتج بكل ما أوتى من قوة على هذه المعاملة ويدب فيه الحقد والبغضاء لأخيه الصغير ... ويظهر أثر ذلك فيما يأتى من أعمال الغضب والثورة . فلا ترضى بذلك الأم . وتبدأ فى املاء ارادتها عليه . وتظهر بمظهر الحاكم المسيطر . الذى يجب أن يأمر فيطاع . والطفل بدوره لم يتعود هذه الطاعة العمياء ، ويعجب فى عقله الصغير : لماذا كل هذا التغيير . . ويظل الطفل فى عراك مع نفسه ونضال مع أمه وبيئته حتى يتغلب اليأس عليه ويقوده الى طريق غير قويم . وهكذا ينقلب الافراط فى الحب الى ضرر بالطفل . فالأم العاقلة هى التى تحكم عقلها قبل عاطفتها فلا تعمى عن مصالح الطفل لهذا الحب والحنان الكاذب . هذا الحنان الذى يجعل من الطفل شابا جبانا لا يقوى على شق طريقه فى الحياة . الأم الصادقة هى التى تغرس فى طفلها روح الاستقلال . والاعتماد على النفس . ومقابلة مشاكل الحياة بقوة وعزيمة واقدام . الأم المخلصة هى التى لا تتعلق بطفلها لدرجة الجنون . فهى فى الحقيقة تضره وتضر مستقبله وتجعله يحجم عن كل عمل يبعده عنها ولو الى حين .

فتعلقها به يقنعه بالقليل فى أحضانها عن الكثير فى بقاع الرزق ، يرضيه بالخمول بجانبها عن المجد والشرف بعيدا عنها . أعرف أسرة قريبة كان لها طفل عزيز أتم دراسته الابتدائية فى بلدته من عشر سنين . وعندما أتى موعد الدراسة الثانوية عارضت الأم فى ابعاده عنها ، وساعدها الحظ بأن مرضت فعزت مرضها الى تفكير ابنها فى البعد عنها ، فظل بجانبها . واضطر للدرس بمنزله حتى حصل على البكالوريا . وإذ ذاك أراد السعى فى طلب الرزق فوفق الى عمل وذهب اليه ولكنه لم يحتمل البقاء فيه أكثر من أربعة أيام ورجع الى أمه هربا من قسوة الرؤساء ومن ألم الفراق! وعاود الكرة ثلاث مرة ولكنه لم يفلح فى شق طريق حياته وضمان مستقبله وهو الآن بجانب أمه يعض أصبعه ندما على مافاته ولكن بعد فوات الأوان .

ومن المشاكل التى تقابل الطفل فى المنازل مشكلة المثل العليا التى يراد صبه فى قالبها . فمن الطبيعى أن كل والد يرغب فى أن يرى أولاده ناجحين فى الحياة . ولذلك هو يتصور مستقبل أطفاله حسب ميوله ورغباته . ويختط لهم خطط حياتهم حسب ما يشتهى ويتمنى . والوالد ان صادف نجاحا فى حياته أو حياة ولده الأكبر فانه يريد طفله الناشىء أن يضرب الرقم القياسى فى النجاح . فيشدد عليه ، ويستنكر تراخيه ، وهو لا يدرى . فربما كان ذلك فوق طاقته العقلية والجسمية ، وربما أدى به الضغط الى الضرر أو ربما كان توجيه الطفل ضد رغباته وميوله الطبيعية .

جاء الى فى العيادة السيكولوجية طفل متأخر جدا فى دروسه ولا يدرى أبوه سبب تأخره مع تفوق أخيه الأكبر تفوقا عظيما على جميع أقرانه . وبعد فحص الطفل فحصا طبيا ونفسيا لم يتبين به خطأ يتسبب عنه ذلك التأخر ، اللهم إلا أن استعداده الطبيعى لم يوجه توجيها صالحا ، وهو وإن لم يظهر نجاحا فى دروسه النظرية الا أن له مواهب طبيعية فى نواح أخرى كان يمكن توجيهه اليها . ويجب على الوالد أن يعلم أن استعدادات الأطفال العقلية وطبائعهم وميولهم تختلف فى العائلة الواحدة اختلافا متباينا ، ويجب أن يقدر ظروف كل طفل عند اعداده للمستقبل ... ...

أعرف أولادا كثيرين خابوا لأن أولياء أمورهم لم يفهموهم الفهم الصحيح ولم يوجهوهم الوجهة النافعة .

حضر الى والد مع ولده الذى يبلغ من العمر ١٦ سنة والذى دأب على الخمول والهروب من المنزل والمدرسة ، وبعد فحصه لم يظهر به ما يريب فى عقليته ونفسيته . وبسؤال الوالد ظهر أن له (للوالد) ميلا دينيا اشتد به أخيرا الى درجة كادت تفقده صوابه فأصبح كل تفكيره ينحصر فى هذه الناحية : فمال الى كل شىء يوجهه نحو هذا السبيل فلم يبق أمامه الا ابنه الوحيد فأخرجه من المدرسة الابطالية بعد أن قضى فيها بضع سنين وتشرب روح الفن والذوق وأصبح مولعا بالرسم والتصوير الى درجة كبيرة ، وكان لا يقضى أوقات فراغه إلا مشتغلا بهذه الفنون الجميلة ... ثم بعد ذلك يأتى الوالد وقد هبط عليه الوحى فى يوم

وليلة ، يريد أن يعترض سبيل هذا الشعور والميل الطبيعي ويفرض على هذا الولد المسكين ما لا طاقة له به . فيذهب به الى المدرسة الدينية التي يريدها ويشدد في املاء رغباته عليه ويضغط على شعوره ليحوله الى هذا الطريق بالرغم منه . فماذا كانت النتيجة ... ...

النتيجة طبعا هروب الولد من المنزل والمدرسة واختلال توازنه العقلي والنفسي ... ... ثم بعد ذلك كله يأتي الوالد مستغربا ماحل بابنه ... ... ولو كان الرجل عاقلا لأمكنه بارشاد بسيط تحقيق رغبته في طفله ورغبة الطفل في نفسه . فالتمسك بالدين لا يتعارض مطلقا مع التمشي مع ميول الشخص النفسية ومواهبه الطبيعية ، بل ربما أدى به الدين الى الاخلاص في عمله واتقانه والعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا .

وكم من آباء يجبرون أولادهم على الالتحاق بأقسام ليس لديهم الاستعداد الكافي لها فأمل الأب الوحيد أن يرى ابنه طبيبا بأي ثمن ، فيرغمه على دخول القسم العلمي رغم ميله الطبعي للمواد الأدبية . فيدخل الولد ويجاهد ويكافح ويقضي سني الدراسة مضاعفة ، ثم لا يتمكن أخيرا من الحصول على المجموع الكافي لدخوله الطب فيدخل الهندسة بعد أن خاب في أولى أمانيه . وسرعان ما يجد نفسه في عالم غير عالم العلم الذي يهواه فيصارع الأرقام وهي تصارعه ، وأخيرا تصرعه فيخرج لا يلوى على شيء وقد خاب أمل الجميع فيه وخصوصا أمل الوالد المسكين .

وقد أثبتت الحالات الكثيرة التي نشاهد في الأطفال كل يوم ، والتي تأتي الينا كثيرا في الميادات السيكولوجية أن الخطر كل الخطر على مستقبل الطفل أن نسير حياته وفق أهوائنا بغير نظر الى ميله الطبيعي وشعوره الخاص . فالطفل الذي ينشأ بطبعه ميالا الى الأعمال اليدوية والميكانيكية من الظلم أن نرغمه مثلا على دخول المدارس الثانوية أو الاشتغال بالأعمال العقلية . فما في ذلك إلا ارهاق له ومضيعة لوقته وكبت لمواهبه الطبيعية وخسارة على أهله وعلى المجتمع .

أما الأب الذي لم يشبع رغبات شبابه في التعليم ويريد أن يسد ابنه له ذلك الفراغ في نفسه فهو أب جاهل ويجب ارشاده الى مافيه خير الطفل بصرف النظر عن تخيلاته وتمنياته .

* * *

لقد جرنا الحديث الى ذكر بعض الحالات التي تصادفنا في مشاهداتنا العلمية . وكل غرضنا أن ننير الطريق أمام الآباء والأمهات الى أحسن الوسائل لتربية الأطفال تربية علمية صحيحة حتى لا يصادفهم في أطفالهم ما يصادفنا في مشكلات الأطفال ؛ وحتى نتعاون جميعا على اعداد جيل صحيح قادر على انهاض هذا الوطن العزيز .

اسماعيـــــــل ادهم

من مقال لشقيقه ابراهيم ادهم

كان أخى كثير الاستفادة ممـا حوله ، وما يقع تحت عينيه ، فاذا قرأ صحيفة أو كتابا استفاد منه قدرا كبيرا ، قد لا يستفيده غيره ، وهـذا هو السر فى تحسن أسلوبه فى الأيام الاخيرة وميله الى العربية ، بعد أن كانت لغته أعجمية بعض الشيء ، وفيهـا لـكنة الافرنج . واتجـه نحو الـكتب الأزهرية — التى أدرسها — وكان يقرأ فيها فصولا ثم يناقشنى مناقشة العالم الخبير ، فقرأ كتبا فى البلاغة والنحو والصرف وعلمى العروض والقوافى والتوحيد والفقه الاسلامى ، هذا الى أنه كان كثير الاطـلاع على كتب التفاسير ومصنفات أحاديث رسول الله (ص) ولا أكون مغاليا اذا قلت أنه كان خبيرا بالحـديث لأنه من مادة بحثه .

ولقد كتب بعض الـكاتبين يشير الى أن فى الصحف التى كان يكتب لها أخى كانوا يعمدون الى تصحيح أخطائه اللغوية ، وأزيد على هذا بأنى كنت أراجع له كثيرا من مقالاته وكتبه واصححها من الناحيـــة اللغوية ، ولقد أشار أخى لذلك فى كتابه « خليل مطران » فى المقدمة ، وفى الكتاب فى (المبحث العاشر) وكم مرة أراد أن يشير الى فكنت آبى ذلك ، ولقد تناقشت كثيرا فى صدد اشارته لى فى كتابه عن شاعر الاقطار العربية خليل بك مطران .

وكان أخى اذا أراد أن يكتب فصلا أو مقالا لا يجلس ويكتبه ، بل يدير الفكرة فى رأسـه مرارا ، فاذا صار فى الطريق أو جلس الى المائدة أو نام ، تراه يفكر فيما سيكتبه والمعانى تنثال على ذهنه ، والخواطر تتوارد ، حتى اذا ما جلس للكتابة كان البحث كاملا من ناحية المعانى لا ينقصه الا الكتابة ، والا وضعـه فى ثوبه الخارجى — الاسلوب — ولقـد كان أخى يعانى كثيرا من ناحية أسلوبه ، الذى كان لا يطاوعه تمام المطاوعة ، حين يكتب بالعربية أو يحاضر فيها ، ولقد لاحظ ذلك الذين حضروا محاضراته ومناظراته التى لم يكتبها فى الخارج بل ألقاها ارتجالا .

ان المعانى ماثلة فى ذهنـه ، والافكار حاضرة فى عقله ، والاسلوب وحده هو الذى كان يأبى عليه ، على أنه كان يسير باسلوبه نحو الـكمال بخطى واسعة ، وما يقال عن أسلوبه العربى يصح كذلك على أساليبه الفرنجية ، كما علمت من خاصة عارفيه ، وكما أشار الى ذلك الدكتور أحمـد زكى أبوشادى والدكتور فريد كساب والدكتور حسين فوزى وغيرهم .

كان لأخى نواح ذهنية كثيرة : فهو عالم رياضى وناقد أدبى ، وباحث تاريخى ، والمعروف عنه أنه اشتغل فيما بعد بالمباحث الأدبية ، ولكن هناك جانبا آخر غفل عنه الناس — أو لم يعرف عنه ذلك — هذا الجانب هو الناحية الفنية الأدبية ، فلم يعرف أنه اشتغل بالنثر الفنى ، والحقيقة أنه كانت لأخى فى هذه الناحية جولات ، فقد كتب قصصا وشعرا منثورا ومسرحيات وتحت يدى الآن قصة حب قصيرة ترجع الى عدة سنوات خلت (وهى بخطه وسأبعث بها للنشر قريبا) وبين يدى أوراق مبعثرة من مسرحية أدبية له ، عنوانها (فيرن وهكتور) على أن الجزء الأكبر من هذه المسرحية قد ضاع (وسأرسل ما لدى للنشر أيضا)

وكان يكتب فى الأيام الاخيرة قصة طويلة على غرار « الايام » للدكتور طه حسين بك وهى تصور طفولته ونشأته ، وقد قطع شوطا كبيرا فى هذه القصة وقد قرأت جزءا منها فرأيته مال فيها الى التحليل النفسى على ضوء القواعد التى وضعتها مدرسة العالم الكبير فرويد وكان قد أخبر صديقه الاستاذ الصيرفى بهذه القصة ، فكتب اليه الاستاذ الصيرفى يحثه على انجاز القصة ، ويطلب منه اتمامها ، وكنت مشغولا فى الايام الاخيرة قبل وفاته ولا أدرى هل أتمها أم لا ؟ ولقد ضاعت هذه القصة ضمن ما ضاع من كتبه ورسائله ومكتبته كما أشرت لذلك فى مجلة الرسالة العدد ٣٧٢ (١٩ - ٨ - ١٩٤٠)

وكان له الشىء الكثير من الشعر المنثور الذى يتميز بأصالته وعمقه ، وقد نشر له الاستاذ محمود كامل المحامى بعض القطع فى مجلة (الجامعة) وأظن أن الاستاذ الكيالى عنده بعض القطع الشعرية أيضا .

وله ترجمات لبعض روائع الأدب التركى والالمانى والفرنسى ، فقد نقل بعض روائع الشاعر التركى الاعظم عبد الحق حامد إلى لغة الضاد ، مثل مسرحية « نظيفة » « والنغمات المطربة » من ديوان عبد الحق حامد الموسوم « صحراء » وترجم الرواية الطويلة التى ألفها صديقه الكاتب التركى المشهور رفيق بك خالد الموسوم « بنت يزيد » والتى نشرت مجلة الحديث الغراء الجزء الاكبر منها . ولم يتممها الفقيد . ولذلك قصة ذكرتها فى مجلة الرسالة العدد ٣٧٢ وقد اتفقت مع الاستاذ صاحب الحديث على إكمال الترجمة ، وترجم قطعة إسمها « التاريخ القديم » أو شىء مثل هذا وهى للكاتب التركى الفيلسوف توفيق فكرت وقد نشرتها « المقتطف » و « المجلة الجديدة » وترجم الشىء الكثير من روائع الشاعر الفرنسى الاكبر فكتور هوجو . وقد نشر قطعة فى مجلة « الحديث » بعنوان « من أنت ؟ جواب الروح الانسانية » ولدى بعض ترجمته لديوان من دواوين فكتور هوجو . وترجم بعض القصائد للشاعر الالمانى الخالد شيلر وكان قد ترجم هذه القصائد على هامش الديوان ، وطلب منى عدة مرات أن أنسخ له هذه القصائد ليبعث بعضها للحديث . وبعضها الآخر للرسالة وله أشياء أخرى لا أذكرها الآن وكلها من الأدب الفنى .

ولأخى مقالات وكتب غير منسوبة إليه . فكان

كثيرا ما يحضر إليه الناشئون من الادباء ، ومن يحبون أن يشتهر اسمهم . وينبه صيتهم . فكان يعاونهم معاونة قيمة فمن ذلك أنه نقح رسالة عنوانها « اللقطاء وأبناء السبيل » وأظنها لاحدى الآنسات وقد تقدمت لتنال بها شهادة مدرسية على ما أذكر .

على أننى أرى بهذه المناسبة أن اصرح بأن أخى كان لا يكتب هذه الكتابات من أجل أجر معلوم أو مجهول . بل كان يكتبها لا لشىء . وكل لذته خدمة فكرة معينة . ومبادىء يعتز بها . وله غير هذه الكتابات التى اشرت إليها الشىء الكثير وهو فى جميع كتاباته لا يصدر قلمه الا عن عقيدة ثابتة . ولم يعرف أن أحدا استطاع أن يهيمن على شخصيته بأى صورة بل كان شديد الاعتزاز حتى بتعابيره ! ولم تعرف عنه النظرة المادية إلى العلم والادب باى حال ! فلم يجليا له أى مغنم بل على العكس كثيرا ما جلبا له الخسارة المادية فضلا عن المتاعب التى خصه بها الرجعيون ازاء تشبثه بآرائه وقد لازمته هذه الخصال حتى النهاية

***

ان الذى وجه اخى هذه الوجهة الادبية والعلمية أولا وقبل كل شىء فطرته . ويأتى بعد ذلك مكتبة والدى — رحمة الله عليه — فقد كان ذا ميل للأدب والعلم! صاحب فريقا من أدباء جيله . وعلماء عصره اذكر منهم على سبيل المثال المرحوم السيد عبد الحميد الزهراوى مؤلف كتاب « خديجة أم المؤمنين » ومبعوث حماه « سوريه » والمرحوم السيد جميل صدقى الزهاوى فيلسوف العراق ، ورفيق بك العظم — وقد كان وكيلا عن المرحوم والدى فى إدارة أملاكه بمصر فى فى بدء هذا القرن — والاستاذ الجليل الشيخ ابراهيم الجبالى شيخ معهد طنطا وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف وغير هؤلاء .

وكانت لوالدى مكتبة كبيرة مشحونة بآلاف الكتب العربية والتركية والافرنجية . فكان أخى يقبل على مطالعة هذه الكتب ويكاد يلتهمها التهاما ! والأذكر أنه كان يطالع كل يوم من بدء حياته حتى آخر حياته القصيرة بشغف شديد ونهم كبير . فكان يجلس إلى المائدة يتناول الطعام والكتاب بين يديه ، وينام والكتاب معه ويبلغ به الشغف إلى أنه كان يقرأ وهو يسير فى الطريق وكانت له عبارة كثيرا ما كان يرددها أمامى يا أخى ونصائح وهى « اجعل الكتاب صديقك » وكان لا يفارق الكتب فلا تراه إلا وتحت ابطه رزمة من الكتب والصحف .

ولقد أحببت أنا لأخى الادب ! وملت إليه . وقد غذى فى هذا الميل مكتبة والدى ثم مكتبة أخى من بعده . ولقد تأثرت بالجو العلمى والأدبى المحيط بى تأثرا كبيرا ! فاندفعت للكتابة فى بعض الصحف أذكر منها الرسالة والثقافة والحديقة والسياسة الأسبوعية والامام والدستور ومقالا أو مقالين فى البلاغ والاهرام وأبى الهول .

وكان والدى يشجع فى وفى أخى هذا الميل .. ويدفعنى إلى حفظ القرآن الكريم ويحثنى عليه ويفهمنى معانيه البليغة فى أسلوب أدبى أخاذ ! ويقص على سير الأنبياء وأخبار الصحابة فى كثير من التشويق وشىء غير قليل من اللذة والمتاع .

أعتقد أن السبب فى الحاد أخى هو الشدة فى تربيته فقد كان والدى شديدا علينا كأنه كان رفيقا بنا . يحنو علينا كل الحنو . ويشفق علينا من كل مكروه . وكان قلبه ينفطر لو رأى أن أحدنا مسه سوء أو شيء من المرض . وكانت شدته من الناحية الدينية . فقد كان محافظا شديد المحافظة ، مؤمنا بالله أشد ايمان ! كان يرتل القرآن فى الصباح ويقرأ التفاسير والاحاديث وكان لا يعفينا من الصلاة فى أشد الايام برودة . كنا نقوم لصلاة الفجر وأجسامنا الصغيرة الرقيقة ترتعش من شدة البرد الذى يهز [illegible] أداء الصلاة فى المسجد القريب منا أو نؤديها فى البيت وكان كثير الضغط علينا من هذه الناحية واعتقد أن هذا الضغط هو الذى ولد الانفجار ، وسبب الثورة العنيفة فانقلب انقلابا عكسيا [illegible]

[illegible] .

[illegible] ألاحظ أن المعجبين بأدب أخى وعلمه يترددون كل يوم على بيتنا [illegible] وكانت تصل إليه الرسائل من الادباء والكتاب من مختلف البلاد والامصار وشتى الامم والاوطان وكانت رسائل الاعجاب والتشجيع تترى إليه من سوريا ولبنان وفلسطين والعراق ومصر والمهجر الامريكى وطرابلس والبلقان والحجاز وغير ذلك من الاقطار العربية ومع ذلك ما كان يعنى بنشر شيء منها أو يأبه لذلك على غرار ما يصنع كثيرون من الادباء البارزين وسواهم فى هذا العصر . فكان حب الشهرة بعيدا كل البعد عن ذهنه الذى كان منصرفا دائما للبحث والانتاج فحسب .

كما كانت الصحف والمجلات ترسل اليه تطلب منه مقالات معينة وأذكر أن من هؤلاء الدكتور فروخ محرر « الامالى » ببيروت ، والاستاذ رفائيل بطى صاحب جريدة « البلاد والاخبار » بالعراق والاستاذ حبيب مسعود محرر « العصبة » بالبرازيل وغير ذلك من المجلات العربية ، وكان يجيب البعض ولا يستطيع اجابة البعض الآخر لكثرة شواغله ، وما يقرأ كم عليه من بحوث مختلفة فى الأدب والفلسفة والتاريخ والعلم ، ولكثرة مشاغله لم يتمكن من موافاة « البلاد » و « الامالى » بمقالاته .

وكان كثير من الادباء فى الاسكندرية ، وأغلبهم من الناشئين يكثرون من التردد على بيتنا ، وكانوا يتناقشون فى شتى الامور الادبية والعلمية وكثيرا ما يعلو أصواتهم وتحتد مناقشاتهم ويستمرون على هذا الى الهزيع الأخير من الليل .

وكانت له شخصية مرحة ، وكان كثير من الناس يعجبون بشخصيته أيما اعجاب ويفرقون بين الشخص وآرائه ، وكان مما يدعوهم الى اكباره تقشفه وزهده الواضح فى اطايب الحياة ولذائذ الدنيا ، بالرغم من شبابه ، واخلاصه المتناهى لفكره ومثاليته .

ولقد مرض فى سنة ١٩٣٦ مرضا طويلا قاسيا ، وكان أول من تولوا علاجه المرحوم الدكتور نجيب محروس . وقد ظلت أثار المرض عنده حتى راح من هذا العالم الفانى ، الى العالم الآخر . وكم كان يعانى فى مرضه هذا من ألوان الألم ولكنه احتمل العذاب بصبر ثابت ولم يغفل كتبه ودراساته ، ويهمل مباحثه

وتآليفه ولقد كان يصارع الموت صراعا عنيفا ويغالب الداء المتمكن مغالبة شديدة .

* * *

منذ أن عاد أخى من تركيا فى المرة الأخيرة — وكان ذلك من عدة سنوات خلون — سكنا معا فى بيت الاسرة بقسم الجمرك بالاسكندرية ، فى المنزل الذى آل من جدنا الكبير المغفور له ابراهيم أدهم باشا وما كان أحدنا يترك البيت الا مضطرا ، أما السفر أو شيء من هذا القبيل .

وكان أخى يقضى بعض الفترات فى ضاحية ابى قير حيث الهواء الجاف كان ملائما لصحته وظللنا على هذه الحال حتى أعلنت ايطاليا الحرب على انجلترا فى صيف هذا العام ، وبدأت ايطاليا تشن الغارات الجوية على الاسكندرية الجميلة ، وبدأت الطائرات تحوم فوق المدينة ، وتحلق فى سمائها وتلقى قنابلها المختلفة الأنواع وأذاعت الحكومة المصرية أن الاسكندرية خطرة ، وأن أشد مناطقها خطرا منطقة الجمرك — لقربها من مربط الاسطول البريطانى — الذى فيه بيتنا ،وهاجر الناس الى ريف مصر : فرأينا أن ننتقل الى ضاحية من ضواحى الاسكندرية ..

انتقلت الأسرة الى هذه الضاحية الا أخى فلم يرض بمغادرة البيت ، وكان ذلك قبل شهر من وفاته أو أقل .

وكان يحضر هو الى البيت الذى سكناه ، كما كنت أقابله فى بيتنا كل يوم ، واقضى معه طيلة النهار وقد أقضى معه الليل . وفى عصر يوم وفاته قابلته فى منزلنا ، وتحدثنا كثيرا فى مختلف شئون الاسرة ، وفى كثير من الأخبار الأدبية ، وأخذ يحدثنى عن مشروعاته وآماله ، وعن سفره الى الخارج ومكثنا كذلك أكثر من ساعة ثم انشغلت ببعض أمور الدنيا فصرفتنى عنه ، فانصرف هو الآخر :

وكان قد جاءه فى البريد رسالة من صديقه الشاعر الرقيق الاستاذ حسن كامل الصيرفى وهى آخر رسالة وصلت الى يده فى الساعات الأخيرة التى كان فيها ضيفا على العالم الدنيوى فسلمته رسالة الاستاذ الصيرفى وكنت قد قرأتها من قبل . وكانت رسالة الصيرفى مؤثرة ، بث له فيها العزاء عن متاعب الحياة ، وطالبه بالمحافظة على صحته ، والعمل على الاحتفاظ بآثاره وطلب منه أن يكمل له مجموعة مؤلفاته حتى اذا ما حم الفراق كانت لدى الاستاذ آثاره كاملة — وكأنما الاستاذ يحس أن الفاجعة قريبة — كما كتب الى بعد ذلك — وطلب منه أن يرسل آثاره التى لم تنشر ليعمل على نشرها فيما بعد .

وما كاد أخى ينتهى من قراءة الرسالة حتى بان التأثر على أسارير وجهه ، وقال لى ان الصيرفى أخ كريم وصديق وفى .. وكنت أحس وأنا أقرأ رسالة الاستاذ الصيرفى بنوع غريب من الشعور لا عهد لى به ، شعور بالألم من غير داع . واحساس بالحزن عميق من غير مؤثر ، وكأنما كنت أحس الفاجعة القاتلة باللاواعية . لقد انقلبت يومها حزينا مهموما .

بعد أن انصرف أخى مشيت حتى وصلت شارع سعد زغلول . وهناك قابلته مصادفة يسير وحده .

فوقفنا قليلا نتحدث ، ثم رأى أن نذهب سويا عند الدكتور فريد كساب وتوجهنا نحو عيادته ، ولكن قال لنا « البواب » أنه غير موجود فسرنا قليلا ثم انصرف بدعوى أن عنده موعدا . وقد وعدنى باللقاء فى اليوم التالى « الثلاثاء ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٠ » فى منزلنا الساعة الثالثة مساء .

ودع كل منا الآخر الوداع الاخير فى الطريق ، وكانت الساعة نحو السابعة مساء ، وقد لاحظت أنه كان قد وضع رسالة الاستاذ الصيرفى فى جيب « بذلته » ولقد ودع الحياة وليس له رفيق غير رسالة صديقه . الذى كان من أقرب الناس الى قلبه، وأدناهم من نفسه.

فى اليوم التالى « الثلاثاء » صحوت وفى نفسى هم كبير وران على قلبى حزن مكين ، وقبيل الموعد وصلت الى البيت لاقابله ، فوجدت النعى سبقنى الى هناك . فارتعدت أوصالى وصرت كآلة حلت لوالبها . ولم أصدق النعى بادىء ذى بدء . وشلت أعضائى عن الحركة ثم اصطحبنى أحد الزملاء الى مشرحة الاسعاف حيث كان يرقد !! .. دخلت الغرفة ، فرأيته مسجى وفوقه غطاء فأزحت الغطاء بيدى المرتعدة ، ورأيته كما عهدته فى الحياة لم يتغير فيه شىء اللهم الا شحوب فى وجهه وزرقة قليلة فى نصف وجهه الأيسر .

بقيت دقائق معه . شاخص البصر اليه أودعه الوداع الاخير . الوداع الذى لا لقاء بعده الا يوم الحساب . خرجت وقلبى ينزف دما وقد جمدت الدموع فى عينى والألم القاتل يقطع أحشائى ويفرى كبدى .

لقد راح اسماعيل أحب الناس الى قلبى ، وادناهم منى ، وأعز من فى الحياة على فما فائدة الحياة بعده ؟

سن الزواج

أيهما أدعى للسعادة الزوجية : أن يتساوى الزوجان فى العمر أم يختلفا ، وما قدر هذا الاختلاف؟

يجيب الدكتور ريتشارد سون على هذا السؤال بمقال مسهب يقول فيه ان الزواج الباكر ليس حسنا . لأن الزوجة التى تتزوج وهى دون العشرين تكون فى العادة ناقصة التربية . وهى تجد نفسها بعد الزواج وقد شغلها البيت فلا ترقى نفسها فى حين أن زوجها يجد أنها عاجزة عن مزاملته فيهجرها الى الأندية والرفقاء خارج البيت . ثم هى أيضا لزواجها الباكر هذا تعجز أيضا عن تربية الأطفال .

والسن الملائمة للزواج هى الخامسة والعشرون للشاب ، والثانية والعشرون للفتاة فعند هذه السن يكون كلاهما قد حصل على تربية كافية للاهتمام بشئون مختلفة فيستطيعان المزاملة ويرافق حبهما احترام واخاء

والزواج بعد الثلاثين قد يكون موفقا فى حالات كثيرة ، لأن تأخر الزوجين الى هذه السن يجعلهما يرضيان بأى تضحية من أجل الوفاق . ولكن الانسان عندما يبلغ الثلاثين أو يجاوزها تكون قد ثبتت فى نفسه عادات حتى فى الاشياء الصغيرة لا يستطيع الاقلاع عنها . والمشاركة الزوجية قد تؤدى الى الاخلال بهذه العادات . فيشعر الزوج أو الزوجة بأنه مظلوم لا يجد

الراحة فى بيته أو معيشته كما كان يجدها فى العزوبة .

ومن هنا يبدأ الشعور بالنفور

ومن الخطر أن يتزوج أحد فتاة تكبره فى السن فقد يغريه جمالها قبل الزواج ولا تلبث أن تمضى سنوات حتى يشعر بالهوان والضعة لهذا الفرق بين عمريهما . أما الفتاة فتتحمل هذا الفرق راضية عندما يكبرها الزوج بخمس أو حتى عشر سنوات . وهذا الشعور اجتماعى أكثر مما هو شخصى ، لأن العرف قد جرى على التسامح فى سن الزوج اذا زاد على سن الزوجة . ولكن الزوجة التى تكبر الزوج لا تجد مثل هذا التسامح

الذكاء والاجرام

كان الرأى الغالب قبل أربعين أو خمسين سنة أن هناك طرازا معينا من الناس هم الذين يقعون فى الجريمة . وقد بالغ لومبروزو الايطالى حتى صار يعين هذا الطراز بأمارات جسمية فى تكوين الرأس وملامح الوجه وتقاسيم الجسم . ولكن هذا الرأى قد ثبت خطؤه هذه الأيام فان المجرم لا يشب فجأة الى الجريمة وانما هو يربى عليها بالظروف الاجتماعية والاقتصادية .

ولكن يبدو أن هناك علاقة بين الذكاء والاخلاق وبين ضعف الذكاء والجريمة . ومن الذين اختصوا ببحث الجريمة من ناحية الذكاء الاستاذ سيريل بورث . فانه أثبت أن الميل الاجرامى لا يورث . وأن الوسط هو الأصل الأساسى للجريمة . ولكنه مع ذلك وجد حقيقتين تستحقان النظر هما :

١ — أن ضعف الذكاء يورث .

٢ — وكذلك القلق النفسي المزاجي . فانه يورث أيضا .

وكلا هذين العاملين له أثره فى الجريمة . فان معدل الذكاء يعبر عنه فى المتوسط بمائة ، ولكنه عند الصبيان المجرمين يبلغ ٨٩ فقط . وقد وجد الدكتور جورنج أن هذا أيضا هو الواقع بين المجرمين البالغين ، فقد فحص عن ١٥٠ ألفا من المسجونين فى الولايات المتحدة فوجد أن معدل ذكائهم لا يزيد على ٩٠ أى أقل من المتوسط بعشر درجات .

ومعنى هذه النتائج أن المجرم سواء أكان صبيا أم بالغا إنما هو شخص ضعيف الذكاء ، وهو لضعف ذكائه يضيق عن التصرف الحسن ، ويلجأ الى العنف لأنه عاجز عن الحيلة ، فالرجل عادى الذكاء إذا أرهقته الظروف وأحدثت فى نفسه كظما استطاع أن يتصرف ويتسامى أما الرجل ضعيف الذكاء فانه ينفجر بالجريمة لعجزه عن التصرف .

مصروف الأطفـــــال

وضع ولفريد فونك القواعد التـالية التي ينصح باتباعها فى الولايات المتحدة الامريكية :

١) لا تنكر على الاطفال مصروفهم عندما يبلغون الخامسة أو السادسة . لان حاجتهم إليه لا تقل عن حاجتهم إلى الطعام .

٢) لا تعين حدودا وقيودا للطريقة التي ينفق بها الطفل مصروفه . وعلى الصغير أن يتعلم من أخطـائه وليس عليه أن يعتذر إلا لنفسه .

٣) لا تقرض الطفل ، إذ عليه أن يتحمل عواقب إسرافه . ولاحظ الأم هنـا لأنها هى التي تلين ، فان المصروف الذى يتناوله الولد فى الصباح يجب ألا يزاد بقرض أو علاوة .

٤) لا تجعل المصروف مكافأة للسلوك الحسن أو لتأدية عمل معين . لأن المصروف حق لا مكافأة ، ولأن الولد قد يعتاد الا يعمل إلا بمكافأة .

٥) إذا كان هناك عمل بالبيت يحتاج إلى أجر عامل فلا بأس من أن تكل العمل إلى الطفل بهذا الأجر نفسه إذا استطاع أن يعمله .

٦) لا تهتم كثيرا بادخار الاطفال . فاننا نحن الكبار ندخر لأننا نقـدر فائدة الادخار للمرض أو الشيخوخة ، ولكن الطفل لا يمـكنه أن يدرك ذلك . والاطفـال سيعرفون قيمة الادخار عندما يبلغون سن التعقل والتمييز .

٧) لا تطالب الاطفـال بحساب ما أنفقوه ولا تعلق دفع المصروف على هذا الحساب .

٨) إذا بلغ الطفل العقد الثانى من عمره فيجب أن تعطيه من المصروف ما يكفى جميع حاجاته الخارجية وتشرف عليه إشراف المراقبة لا المحاسبة . لانه بهذا المصروف يتمرن ويتدرب للمستقبل .

٩) لا تقلق كثيرا لاسراف الطفل . فانه إنسان ويحتاج إلى أن يتعلم كيف ينفق مصروفه بالتجارب . والصبر والنصيحة هما كل ما يطلب منك له .

الحق أن الشعراء والكتاب هم قوة فى الأمم ، واذا كان السيف أصدق أنباء من الكتب ، فان القلم — كما قال ابو تمام فى موضع آخر — تصاب بشباته من الأمر الكلى والمفاصل .

واذا كان أثر الأدباء معروفا فى حركة تحـرير الانسان فهل نستطيع أن نرى — عن قريب — أثرهم فى تهدئة الخواطر واعادة السلام ؟

محمد عبد الغنى حسن

صحـــــــة الفلاح أولى

للدكتور صبري جرجس

ليس تأخر الحالة الصحية للفلاح بحاجة إلى تدليل كبير ، فاننا نعرف أننا لو أخذنا اتفاقا وبدون اختيار أى عـدد من الناس — رجالا أو نساء ، كبارا أو صغارا — من بين عشرة ملايين من سكان هذا القطر لوجدنا أن أكثر من ٩٠ ٪ منهم مصابون بمرض أو بمرضين أو أكثر . وليس فى هذا التقدير أى إسراف أو مغالاة ، فقد صدر عن رجل معروف بالاتزان وسعة الاطلاع . هو الدكتور حافظ عفيفي باشا . وقد ذكر أيضا إلى جانب هذا فى كتابه « على هامش السياسة » إن نسبة الوفيات وهى المقياس المعتمد للدلالة على حالة الصحة العامة تصل إلى ٢٥ فى الالف من عدد السكان (وهى فى الاطفـال دون السنتين تصل إلى ١٦١ فى الالف) ، بينما لا تتجاوز النسبة الاولى فى أوربا وأمريكا ٧ر١١ فى الألف ، ولا تتجاوز النسبة الثانيـة ٥٧ فى الألف

غير أن نسبة الوفيات عندنا فى الكبار والصغار ليست وحدها الدليل على سوء الحالة الصحية ، ولكن تأخر صحة الذين يعيشون من أهل البلاد هو دليل آخر . فان الغالبية العظمى من أهل القرى تشكو فقر الدم وقلة الغذاء ، ولا يكاد ينجو منهم من أعراض البلهارسيا والانكلستوما وغيرها من الأمراض المتوطنـة إلا النزر اليسير . وكل هذه أمراض تنهك القوى وتقلل من مقدرة كثرة السكان على الانتـاج . وهم مصدر ثروتها وعماد حياتها الاقتصادية . ويتوقف على مقدار انتاجهم تقدم البلاد أو تأخرها فى جميع المرافق .

وذكر فى موضع آخر من كتابه أن البلهـارسيا تصيب ٧٥ ٪ من جميـع سكان القطر و ٩٥ ٪ من سكان بعض مناطق الوجه البحرى . وهذه الارقام على ارتفاعها وشناعتها لا تمثل إلا جانبـا من الحقيقة فى حياة هذا المخلوق التعس .

اننا جميعا نعرف هذه الحالة تمام المعرفة . ونلمس من آثارها ودلالاتها ما لسنا بحاجة إلى ذكره الان ، ولكنا فى بعض الأحيان ننسى هذه الحقائق ، ونخال أننا ننصف الفلاح اذا علمناه القراءة والكتابة ، كانما فى هذه الحروف التى سيتعلمها الفلاح دون أن تمتزج بنفسه ، ويرددها كما تردد الببغاء صوتا سمعته ، الترياق الذى يقضى على مرضه وسقمه فى لحظة ، أو كأنما هى سحر يمر عليه عليلا ثم لا يتركه إلا وهو سليم معافى .

إن تعليم الفلاح القراءة والكتابة وهو لب التعليم الالزامى وايثاره فى الوقت الحاضر على العناية بصحته ، لا يستطيع أن ينقل الفلاح من المرض الى الصحة ، بل لا يستطيع أن يساعده على هـذا الانتقال ، لأنه لن

يزيد — فى أحسن الفروض وأكرم التقديرات — على أن يكون قشرة رقيقة هزيلة لا تستر شيئا من عريه الذهنى ، ولا نستطيع أن تشبع من جوع نفسه إلا بمقدار ما تملأ رائحة الطعام من بطون الجائعين المحرومين .

واننا لنسائل أنفسنا : كيف تستطيع هذه القشور العجفاء التى تحتويها برامج التعليم الالزامى أن تقرب الفلاح من الصحة ، وأن تمحو منه العلة والمرض والسقم ؟ كيف تستطيع هذه القشور أن تفعل ما لم تستطع المراحل الدراسية كلها ، ومنها المرحلة الجامعية أن تفعله ؟ والا فما شأن هذه الألوف من تلاميذ المدارس الذين يصابون بالبلهارسيا والانكلستوما وغيرها فى كل عام ؟ ومن هم هؤلاء ؟ أليسوا هم أولئك الذين يذهبون إلى قراهم لقضاء عطلة الصيف فيها ، فلا يتركونها إلا وقد حملت أجسامهم لوثة القرية المصرية ؟ إن أمراض الفلاح لا تعيش جراثيمها فى مائه وارضه وحسب ، ولكنها توجد فى الجو الذى يعيش فيه أيضا ... توجد فى العادات والتقاليد التى ورثها منذ مئات السنين ، والتى ظل يحيا عليها مئات السنين ... توجد فى نظام بيته وقريته ، وفى نظام زرعه وريه وحصده . وفى نظام عمله ولهوه .... توجد فى ذلك النظام الذى عاش فى كنفه . وعاش فيه أبوه وجده منذ أقدم الازمنة والعصور ، توجد فى مستواه الاقتصادى ، وفى مدى ما ناله من اهمال واغفال مما يجعل منه على الدوام ذلك الشهيد الصامت المجهول . هنا توجد جراثيم مرضه قبل أن توجد فى مائه وارضه ، وهنا لن تستطيع قشور التعليم الالزامى أن تعصمه مما لم تستطع الثقافة الجامعية أن تعصمه منه .

ثم من هو ذلك الذى نريد أن نمنحه هذا القدر الهزيل من التعليم ؟ اننا نريد أن نمنحه ذلك المخلوق العليل السقيم الهزيل بعقله كما بجسمه . ان مرض الفلاح لا يعبث بجسده فقط ، ولكنه يعبث أيضا فى عقله وذكائه ، ثم لا يزال به حتى يجعل منه حطاما لا يصلح للعمل ؛ ولا يصلح للتعلم ، ولا يصلح لاى غرض نافع من أغراض الحياة .

اننا معشر الاطباء نعرف أن ما أبقى المرض للفلاح من ذكاء لا يساعده على التزود بالعلم ، حتى لو أجزنا استعمال هذه الكلمة مجازا فى هذا المقام . ونحن نصادف كل يوم عشرات المرضى الذين نسألهم عن أسمائهم أو أعمارهم أو بلادهم أو مدى شكواهم أو غير ذلك من الاسئلة الدارجة التى لا تحتاج جهدا ذهنيا فى فهمها والاجابة عليها ، فلا نستخرج منهم الجواب إلا بعد إعادة السؤال مرتين أو ثلاث مرات ، وكأنما نحن نوجهه إليهم بلغة لا يعرفونها ، أو كأنما نحن لا نوجهه إليهم على الاطلاق . وليس لهذا الشرود من سبب إلا الضعف الشديد الذى يصابون به فى أجسادهم ومن ثم فى عقولهم ، فيعطل قدرتهم على الفهم ، ويسلبهم حتى ذلك القدر الضئيل من الذكاء الذى لا يكاد الانسان يعد انسانا بدونه . ثم لا نفكر فى البدء بمعالجة هذه الحالة كما ينبغى أن يكون العلاج ، ولكنا نريد أن نقحمهم على التعليم ، أو نقحم التعليم عليهم ... كأن الكائن الذى اضناه فهم سؤال بسيط عن اسمه لن

تعجزه دراسة البرامج الالزامية على فراغها وسقمها وعبثها وكأن المعجزة لو وقعت واستطاع هذا الكائن أن يجتاز عقبات هذه الدراسة وأشواكها .. كأن هذه المعجزة لو وقعت ستجعل صاحبها يعرف كيف يمزج هذه المعرفة بنفسه ، وكيف يستغلها في سبيل صحته وصحة أهله !

ومالنا وهذه الفروض ، والواقع الماثل أمامنا ينطق بابلغ بيان . ان نسبة المرضى بين المتعلمين من سكان القرى — وأنا استعمل كلمة المتعلمين هنا دائما على سبيل المجاز — لا تقل عن نسبتها بين غير المتعلمين . فالتعليم الالزامى لا يستطع ولا هو بمستطيع أن يدنينا خطوة واحدة من تحسين الحالة الصحية فى القرية المصرية وقصارى مايدركه أنه يخلق طائفة من النـاس لا هم بالمتعلمين ولا هم بالاميين . وقد قطعت هذه الحـالة ما بينهم وبين القرية والحقل من صلة . ولكنها لم تستطع أن تمدهم أو تؤهلهم لعمل ما .. فأصبحوا على هـذا الأساس نتوءا فاسدا فى جسم الأمـة .. تختمر فى نفوسهم بذور الشر وتتأصل الى اعماقهم نزعات الشغب ويبقون على الدوام نواة للفتنة والقلاقل . ولست أقول هذا الكلام وحدى — ولكنى أرى رجلا بارزا — بنضوج رأيه ورجاحة فكره قبل أن يكون بارزا بذيوع اسمـه — هو الدكتور حافظ عفيفى يقول « ان التعليم الالزامى ينشىء مشكلة اجتماعية خطيرة هى أنه يباعد بين المتعلمين والعمل فى الحقل ، ثم يدفعهم الى النزوح الى المدن حيث لا عمل لهم هناك الا التعطل والشغب »

ثم ما بالنا نعطى هذه الاهمية كلها لتعليم الفلاح؟ هل أدى التعليم فى مصر — بجميع أنواعـه وعلى اختلاف مراحله ودرجاته — رسالته كما ينبغى أن تكون رسالة التعليم أو كما نرجو أن تكون ، هل استطاع أن يرقى بنفوسنا الى حياة أدنى الى الجمال وأوفر بالمثل العليا ؟ هل استطاع أن يخلق لنا أهدافا أخرى غـير المتعة المادية أو المتعة الحيوانية ؟ أو هل استطـاع أن يجعل للحياة الانسانية فى نفوسنا قيما غـير القيم التى يراها لها الأميون ؟ قصارى ماحققته لنا برامج المدرسة انها زرعت فينا روحا خبيثة من الزهو والغرور والادعاء هى التى تميز الجاهل حين يحسب فى نفسه العـلم . وقصارى ما اهلتنا له انها جعلت منا أدوات قد تصلح وقد لا تصلح لكسب العيش ، ولكنها لا تصلح لشىء غير ذلك . وليس الفلاح بحاجة الى هذا القدر الضئيل من العلم لـكى يكسب عيشه ، وماهو بنافعه فى حياته ، بل لعله أن أدركه عسر عليه العيش وشقت عليه الحياة .

اننا كثيرا ما نحس الألم وخيبة الأمـل لعجز التعليم فى مصر عن أن يخلق لنا جيلا جديدا من الشباب له اهدافه السامية ومثله العليا . وهل كنا نرجو غير ذلك ونحن نرى أن العلم عندنا هو معرفة بغير ثقافة ، والمعرفة بغير ثقافة هى جسم بغير روح . فكيف نراد الآن على الايمان بان تزويد الفلاح بهذا الشبح ، بل هذا الطيف الباهت ، من العلم يمكن أن ينقله من حال الى حال ، أو يمكن أن يساعده على الانتقال من حال الى حال . هل منا من يعتقد لحظة واحدة أن تعليم الفلاح الحروف الهجائية ليقرأ بهـا ويكتب سيجعل لدودة البلهارسيا مثلا معنى آخر أو دلالة أخرى فى حياته غير المعنى الذى لها ، اذا ظلت أمور هذه الحياة فى قريتـه

تجرى على مثل النحو الذى تجرى عليه الآن ؟ قد تتراقص أمامه هذه الحروف فى مخيلته زمنا ما ، ولكنها ستمضى بعد حين قصير أو طويل الى حيث مصيرها المحتوم فى الاغفال والنسيان ، ثم لن يكون شىء منها بعد ذلك على الاطلاق .

ان الذى يقول بتعليم الفلاح ، وهو ذلك الحطام المتهدم من جسم وعقل ، أن يقرأ ويكتب الآن ، هو كمن يعنى ببنـاء بيت على الرمال ، أو كمن يعنى بتأثيث أنقاض منزل خرب . وأن خيرا من ذلك الجهد الذى يراد أن يصرف فى تعليم الفـلاح القراءة والكتابة كخطوة أساسية نحو تحسين حالته الصحية ، ان نتجه نحو الهدف مباشرة . ولسنا نكتفى فى العناية بالحالة الصحية للفلاح بانشاء المراكز العلاجية له وحسب . ذلك أضعف الجهد وانما النهوض بحالة الفلاح الصحية تقتضى الى جانب العناية بالناحية العلاجية عناية صادقة مخلصة بـكل ما يتصل بأمور حياته من قريب أو بعيد . ولن نبلغ من ذلك بعض ما نريد اذا ظل بيته وظلت قريته على ما هما عليه الآن ، واذا بقى مستواه الاقتصادى على هذه الحالة الرقيقـة التى لا تسمح له بالتطلع والنهوض .

ان تحسين حالة الفلاح الصحية تقتضى منا تعبئة جميع القوى والجهود ، وتقتضى منا العمل بغير تباطؤ على تحقيق كل ما نملك من الخير له . ولن يساعده على الخلاص من علله وأسقامه أن يستطيع قراءة نوتة حياة البلهارسيا والانكلستوما وغيرها من الطفيليات التى تنزل ضيوفا ثقالا على جسده ، لانه سيردد ما يقرأ دون أن يكون لهذا الترديد من أثر فى نفسه غير ضياع الوقت والجهد . وانما سبيل الخلاص منها أن يشاهد بعينيه وأن يسمع بأذنيه كيف تهاجمه هذه العلل ، وكيف تترعرع فى بدنه ، وكيف تنتقل منه الى غيره ثم كيف لا تزال به حتى تجعل منه — وهو فى سن الشباب والفتوة — حطـام رجل ... سبيل الخلاص منها كما قال الدكتور حافظ عفيفى باشا هو دعاية صحية واسعة النطاق ، فيها كل وسائل الدعاية : اللسان والقلم والسينما والراديو لافهام الناس بابسط الطرق وأسهل الكلام وبالدليل المقنع ضرر هذه الأمراض الوبيلة ، وطريقة عدواها ، وأن نبين لهم بالصور الفوتوغرافية أشكالها وآثارها فى جميع الجسم

يجب أن يروا باعينهم كيف تصل هذه الأمراض اليهم وكيف تفتك بهم ليمكننا بعد ذلك أن نرشدهم الى طرق الوقاية منها ونقنعهم بأن ما يطلب منهم أن يعملوه بعد ذلك انما هو لحماية أنفسهم ووقاية اخوانهم ومواطنيهم شر هذه الامراض القتـالة

كل جهد ينفق فى هذا السبيل انما هو لبنـة فى بناء الصحة لهذه الأمة التى طال عليها العهد بمصاحبة المرض والسقم ، وكل جهد مهما بدا فى ذاته ضئيـلا قليل الأثر فانما هو كبير بما يجتمع اليه من جهود

فترسيم القرية المصرية من جديد حتى يتفق نظامهـا مع القواعد الصحية المعروفة ، وتعميم القرى النموذجية مع الاقلال من نفقاتها على قدر المستطاع ، وردم الخنادق والمستنقعات ، والعناية بالترع والمصارف فى الحدود التى تسمح بها القواعد الفنية للرى والصرف . هذه كلها خطوات اولى لا بد منها ولا غنى عنها : بل هى الاساس الذى يشاد عليه بناء الصحة الفلاح

ثم الاكثار من الوحدات العلاجية، وهى فى الوقت ذاته مراكز للارشاد والمحاضرة عن طرائق العدوى وأخطار المرض، ثم تعميم نظام الوحدات الصحية فى القرى حيث تنشر معها أنى ذهبت قواعد الصحة وعادات النظافة، وحيث يستطيع الفلاح بواسطتها أن يسمع عن طريق الراديو، وأن يرى عن طريق السينما وأن يدرب بالممارسة الفعلية فيعرف كيف ينتقل المرض اليه وكيف يفتك بجسمه وكيف يعمل على اتقائه والخلاص منه، ثم اختلاط هذه الطبقة من الموظفين به، وحرصه على أن يبدو أمامهم كأكمل وأنظف مايستطيع، ثم يحول هذا الحرص مع الاعادة والتكرار والممارسة الى مرانة تشبه العادة ثم المراقبة المستمرة من الزائرين الصحيين وارشادهم اياه الى الصواب فى كل ما ينحرف عنه.

ثم تعميم النظم التعاونيه فى القرية، واتخاذ ما يصلح من نظم التأمين الاجتماعى ضد العطل والشيخوخة، وتحديد حد أدنى لاجره. هذه كلها خطوات يمكن أن تعطى للفلاح، ويمكنه أن يفهمها ويسيغها دون أن يقرأ ويكتب، وهى كلها أمور أبعد غورا وأعمق أثرا فى تكوين عادات الصحة والنظافة فى نفسه من تعليمه أن يقرأ ويكتب!

انما الطريق شاقة والجهد يضنى، وانما يعنينا على تحمل مشقتها أن ندرك ونؤمن بأن الثمرة التى سنصل اليها هى أغلى وأثمن من كل ما يمكن أن يبذل فى سبيلها وسيجىء اليوم الذى يستحيل فيه هذا الحطام المستهلك المتبلد الى قوة ذات أثر فى ... أن التعليم الالزامى للفلاح العليل لم يكن ضرورة لازمة، ويومئذ سنعرف أن التعليم الالزامى للفلاح الصحيح ليس الا ضياعا ولهوا وعبثا؟

المرأة التى تدخن

ألقت الدكتور مارى شارليب محاضرة أشارت فيها الى زيادة الوفيات بأمراض القلب بين النساء. وعزت هذه الزيادة الى عادة التدخين التى فشت بين الأوانس والسيدات. حتى لقد أصبح من المألوف بين الأطباء تسمية الكثير من فشل القلب بدرجاته المختلفة «قلب المدخن» لأن التدخين يؤثر فى القلب. وقد بلغت الوفيات فى انجلترا وويلس بأمراض القلب بين النساء ١١٤٫٦٧١ وهذا عدد كبير يعزى معظمه الى التدخين. وذكرت احدى المجلات أن فى أحد مستشفيات الولادة فى لندن ولدت خمس أمهات فى يوم واحد فكان جميع المواليد موتى. وكان جميع هؤلاء الأمهات من المدخنات. وكتب الدكتور باربير عن هذا الموضوع يقول «ان الطفل الذى تلده ام مدخنة هو طفل مريض اذ هو مسمم وقد يموت فى مدى اسبوعين من ميلاده. والفحص الرمى يبين انحطاطا فى الكبد والقلب وبعض الاعضاء الاخرى»

وقال الدكتور كيلوج: «ليست هناك رزيلة أو عادة ينغمس فيها الناس وتنتقل نتائجها الى النسل مثل التدخين».

وأثبت الدكتور رايموند بيرل باحصاءات مستخرجة من شركات التامين أن التدخين سواء مع الاعتدال أو الاسراف مضر بالصحة يعجل الشيخوخة

تعدد فترات الراحة والانتاج

للأستاذ ابراهيم عبد المجيد اللبان

من أبغض المواقف الفكرية إلى موقف الباحث العلمي العادى إزاء العلم الذى يمارسه . فهو لا يزال ينسب اليه الشيء الكثير من المزايا والآثار فى كل ناحية من نواحى الحياة ، ولا يفتأ يعيب على الناس غفلتهم أو تغافلهم عن الاستفادة من هذا النوع من الدراسات . وهو إذ يعزو إلى العلم الذى يدرسه ما يعزو لا يصدر فى ذلك عن دراسة خاصة وبحث دقيق ، وانما يلهج بأشياء يتوارثها المنتسبون إلى هذا النوع من الدراسة . وكثيرا ما ينجح أولئك الباحثون فى إقحام علمهم هذا فى مادة من المواد الدراسية بما يعزون اليه من آثار تهذيبية أو اقتصادية .

وطالما كان موقفى إزاء ذلك أن أتشكك تشككا أضمره أو أجهر به ، وقلما حرصت على أن أقف منهم موقف المخاصم الا اذا أيقنت أن فى ذلك نفعا ظاهرا .

كذلك كان موقفى يوم بدأت دراسة السيكلوجية إزاء ما يعدنا به علماؤها من الآثار الخطيرة التهذيبية والاجتماعية والسياسية . فما أسرعت يوما الى الثقة بشيء مما يقولون بل كنت دائما أقدر أنهم خاضعون فى ذلك للعوامل التى خضع لها من قبلهم كثير من العلماء فى تصوير ثمرات العلوم المختلفة التى يمارسونها .

ولم يجد بعد ذلك من الأمر ما حملنى على أن أغير موقفى أو أن ألين من شدته ، الى أن اضطرتنى بعض الموضوعات التى كنت أدرسها لطلبتى إلى أن أتتبعها فى المؤلفات التى وضعها كبار المؤلفين فى علم النفس الصناعى .

كنت أعرف أن هناك ما يسمى بالسيكلوجية الصناعية ، وكنت أرى كتبها معروضة فى نوافذ المكتبات ولكنى لا أذكر أنى فكرت يوما من الأيام فى دراستها بل ولا فى تعرف موضوعها ومنهجها بيد أنى لم أكد ألقى النظرة الأولى على أول كتاب فى هذا الفن وقع فى يدى حتى شعرت لأول مرة فى حياتى بأن السيكلوجية تستطيع أن تفعل الشيء الكثير ، وأنه اذا كانت السيكلوجية محدودة الأثر فى الحياة الاجتماعية فلا شك فى أنها تستطيع أن تحدث انقلابا حقيقيا فى الحياة الاقتصادية .

كنت مرة أقرأ كتابا فى السيكلوجية الصناعية وكان الموضوع الذى أدرسه اذ ذاك هو موضوع العمل والعوامل المختلفة التى تؤثر فيه فتزيد مقدار الانتاج أو تخفضه . ثم اتجهت الى دراسة التعب كعامل من العوامل التى تخفض مقدار الانتاج ، وعنيت عناية

خاصة بدراسة أثر فترات الراحة فى نقص التعب وزيادة الانتاج .

الفكرة الذائعة التى يعتقد المشرفون على الاعمال الاقتصادية فى مصر هى الفكرة التى كان يؤمن بها رجال العمل فى أوربا منذ سنين ، وهى أيضا فكرة الرجل العادى الذى لم يعن بدراسة الامر دراسة خاصة .

لا يشك أحد من هؤلاء وأولئك فى أن الطريقة الصحيحة للحصول على أقصى مقدار ممكن من الانتاج هى أن يستمر العامل فى عمله منذ بداية اليوم الى نهايته دون أن ينقطع عن العمل الا ريثما يتناول طعامه .

ووفقا لهذه الفكرة تدار الاعمال الاقتصادية الكبرى ، وتحت سلطانها يعيش الآلاف من العمال فى مختلف الصناعات فى مصر .

لم تكن لى يوم شرعت فى هذه القراءة فكرة مخالفة ، ولكنى لم أكد أمضى فى قراءتى طويلا حتى بدا لى الشىء الكثير مما لم يكن لى عهد به من قبل .

قرأت أنه حدث فى معامل بيت لحم « للفولاذ » بانجلترا بحث فى صدد فترات الراحة وتجارب فى آثارها .

كان العمل هو نقل كتل من الحديد الى عربات السكة الحديدية . وقد اختير للقيام بهذه التجارب عدد خاص من العمال . وقد جرى العمل على النظام الآتى :

رسم لهم أن يعملوا سبع دقائق ثم يستريحوا عشرا ، ويسيروا على هذا النحو من بداية العمل الى نهايته . وقد أرشدوا الى الاسلوب الذى يتبعونه فى حمل وفى رفع القطع الحديدية وفى السير بها . وفى أمور أخرى خاصة بالحركات المطلوبة فى هذا الضرب من العمل

تتملكنى نزعة قوية الى التمهيد للنتيجة قبل بسطها . ولكن يحبسنى عن ذلك أنى أوثر أن أترك لتلك الحقائق أن تفعل فعلها فى نفس القارىء وأن تنال القسط الذى يقدر له أن تناله من الاكبار أو الاستصغار بمزاياها الذاتية الخالصة وحدها .

كان الفرد وهو يعمل على الطريقة القديمة التى تتطلب عملا متواصلا لا يتخلله فترات راحة منظمة ينقل فى اليوم الواحد اثنى عشر طنا ونصفا فقط أما بعد أن عدلت طريقة العمل على النحو السابق الذكر فقد أصبح مقدار ما ينقله فى اليوم ٤٧ ونصف طنا . وبتعبير آخر أصبح مقدار الانتاج فى تلك المصانع نحو أربعة أمثال الانتاج الذى كان العمال يصلون اليه تحت النظام القديم .

هذه أولى الحقائق التى قرأتها . وما كدت أقرؤها حتى كففت عن القراءة وجعلت أتمثل ما تعنيه هذه الحقائق العلمية للعمل ، وما يحدثه اتباع نظام الراحة من تغيير لا أقول فى حياة المجتمع ولكنى أقول — ايثارا للدقة والوضوح — فى حياة العمال وأصحاب الاعمال ، ثم فى رفع مقدار الانتاج العام .

* * *

من أعجب ما يقدر لأمثال هذه الحقائق العلمية الكبرى ألا يزيد حظها عن أن تكون موضوعا للتدريس عند المدرسين ، وموضوعا للتلخيص والاستذكار لا أقل ولا أكثر عند الطلبة ، وأن تبقى كذلك سنين

عديدة كل نصيبها فيها أن تتعاورها التعبيرت المختلفة فتتمتع تارة بالبسط والتفصيل وتصاب أخرى بضيق التلخيص وتحديد الايجاز . ولا يكاد القوم يرون فيها موضعا لغير ذلك حتى يقدر لها من حزم النظرة المدرسية الضيقة التى أصبحت الآن ضربا من ضروب العلل الفكرية العامة فيشعر فى الحال بأن الأمر يعنى البشرية والنظام الذى تعيش عليه .

واضح جدا أن هذه الحقيقة العلمية قد حلت إشكالا من الاشكالات الاجتماعية الخطيرة . كان المهتمون بطبقة العمال اذا طالبوا أصحاب العمل بالرفق بالعمال والتخفيف عنهم يلجأون الى الأصول الخلقية والانسانية العامة كالرفق بالانسانية والعطف على الأيدى العاملة . وكانت العقيدة العامة اذ ذاك أن مصلحة العامل ومصلحة صاحب العمل لا تلتقيان ، وأن كل رفق بالعامل يتضمن تضحية من صاحب العمل . وما هو الا أن ظهرت هذه النتيجة حتى تبين للناس بطريقة علمية قاطعة أن مصلحة العامل ومصلحة صاحب العمل واحدة . وأن صاحب العمل الذى يرفض التخفيف عن العمال وادخال فترات الراحة فى العمل انما يضحى بمنافعه الاقتصادية ومصالح العمال الجسمية والاقتصادية معا .

وإن مثل هذا الموقف الذى كان له ما يبرره فى الماضى أصبح فى الحاضر فاقدا لكل ما يبرره وأنه لذلك ليس الا ضربا من التحكم فى حياة الناس وأرواحهم جديرا بالاحتقار ، بل بالعقاب .

ليست راحة العمال فقط هى ما يعنيه هذا الاستكشاف الخطير . بل هناك ما هو أكبر من ذلك خطرا . وهنا يجب أن نتذكر ونذكر قراءنا بأن الناحية الاقتصادية لأى عمل من الأعمال أصبحت فى العصر الذى نعيش فيه أهم نواحيه . وقد كانت الناحية الاقتصادية لهذا الكشف العلمى بالنسبة الى صاحب العمل وبالنسبة الى العمال رائعة و « رائعة » هى الكلمة التى اخترناها دون سواها .

استطاع صاحب العمل بهذا التعديل أن يرفع أجور العمال ٦٠٪ وأن ينقص مع ذلك تكاليف العمل بنحو ٦٦٪

ونستطيع أن نقدر خطورة هذه النتائج اذا نظرنا اليها فى صورتها الواقعية فانها اذ ذاك تنكشف عما فيها من معنى اقتصادى كبير .

اذا افترضنا أن العامل كان يتقاضى ستين شلنا أسبوعيا أصبحت أجرته بعد الزيادة المذكورة ٩٦ شلنا أى أن اجرته فى الاسبوع زادت بمقدار ٣٦ شلنا وفى الشهر بنحو ١٤٤ شلنا ، وهذا المقدار يعنى الشىء الكثير لرفاهية العامل وسعادة أسرته . فانه فى الواقع علاوة كبيرة على المرتب الشهرى لا يكاد يصل اليها الموظف فى مصر الا بعناء شديد . ولا ينبغى أن يتسرب الى الذهن أن هذا تقدير كبير لاجرة العامل الاسبوعية فالواقع أن هذا تقدير متوسط لها .

واذا كانت المعامل تنفق على الأعمال المذكورة فى العام الواحد ١٠٠٠٠٠ جنيه فان النفقة تصبح بعد هذا التعديل ٣٤٠٠٠ جنيه وتكون الشركة قد اقتصدت بذلك من نفقاتها العادية مبلغ ٦٦٠٠٠ جنيه فى العام ،

وهو مبلغ لا يستهان به فى الحياة الاقتصادية من أية شركة الآن وقد رأينا المعنى الاقتصادى للتغيير المذكور فى صورة واضحة نود أن نذكر أنفسنا بأن هذا التغيير كان فى جوهره أثرا من آثار ادخال فترة الراحة المتكررة.

تتالت بعد ذلك التجارب التى جعلت غرضها تحقيق أثر الراحة فى العمل ، وقد أجمعت نتائجها على أن فترات الراحة التى تتخلل العمل تزيد مقدار الانتاج زيادة محققة ترتفع فى أحوال كثيرة الى ثلاثة أمثال الانتاج السابق . ثم تعددت حول فترات الراحة البحوث فشغل الباحثون بتحديد الطول المناسب والمرات المناسبة وهلم جرا .

ليست هذه النتيجة الرائعة إلا واحدة من النتائج الكثيرة المتعددة التى اهتدى اليها المتخصصون فى دراسة السيكلوجية الصناعية . وليس من غرضى أن أعرض هذه النتائج ، وانما قصدت الى شىء آخر . وأحسست أنها تستطيع أن تحدث انقلابا اجتماعيا واقتصاديا كبيرا فى الحياة المصرية ، وأنه اذا لم يكن فى مقدورى أن أحدث أنا نفسى هذا الانقلاب فلا أقل من ألفت القادرين عليه الى حيث يستمدون أصوله وقواعده

الهواية ليست غواية

كان أحدنا اذا أحب شيئا وهواه وتعلق به حتى صار يشغل به فراغه وحتى صار يؤثر فى عمله بالاهمال يسمى «غاويا» . وغوايته فى الشىء الذى يتعلق به . وكنا نصفه بهذا الوصف السيء لاعتقادنا أن الانسان يجب أن يقبل على عمله جادا مثابرا والا يشتت كفاياته ويبعثر وقته بالالتفات الى أعمال أخرى لا تعود عليه بكسب أو فائدة .

ولكن الرأى الحديث يقول غير ذلك . وهو أن الهواية أى الشىء الذى نهواه غير عملنا الذى نتكسب به ليست غواية . ويجب أن يكون لكل منا هوايته التى هى متنفس ومفرج وباب للتسلية والرقى . ففى نفس كل منا طموح أو أمنية ربما لم تساعدنا الظروف على تحقيقهما . فقد نحب ممارسة عمل آلى أو درس علم أو فن ما ، أو ربما نتعلق بجمع بعض التحف أو الاحياء النادرة أو غير ذلك من تربية الطيور الى غرس الزهور وليس لنا قصد سوى لذة الممارسة . فيجب ألا يصدنا عن هذه الهوايات أى نقد أو لوم . لأن الهواية ترقى الذهن وتهدىء الأعصاب وقت الأزمات وربما تفتح بابا للاختراع والرقى لم نكن نحتسبه .

وللأوربيين عناية خاصة بالهواية حتى أنهم يرصدون لها المجلات التى تعالجها . والصبيان بل الشبان يشترون هذه المجلات ويستنيرون منها ويتكملون فى هوايتهم التى تشغل فراغهم .

أخبار اجتماعية

التعليم المختلط بين الجنسين في الهند

قالت مجلة صن رايز وهي لسان الأحمديين في الهند :

في كل مشروع لاصلاح التعليم ، يتبوأ التعليم الابتدائي (أو الاولى) منزلة على أكبر جانب من الاهمية . وما لم نسم به إلى هذه المنزلة ، فلا سبيل للاصلاح على الاطلاق . وقد فطنت وزارة المعارف في الهند لهذا الأمر فوجهت إليه عنايتها ، وطفقت تعدل في المناهج وتبدل ، وترقع وتغير ، حتى تلائم حاجات العصر . بيد أن مشروع القانون الاخير الخاص بالتعليم الابتدائي ، الذى طال انتظار الناس صدوره ، لم يكد يبدو كالجنين في مستهل تكوينه ، حتى انفجرت في الجلسة الأخيرة للجمعية النيابية قنبلة سمع دويها في جميع انحاء البلاد . ولم تكن هذه القنبلة إلا اقتراح للأخذ بنظام التعليم المختلط بين الجنسين في مرحلة التعليم الابتدائي . وكان من الطبيعي أن يثير وجود « الذبابة في قارورة الطيب المقدسة » سخط الدوائر الدينية ؛ ويجلب سيلا جارفا من الشكوك والمقاومة العنيفة .

ومن الغريب أن الوزير الذى أدلى بهذا الاقتراح مسلم ، كما أن أعضاء الهيئة النيابية الذين وقفوا سدا منيعا لمعارضة المشروع كانوا كذلك من المسلمين ، بدعوى أن نظاما كهذا ، تجلس فيه الفتاة بجانب الفتى ، خطر يهدد كيان المجتمع . وقد سببت هذه « الهرطقة » ضجة عدائية ردد صداها في كل مكان . وقد هجتها الصحافة الاسلامية ، ورمتها بقوارص الكلام ، وقد بحثها بعض علماء المسلمين بحثا علميا منزها عن الغرض ، واستنتجوا من البحث أن التعليم المختلط طامة اجتماعية كبرى . أما صحافة الهندوكيين فقد أطنبت في المشروع وشادت بفوائده

ان الدين الاسلامي لا يحرم الجمع بين صغار الأطفال من الجنسين ، ولا يشمئز من أن يجلس الصبي والصبية « خدا لخد » في أثناء الدرس . ولكن النقطة الفاصلة في المسألة هي الجواب عن السؤال : الى أى حد يتسنى لهما الاحتكاك الواحد بالآخرى بغير أن يتطرق الى نفسيهما الفساد ؟ يقولون أن مرحلة التعليم الابتدائي تسبق سن الحلم ، ولكن هذه السن نسبية ، ولا ينبغي تفسيرها بهذه الحرية المطلقة التى يفسرها بها أنصار التربية المختلطة . فليس هناك حد فاصل يمكن أن يقال فيه أنه نهاية الطمأنينة وبدء الخطر . هذا ولا بد أن نذكر أنه حتى قبل بلوغ سن الحلم توجد فترة يحس فيها الطفل دوافع جنسية ، وهذه الفترة لا ريب في خطورتها . إن السن في هذه الفترة شديدة

الحساسية « ينتفض فيها جسم الطفل انتفاضا جنسيا » فاذا اختلط الجنسان فيه كان له أثره الفعال في حياته المستقبلة . والبنت التي تتعرض لهذه البيئة يصعب أن تتصف بعفة « الحريم » اذ أنها تقاوم كل ما من شأنه يتدخل في حريتها بعد هذا الاختلاط . فاذا ما نظرنا الى التربية المختلطة من هذه الناحية ، فاننا نجدها بلا شك سما زعافا يقتل نظام « الحريم » في الصميم . والأسر التي « لا تنعم بنظام التربية المختلطة المباركة » تخطو بالفتيات الصغيرات خطوات متئدة تدريجية نحو نظام « الحريم » فلا تكاد تبلغ السن التي يسرى عليها فيه هذا النظام حتى تكون قد اعتادت تلك الحياة العائلية التي تهيئها للنظام المومأ اليه

حسن صبري باشا

كانت مفاجأة فاجعة تلك التي فوجيء بها البرلمان والجمهور يوم ١٤ نوفمبر حين سقط المرحوم حسن صبري باشا وهو يلقي خطاب العرش

ومرض النقطة أو السكتة من الأمراض التي كثرت بيننا وهي تدل على أننا نحمل من الهموم أكثر مما نتحمل . فان الريفيين قلما يموتون بهذا المرض ولكن سكان المدن الذين يعيشون على أعصابهم لفرط الاندفاع والمزاحمة يسقطون فريسة لهذا المرض

وقد تحمل رئيس الوزراء المرحوم حسن صبري باشا كثيرا من الهموم السياسية والحربية هذه الاشهر الخمسة الماضية . وكان يبذل جهودا تفوق طاقته للتوفيق هنا والمصالحة هناك . وكانت الحال القلقة التي تساورنا جميعا أعمق أثرا في نفسه لاتصاله الحميم بتفاصيلها رحمه الله

وعمر الانسان يتوقف على شرايينه . فاذا زاد الضغط في الدم وتصلبت الشرايين كان الشخص عرضة للنقطة أي نقطة الدم التي تخرج من الشرايين في الرأس وتسبب الوفاة

فوز الديمقراطية

كانت أخبار الشهر الماضي مما يسر بل يطرب جميع الديمقراطيين . فان الجيش الايطالي في اليونان قد وحل . وهو يطرد الى البانيا ويؤسر جنوده أو يقتلون أما برصاص اليونانيين واما بالجوع والبرد . وليس شك في أن هتلر نادم على هذه الشركة التي لا تشرفه ولا تسعفه . وموقف موسوليني مع المانيا يشبه الشريك « النائم » في الشركات التجارية

ثم هناك الاسطول البريطاني الذي دق عنق الاسطول الايطالي . فقد كان المظنون أن لايطاليا من الغواصات والبوارج والطرادات ما يكفي بل يزيد لمصادمة الاسطول البريطاني الذي كان أقل عددا . ولكن الايطاليين نقصتهم الشجاعة فلم تنفعهم ضخامة أسطولهم . وسيرى موسوليني عن قريب أن « البحر الروماني » ليس فيه أسطول حر يجوبه ولا يخشى عبابه سوى الأسطول الانجليزي . وعندئذ سيذكر أن الغدر عاقبته الخسران وأن الدولة التي عملت لاستقلال إيطاليا وآوت أحرارها لم تكن تستحق من الايطاليين هذا العدوان

الكتب الجديدة

١ — على هامش التاريخ المصرى القديم للأستاذ عبد القادر حمزه باشا

٢ — مصر القديمة للأستاذ سليم حسن

٣ — الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى للدكتور زكى محمد حسن.

٤ — ابحاث علم النفس فى التربية والتعليم للأستاذ أدمون عبد النور

٥ — الموسيقا الشرقية للأستاذ قسطندى رزق

٦ — مبادىء التحليل النفسى للدكتور صبرى جرجس

٧ — كتابان لاحمد تيمور باشا أحدهما عن أبى العلاء المعرى. والثانى عن أعيان القرن الثالث عشر الهجرى فى مصر

هذه المجموعة من الكتب من أثمن ما ظهر فى عالم المطبوعات المصرية بل العربية . ويجب أن نقدر هذه الفرصة الحسنة التى تتيح اخراج مثل هذه الكتب فى الوقت الحاضر . لأن أغلب الظن بل اليقين المؤكد أنه لن يخرج مثل هذه الكتب مادامت الحرب قائمة وما دامت أزمة الورق على حدتها لأن طبع مثل هذه الكتب يكلف من الورق فى الوقت الحاضر خمسة أضعاف ما كان يكلفه قبل الحرب . وهذه حال تبعث على التشاؤم فى الانتاج الذهنى فى مصر . وقد تمضى أشهر ان لم نقل سنوات قبل أن يتاح لنا أن نتحدث عن مجموعة أنيقة فاخرة من الكتب مثل هذه المجموعة

وكتاب الاستاذ عبد القادر حمزه باشا : « على هامش التاريخ المصرى القديم » هو مفارقة تلفت النظر عند اولئك الذين يظنون أن صاحب البلاغ كاتب سياسى فقط . ولكن المصرلوجية أى علم التاريخ المصرى القديم قد نهضت بل اشتعلت فى هذه السنين العشرين أو الثلاثين الأخيرة . فنحن من وقت لآخر نسمع عن مدام تابوى هذه الصحفية الفرنسية التى فرت من وجه هتلر بعد أن افترس فرنسا . ولكننا نجهل أنها تعرف الهيروغليفية وأنها قد كتبت بعض خطاباتها بها. ومصر الفرعونية تجد من جميع الجامعات الأوروبية والأمريكية أكبر العناية وهى تبعث الينا

بعثاتها للتنقيب وتنفق بسخاء على رجالها لـكى يهتدوا الى كشف أثرى جديد . ولا يقل ما كتب عن تاريخ مصر القديمة فى أوربا عن ألف كتاب . وما أجدرنا بالخجل من هذه الحال . فان ها هنا تراثا عظيما يحصيه لنـا ويبين جواهره ونفائسه أجانب لا ينبعثون الى البحث والتنقيب بغيرة شهوة الاطلاع . وكان يجب أن ننبعث نحن بالنخوة القومية ونداء التاريخ الى جنب الرغبة فى الاطلاع وأن تكون جهودنا لهـذا السبب أكبر من جهود الأجانب فى التعرف الى حضارة أسلافنا وثقافتهم

وكتاب عبد القادر حمزه باشا ليس تاريخا فهو لا يروى لنا حوادث الملوك والاسر : ولـكنه ينظر الى تاريخنا من جوانب مختلفة ويحط على معالمه البارزة فيسكب عليه نورا . فهو بعد أن يبين لنا كيف أغرم بالتاريخ المصرى القديم يشرح الخلاف القائم بشأن الحضارة المصرية الأولى وهل هى أصيلة أم دخيلة . وينتهى الى الاستنتاج بأن حضارة مصر القديمة مصرية غير مقترضة . ثم يعقد فصلا آخر عن التقويم المصرى الذى لا يزال فلاحون يسيرون عليه ويحتفظون حتى باسماء الأشهر الفرعونية فى توت وبابه وهاتور الخ . ويبين لنا أن هذه السنة الشمسية قد سار عليها المصريون قبل الملك مينا بألف سنة . وأن بوليوس قيصر الرومانى حمل هذا التقويم الى أوربا . فنحن حين نقول يناير وفبراير ومارس انما نستعمل توت وبابه وهاتور بأسماء أخرى وبتعديل طفيف

وهنا فصل يبلغ أربعين صفحة عن اقتباسات — كدت أقول سرقات — الشاعر الاغريقى هومير . وهى سرقات كثيرة وأشهرها قصة الغريق التى ظهرت طبعتها الثانية فى « ألف ليلة وليلة » العربية . ثم طبعتها الثالثة فى قصة روبنسون كروزو الانجليزية : فان هذه القصة مصرية الأصل كان أسلافنا يحدثون بها أطفالهم قبـل خمسة آلاف سنة كما نحدث نحن أطفالنا عن السندباد وروبنسون كروزو

وقد جمع لنا الاستاذ عبد القادر حمزه باشا مجموعة فاخرة من الرسائل السياسية بين ملوك مصر وملـوك الاقطار المجاورة . وهى تنقل الينا ذلك الجو القديم . فهنا ملك أجنبى يعتب على فرعون لأن هذا حين طلب أخته للزواج قبل طلبه . فلما طلب الملك أخت فرعون رفض الطلب . فهو يسأل لماذا هذا الرفض ؟ ولم نقرأ اجابة فرعون

والكتاب حافل بالصور الأنيقة التى تتضح فيها دقة الفن بالالوان المختلفة . وانى ارتقب المجلد الثانى من هـذه الدراسات التى تنير الذهن وتحمس القلب وتجعل تراث مصر الثقافى ملكا للمصريين

***

والكتاب الثانى يعالج تاريخ مصر أيضا . فان الاستاذ سليم حسن قد جمع فى ألف صفحة كبيرة تاريخ الفراعنة الى العهد الاقطاعى . فاذا سار على هذا النسق فان تاريخ الفراعنة لن يقل عن ثلاثة أو أربعة آلاف صفحة . وعندئذ سيعد هذا التاريخ ذخرا فى اللغـة العربية ومرجعا لـكل مصرى مثقف . والاستاذ سليم حسن منقب كما هو مؤرخ . وكثير مما ذكره فى هذين

المجلدين قد كشف هو عنه . فهو يحدثنا أصلا لا نقلا . وليس هذا الكتاب للمطالعة ولكنه للدرس . وتتحيز الدولة القديمة جزءا كبيرا من الكتاب . وليس هذا غريبا فان مكتشفات الاستاذ سليم حسن كثيرة فى هذه الدولة التى لم نكن نعرف عنها غير اسماء فراعنتها مع قائمة جافة من آثارهم . ونظريته عن ابى الهول وهى أنه تمثال اله الشمس وليس تمثال الملك خفرع من النظريات التى يعزى اليه وحده الفضل فيها . وأدلته على صحتها قوية . وهو يقتبس كثيرا من أقوال الكتاب فى هذه العصور القديمة فينقل الينا أمثلة من الايمان والكفر والسذاجة والفطنة . كما ينقل كثيرا من الاشعار والقصائد التى كان يتغنى بها شباب طيبة قبل آلاف السنين .

والجزء الأول على وجه عام يقص علينا ويروى تراجم الفراعنة وأعمالهم الى الأسرة العاشرة . والجزء الثانى يشرح الحضارة وما يتصل بها من الأنظمة الاجتماعية والسياسية والثقافية . وكل شىء يعالج بالاسهاب والشرح مع ايراد الكثير من الشواهد والاقتباسات

وهذا الكتاب هو ذخر للثقافة العربية وهو كسب للنهضة الحديثة

***

وقل أن يتفق لأحد أن يجمع ثلاثة من الكتب الخطيرة فى الآثار . وكتابنا الثالث هو الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى للدكتور زكى محمد حسن . ومؤلف هذا الكتاب معروف بمؤلفاته الأخرى فى الفنون الاسلامية . وقد سبق لى أن قرأت له كتابا عن الفاطميين كان متعة سامية . وهذا الكتاب يحوى ١٦٠ لوحة للنقوش والرسوم الايرانية يبدأ بخلاصة عن مقام ايران فى الفنون . وهو المقام الثانى بعد الاغريق . ثم يشرح المؤلف الاطرزة المختلفة للفن الايرانى . أى العباسى . والسلجوقى . والتتارى والصفوى . حتى الخط والتذهيب والتجليد تجد العناية من المؤلف . وهو بالطبع لم ينس السجاد والمنسوجات والخزف . كما أنه يبحث التصوير أى تصوير الانسان والحيوان فى أكثر من ستين صفحة . وهو يقول :

« ان الطرز الفنية الايرانية كانت أكثر فهما للحياة من سائر الطرز الاسلامية . ويرجع ذلك الى أن الفنانين الايرانيين لم يكترثوا بتحريم التصوير للكائنات الحية أو تجسيمها فاتسع الافق الفنى عندهم واقبلوا على توضيح المخطوطات بالصور وعلى انتاج التحف البديعة ... وثمة ميزة أخرى للطرز الايرانية فى الاسلام . وهى أنها أكثر الطرز الاسلامية اتصالا بالتاريخ القومى فى الاقاليم التى قامت فيها فقد عمد الايرانيون الى تاريخهم الوطنى واتخذوا منه موضوعات عديدة للتصوير والزخرفة ورسموا قصصه فى الخزف وفى الصور التى زينوا بها المخطوطات وغير ذلك . ولعل السبب لذلك أنهم الأمة الوحيدة التى لم يقطع الاسلام صلتها بتاريخها القديم »

وننتقل الى موضوع طريف فى الثقافة العصرية فها هنا كتاب مؤلف على طريقة غير مألوفة فى اللغة العربية . فان الاستاذ تشارلس سكنر من

أساتذة السيكولوجية فى أمريكا قد جمع فى مجلد ابحاث ٢٥ مؤلفا كل منهم قد عين له الموضوع الذى يبحثه . ومهمة المؤلف هنا هى مهمة المحرر فى الجريدة أو المجلة أى أنه ينسق ويرتب . والموضوع هو التربية والتعليم . والمترجم هو الاستاذ أدمون عبد النور

وربما يكون هذا الكتاب مما يهتم له المعلم أكثر مما يهتم له الوالد . فانه يعالج مسائل الفصل والمدرسة مثل الهجاء والمطالعة والرياضيات كما أنه يبحث مسائل عويصة مثل نظرية الوراثة وقياس الذكاء . ولهجة المؤلفين اختصاصية أى أنهم يخاطبون العارفين المطلعين . ولكن هذا لا يعنى أن الآباء المثقفين لا ينتفعون منه بل هم يجب أن يقرأوه . لأن التربية والتعليم عمل مشترك بين الآباء والمعلمين . وتزيد مهمة الأب على مهمة المعلم حين تعالج مسائل الأخلاق والشخصية والتدين والشرف والحرفة والولاء . ويجد القارىء لهذا الكتاب فصولا عن طبيعة التعلم ومعنى التربية والعجز فى المواد الدراسية . ومثل هذا الكتاب لا يقرأ للمطالعة بل الدرس أى مع القلم الذى نعين به فى الهامش مواضع مختلفة نهتم بها ونرجع اليها

***

وهنا كتاب للمطالعة بل المطالعة اللذيذة الممتعة عن الموسيقا الشرقية والغناء العربى لمؤلفه الاستاذ قسطندى رزق . وللمؤلف « فكرة ثابتة » هى أن عبده الحمولى هو خير المغنين الذين انجبت بهم مصر . وهو خيرهم فى الغناء والاخلاق . وهو يكتب عنه فيشيد بذكره ويحمل على المغنين العصريين . وغرامه بعبده الحمولى يجعله يستطرد الى بحث العصر الذى عاش فيه . فهنا كلمة عن الخديوى اسماعيل . وأخرى عن الغناء القديم بل الغناء والموسيقا عند الفراعنة . وأخرى عن المغنية العظيمة الماظ التى ابهجت آباءنا . بل هنا مقالات لكتاب أحياء أو متوفين عن الموسيقا

والمؤلف مسامر متعصب للموسيقا الشرقية يعد اتخاذ الالحان العصرية بدعة كريهة وبرهان على بصيرة عشواء ولم أسمع عبده الحمولى ولكن المؤلف تكرم فارشدنى الى اسطوانات فنوغرافية قديمة لمغنين أخذوا عن عبده الحمولى فاستمعت اليها فى نفهم فلم أجد أننا اختلفنا كثيرا فى أغانينا لا فى اللحن ولا فى المعنى ولا فى المبنى . واذا كان القليل بل الضئيل من الالحان الاوربية التى تسللت الى أغانينا هو الذى أحفظ المؤلف وبعثه على تذكيرنا وتحذيرنا فانى آسف لأن أقول أنه سيرى الكثير مما يؤلمه فى المستقبل . ولكن هذا سيؤلمه سوف يبتهج به آخرون

***

وننتقل الى كتاب اخر فى موضوع قد كثر البحث فيه فى الأقطار الاوربية فى العصر الحديث هو موضوع التحليل النفسى والعقل الباطن والأحلام . وقد ظهرت فى اللغة العربية ابحاث موجزة عنه أقبل عليها القراء بشغف كما عرفت من كتابى الموجز « العقل الباطن »

وهذا الكتاب هو « مبادىء التحليل النفسى » لمؤلفه الدكتور باوزفيلد ومترجمه الدكتور صبرى جرجس . والمؤلف طبيب ممارس من أطباء النفس

وهو ينقل الى القارىء اختباراته العيادية ويشرحها فى لغة واضحة . والمترجم شغوف بهذه الموضوعات وقد سبق له أن أسدى الى اللغة العربية كتابا ضخما فى الصحة الجنسية لمؤلفه أوجست فوريل من الرواد الذى فتحوا الطريق وعبدوا مسافة كبيرة منه فى هذا الموضوع

ويمكن القارىء العادى أن يقرأ هذا الكتاب وينتفع به . وهو سيقف منه على كثير من أسرار النفس الانسانية . وقد قال المترجم فى وصف الكتاب « ان فى هذا الكتاب ميزات قل أن تجتمع فى كتاب علمى . فانه على الرغم من تناوله موضوعا معقدا كثير الاسرار دقيق شائك التفاصيل ، سهل الأسلوب واضح العبارة قريب الى ادراك القارىء ذى الثقافة العادية . هذا مع احتفاظه بالروح العلمى على الدوام » والمؤلف يتبع فرويد مؤسس نظرية أو طريقة التحليل النفسى . ولكنه يجرؤ على مخالفة فرويد فى شيئين أساسيين أولهما أن الرغبة الجنسية تكمن وراء جميع الرغبات والانفعالات الأخرى . والثانى أن الأحلام تعود الى سبب واحد هو أيضا هذه الرغبة الجنسية وهو يشرح حالات معينة بالاسهاب حتى يصل القارىء الى المغزى والمعنى فى هذه الدراسات الجديدة وأثرها فى الثقافة الاوربية . وعندى أنه أثر لا تزال كفة القلقلة والزعزعة فيه أكبر من كفة البناء والتثبيت

***

ونختم هذا الحديث بكتابين لطيفين للمرحوم احمد تيمور باشا . أحدهما عن ابى العلاء المعرى . والآخر عن أعيان المصريين فى القرن الماضى وقد أحسست أسفا عظيما عندما انتهيت من قراءتهما فقد فقدنا فى هذا الرجل أديبا كبيرا كان يجب أن تحفل مكتباتنا بمؤلفاته الضخمة . فاننا نرى هنا السليقة الأدبية والرقة والاناقة فى أسلوب سهل سبط لرجل محدث سامر يقنع بالكلمة عن الجملة وبالجملة عن الفصل . وما أغرب تعمقه فى اللغة العربية وما أعجبه فى هذا المزاج الأدبى الحاوى الذى يجمع بين أعمق المعانى والمغازى التى يفصح عنها أو يضمرها شاعر المعرة وبين أزجال العامة التى كانت تفشو فى مصر على السنة الادباتية قبل نحو خمسين سنة

وكتابه عن المعرى طريف من حيث جمعه لكثير من أشعاره التى تنطوى على مغزى فى حياة هذا الشاعر الفيلسوف العظيم . وهو ثلاثة فصول الاول فى نسبه وأخباره . والثانى فى شعره . والثالث فى عقائده . ويرى تيمور باشا أن المعرى كان مؤمنا موحدا وأن تهمة الزندقة لا نجد فى أشعاره ما يؤيدها

أما تراجم القرن الثالث عشر فيحتوى ترجمة ٣٢ من أعيان مصر مثل عبد الله نديم والافغانى وحسونه النواوى والمرصفى وحسن الطويل . والمؤلف يترجم بهم فى الأغلب عن تعارف شخصى . وليست التراجم متساوية . فان عبد الله نديم يتحيز ٣٠ صفحة فى حين أن غيره لا تزيد ترجمته عن ثلاث صفحات . وكثير ممن ترجم بهم يتصلون بعصرنا وكان لهم مثل همومنا

وقد أخرج هذين الكتابين الأديب القصصى المعروف محمود تيمور ابن المؤلف . وهو يستحق الثناء العظيم من جميع المهتمين بآثار هذا الأديب العظيم احمد تيمور باشا

هد
اته
اقة
كلمة
في
وى
عنها
نت
سنة
كثير
اعر
سبه
ده .
وأن

٣٢
ونه
رجم
اجم
حد .
كثير
منا
سطى
الثناء
عظيم

Widener Library
3 2044 114 055 247

al-Majallah al-jadidah